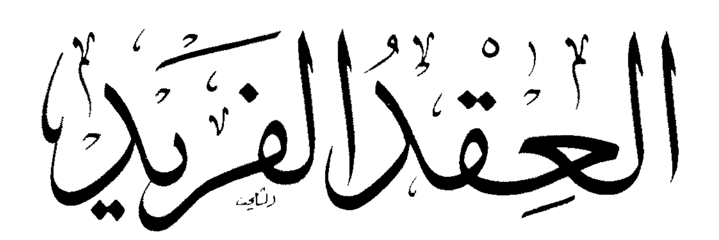


العقد الفريد

تأليف

الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

المتوفى سنة ٣٢٨هـ

بتحقيق

دكتور

عبد المجيد الترحيني

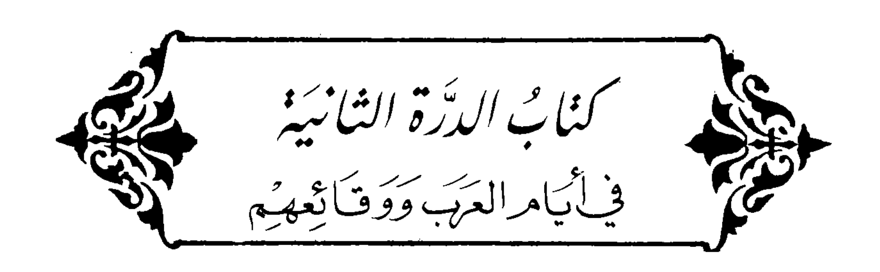
الجزء السادس

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م

يطلب من: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان
صندوق بريد ٩٤٢٤ ـ ١١ . هاتف ٨٠١٣٣٢ ـ ٨٠٥٦٠٤
الرملة البيضاء ـ بناية ملكارت سنتر



كتابُ الدرّة الثانية في أيام العرب ووقائعهم

قال الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رضي الله عنه: قد مضى قولنا في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في أيام العرب ووقائعهم؛ فإنها مآثر الجاهلية، ومكارم الاخلاق السنية.

قيل لبعض أصحاب رسول الله ﷺ: ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم في مجالسكم؟

قال: كنا نتناشد الشعر ونتحدث بأخبار جاهليتنا.

وقال بعضهم: وددت أن لنا مع إسلامنا كرم أخلاق آبائنا في الجاهلية: الا ترى ان عنترة الفوارس جاهلي لا دين له، والحسنَ بن هانيء إسلامي له دين؛ فمنعَ عنترة كرمهُ ما لم يمنع الحسنَ بن هانىء دينُه، فقال عنترة في ذلك:

وأغضُّ طرْفي إن بَدتْ لي جارتي ... حتى يُواريَ جارتي مأواها

وقال الحسن بن هانىء مع اسلامه:

كان الشبابُ مَطيَّةَ الجهلِ ... ومُحسِّن الضَّحكاتِ والهزْلِ

والباعِثي والناسُ قد رقَدوا ... حتى أَتيْتُ حَليلةَ البعْلِ[1]

---

(١) الحليلة: الزوجة.

حروب قيس في الجاهلية

يوم منعج[1]: لغنيّ على عبس

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: يوم مَنعج يقال له يوم الرَّدْهة[2]، وفيه قتل شاس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي بمنعج على الردهة، وذلك أنّ شاس ابن زهير أقبل من عند النعمان بن المنذر، وكان قد حباه بحِباء جزيل، وكان فيما حباه قطيفة[3] حمراء ذات هدب، وطيلسان وطيب. فورد منعج وهو ماء لغنيّ، فأناخ راحلته الى جانب الردهة وعليها خباء لرياح بن الأسل الغنوى، وجعل يغتسل وامرأةُ رياح تنظر إليه وهو مثل الثور الابيض؛ فانتزع[4] له رياح سهماً فقتله، ونحر ناقته فأكلها، وضم متاعه، وَغَيَّب أثرَه. وفُقد شاسُ بن زهير حتى وجدوا القطيفة الحمراء بسوق عكاظ، فقد سامتْها امرأةُ رياح بن الأسل؛ فعلموا أنَّ رياحا صاحب ثأرهم، فغزت بنو عبس غنيّا قبل أن يطلبوا قَوَداً[5] أودية، مع الحُصين بن زهير بن جذيمة، والحصين بن أسيد بن جَذيمة؛ فلما بلغ ذلك غنيّاً قالوا لرياح: آنْجُ لعلنا نصالحُ القوم على شيء فخرج رياح رديفاً لرجل من بني كلاب، لا يريان إلا أنهما قد خالفا وجهة القوم، فمرّ صُرَدٌ[6] على رؤسهما فصَرْصَرَ[7]، فقال: ما هذا؟ فما راعهما إلا خيل بني عبس؛ فقال الكلابي لرياح: انحدر من خلفي والتمس نفقا في الأرض، فإني شاغل القوم عنك. فانحدر رياحٌ عن عجز الجمل، حتى أتى صَعدةً[8] فاحتفر تحتها مثلَ مكان الأرنب وولج فيه، ومضى صاحبه، فسألوه فحدَّثهم، وقال: هذه غنيٌّ جامعة، وقد استمكنتم منهم. فصدَّقوه وخلوا سبيله؛ فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه، فقالوا: من الذي كان خلفك؟ فقال: لا أكذب، رياح بنُ الأسل، وهو في تلك

---

(١) منعج: واد يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج، ويدفع في بطن فلج.

(٢) الردهة: النقرة في صخرة يستنقع فيها الماء.

(٣) القطيفة: كساء له أهداب. (٤) انتزع له سهماً: رماه به

(٥) القود: القصاص. (٦) الصرد: طائر اكبر من العصفور كانوا يتشاءمون به

(٧) صرصر: صاح بصوت شديد متقطع. (٨) صعدة: مرتفع من الأرض.

الصَّعدات. فقال الحُصينان لمن معهما: قد امكننا الله من ثأرنا، ولا نريد أن يَشركنا فيه أحد. فوقفوا عنهما، ومضيا فجعلا يريغان رياح بن الأسل بالصَّعدات، فقال لهما رياح: هذا غزالكما الذي تُريغانه[1]. فابتدراه، فرمى أحدهما بسهم فأقصده[2]، وطعنه الآخر قبل أن يرميه فأخطأه، ومرت به الفرس، واستدبره رياح بسهم فقتله، ثم نجا حتى أتى قومَه، وانصرفوا خائبين موتورين[3]؛ وفي ذلك يقول الكميْتُ بنُ زيد الأسدي، وكان له أُمّان من غنّي:

أنـــا آبــــنُ غنّـــــيٍ والِـــديَ ... لأُمّيْنِ منهم في الفُروعِ وفي الأصْـلِ
همُ آستودَعوا زُهراً بسيبَ بن سالمٍ ... وهمْ عدَلوا بين الحُصيْنيْن بالنَّبْـلِ
وهمْ قتَلوا شاسَ الملوكِ وأرغَمـوا ... أبـاه زُهيراً بـالمذَلَّـةِ والثّكْـلِ[4]

يوم النفراوات: لبني عامر على بني عبس

فيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي، وكانت هوازن تؤدّي إليه إتاوة، وهي الخراج، فأتته يوما عجوزٌ من بني نصر بن معاوية بسَمن في نحْيٍ[5] وآعتذرت إليه وشكتْ سنين تتابعت على الناس؛ فذاقه فلم يرضَ طعمَه، فدَعسها[6] بقوس في يده عُطُلٍ في صدرها، فاستلقت على قفاها منكشفة، فتألّى خالد بن جعفر، وقال: والله لأجعلن ذراعي في عُنقه حتى يُقتل أو أُقتل! وكان زهير عَدوساً مقداماً لا يبالي ما أَقدم عليه؛ فاستقل ـ أي انفرد من قومه ـ بابنيه وبني أخويه أسيد وزنباع، يرعى الغيث في عُشَراوات[7] له وشَول[8] فأتاه الحارث بن الشَّريد، وكانت تماضر بنت الشريد تحت زهير؛ فلما عرف الحارث مكانه أنذر بني عامر بن صعصعة، رهط خالد

---

(١) أراغ: أراد وطلب
(٢) أقصده: لم يخطئه
(٣) الموتور: الذي قتل حميمه.
(٤) الثكل: فقد الحبيب
(٥) النحي: الزق
(٦) دعسها: طعنها
(٧) عشراوات: النوق التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية.
(٨) الشول: الإبل التي خف لبنها وارتفع ضرعها

ابن جعفر؛ فركب منهم ستة فوارس، فيهم خالد بن جعفر، وصخر بن الشريد، وحُندج بن البكّاء، ومعوية بن عُبادة بن عقيل، فارس الهزاز، ويقال لمعاوية: الأخيل، وهو جد ليلى الأخيلية، وثلاثة فوارس من سائر بني عامر؛ فقال أسيد لزهير: أعلمتني راعيةُ غنمي أنها رأتْ على رأس الثنية أشباحاً، ولا أحسبها إلا خيلَ بني عامر؛ فالحق بنا بقومنا. فقال زهير: «كلُّ أَزَبَّ[1] نَفور» وكان أسيد أشعر القفا. فذهبت مثلا؛ فتحمل أسيد بمن معه، وبقي زهير وابناه: ورقاء، والحارث؛ وصبّحتْهم الفوارس، فتمرّدتْ بزهير فرسُه القعساء، ولحقه خالد ومعاوية الأخيل، فطعن معوية القعساء، فقلبت زهيرا، وخرّ خالد فوقه فرفع المغفر عن رأس زهير، وقال: يا آل عامر، أقْبِلوا جميعا! فأقبل معاوية فضرب زهيراً على مفرق رأسه ضربة بلغت الدِّماغ، وأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالدا وعليه درعان، فلم يُغْنِ شيئا، وأجهض[2] ابنا زهير القومَ عن زهير، واحتملاه وقد اثخنتْه الضربة، فمنعوه الماء، فقال: أميتٌ أنا عطشا! اسقوني الماء وإن كان فيه نفسي! فسقوه فمات بعد ثلاثة ايام؛ فقال في ذلك ورقاء بن زهير:

رأيتُ زُهيْراً تحت كلْكَلِ خالدٍ ... فأقبلْتُ أسعى كالعَجول أُبادِرُ[3]

إلى بطَلَيْنِ ينْهضانِ كلاهما ... يُريدان نَصْلَ السيفِ والسيفُ نادرُ[4]

فشلَّتْ يميني يومَ أضربُ خالداً ... يمنَعه مني الحديدُ المُظاهِر

فيالَيْتَ أني قبلَ أيامِ خالد ... ويوم زُهيْرٍ لم تلِدْني تماضر

لعمْري لقد بشرْتِ بي إذ ولَدْتِني ... فماذا الذي رَدّت عليك البشائر

وقال خالد بن جعفر في قتله زهيراً:

بل كيف تكْفرُني هَوازنُ بعدَما ... أعْتقْتهم فتوالَدوا أحْرارا

وقتلتُ ربَّهمُ زهيْراً بعدما ... جَدَعَ الأُنوفُ وأكثرَ الأوْتارا[5]

---

(١) الأزب: البعير الذي يكثر شعر حاجبيه

(٢) أجهض: نحى

(٣) العجول: الواله التي فقدت ولدها.

(٤) نادر: ساقط

(٥) جدع فلاناً: قطع أنفه أو أحد أطرافه.

وجَعلـــت مَهَـــر بنـــاتِهـــمْ   عَقْلَ الملوكِ هَجـائِنـاً ولِكـاراً[1]

يوم بطن عاقل: لذبيان علي عامر

فيه قتل خالد بن جعفر ببطن عاقل[2]، وذلك أنّ خالداً قدِمَ الأسود بن المنذر، أخي النعمان بن المنذر، ومع خالد عروة الرَّحال بن عتبة بن جعفر، فالتقى خالد بن جعفر والحارث بن ظالم بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، عند الأسود بن المنذر، قال: فدعا لهما الأسود بتمر، فجيء به على نِطْع[3] فجُعِل بين أيديهم، فجعل خالد يقول للحارث بن ظالم: يا حارث، ألا تشكر يدي عندك أن قتلت عنك سيد قومك زهيراً وتركتك سيدَهم؟ قال: سأَجزيك شكرَ ذلك! فلما خرج الحرث قال الأسود لخالد: ما دعاك إلى أن تحترش بهذا الكلب وأنت ضيفي؟ فقال له خالد إنما هو عبد من عبيدي، لو وجدني نائماً ما أيقظني! وانصرف خالد إلى قبته، فلامه عروة الرحال، ثم ناما وقد أشرجت[4] عليهما القبة، ومع الحرث تبيع له من بني محارب يقال له خراش، فلما هدأت العيون أخرج الحرث ناقته وقال لخراش: كن لي بمكان كذا، فإن طلع كوكب الصبح ولم آتك فانظر أي البلاد أحبَّ إليك فاغْمِدْ لها. ثم انطلق الحرث حتى أتى قبة خالد، فهتك شرَجها ثم ولجها[5]، وقال لعروة: اسكت فلا بأس عليك.

وزعم أبو عبيدة أنه لم يشعر به حتى أتى خالداً وهو نائم فقتله، ونادى عروة عند ذلك: واِجوارَ الملك! فأقبل إليه الناس، وسمع الهتاف الاسودُ بن المنذر وعنده امرأة من بني عامر، يقال لها المتجردة، فشقت جيبها وصرخت وفي ذلك يقول عبد الله بن جعدة:

شقَّتْ عليْكَ العامـريّـةُ جَيبَهـا   أسفاً وما تبكِي عليـكَ ضلالا

---

(١) العقل: الدية   (٢) بطن عاقل: موضع على طريق حاج البصرة

(٣) النطع: بساط من الجلد. كثيراً ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل.

(٤) الشرج: العري   (٥) ولج: دخل

يا حار لو نبّهْتَه لوجَدْتَهُ ... لا طائشاً رَعشاً ولا معزَالا[1]

واغرَوْرَقتْ عينايَ لما أُخبرت ... بالجعفَرِيِّ وأسبَلتْ إِسْبالا[2]

فلنَقْتُلنَّ بخالِد سَرواتِكُمْ ... ولنجْعَلنْ للظالمينَ نَكالا[3]

فإذا رأيتمْ عارِضاً متهللا ... منّا فإنا لا نحاولُ مالا[4]

يوم رحرحان[5]: لعامر على تميم

قال: وهرب الحرث بن ظالم ونبتْ به البلاد فلجأ إلى معبد بن زرارة - وقد هلك زرارة - فأجاره؟ فقالت بنو تميم لمعبد: مالكَ آويتَ هذا المشئوم الأنكد وأغريت بنا الاسوَد وخذلوه، غير بني دُماويّة، وبني عبد الله بن دارم، وفي ذلك يقول لقيط بن زرارة:

فأمّا نَهشَلٌ وبنو نعيْمٍ ... فلم يَصبِر لنا منهُمْ صبُورُ

فإن تعْمدْ طُهَيْةُ في أُمُورٍ ... تَجدْها ثَمَّ ليس لها نصير[6]

ويربُوعٌ بأسفَلِ ذي طُلوحٍ ... وعمرو لا تحِلُّ ولا تسير[7]

أُسيْد والهجيمُ لها حُصاصٌ ... وأقوامٌ من الجعْراءِ عُور[8]

وأسلبْنا قبائِلَ من تَميمٍ ... لها عَدَد إذا حُسِبوا كثير

وأمّا الآثِمانِ بنو عَدِيّ ... وتيْمٍ إذ تُدُبِّرَتِ الأمُور

فلا تنعَم بهم فتْيانُ حرْبٍ ... إذا ما الحيُّ صبّحَهُمْ نذير

إذا ذهَبَتْ رماحُهُمُ بزيْدٍ ... فإنّ رماح تيم لا تَضيرُ

---

(١) المعزال: الذي لا سلاح معه.

(٢) يقال: أسبل دمعه: أذا هطل.

(٣) السروات: جمع سراة: وسراة كل شيء: أعلاه.

(٤) العارض: السحاب الذي يعترض في الأفق.

(٥) رحرحان: اسم جبل قريب من عكاظ خلف عرفات.

(٦) يقال: طها الأمر: أجاده وأحكمه.

(٧) ذي طلوح: في حزن بني يربوع

(٨) الحصاص: شدة العدو في سرعة. والجعراء بنو العنبر بن عمرو بن تميم.

قال: وبلغ الأحوص بن جعفر بن كلاب، مكان الحارث بن ظالم عند معبد فأغزا معبداً، فالتقوا برحرحان، فانهزمت بنو تميم، وأسر معبد بن زرارة، أسره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن زرارة عليهم في فدائه، فقال لهما: لكما عندي مائتا بعير. فقالا: يا أبا نهشل، أنت سيد الناس وأخوك معبد سيد مضر، فلا نقبل فيه إلا دية ملك! فأبى أن يزيدهم، وقال لهم: إن أبانا أوصانا أن لا نزيد أحداً في دِيَّتهِ على مائتي بعير. فقال معبد للقيط: لا تَدَعْني يا لقيط! فوالله لئن تركتني لا تراني بعدها أبداً! قال: صبراً أبا القعقاع، فأين وَصاةُ أبينا ان لا تُؤكِلوا العربَ أنفسَكم ولا تزيدوا بفدائكم على فداء رجل منكم، فتذؤب بكم ذُؤبان العرب؟[1].

ورحل لقيط عن القوم، قال: فمنعوا معبد الماء وضارُّهُ حتى مات هزالا.

وقيل: أبى معبد أن يَطعَم شيئاً أو يشرب حتى مات هزالا؛ ففي ذلك يقول عامر ابن الطفيل:

قضينا الحزْنَ من عبْس وكانتْ منِيّةُ معبَدٍ فينا هُزالا

وقال جرير:

وليلةَ وادِي رحرحانَ فررْتمُ فِراراً ولم تلْوُوا زفيفَ النّعائِم[2]

تركتم أبا القعْقاعِ في الغلِّ مُصفَداً وأيَّ أخ لم تُسْلِموا في الأداهِم[3]

وقال:

وبرْحرَحانَ غداةَ كبِّل معبد نكحوا بناتِكم بغيْرِ مُهور

يوم شعب جبلة[4]: لعامر وعبس على ذبيان وتميم

قال أبو عبيدة: يوم شعب جبلة أعظم أيام العرب؛ وذلك أنه لما انقضت وقعة

---

(١) ذأب فلان: فعل فعل الذئب. (٢) الزفيف: أول عدو النعام

(٣) الغلّ: القيد

(٤) جبلة: هضبة حمراء بنجد بين الشريف والشرف. الشريف ماء لبني نمير. والشرف ماء لبني طالب.

رحرحان، جمع لقيط بن زرارة لبني عامر، وألّب عليهم، وبين أيام رحرحان ويوم جبلة سنة كاملة.

وكان يوم شعب جبلة قبل الإسلام بأربعين سنة، وهو عام وُلِدَ النبي ﷺ، وكانت بنو عبس يومئذ في بني عامر حلفاء لهم، فاستعدى لقيط بني ذبيان لعداوتهم لبني عبس من أجل حرب داحس، فأجابته غطفان كلها غير بني بدر، وتجمعت لهم تميم كلها غير بني سعد، وخرجت معه بنو أسد لحلف كان بينهم وبين غطفان، حتى أتى لقيطٌ الجونَ الكلبي، وهو ملك هَجَر[1]، وكان يجي من بها من العرب، فقال له: هل لك في قوم عادين قد ملأوا الأرض نعما وشاء فترسل معي ابنيك، فما أصبنا من مال وسبي فلهما، وما أصبنا من دم فلي؟ فأجابه الجون إلى ذلك، وجعل له موعداً رأس، الحول، ثم أتى لقيطٌ النعمان بن المنذر فاستنجده وأطمعه في الغنائم، فأجابه؛ وكان لقيط وجيها عند الملوك؛ فلما كان على قرن الحول[2] من يوم رحرحان. انهلّت الجيوش إلى لقيط؛ وأقبل سنان بن أبي حارثة المرّي في غطفان، وهو والد هرم بن سنان الجواد؛ وجاءت بنو أسد، وأرسل الجون ابنيه معاوية وعمرا، وأرسل النعمان أخاه لأمه حسان بن وبرة الكلبيّ؛ فلما توافوا خرجوا إلى بني عامر وقد أُنذروا بهم وتأهبوا لهم، فقال الأحوص بن جعفر، وهو يومئذ رحا هوازن[3]، لقيس بن زهير: ما ترى، فإنك تزعم أنه لم يعرض لك أمران إلا وجدت في أحدهما الفرج؟ فقال قيس بن زهير: الرأي أن نرتحل بالعيال والأموال حتى ندخل شعب جبلة، فنقاتل القوم دونها من وجه واحد؛ فإنهم داخلون عليك الشعب[4]، وإن لقيطا رجل فيه طيش، فسيقتحم عليك الجبل؛ فأرى لك أن تأمر بالإبل فلا تُرعى ولا تُسقى وتعقل[5]، ثم تجعل الذراري[6] وراء ظهورنا، وتأمر

(١) هجر: اسم موضع. (٢) قرن الحول: أواخر السنة

(٣) رحا هوازن: سيدهم الذي يصدرون عن رأيه وينتهون الى أمره.

(٤) الشعب: الطرق.

(٥) تعقل الابل: تضم رسغ كل منها الى يدها الى عضدها ويربطا معاً بالعقال لتبقى باركة.

(٦) الذراري: الأعالي

الرجال فتأخذ بأذناب الإبل، فإذا دخلوا علينا الشعبَ حلّت الرجالةُ عُقُل الإبل ثم لزمت أذنابَها، فإنها تنحدر عليهم وتحن إلى مرعاها ووردها ولا يردّ وجوهَها شيء، وتخرج الفرسان في أثر الرجالة الذين خلْف الإبل، فإنها تحطم ما لقيتْ، وتقبل عليهم الخيل وقد حطموا من علٍ!

قال الاحوص: نِعم ما رأيت! فأخذ برأيه، ومع بني عامر يومئذ بنو عبس وغني في بني كلاب، وباهلة في بني كعب، والأبناء ابناء صعصعة، وكان رهط المعقر البارقي يومئذ في بني نمير بن عامر، وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم غير قَسر.

قال أبو عبيدة: وأقبل لقيط والملوك ومن معهم، فوجدوا بني عامر قد دخلوا شِعب جبلة، فنزلوا على فم الشِّعب، فقال لهم رجل من بني أسد: خُذوا عليهم فم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا، فوالله ليتساقطُنَّ عليكم تساقط البعْر من أست البعير!

فأتوا حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عقلوا الإبل وعطشوها ثلاثة اخماس[1]، وذلك اثنتا عشر ليلة، ولم تطعم شيئا؛ فلما دخلوا حلوا عُقلها، فأقبلت تهوي، فسمع القوم دويِّها في الشعب، فظنوا أن الشعب قد هدم عليهم، والرجالة في أثرها آخذين بأذنابها؛ فدقَّت كل ما لقيت، وفيها بعير أعور يتلوه غلام أعسر[2] آخذ بذنبه وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلامُ الاعسَرْ ★ الخيرُ فيّ والشرّ ★ والشرُّ فيّ أكثرْ

فانهزموا لا يلوون على أحد؛ وقتل لقيط بن زرارة، وأُسر حاجب بن زرارة أسره ذو الرُّقيبة؛ وأُسر سنان بن أبي حارثة المري أسره عروة الرحال، فجز ناصيته[3] وأطلقه فلم تشنه، وأُسر عمرو بن عمرو بن عُدَس، أسره قيس بن المنتفق فجزَّ

---

(١) أخماس: جمع خمس، وهن من أظماء الأبل، وذلك أن ترعى ثلاثة أيام وترد في الرابع

(٢) الأعسر: الذي يطعن بيده اليسرى

(٣) الناصية: شعر مقدم الرأس اذا طال

ناصيته وخلاه طمعا في المكافأة، فلم يفعل؛ وقتل معاوية بن الجون، ومنقذ ابن طريف الأسدي، ومالك بن ربعي بن جندل بن نهشل؛ فقال جرير:

كأنك لم تشَهدْ لقيطاً وحاجباً ... وعمرَو بنَ عمرٍ إذ دعا يالدارم
ويومَ الصَّفا كنتمْ عبيداً لعامرٍ ... وبالحزْنِ أصبحتُم عبيدَ اللهازم[1]

يعني بالحزن: يوم الوَقيط.

وقال جرير أيضاً في بني دارم:

ويوم الشِّعبِ قد تَركوا لقيطاً ... كأن عليه حُلة أرجُوان
وكُبِّل حاجبٌ بشمامَ حولاً ... فحكَّمَ ذا الرَّقيبَةِ وهْو عانِ[2]

وقالت دُختَنوس بنت لقيط ترثي لقيطا:

قَزتْ بنو أسدٍ وخَرَّ الطيْرُ عن أربابِها
عن خير خُنْدَفَ كلّها من كهلِها وشبابِها
وأتَمِّها حسَباً إذا نُصَّتْ إلى أحْسابِها

وقال المعقر البارقي:

أمِنْ آل شعثاءَ الحمولُ البواكِرُ ... مع الصُّبح أمْ زالتْ قُبيلُ الأباعِرُ
وحلَّت سُليْمى في هِضابٍ وأيكةٍ ... فليس عليها يومَ ذلك قادرُ
وألقتْ عصاها واستقَرت بها النَّوى ... كما قرَّ عيناً إذا بالإياب المسافر[3]
وصبَّحها أملاكها بكتِيبةٍ ... عليها إذا أمست من اللهِ ناظِر
معاويةُ بن الجوْن ذُبيانُ حولهُ ... وحسّانُ في جمع الرِّباب مُكاثر
وقد زحفت دُودانُ تبْغي لثأرها ... وجاشت تميٌم كالفُحول تخاطِر
وقد جمعوا جمْعاً كأنّ زُهاءَهُ ... جَرادٌ هَفا في هَبوَةٍ مُتطايرُ[4]
فمروا بأطناب البُيوتِ فردّهُم ... رجالٌ بأطنابِ البيوتِ مساعِرُ[5]

---

(١) اللهازم: لقب بني تيم الله بن ثعلبة.
(٢) شمام: جبل لباهلة.
(٣) النوى: البعد
(٤) الهبوة: الغبرة.
(٥) مساعر: جمع مسعر. وهو الشديد الطويل.

فباتوا لنا ضَيفاً وبتنا بنعْمَةٍ لنا مُسْمِعات بالدفُّوفِ وزَامِرُ
فلم نُقْرِهِم شيئاً ولكن قِراهُمُ صبوحٌ لديْنا مَطلعَ الشّمس حازرُ [1]
وصبّحَهُم عند الشروق كتائبٌ كأركانِ سَلْمى سَيْرُها مُتواتِرُ
كأنّ نعَام الدَّوِّ باضَ عليهم وأعيُنُهم تحت الحبيك خوازرُ [2]
منَ الضاربين الهامَ يمشون مقْدَما إذا غُصَّ بالرِّيق القليل الحناجِرُ
أظنَّ سَراةَ القوْم أن لنْ يُقاتلوا إذا دعيتْ بالسفحِ عبْسٌ وعامِرُ
ضَرَبنا حَبَبك البيض في غمْرِ لُجَّةٍ فلم يَنج في الناجين منهم مُفاخِرُ
هَوَى زهْدَم تحت العجاج لعامر كما آنقَضّ باز أقتُم الرِّيش كاسر [3]
يفرِّج عنا كلَّ ثَغر نخافه مِسَحّ كسرْحانِ القصيمةِ ضامر [4]
وكل طموح في العنان كأنها إذا آغتَمَسَت في الماء فتْخاءُ كاسِرُ [5]
لها ناهِضٌ في الوكْر قد مَهدَت له كما مَهدَت للبَعْل حسناءُ عاقر [6]
تخافُ نساءٌ يبْتززْن حليلَها مُحرِّبة قد أحردَتْها الضَّرائر [7]

استعار هذا البيت « فألقت عصاها » من المعقر البارقي . إذ كان مثلا في الناس ـ راشد بن عبد ربه السُّلَمي ، وكان رسول الله ﷺ قد استعمل أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ، ووجه راشد ابن عبد ربه السلمي أميراً على المظالم والقضاء؛ فقال راشد بن عبد ربه :

صحَا القلبُ عن سلْمى وأَقْصر شأْوُه وردّت عليه تبتغيه تَماضُر [8]

---

(١) حازر : الحامض من اللبن .
(٢) يقال خزرت العين : اذا صغرت وضاقت خلقة .
(٣) أقتم الريش : أسوده . والكاسر : الذي يكسر جناحيه ويضمهما اذا أراد السقوط
(٤) المسح : الفرس الجواد السريع . والقصيمة : رملة تنبت الغضا .
(٥) الفتخاء الكاسر : العقاب . والفتخ : اللين في المفاصل وغيرها
(٦) الناهض : الفرخ الذي وقرجناحاه متى استقل للنهوض
(٧) محربة : شديدة الغضب (٨) الشأو : الشوط ، أو الأمد والغاية

وحلمه شيْبُ القَذَال عن الصِّبا ... ولَلشيْبُ عن بعض الغوايَةِ زاجِرُ[1]
فأقصرَ جهلي اليومَ وآرتدَّ باطلي ... عن اللهو لَمّا آبيضّ مني الغدائر
على أنه قد هاجَه بعد صَحوَةٍ ... بمعرض ذي الآجام عِسٌ بواكِرُ[2]
ولما دنتْ من جانب الغُوط أخصبتْ ... وحلَّت فلاقاها سُلَيْمٌ وعامر
وخبّرَها الرُكبانُ أن ليس بينَها ... وبين قُرى بُصْرَى ونَجْران كافر
فألقت عصاها وآستقرّت بها النّوى ... كما قرّ عيْناً بالإياب المُسافر[3]

فاستعار هذا البيت الأخير من المعقر البارقي، ولا أحسبه استجاز ذلك إلا لاستعمال العامة له وتَّمثلهم به.

يوم مقتل الحارق بن ظالم بالخَرَبَة[4]

قال أبو عبيدة: لما قَتل الحارثُ بن ظالم خالد بن جعفر الكلابي، أتى صديقا له من كندة فالتف عليه، فطلبه الملك فخفي ذكرُه حتى شخص من عند الكندي، وأضمرتْه[5] البلاد حتى استجار بزياد أحد بني عجل بن لجيم، فقام بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقالوا لعجل: أخرجوا هذا الرجل من بين أظهركم؛ فإنه لا طاقة لنا بالشهباء ودوسر - وهما كتيبتان للأسود بن المنذر - ولا بمحاربة الملك فأبت ذلك عليهم عجل، فلما رأى ذلك الحارث بن ظالم كره أن تقع بينهم فتنة بسببه، فارتحل من بني عجل إلى جبلَي طيء، فأجاروه، فقال في ذلك:

لَعمْري لقد حَلّت بي اليوْمَ ناقتي ... على ناصرٍ من طيِّىء غير خاذِلِ
فأصبحْتُ جاراً للمَجَرّة فيهم ... على باذخٍ يعلو يدَ المُتطاول[6]
إذا أَجا لفَّتْ عليَّ شِعابها ... وسَلْمى فأنّى أنتم مِن تناوُلي[7]

---

(١) القذال: جماع مؤخر الرأس (٢) العيس: الإبل
(٣) الإياب: العودة والرجوع.
(٤) الخربة: مما يلي ضربة (٥) أضمرته: أهزلته وأضعفته
(٦) المجرّة: مجموعة كبيرة من النجوم.
(٧) أجأ وسلمى: جبلان عن يسار سميراء وبينهما سير ليلتين.

فمكث عندهم حينا، ثم إن الاسود بن المنذر لما اعجزه أمره أرسل إلى جارات كن للحارث بن ظالم، فاستاقهنّ وأموالهن، فبلغ ذلك الحارث بن ظالم، فخرج من الحين فاندس الحارث بن ظالم في الناس حتى علم مكان جاراته ومرعى إبلهنّ، فأتاهنّ فاستنقذهنّ واستاق إبلهنّ، فألحقهنّ بقومهنّ؛ واندس في بلاد غطفان، حتى أتى سنان بن أبي حارثة المُري ـ وهو ابو هرم الذي كان يمدحه زهير ـ وكان الاسود بن المنذر قد استرضع ابنه شرحبيل عند سلمى امرأة سنان وهي من بني غنم بن دودان بن أسد، فكانت لا تأمن على ابن الملكِ أحداً؛ فاستعار الحارث بن ظالم سرج سنان وهو في ناحية الشربة[1]، لا يعلم سنانٌ ما يريد، وأتى بالسرج امرأة سنان وقال لها: يقول لك بعلك آبعثي ابنك مع الحارث، فإني أريد أن استأمن له الملك؛ وهذا سرجه آية ذلك. قال: فزيّنته سلمى ورفعته إليه فأتى به ناحية من الشربة فقتله؛ وقال في ذلك:

أَخُصْـي حمار بـات يَكـدِم نجمـة ... أتوكل جـاراتي وجـارُك سـالم[2]
علوْتُ بذِي الحيّات مفْرِقَ رأْسِـه ... ولا يركبُ المكروه إلا الأكـارمُ[3]
فتكـتُ بـه كما فتكْـت بخالـدٍ ... وكان سلاحي تجتويـهِ الجماجِـمُ[4]
بـدأْتُ بـذاك وآنثنيْـت بهذه ... وثـالثـة تبْيـضُّ منهـا المَقـادِمِ

قال: وهرب الحارث من فوره ذلك، وهرب سنان بن أبي حارثة، فلما بلغ الاسود قتل ابنه شرحبيل، غزا بني ذبيان، فقتل وسبي وأخذ الأموال، وأغار على بني دودان رهط سلمى التي كان شرحبيل في حجرها؛ فقتلهم وسباهم فنشط لذلك، قال: فوجد بعد ذلك نعلي شرحبيل في ناحية الشربة عند بني محارب بن خصفة، فغزاهم الملك، ثم أسرهن، ثم أحمى الصفا[5]، وقال: إني أحذيكم نعالا فأمشاهم على ذلك الصفا، فتساقطت أقدامهم، ثم إن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري، احتمل للاسود

---

(١) الشّربة: موضع بين السلسلة والربذة.
(٢) النجمة: واحدة النجم، وهو من النبات ما لا ساق له.
(٣) ذو الحيات: اسم سيف الحارث. (٤) تجتويه: لا يوافقها
(٥) الصفا: جمع الصفاة، وهو الحجر العريض الأملس.

دية ابنه ألف بعير، وهي دية الملوك، ورهنه بها قوسه فوفاه بها، فقال في ذلك:

ونحن رهَنّا القوْسَ ثُمَّتَ فُـوديَـتْ ... بألْف على ظهر الفزاري أقْرعـا[1]
بعشرِ مِئين للملــوك وفَــى بها ... ليَحمد سيّار بن عمـرو فـأسرعـا

فكان هذا قبل قوس حاجب، فقال في ذلك أيضاً:

هــل وجــدتم حــاملاً كحــاملي ... إذا رهَن القوْس بـألـفٍ كـامـل
بــدِيَــةِ ابن المَلِــك الحُلاحِــلِ ... فـآفْتكّهـا مـن قبل عـامٍ قـابـل
سيّــارٌ المُوفِـي بها ذو النـائــل

وهرب الحارث فلحق بمعبد بن زارة فاستجار به فأجاره، وكان من سببه وقعة رحرحان التي تقدّم ذكرها؛ ثم هرب الحارث حتى لحق بمكة وقريش؛ لأنه يقال إن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، إنما هو مرة بن عوف بن لؤي بن غالب؛ فتوسل اليهم بهذه القرابة، وقال في ذلك:

إذا فـارَقْـتُ ثعلبـةَ بن سعــدٍ ... وإخـوتَهـم نُسِبـتُ إلى لـؤيّ
إلى نســب كــريم غير دَغــل ... وحيّ من أكارِمِ كـلِّ حـيّ[2]
فـإن يـك منهـم أصلي فمنهـم ... قــرابين الإلــه بنــو قُصيّ

فقالوا: هذه رحم كرْشاء[3] إذا استغنيتم عنها لن يَترِكم[4]. قال: فشخص الحارث عنهم غضبان. وقال في ذلك:

ألا لستمُ منــا ولا نحن منكـــم ... برئنا إليكم مـن لـؤيّ بن غـالـب
غـدوْنـا على نَشـزِ الحجـاز وأنتمُ ... بِمنْشعِبِ البطحاء بين الاخاشِـب[5]

وتوجه الحارث بن ظالم إلى الشام، فلحق بيزيد بن عمرو الغساني فأجاره وأكرمه،

---

(١) ألف أقرع: أي تام.

(٢) الدغل: عيب في الأمر يفسده

(٣) كرشاء: بعيدة (٤) لن يترِكم: أي لن ينقصكم ذلك

(٥) النشز: المرتفع من الأرض. والبطحاء: بطحاء مكة والأخاشب: جبال مكة وجبال منى.

وكان ليزيد ناقة مُحماة[1] ، في عنقها مدية وزنادة وصرَّة ملح؛ وإنما كان يمتحن بها رعيته لينظر من يجترىء عليه، فوحمت امرأة الحارث فاشتهت شحما في وحمها؛ فانطلق الحارث إلى ناقة الملك فانتحرها، وأتاها بشحمها، وفقدت الناقة، فأرسل الملك إلى الخِمْس التغلبي وكان كاهنا، فسأله عن الناقة؛ فأخبره أن الحارث صاحبها، فهمّ الملك به، ثم تذمّم[2] من ذلك؛ وأوجس الحارث في نفسه شرا فأتى الخِمس التغلبي فقتله. فلما فعل ذلك دعا به الملك فأمر بقتله، فقال: أيها الملك إنك قد أجرْتني فلا تغدِرَنّ بي! فقال الملك: لا ضَيْر، إن غدرت بك مرة فقد غدرت بي مراراً! وأمر ابن الخِمس فقتله، وأخذ ابن الخمس سيف الحارث فأتى به عكاظ في الاشهر الحُرُم، فأراه قيس بن زهير العبسي، فضربه قيس فقتله، وقال يرثي الحارث بن ظالم:

وما قصَرَت من حاضِنٍ سِتْر بيتها ... أبَرَّ وأوْفى منك حار بن ظالم[3]

اعزَّ وأحمى عند جارٍ وذمّة ... وأضربُ في كابٍ مِن النّقْع قاتم[4]

حرب داحس والغبراء: وهي من حروب قيس

قال ابو عبيدة: حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابني بغيض بن ريث بن غطفان؛ وكان السبب الذي هاجها أن قيس بن زهير، وحَمَل بن بدر، تراهنا على داحس والغبراء أيهما يكون له السبْق، وكان داحس فحلا لقيس بن زهير، والغبراء حِجْراً[5] لحمل بن بدر، وتواضعا الرهان على مائة بعير، وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة[6] ، والإضمار[7] أربعين ليلة؛ ثم قادوهما إلى رأس الميدان بعد أن أضمروهما

---

(١) محماة: محمية

(٢) تزمم: استنكف

(٣) قصرت الستر: أرخته

(٤) النقع: الغبار الساطع

(٥) الحجر: الفرس

(٦) الغلوة: مقدار رمية بسهم.

(٧) الاضمار: أن تشد على الخيل سروجها وتجعل بالأجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشتد لحمها ويحمل عليها غلمان خفاف، يجرونها ولا يعنقون بها، فاذا فعل ذلك أمن عليها البهر الشديد عند حضرها ولم يقطعها الشدّ.

أربعين ليلة، وفي طرف الغاية شعاب كثيرة، فأكمن حَملَ بن بدر في تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين، وأمرهم إن جاء داحس سابقاً يردُّوا وجهه عن الغاية.

قال: فأرسلوهما فأحضرا[1]، فلما أُحضرا خرجت الانثى من الفحل، فقال حمل بن بدر: سبقتك يا قيس! فقال قيس: رويداً يعْدُوَان الجدَدَ[2] إلى الوعْث وترشح أعطاف الفحل. قال: فلما أوغلا في الجدَد وخرجا إلى الوعث، برز داحس عن الغبراء، فقال قيس: جري المذكيات[3] غِلاء[4]. فذهبت مثلا، فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفِتية، وثبوا في وجه داحس فردُّوه عن الغاية؛ ففي ذلك يقول قيس ابن زهير:

وما لاقَيْتُ من حَمَلِ بن بـدرٍ … وإخوَتِـه على ذات الإصـادِ[5]
هُمُ فخَـرُوا علَـيَّ بغيْـر فخْـر … ورَدوا دونَ غـايتِـه جَـوادِي

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ابني بغيض، فبقيت أربعين سنة لم تُنتَجْ لهم ناقة ولا فرس، لاشتغالهم بالحرب، فبعث حذيفةُ بن بدر ابنه مالكا إلى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق، فقال قيس: كلا لا مطلتك به. ثم أخذ الرمح فطعنه به فدق صلبه، ورجعت فرسه عارية؛ فاجتمع الناس فاحتملوا دية مالك مائة عُشراء ـ وزعموا أن الربيع بن زياد العبسي حملها وحده ـ فقبضها حذيفة، وسكن الناس.

ثم ان مالك بن زهير نزل اللّقاطة[6] من أرض الشربة، فأخبر حُذيفة بمكانه، فعدا عليه فقتله. ففي ذلك يقول عنترة الفوارس:

فلله عيْنا مَنْ رأَى مثلَ مالِـك … عقيرَةَ قوْمٍ أن جَرَى فرسانِ[7]

---

(١) الإحضار: ارتفاع الفرس في عدوه.
(٢) الجدد: قضاء لا نبت فيه، والوعث السهل الكثير الدهس تغيب فيه الأقدام.
(٣) المذكيات من الخيل: التي قد أتى عليها بعد تروحها سنة أو سنتان.
(٤) غلاء: جمع غلوة: أي أن جريها يكون غلوات، أي مغالبة
(٥) الإصاد: الماء الذي لطم عليه داحس.
(٦) اللقاطة: الموضع الذي قتل فيه مالك بن زهير
(٧) العقيرة: الرجل الشريف يقتل.

فليْتَهما لم يَجْريا قيدَ غَلْوَةٍ   وليْتَهما لم يُرسَلا لرِهانِ

فقالت بنو عبس: مالك بن زهير بمالك بن حذيفة، وردُوا علينا مالنا. فأبى حذيفة أن يرد شيئاً؛ وكان الربيع بن زياد مجاوراً لبني فزارة، ولم يكن في العرب مِثله ومثلُ إخوته، وكان يقال لهم: الكَمَلَة؛ وكان مشاحناً[١] لقيس بن زهير من سبب درع لقيس غلبه عليها الربيع بين زياد؛ فاطرد قيس لبوناً لبني زياد فأتى بها مكة، فعاوَض بها عبد الله بن جدعان بسلاح؛ وفي ذلك يقول قيس بن زهير:

أَلم يبلغك والأنباءُ تنمِي   بما لاقَتْ لبونُ بنِي زِيادِ
ومَحْبسها على القُرَشِيِّ تُشْرَى   بأَدراعٍ وأسيافٍ حِداد
وكنتُ إذا بُليتُ بخصْمِ سوءٍ   دلَفْتُ له بداهِيَةٍ نآدِ[٢]

ولما قُتل مالك بن زهير، قامت بنو غزارة يسألون ويقولون: ما فعل حمارُكم؟ قالوا: صدناه! فقال الربيع: ما هذا الوحي؟ قالوا: قتلْنا مالك بن زهير. قال: بئس ما فعلتم بقومكم؛ قبلتم الدية ثم رضيتم بها وغدرتم! قالوا: لولا أنك جارُنا لقتلناك! وكانت خُفرة[٣] الجار ثلاثا: فقالوا له: بعد ثلاث ليال آخرج عنا. فخرج واتبعوه، فلم يلحقوه حتى لحق بقومه، وأتاه قيس بن زهير فعاقده، وفي ذلك يقول الربيع:

فإن تكُ حرْبُكم أَمستْ عَوانا   فإني لم أكُن مِمن جناها[٤]
ولكن ولْدُ سوْدَةَ أرّثوها   وحَشوا نارَها لِمَن اصطلاها[٥]
فإني غيْرُ خاذِلكم ولكِنْ   سأَسْعَى الآن إذ بلغَتْ مداها

ثم نهضت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان إلى بني فزارة وذبيان؛ ورئيسهم الربيع بن زياد، ورئيس بن فزارة حذيفة بن بدر.

---

(١) المشاحن: الحاقد.   (٢) النآد: الداهية

(٣) أي اذا أجاره ومنعه وأمنه.

(٤) العوان: هي من الحروب التي قوتل فيها مرة.

(٥) ولد سودة: هم بني بدر بن عمرو

يوم المريقب: لبني عبس على فزارة

فالتقوا بذي المريقب من أرض الشَّربّة فاقتتلوا، فكانت الشوكة في بني فزارة؛ قُتل منهم عوفُ بن زيد بن عمرو بن أبي الحصين، أحد بني عدي بن فزارة؛ وضمضم أبو الحصين المرِّي، قتله عنترةُ الفوارس، ونفرٌ كثير ممن لا يُعرف اسماؤهم؛ فبلغ عنترةَ أن حصيناً وهرما ابنيْ ضمضم يشتمانه ويوعدانه، فقال في قصيدته التي أوّلها:

هل غادرَ الشعراءُ من مُتَرَدَّمِ ... أمْ هل عرفْتَ الدارَ بعد تَوَهُّمِ[1]
يا دار عبْلةَ بالجواءِ تكلّمي ... وعمِي صباحاً دار عبلةَ وآسلمي[2]
ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم تَدُرْ ... للحرب دائرةٌ على آبنيْ ضمضمِ[3]
الشاتِمي عِرْضِي ولم أشتُمْهُما ... والنّاذِرَيْن إذا لم آلقَهُما دمِي
إنْ يفعَلا فلقد تركتُ أباهُما ... جزر السِّباع وكلِّ نسْرٍ قشعَمِ[4]
لمّا رآني قد نزلتُ أُريدُه ... أبْدى نواجذَهُ لغيْر تبسُّمِ[5]

وفي هذه الوقعة يقول عنترة الفوارس:

فلتعلمنّ إذ التَقَتْ فُرْسانُنا ... يومَ المُرَيْقِبِ أنّ ظنَّكَ أحْمَقُ

يوم ذي حُسًّى: لذبيان على عبس

ثم إن ذبيان تجمعت لِمَا أصابت منهم يوم المريقب فزارة بنُ ذبيان ومرةُ بن عوف بن سعد بن ذبيان وأحلافَهم، فنزلوا فتوافوا بذي حُسًّى - وهو وادي الصفا من أرض الشربة وبينها وبين قَطن[6] ثلاث ليال، وبينها وبين اليَعمريّة[7] ليلة.

(١) المتردم: الذي يتعقب ويطلع على ما فيه فلان من الناس.
(٢) الجواء: واد في ديار عبس وأسد.
(٣) هما حصين وهرم ابني ضمضم.
(٤) جزر السباع: قطعاً. والقشعم: الكبير من النسور
(٥) النواجذ: الأضراس. (٦) قطن: موضع من أرض الشربة.
(٧) اليعمرية: ماء بواد من بطن نخلة من الشربة

فهربت بنو عبس، وخافت أن لا تقوم بجماعة بني ذبيان، واتبعوهم حتى لحقوهم، فقالوا: التفاني أو تُقيدونا[1]. فأشار قيسُ بن زهير على الربيع بن زياد أن لا يناجزوهم، وأن يعطوهم رهائن من أبنائهم حتى ينظروا في أمرهم؛ فتراضوا أن تكون رُهُنهم عند سبيع بن عمرو، أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان؛ فدفعوا إليه ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتكافَّ الناس، وكان رأيُ الربيع مناجزَتُهم[2] فصرفه قيس عن ذلك، فقال الربيع:

أقـولُ ولم أمْلِـك لقَيْسٍ نصيحَـةً ... فقد حشَّ جاني الحربِ ناراً تضَرَّمُ[3]

فمكث رهنهم عند سبيع بن عمرو حتى حضرته الوفاة، فقال لابنه مالك بن سبيع: إن عندك مكرُمةً لا تبيد إن أنت حفظتَ هؤلاء الأغَيْلَمة؛ فكأني بك لو مِتُّ أتاك خالك حذيفة بن بدر فعصر[4] لك عينيه وقال: هلك سيدُنا! ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم إليه فيقتلهم، فلا تَشْرُفُ بعدها أبداً، فإن خفت ذلك فاذهب بهم إلى قومهم. فلما هلك سبيع أطاف حذيفة بابنه مالك وخدعه حتى دفعهم إليه، فأتى بهم اليعمرية، فجعل يُبرز كل يوم غلاماً فينصبه غرضا، ويقول: ناد أباك! فينادي أباه حتى يقتله.

يوم اليعمرية: لعبس على ذبيان

فلما بلغ ذلك من فعل حذيفة بني عبس اتوهم باليعمريّة، فلقوهم بالحرّة - حَرة اليعمرية - فقتلوا منهم اثني عشر رجلا؛ منهم مالكُ بن سبيع الذي رمَى بالغِلمة إلى حُذيفة، وأخوه يزيد بن سبيع، وعامر بن لوذان، والحرث بن زيد، وهرم بن ضمضم أخو حصين. ويقال ليوم اليعمرية: يوم نفر؛ لأن بينهما أقل من نصف يوم.

---

(١) تقيدونا: أي تعطونا القاتل نقتله بمن قتل.

(٢) المناجزة: المقاتلة والمحاربة

(٣) حش النار: اسعرها.

(٤) عصر عينيه: يقال عصر الشيء: اذا استخرج ما فيه من دهن أو ماء ونحوه.

يوم الهباءة: لعبس على ذبيان

ثم اجتمعوا فالتقوا في يوم قائظ إلى جنب جفر الهبَاءة[1]، واقتتلوا من بُكرةٍ حتى انتصف النهار، وحجز الحَرُّ بينهم؛ وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركض، فقال قيس بن زهير: يا بني عبس، إن حذيفة غداً إذا احتدمت الوديقة[2] مستنقعٌ في جفر الهباءة فعليكم بها. فخرجوا حتى وقعوا على أثر صارف، فرس حذيفة، والحنفاء، فرس حمل بن بدر؛ فقال قيس بنَ زهير: هذا اثر الحنفاء وصارف، فقفوا أثرهما حتى توافوا مع الظهيرة على الهباءة. فبصُرَ بهم حمل بن بدر، فقال لهم: مَن أبغضُ الناس إليكم أن يقف على رؤسكم؟ قالوا: قيس بن زهير، والربيع بن زياد، فقال: هذا قيس بن زهير قد أتاكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه على جفر الهباءة، وقيس يقول: لبيكم لبيكم! يعني إجابة الصَّبية الذين كانوا ينادونهم إذ يُقتلون! وفي حذيفة وحمل ابنا بدر ومالك بن بدر، وورقاء بن خلال من بني ثعلبة ابن سعد، وحَنَس بن وهب، فوقف عليهم شدّدا بن معاوية العبسي، وهو فارس جروة، وجروة فرسه، ولها يقول:

ومَــن يَـكُ سـائلا عني فــإني وجرْوَةَ كالشَّجا تَحت الوَرِيدِ[3]
أُقــوِّتُهـا بقُــوتي إنْ شَتــوْنــا وأَلْحَفُهـا رِدائـي في الجَليــد

فحال بينهم وبين خيليهم، ثم توافت فرسان بني عبس، فقال حمل: ناشدتك الله والرحِم يا قيس! فقال: لبيكم لبيكم! فعرف حذيفة أنه لن يدعهم، فانتهر حملا وقال: إياك والمأثورَ من الكلام! فذهبتْ مثلا، وقال لقيس: لئن قتلتني لا تصلح غطفان بعدها! فقال قيس: أبعدها الله ولا أصلحها! وجاءه قِراوش بِمعْبلةٍ[4] فقصم صلبه، وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع، فضرباه بسيفهما حتى ذَفَّفا[5]

---

(١) جفر الهباءة: مستنقع في بلاد غطفان

(٢) الوديقة: حرّ نصف النهار.

(٣) الشجا: ما اعترض ونشب في الحلق من عظم أو نحوه.

(٤) المعبلة: نصل طويل عريض. (٥) ذفَّف عليه: أجهز عليه

عليه، وقَتل الربيعُ بن زياد حملَ بدر، فقال قيس بن زهير يرثيه:

تعلَّم أنَّ خيرَ الناس ميْتٌ على جفْر الهباءَةِ ما يَريمُ
ولولا ظُلمه ما زلتُ أبكي عليه الدهرَ ما طَلع النُّجومُ
ولكنَ الفتَّى حَمْلَ بنَ بدر بغى والبغْيُ مَرتَعُه وخيم[1]
أظنّ الحلَم دلَّ عليَّ قومي وقد يُستضعَفُ الرجلُ الحليم
ومارَسْتُ الرجالَ ومارَسوني فمُعوج عليَّ ومُستقيم

ومثَّلوا بحذيفة بن بدر كما مثَّل هو بالغلمة، فقطعوا مذاكيره وجعلوها في فيه، وجعلوا لسانه في استه؛ وفيه يقول قائلهم:

فإن قتيلا بالهباءَة في آستِه صحيفتُه إنْ عاد للظلم ظالمُ
متى تقرَءُوها تَهدِكم عن ضلالكم وتُعرَفْ إذا ما فضَّ عنها الخواتِم

وقال في ذلك عقيل بن عُلَّفة المزي:

ويُوقِدُ عوْفٌ للعشيرةِ نارَه فهلاّ على جفْرِ الهباءَة أوْقَدا
فإنَّ على جفْر الهباءة هامَةً تُنادي بني بَدْرٍ وعاراً مخلَّداً[2]
وإنّ أبا وَرْدٍ حُذيفَةَ مُثفرٌ بأير على جفْر الهباءة أسْودَا[3]

وقال الربيع بن قعنب:

خَلقَ المخازي غير أنّ بذي حُسى لبَني فزارةَ خِزْيَة لا تَخلَقُ[4]
تبيان ذلك أنّ في آست أبيهمُ شنعاء من صُحِف المخازي تَبْرُق

وقال عمر بن الاسلع:

إن السماء وان الارض شاهدةٌ والله يشهَدُ والانسان والبلدُ

---

(١) وخيم: لا تحمد عقباه

(٢) كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لم يدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره تقول: اسقوني اسقوني. فاذا ادرك بثأره طارت.

(٣) مثغرّ بأير: أي قد احتشي به

(٤) ذو حسى: واد بأرض الشربة من ديار عبس وذبيان.

أنّي جَزيتُ بني بدرٍ بسعيهِمُ ... على الهباءةِ قتْلا مالَه قَوَدُ[1]
لمّا التقينا على أرجاءِ جُمَّتِها ... والمشرَفيَّة في أيمانِنا تَقِد[2]
عَلَوْتُه بحُسام ثم قلتُ له ... خذْها إليك فأنت السيدُ الصمد[3]

فلما اصيب أهل الهباءة واستعظمت غطفانُ قتلَ حذيفة، تجمعوا، وعرفت بنو عبس أن ليس لهم مقام بأرض غطفان، فخرجوا إلى اليمامة فنزلوا بأخوالهم بني حنيفة، ثم رحلوا عنهم فنزلوا ببني سعد بن زيد بن مناة.

يوم الفروق

ثم ان بني سعد غدروا بجوارهم فأتوا معاوية بن الجون فاستجاشوه[4] وأرادوا أكلهم، فبلغ ذلك بني عبس، ففرّوا ليلاً، وقدَّموا ظعنهم[5]، ووقف فرسانهم بموضع يقال له الفَروق[6]، وأغارت بنو سعد ومن معهم من جنود الملك على محلتهم، فلم يجدوا إلا مواقد النيران، فاتبعوهم حتى أتوا الفروق، فإذا بالخيل والفرسان وقد توارت الظعن عنهم، فانصرفوا عنهم، ومضى بنو عبس فنزلوا ببني ضبة فأقاموا فيهم، وكان بنو جَذيمة من بني عبس يسمَّوْن بني رواحة، وبني بدر بن فزارة يسمون بني سودة؛ ثم رجعوا إلى قومهم فصالحوهم.

وكان أوّلَ من سعى في الحمالة حرملة بن الأشعر بن صرمة بن مرة، فمات؛ فسعى فيها هاشم بن حرملة ابنُه، وله يقول الشاعر:

أحْيا أباه هاشمُ بنُ حَرْمَلَهْ ... يومَ الهباتيْن ويومَ اليَعْمَلَهْ

(١) القود: القصاص. (٢) الجمة: الماء. يريد مستنقع الهباءة.
(٣) الصمد: المقصود لقضاء الحاجات
(٤) استجاشوه: طلبوا منه جيشاً.
(٥) ظعنهم: النساء ما بقين في الهوادج
(٦) الفروق: عقبة دون هجر الى نجد

تَرى الملوكَ حولـه مُـرَعْبَلَـهْ يَقْتلُ ذا الذَّنْب ومَن لا ذنْب لـه[١]

يوم قطن

فلما توافوا للصلح، وقفت بنو عبس بقَطن، وأقبل حصين بن ضمضم، فلقي تَيحان أحد بني مخزوم بن مالك فقتله بأبيه ضمضم، وكان عنترة بن شدّاد قتله بذي المريقب، فأشارت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان، وقالوا: لا نصالحكم ما بلَّ البحرُ صُوفة[٢]، وقد غدرتم بنا غير مرة. وتناهض القوم: عبس وذبيان، فالتقوا بقطن[٣]، فقَتل يومئذ عمرو بن الأسلع عيينة، ثم سفرت[٤] السفراء بينهم؛ وأتى خارجة بن سنان أبا تيحان بابنه فدفعه إليه، فقال: في هذا وفاءٌ من ابنك! فأخذه فكان عنده أياما، ثم حمل خارجة لأبي تيحان مائة بغير قادها إليه، واصطلحوا وتعاقدوا.

يوم غدير قلهى

قال أبو عبيدة: فاصطلح الحيان، إلا بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان، فإنهم أبَوْا ذلك وقالوا: لا نرضى حتى يُودُوا قتلاناً أو يُهدَر دمُ من قتلها فخرجوا من قطن حتى وردوا غدير قلهى، فسبقهم بنو عبس إلى الماء، فمنعوهم حتى كادوا يموتون عطشا ودوابّهم، فأصلح بينهم عوف ومعقل ابنا سبيع من بني ثعلبة، وإياهما يعني زهير بقوله:

تَداركْتُما عبْساً وذبْيانَ بعـدمـا تفانوا ودَقُّوا بينَهم عِطرَ مَنْشَـم[٥]

فوردوا حرباً وأخرجوا عنه سلما.

تم حرب داحس والغبراء.

---

(١) مرعبلة: ممزقة. (٢) صوف البحر: شيء على شكل الصوف الحيواني. واحدته: صوفة.
(٣) قطن: موضع من أرض الشربة. (٤) سفرت: أصلحت
(٥) منشم: امرأة كانت تنتجع العرب وتبيعهم عطرها، فأغار عليها قوم من العرب.

يوم الرقم: لغطفان على بني عامر

غزت بنو عامر فأغاروا على بلاد غطفان بالرَّقَم[1] ـ وهو ماء لبني مرة ـ وعلى بني عامرٍ: عامرُ بن الطفيل ـ ويقال يزيد بن الصعق ـ فركب عيينة بن حصن في بني فزارة، ويزيد بن سنان في بني مرة ـ ويقال الحارث بن عوف ـ فانهزمت بنو عامر، وجعل يقاتل عامر بن الطفيل ويقول: يا لقيس لا تقتلي تموتي! فزعمت بنو غطفان أنهم أصابوا من بني عامر يومئذ أربعة وثمانين رجلا، فدفعوهم إلى أهل بيت من أشجع كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم، فقتلوهم أجمعين؛ وآنهزم الحكم بن الطفيل في نفر من أصحابه، فيهم جراب بن كعب، حتى انتهوا إلى ماء يقال له المروزات، فقطع العطش اعناقهم فماتوا، وخنق نفسَه الحكمُ بن الطفيل تحت شجرة مخافة المُثلة[2]؛ وقال في ذلك عروة بن الورد:

عجبتُ لهم لِمْ يَخنقـونَ نفـوسَهـم ... ومقتَلهم تحت الوغَى كان أجـدرا

يوم النتأة: لعبس على بني عامر

خرجت بنو عامر تريد أن تدرك بثأرها يوم الرقم، فجمعوا على بني عبس بالنَّتأة وقد أُنذروا بهم، فالتقوا وعلى بني عامر: عامر بن الطفيل، وعلى بني عبس: الربيع بن زياد؛ فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزمت بنو عامر، وقتل منهم صفوان بن مرة. قتلة الأحنف بن مالك؛ ونهشل بن عبيدة بن جعفر، قتله أبو زغبة بن حارث؛ وعبد الله بن أنس بن خالد؛ وطَعن ضبيعة بن الحارث عامرَ بن الطفيل فلم يضرّه ونجا عامر، وهُزمت بنو عامر هزيمة قبيحة، فقال خراشة بن عمرو العبسي:

وسـاروا على أظْمائهم وتَـواعَـدوا ... مِياهـاً تَحـامتهـا تَميمٌ وعـامـرُ[3]

(١) الرقم: جبال دون مكة بديار غطفان، وماء عندها أيضاً.

(٢) المثلة: العقوبة والتنكيل.

(٣) الأظماء: جمع الظمء: وهو ما بين الشربتين والوردين.

كأن لم يكنْ بينَ الذنـاب وواسِـطٍ إلى المنْحَنَى من ذِي الأراكةِ حاضرُ[١]
ألا أبْلغـا عني خليلَـي عـامـراً أتنسى سُعادَ اليوم أم أنـت ذَاكـرُ
وصدَّتْكَ أطرافُ الرماحِ عنِ الهوى ورَدْتَ أُموراً ليس فيهـا مصـادِرِ
وغـادرْت هِـزَّان الرئيسَ ونهشَلا فللّه عيْنـا عـامِـرٍ مَـن يُغـادرِ[٢]
وأسلـتَ عبـدَ الله لما عَـرفْتهُـم ونجّاكَ وثّابُ الجراميـز ضـامـرِ[٣]
قـذفتَهـم في اليـمَّ ثم خذلتـهـم فلا وألـتْ نفْسٌ عليـك تحاذِرِ[٤]

وقال أبو عبيدة: إن عامر بن الطفيل هو الذي طعن ضبيعة بن الحارث ثم نجا من طعنته، وقال في ذلك:

فإن تنْـجُ منهـا يـا ضُبيـعُ فـإنني وجـدِّكَ لم أعقِـل عليـكَ التمائِما[٥]

يوم شواحط[٦]: لبني محارب على بني عامر

غزت سرية من بني عامر بن صعصعة بلاد غطفان، فأغارت على إبل لبني محارب ابن خصفة؛ فأدركهم الطلب، فقتلوا من بني كلاب سبعة وارتدوا إبلهم؛ فلما رجعوا من عندهم وثب بنو كلاب على جَسر، وهم من بني محارب كانوا حاربوا إخْوتهم فخرجوا عنهم وحالفوا بني عامر بن صعصعة ـ فقالوا: نقتلهم بقتل بني محارب مَن قتلوا منا. فقام خداش بن زهير دونهم حتى منعهم من ذلك، وقال:

أيا راكبـاً إمَّـا عـرضـتَ فبلِّغَـنْ عقيلا وأبْلغْ إنْ لقيـتَ أبـا بكـرِ
فيـا أخـويْنـا مـن أبينـا وأمّنـا إلكُـمْ إليكـم لا سبيلَ إلى حشْـرِ
دَعُوا جانبي إني سـأتـركُ جـانبـاً لَكـم واسعاً بين اليمامَـةِ والقهْـرِ[٧]

---

(١) الذناب: واد لبني مرة بن عوف كثير النخل غزير الماء. وذو الأراكة: نخل بموضع من اليمامة لبني عجل.
(٢) هزان: هو ابن مرة بن أنس. (٣) الجراميز: القوائم والجسد.
(٤) اليم: البحر. وألت: أي نجت ولجأت الى حمى وموئل
(٥) التمام: جمع تميمة: وهي خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم يتقون بها النفس والعين بزعمهم.
(٦) شواحط: جبل مشهور قرب المدينة
(٧) القهر: أسافل الحجاز مما يلي نجداً من قبل الطائف

أنا فارس الضحْياءِ عمـرو بن عـامـر   أبَى الذَّمَّ واختار الوفـاءَ على الغـدْر[1]

يوم حوزة[2] الأول: لسليم على غطفان

قال أبو عبيدة: كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد وبين هاشم بن حرملة أحد بني مرة بن غطفان، كلام بعكاظ، فقال معاوية: لوددت والله أني قد سمعت بظعائن[3] يندبنك! فقال هاشم: والله لوددت أني قد تَرَّبت الرطبة - وهي جُمة[4] معاوية، وكانت الدهرَ تنظف ماء ودهناً وإن لم تدهن - فلما كان بعد [حينٍ] تهيأ معاوية ليغزو هاشماً، فنهاه أخوه صخر فقال: كأني بك إن غزوتهم علق بجمتك حسك العُرقط[5]. فقال: فأبى معاوية وغزاهم يوم حوزة فرآه هاشم بن حرملة قبل أن يراه معاوية، وكان هاشم ناقهاً من مرض أصابه، فقال لأخيه دريد بن حرملة: إن هذا إن رآني لم آمن أن يشدّ عليّ. وأنا حديث عهد بشَكِيَّة[6]؛ فاستطرِدْ له دوني حتى تجعله بيني وبينك. ففعل، فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم فاختلفا طعنتين؛ فأردى معاوية هاشماً عن فرسه الشماء، وأنفذ هاشمٌ سنانه من عانة معاوية. قال: وكرّ عليه دريد فظنه قد أردى هاشماً، فضرب معاوية بالسيف فقتله، وشد خُفاف بن عمير على مالك بن حارث الفزاري قال: وعادت الشماء فرس هاشم حتى دخلت في جيش بني سليم فأخذوها وظنوها فرس الفزاري الذي قتله خُفاف، ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخي معاوية، فقالوا: أنعم صباحاً أبا حسان! قال: حُيِّيتم بذلك، ما صنع معاوية؟ قالوا: قُتل! قال: فما هذه الفرس؟ قالوا: قتلنا صاحبها! قـال: إذاً قد أدركتم ثأركـم؛ هذه فرس هاشم بن حرملة.

قال: فلما دخل رجب، ركب صخر بن عمرو الشماء صبيحة يوم حرام، فأتى بني

---

(١) الضحياء: فرس عمرو بن عامر جدّ خداش.

(٢) حوزة: واد بالحجاز.

(٣) ظعائن: جمع ظعينة، وهي المرأة ما دامت في الهودج.

(٤) الجمة: مجتمع شعر الرأس.

(٥) العرقط: شجر من العضاة.

(٦) الشكية: البقية من الشيء، أو ما يشتكى منه.

مرة، فلما رأوه قال لهم هاشم: هذا صخر فحيُّوه وقولوا له خيراً. وهاشم مريض من الطعنة التي طعنه معاوية؛ فقال: مَن قتل أخي؟ فسكتوا، فقال: لمن هذه الفرس التي تحتي؟ فسكتوا، فقال هاشم: هلمّ أبا حسّان إلى من يُخبرك! قال: من قتل أخي؟ فقال هاشم: إذا أصبتني أو دريداً فقد أصبت ثأرك! قال فهل كفنتموه؟ قال: نعم، في بردين: أحدهما بخمس وعشرين بكرة[1]. قال: فأروني قبره. فأروه إياه، فلما رأى القبر جزع عنده، ثم قال: كأنكم قد أنكرتم ما رأيتم من جزعي؛ فوالله ما بتّ منذ عقلت إلا واتراً أو موتوراً، أو طالباً أو مطلوباً، حتى قُتل معاوية، فما ذقت طعم نوم بعده!

يوم حوزة الثاني

قال: ثم غزاهم صخر، فلما دنا منهم مضى على الشماء، وكانت غراءمُحجَّلَة[2]، فسوّد غرتها وتحجيلها، فرأته بنت لهاشم، فقالت لعمها دريد: أين الشماء؟ قال: هي في بني سليم، قالت: ما أشبهها بهذه الفرس! فاستوى جالساً فقال: هذه فرس بهيم، والشماء غراء محجلة. وعاد فاضطجع، فلم يشعر حتى طعنه صخر. قال: فثاروا وتناذروا، وولى صخر وطلبته غطفان عامةَ يومها، وعارض دونه أبو شجرة ابو عبد العزى، وكانت أمه خنساء أخت صخر، وصخر خاله؛ فردّ الخيل عنه حتى أراح فرسه ونجا إلى قومه، فقال خفاف بن ندبة لما قتل معاوية: قتلني الله إن برحت من مكاني حتى أثأر به فشد على مالك سيد بني جُمح فقتله، فقال في ذلك:

فإن تكُ خَيلي قد أُصيبَ صميمُها ... فعمْداً على عيْنٍ تيمَّمْتُ مالكا[3]
نصَبْتُ له عَلْوَى وقد خان صُحْبتي ... لأَبنِيَ مجداً او لأِثأرَ هالكا[4]

---

(١) البكرة: الفتية من الابل.

(٢) محجلّة: التي يكون البياض منها في موضع الخلاخيل والقيود.

(٣) يقال: فعلت ذلك على عين أو عمد عين، أي بجد ويقين.

(٤) علوى: فرس خفاف بن عمير.

أقـولُ لـه والرُمْـح يـأطِـرُ متْنُـه   تأمَّل خُفـافـاً، إنني أنـا ذلكـا[١]

وقال صخر يرثي معاوية، وكان قال له قومه: آهْجُ بني مرة! فقال: مابيننا أجلُّ من القذع [ولو لم أُمسك عن سبِّهم إلا صيانةً للساني عن الخنا[٢] لفعلت! ثم خاف أن يُظنَّ به عِيّ] وأنشأ يقول:

وعـــاذلـــةٍ هبَّـــت بليـــلِ   ألا لا تلوميني كفى اللوم ما بيا
تقولُ ألا تَهجو فوارِس هاشمٍ   ومالِيَ أن أهجـوهُـمُ ثم مـاليـا
أبَى الذَّمَّ أني قد أصابوا كريمتي   وأنْ ليس إهداءُ الخَنا من شماليا
إذا ما امْرؤٌ أهدَى لِميتٍ تحيّـةً   فحياكَ ربُّ الناسِ عني مُعاويا
وهوّنَ وجدِي أنني لم أقـل لـه   كذبـتَ، ولم أبخل عليـه بماليـا
وذِي إخوةٍ قطعْتُ أقران بينِهـم   كما تركوني واحداً لا أخاليا[٣]

وقال في قتل دريد:

ولقد دفعـتُ إلى دريْـدٍ طعنـةً   نجلاءَ توغرُ مثلَ غطِّ المِنخـرِ[٤]
ولقد قتلتُكُـمُ ثُناءً ومـوحـداً   وتركْتُ مُرَّةَ مثلَ أَمْس الدابـرِ[٥]

قال أبو عبيدة: وأما هاشم بن حرملة فإنه خرج منتجعاً فلقيه عمرو بن قيس الجشمي فتبعه وقال: هذا قاتل معاوية، لا وألت نفسي إن وألَ[٦]! فلما نزل هاشم كمن له عمرو بن قيس بين الشجر، حتى إذا دنا منه أرسل عليه معبلة[٧] ففلق قحفـه فقتله، وقال في ذلك:

لقد قتلـتُ هـاشمَ بن حـرمَلـه   إذ الملـوكُ حـولـه مُغـربلـه
يقتُلُ ذا الذَّنب ومن لا ذنبَ له

---

(١) يأطر: يثني ويعطف.   (٢) الخنا: الفحش في الكلام.

(٣) أقران بينهم: وصل بينهم. والأقران: الحبال

(٤) توغر: تصوت في حلبة.   (٥) ثناءً: اي اثنين اثنين.

(٦) الوأل: الموئل: مستقر السيل. ووأل: لجأ وخلص.

(٧) المعبلة: نصل طويل عريض.

يوم ذات الأثل[1]

قال أبو عبيدة: ثم غزا صخر بن عمرو بن الشريد بن أسد بن خزيمة واكتسح إبلهم، فأتى الصريخ بن اسد، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل، فاقتتلوا قتالا شديداً؛ فطعن ربيعة بن ثور الأسدي صخراً في جنبه، وفات القوم بالغنيمة، وجوى[2] صخر من الطعنة، فكان مريضاً قريباً من الحول. حتى مله أهله، فسمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته كيف بعلك؟ قالت: لاحيٌّ فيرجى، ولا ميِّتٌ فينسى، لقد لقينا منه الأمرين! وكانت تسأل أمّه: كيف صخر؟ فتقول: أرجو له العافية إن شاء الله! فقال في ذلك:

أرى أمَّ صخْـرٍ لا تملُّ عيـادتي ... وملّت سُليمى مضجعي ومكاني

فأيُّ آمرئٍ ساوى بأُمٍ حليلةً ... فلا عاش إلا في شقاً وهوان[3]

وما كنتُ أخشَى أن أكون جنازةً ... عليكِ ومَن يغترُّ بالحدثان

لَعَمْري لقد نبَّهْتِ من كان نائماً ... وأسمعْتِ من كانت له أُذُنان

أهُمُّ بأمر الحزْم لو أستطيعُه ... وقد حِيلَ بين العَيْر والنَّزَوان[4]

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة من جنبه مثل اليد في موضع الطعنة، قالوا له: لو قطعتَها لرجونا أن تبرأ. فقال: شأنَكم! فقطعوها فمات، فقالت الخنساء أخته ترثيه:

فما بالُ عيْني ما بالُها ... لقد أخْضَلَ الدمعُ سر بالها

أمِن بعد صخرٍ مِنَ ال الشريدِ ... حلَّت به الأرض أثقالها[5]

فآليْت أبكي على هالكٍ ... وأسأل نائحةً مالها

همْمتُ بنفْسيَ كلَّ الهموم ... فأوْلى لنفْسي أوْلى لها

لأحمل نفْسي على آلةٍ ... فإمّا عليها وإمّا لها[6]

---

(١) ذات الأثل: موضع في بلاد تيم الله بن ثعلبة

(٢) الجوى: تطاول المرض

(٣) الحليلة: الزوجة.

(٤) النزوان: السَّودة والحدّة.

(٥) الأثقال: أجساد بني آدم.

(٦) الآلة: الشدة والخطة والحالة.

وقالت ترثيه:

وقائلةٍ والنَّفْسُ قد فات خَطوُها ... لِتُدركه: يا لهف نفْسي على صخرِ!
ألا ثكِلَت أُمُّ الذين غدوْا به ... إلى القبر، ماذا يحملون إلى القبر!

يوم عدنية: هو يوم ملحان[1]

قال أبو عبيدة: هذا اليوم قبل ذات الأثل، وذلك أن صخراً غزا بقومه وترك الحيَّ خِلْواً، فأغارت عليهم غطفان، فثارت إليهم غلمانهم ومن كان تخلف منهم؛ فقتل من غطفان نفرٌ وانهزم الباقون؛ فقال في ذلك صخر:

جزى الله خيراً قوْمَنا إذ دعاهم ... بعَدْنِيَّة الحي الخلوفُ المُصْبَحُ[2]
وغِلمانُنا كانوا أُسُود خَفِيَّةٍ ... وحُقَّ علينا أن يُثابوا ويُمدَحوا
هُمُ نَفَّروا أقْرانَهم بمُضَرِّسٍ ... وسعرٍ وذادوا الجيش حتى تزحزحوا[3]
كأنهمُ إذ يَطْردون عشِيَّةً ... بقُنَّة مِلْحان نعامٌ مُرَوِّحُ

يوم اللوى[4]: لغطفان على هوازن

قال أبو عبيدة: غزا عبد الله بن الصمة ـ واسم الصمة: معاوية الأصغر ـ من بني غزيَّة بن جثم بن معاوية بن بكر بن هوازن ـ وكان لعبد الله ثلاثة اسماء وثلاث كنى؛ فاسمه: عبد الله، وخالد، ومعبد؛ وكنيته: أبو فرغان، وأبو دفاقة وأبو وفاء؛ وهو أخو دريد بن الصمة لأبيه وأمه ـ فأغار على غطفان، فأصاب منهم إبلا عظيمة فاطَّردها؛ فقال له أخوه دريد: النجاءَ فقد ظفرْت. فأبى عليه وقال: لا أبرح حتى أنتقع نقيعتي ـ والنقيعة: ناقة ينحرها من وسط الإبل فيصنع منها طعاماً لأصحابه، ويقسم ما أصاب على أصحابه فأقام وعصى أخاه؛ فتبعته فزارة فقاتلوه، وهو بمكان

---

(١) ملحان: جبل في ديار بني سليم بالحجاز.
(٢) الخلوف: الذي تغيّر وفسُد
(٣) المضرس: المنجذ الذي حارب وقاتل. وسعر: رمى بلهيب الموت.
(٤) اللوى: واد من أودية بني سليم

يقال له اللوى، فقتل عبد الله، وارتُثّ[١] دريدٌ فبقي في القتلى فلما كان في بعض الليل أتاه فارسان، فقال أحدهما لصاحبه: أني أرى عينيه تَبِصّ[٢]، فانزل فانظر إلى سُبَّته[٣]. فنزل فكشف ثوبه فإذا هي تَرمِزّ[٤] فطعنه، فخرج دم قد كان احتقن.

قال دريد: فأفقت عندها، فلما جاوزوني نهضت. قال: فما شعرت إلا وأنا عند عرقوب[٥] جَمَل امرأة من هوازن، فقالت: من أنت؟ أعوذ بالله من شرك! قلت: لا، بل مَن انت؟ ويلك! قالت: امرأة من هوازن سيارة. قلت: وأنا من هوازن، وأنا دريد بن الصمَّة. قال: وكانت في قوم مجتازين لا يشعرون بالوقعة، فضمته وعالجته حتى أفاق.

فقال دريد يرثي عبد الله أخاه، ويذكر عصيانه له وعصيان قومه، بقوله:

أعـاذلُ إنّ الرُّزْءَ في مِثْـل خـالِـد ... ولا رُزْءَ فيما أهلك المرء عن يَـدِ[٦]

وقلتُ لعارضٍ وأصحاب عـارضٍ ... ورهْطِ بني السَّوداءِ والقوْمُ شُهدي[٧]

علانيـة ظنّـوا بـألفيْ مُـدجّـجٍ ... سَـراتُهم في الفـارسيَّ المُسَـرَّدِ[٨]

أمـرتهم أمـري بمنقطـع اللّـوى ... فلم يَسْتبينوا الرُشـد إلاّ ضُحى الغدِ

فلما عصوْني كنتُ منهم وقـد أرى ... غَـوايتَهُـم أو أنّني غيْـرُ مُهتّـدِ

وما أنا إلا مـن غـزيّـةَ إن غـوَتْ ... غوَيتُ وإنْ ترْشَد غزيـةُ أرشُـدِ[٩]

فإن تُعْقِب الأيامُ والدهـرُ تعلَمـوا ... بني غـالـبٍ أنـا غِضـابٌ لمعبـد

تنادوْا فقالوا أرْدَت الخيْل فارسـا ... فقلـت أعبـد الله ذلِكـم الرّدِي

---

(١) ارتث: أي حمل جريحاً ضعيفاً وقد أثخنته الجراح.

(٢) تبصّ: تبرق وتلمع.

(٣) السُّبة: الاست.

(٤) ترمز: تضطرب

(٥) العرقوب من الدابة: ما يكون في رجلها بمنزلة الركبة في يدها.

(٦) الرزء: المصيبة.

(٧) بنو السوداء: أصحاب أخيه عبد الله. وشهدي: شهودي.

(٨) ظنوا: أي أيقنوا. والفارسي المسرّد: الدروع المتتابعة الحلق في نسجها.

(٩) غزية: قبيلة من هوازن، وهم رهط دريدبن الصمة.

فإنْ يـك عبـد الله خَلَّـى مكـانـهُ   فما كان وقّـافـاً ولا طـائش اليَـدِ
ولا بَرما إذْ مـا الريـاح تنـاوحَـتْ   برطْبِ العِضاهِ والضَّريعِ المعضّـد[1]
كميْشُ الإزارِ خارجٌ نصف ساقِـه   صبورٌ على الضَّرّاء طَلاَّعُ أَنْجُـدِ[2]
قليل التَّشكي للمصـائـبِ حـافـظ   من اليوْم أعقاب الأحاديثِ في غـدِ
وهَـوّنَ وجـدِي أنني لم أقـل لـه   كذَبْت ولم أبخل بما ملَكـتْ يـدي

أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: خرج دريد بن الصمة في فوارس من بني جشم حتى إذا كانوا في وادٍ لبني كنانة يقال له الأخرم[3]، وهم يريدون الغارة على بني كنانة إذ رُفع له رجل في ناحية الوادي معه طَعينة؛ فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه: صِحْ به: خَلِّ عن الظعينة[4] وآنج بنفسك، فانتهى إليه الفارس وصاح به وألحَّ عليه فألقى زمام الناقة وقال للظعينة:

سيري على رِسلِكِ سَيْـرَ الآمِـنِ   سَيْر رَدَاحٍ ذات جأشٍ ساكِـنِ[5]
إنّ آنثِنـائـي دون قِـرْني شـائني   أبْلي بلائـي وآخبُـري وعـايني

ثم حمل عليه فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه للظعينة؛ فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما صنع صاحبُه، فلما انتهى إليه ورأى ما صنع، صاح به فتصامم[6] عنه كأن لم يسمع، فظن أنه لم يسمع، فغشيه، فألقى زمام الراحلة إلى الظعينة، ثم خرج وهو يقول:

خَـلِّ سبيـلَ الحُرَّة المنيعـهْ   إنـك لاقٍ دونَهـا ربيعـهْ
في كفِّـه خطِّيَّـةٌ مُطيعـهْ   أولا فخـذهـا طعْنـةً سريعـهْ[7]
والطعن مني في الوغى شريعه

---

(١) البرم: الضجر. والمعضد: المكسر.
(٢) كميش: الازار: أي مشمر مجد.
(٣) الأخرم: جبل في طرف الدهناء.
(٤) الظعينة: المرأة ما دامت في الهودج.
(٥) الرداح: العجزاء الثقيلة الأوراك التامة الخلق.
(٦) تصامم: تصرّف كالأصم   (٧) خطية: ضرب من الرماح.

ثم حمل عليه فصرعه؛ فلما أبطآ على دريد بعث فارسا لينظر ما صنعا؛ فلما انتهى اليهما وجدهما صريعين، ونظر إليه يقود ظعينته ويجر رمحه، فقال له الفارس: خَلِّ عن الظعينة! فقال للظعينة: آقصِدي قصد البيوت، ثم أقبل عليه فقال:

ماذا تريـدُ مـن شَتِيـم عـابس ألم تر الفارس بعد الفـارس[1]
أرْدهُما عامل رُمْح يابس

ثم حمل عليه فصرعه، وانكسر رمحه.

وارتاب دريد، وظنّ أنهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل؛ فلحق دريد ربيعة وقد دنا من الحي، ووجد اصحابه قد قتِلوا: فقال: أيها الفارس، إنّ مثلك لا يُقتل، ولا أرى معك رُمْحك، والخيل ثائرة بأصحابها [وأراك حديث السنّ] فدونك هذا الرمح، فإني منصرف إلى أصحابي فمُثَبِّطُهم عنك.

فانصرف إلى اصحابه فقال: إن فارس الظعينة قد حماها وقتل اصحابكم وانتزع رمحي، ولا مطمع لكم فيه! فانصرف القوم؛ وقال دريد في ذلك:

مـا إنْ رأيـتُ ولا سمعْـتُ بمثْلـهِ حامـي الظَّعينـةِ فـارسـاً لم يُقتِـل
أَرْدَى فوارسَ لم يكـونـوا نُهْـزةً ثم آستمـرّ كـأنـه لم يفعــل[2]
مُتَهلِّلا تبـدو أسِــرَّةُ وجهِــه مثْل الحُسام جلَتْه كفُّ الصَّيْقَـل[3]
يُزْجـي ظعينتَـه ويسْحَـب رُمْحـه مُتــوَجِّهــا يُمنـاه نحو المنــزل
وتُرى الفوارسُ من مهابـةِ رُمْحـه مِثْل البُغاث خَشين وقع الأجدل[4]
يا ليْـت شِعْـري مَـن أَبـوه وأُمُّـه يا صاحِ من يـك مِثْلـه لا يُجهَـل

وقال ابن مكدم:

---

(١) الشتيم: الأسد العابس.

(٢) النهزة: الشيء الذي هو لك معرض كالغنيمة.

(٣) الضيقل: الذي يصقل السيوف ويشحذها

(٤) البغاث من الطير: ألأمها وشرارها. والأجدل: الصقر.

إنْ كان ينفَعُـك اليقين فسـائلي عن الظَّعينةَ يوم وادي الأخرم[1]
إذ هِيَ لأوّل من أتـاهـا نُهْـزَةٌ لولا طِعانُ ربيعـةَ بن مُكَـدّمِ
إذ قال لي أدنى الفوارِس منهـم خلِّ الظّعينـة طـائعـاً لا تَنْـدَم
فصرفْتُ راحلـة الظعينـة نحوَه عمْـداً ليعْلم بعـض مـا لم يعْلم
وهَتكْتُ بالرُّمْح الطويل إهابـهُ فهوى صريعاً لليـدَيْـن وللفـم
ومنْحتُ آخـرَ بعـده جَيَّـاشَـةً نجلاء فاغِرَةً كشِدق الأضجَم[2]
ولقـد شفَعْتُها بـآخـر ثـالـثٍ وأبَى الفِرارَ عنِ العِداةِ تَكرُّمي

ثم لم يلبث بنو كنانة [رهط ربيعة بن مكدّم] أن أغارت على بني جُشَم [رهطدُريد]، فقتلوا [وأسَروا وغَنموا]، وأسروا دُرَيْدَ بن الصِّمة، فأخفى نسبه، فبينما هو عندهم محبوس، إذ جاءت نسوة يتهادين[3] إليه، فصاحت إحداهن فقالت: هلكتم وأهلكتم، ماذا جرّ علينا قومـنا؟ هذا والله الذي أعطى ربيعةَ رمحهَ يوم الظعينة! ثم ألقت عليه ثوبها، وقالت يا آل فراس أنا جارة له منكـم، هذا صاحبنا يوم الوادي! فسألوه: من هو؟ فقال أنا دُريد بن الصمة، فمن صاحبي؟ قالوا: ربيعةُ بن مكدم. قال: فما فعل؟ قالوا: قتلته بنو سُليم! قال: فا فعلت الظعينة؟ قالت المرأة: أنا هي، وأنا امرأته! فحبسه القوم وآمروا أنفسهم، فقال بعضهم: لا ينبغي لدريد أن تُكفَرَ نعمتُه على صاحبنا! وقال الآخرون لا والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا الـمُخارق الذي أسره، فانبعثت المرأة في الليل ـ وهي ريطة بنت جزل الطعان ـ فقالت:

سَنجزي دُرَيْداً عـن ربيعـةَ نعمـةً وكلُّ آمرِىءٍ يُجزَى بما كان قدّمـا
فإنْ كان خيراً كـان خيراً جـزاؤه وإن كان شَـرّاً كـان شرّاً مُـذَمَّما
سنجـزِه نُعْمَـى لم تكـن بصَغيرةٍ بإهدائه الرُّمْحَ الطويلَ المُقَـوّمـا[4]

---

(١) الأخرم: جبل في طرف الدهناء.
(٢) جياشة: أي تتدنق بالدم. ونجلاء: واسعة والأضجم: الذي في فمه عوج وميل.
(٣) تهادى: تمايل في مشيه. (٤) المقوّم: الذي لا اعوجاج فيه.

فلا تكْفُـرُوه حــقَّ نُعْماهُ فيكـــمُ   ولا تَركبوا تلـك التي تَملأُ الفَما[1]
فإن كــان حيّـا لم يضِـق بثـوابِـه   ذِراعاً، غنيّاً كان أو كان مُعْـدَمـا
ففُكّوا دُرَيْداً من إسـار مُخـارِقٍ   ولا تجعلـوا البـؤسى إلى الشرِّ سُلّما

فلما أصبحوا أطلقوه، فكسته وجهزته ولحق بقومه، فلم يزل كافّا عن حرب بني فراس حتى هلك.

يوم الصلعاء[2]: لهوازن على غطفان

فلما كان في العام المقبل غزاهم دريد بن الصمَّة بالصَّلعاء، فخرجت إليه غطفان فقال دريد لصاحبه: ما ترى؟ قال أرى خيلا عليها رجالٌ كانهم الصبيان، أسِنّتُها عند آذان خيلها. قال: هذه فزارة. ثم قال: انظر ما ترى؟ قال: أرى قوما كأنّ عليهم ثياباً غمست في الجاديِّ[3]. قال: هذه اشجع. ثم قال آنظرهما ترى؟ قال: أرى قوماً يهزون رماحهم، سوداً، يخدّون[4] الأرض بأقدامهم. قال: هذه عبس، أتاكم الموت الزؤام فاثبُتوا! فالتقَوا بالصلعاء، فكان الظفر لهوازن على غطفان وقَتل دريدُ ذوأبَ بن أسماء بن زيد بن قارب.

حرب قيس وكنانة

يوم الكديد[5]: لسليم على كنانة

فيه قُتل ربيعةُ بن مكدّم فارس كنانة، وهو من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة، وهم أنجد العرب، وكان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم؛ وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة: ودِدْتُ والله أن لي بجميعكـم وأنتم مائةُ ألف ثلثمائـةٍ من بني فراس بن غنم.

---

(١) التي تملأ الفما: أي تجعلكم حديث الناس.
(٢) الصلعاء: رابية في ديار بني غطفان.
(٣) الجاديّ: الزعفران.   (٤) يخدّ الأرض: يحفرها.
(٥) الكديد: موضع على اثنين واربعين ميلاً من مكة.

وكان ربيعة بن مكدمُ يُعقر[1] على قبره في الجاهلية: ولم يُعقر على قبر أحد غيره؛ ومرَّ به حسانُ بن ثابت وقتلته بنو سليم يوم الكديد، ولم يحضر يومَ الكديد أحدٌ من بني الشريد .

يوم برزة[2] : لكنانة على سليم

قال ابو عبيدة: لما قَتلت بنو سليم ربيعةَ بن مكدم فارس كنانة ورجعوا، أقاموا ما شاء الله، ثم إن ذا التاج، مالك بن خالد بن صخر بن واسم الشريد عمرو، وكانت بنو سليم قد توَّجوا مالكاً وأمَّروه عليهم ـ فغزا بني كنانة، فأغار على بني فراس ببَرْزَة، ورئيسُ بني فراس عبد الله بن جذل؛ فدعا عبدُ الله إلى البراز، فبرز اليه هند ابن خالد بن صخر بن الشريد، فقال له عبد الله: من أنت؟ قال: أنا هند بن خالد بن صخر، فقال عبد الله: أخوك أسنُّ منك. يريد مالك بن خالد، فرجع فأحضر أخاه، فبرز له، فجعل عبدالله بن جذل يرتجز ويقول:

آدنـــوا بنــي قِـــرَفِ إذا المـــوتُ كنَـــعْ[3]
لا أستغيثُ بالجَزَعْ

ثم شدّ على مالك بن خالد فقتله، فبرز إليه أخوه كرز بن خالد بن صخر، فشدّ عليه عبد الله بن جذل فقتله أيضاً، فشدّ عليه أخوهما عمرُو بن خالد بن صخر بن الشريد، فتخالفا طعنتين، فجرح كلٌّ واحد منهما صاحبَه وتحاجزا، وكان عمرو قد نهى أخاه مالكا عن غزو بني فراس، فعصاه وانصرف للغزو عنهم، فقال عبد الله بن جذل:

تَجنَّبْتُ هِنـداً رغبـةً عـن قِتـالِـه ... إلى مالِكٍ أعشُو إلى ضوءِ مالِـكِ[4]
فأيقنْتُ أني ثـائـرٌ بـابنِ مُكْـدَمِ ... غَـداةَ إذٍ أو هـالِـكٌ في الهوالك

---

(١) عقر الحيوان: ذبحه .

(٢) برزة: شعبة تدفع على بئر الرويثة العذبة .

(٣) القرف: الوسخ الذي ينتج عن اللبن . والكنع: ما يوضع في فم السقاء والزق .

(٤) أعشو: أقصد .

فأنفذْتَهْ بالرّمح حين طعنْتُه معانقة ليست بطعنةِ باتِك[1]
وأثني لِكرْز في الغُبار بطعنةٍ عَلتْ جلْدهُ منها بأحْمَرَ عاتِك[2]
قتلْنا سُلَيْمًا غَثَّها وسمينَها فصبراً سُلَيْمٌ قد صبَرْنا لذلك
فإن تَكُ نِسْواني بكَيْنَ فقد بكت كما قد بكتْ أمّ لِكُرز ومالك

وقال عبد الله بن جذل أيضاً:

قتلْنا مالِكا فبَكْوا عليه وهل يُغني منَ الجزع البُكاءُ؟
وكُرْزاً قد تَركناهُ صريعاً تسيلُ على تَرائبه الدِّماءُ[3]
فإن تَجزعْ لِذاك بنو سُلَيْم فقد - وأبيهِمُ - غلَب العزاءُ
فصبراً يا سُلَيْمُ كما صبَرْنا وما فيكم لِواحِدِنا كِفاءُ[4]
فلا تبعُدْ ربيعة من نديم أخو الهُلاَّكِ إن ذمّ الشّتاءُ
وكم من غارَةٍ ورعيلِ خَيْل تداركها وقد حَمِسَ اللقاءُ[5]

يوم الفيفاء[6]: لسليم على كنانة

قال أبو عبيدة: ثم إن بني الشريد حرَّموا على أنفسهم النساء والدهن[7]، حتى يُدْركوا بثأرهم من بني كنانة، فغزا عمرُو بن خالد بن صخر بن الشريد بقومه حتى أغار على بني فراس، فقتل منهم نفراً، منهم عاصم بن المعلي، وفضلة، والمعارك، وعمرو بن مالك، وحصن، وشريح؛ وسبى سبياً فيهم ابنة مكدم أخت ربيعة بن مكدم، فقال عباس بن مرداس في ذلك يردّ على ابن جذل في كلمته التي قالها يوم بَرزة:

ألا أبلِغا عني ٱبنَ جذلٍ ورهطَهُ فكيفَ طلبْناكم بكُرْز ومالكِ؟[8]

---

(١) الباتك: القاطع من السيوف (٢) أحمرعاتك: شديد الحمرة؛ يريد الدم.
(٣) الترائب: عظام الصدر.
(٤) كفاء: أي كفؤ
(٥) الرعيل: القطعة من الخيل. وحمس: صلب واشتد.
(٦) الفيفاء: الصحراء الملساء. (٧) الدهن: يريد التطيب.
(٨) الرهط: الجماعة

غـداةَ فجعنـاكم بحِصـن وبـابنـهِ … وبـابنِ المعلَّـى عـاصمٍ والمعـارِكِ

ثمانيـة منهـم ثـأرْنـاهُـمُ بـه … جميعاً وما كانـوا بـواءً بمالـك[1]

نُـذيقُكـم والموتُ يبْني سُـرداقـاً … عليكـم، شباحَدّ السُّيوفِ البواتك[2]

تلـوحُ بـأيـدينـا كما لاح بـارقٌ … تلألأ في داجٍ منَ الليـلِ حـالِـك

صبحْناكـم العوجَ العناجيجَ بالضُّحى … تمُرُّ بنا مَرَّ الرِّيـاحِ السَّـواهِـكِ[3]

إذا خرجَتْ من هبْوةٍ بعـد هبْـوةٍ … سَمتْ نحوَ مُلتفٍّ من الموتِ شائـكِ

وقال هند بن خالد بن صخر بن الشريد:

قتلْتُ بمالـكٍ عَمْـراً وحِصْنـاً … وخَلَّيْت القَتَام على الْخُـدودِ[4]

وكُرْزاً قد أبَـأتُ بـه شريْحـاً … على أثَرِ الْفوارِسِ بالكَدِيدِ[5]

جزيْناهـم بما انتَهكُـوا وزدْنـا … عليْه ما وجَـدْنـا مـنْ مـزيـدِ

جلبْنا من جنُوب الْعودِ جُـرْداً … كطيْـرِ الماء غَلَّسَ للـوُرُدِ[6]

قال: فلما ذكر هندُ بن خالد يوم الكديد وافتخر به، ولم يشهـده أحـدٌ مـن بني الشريد، غضب من ذلك نُبيشة بن حبيب، فأنشأ يقول:

تُبخِّـل صُنعنـا في كـلِّ يـومٍ … كمخضوب البَنانِ ولا يَصيـدُ

وتأْكلُ ما يَعافُ الكلْـبُ منـه … وتَـزعُـمُ أن والِدَكَ الشَّـريـد

أبَـى لي أنْ أُقِـرَّ الضَّيْـمَ قيسٌ … وصاحبُه المَزُورُ به الكَديـدُ[7]

---

(١) البواء: الكفء

(٢) شبا: علا

(٣) العوج: الخيل. والعنجوج: الرائع من الخيل. والسواهك من الرياح: الشديدة المرور.

(٤) القتام: الغبار الأسود.

(٥) أبأت به: قتلت به.

(٦) غلس: ورد الماء أول ما ينفجر الصبح.

(٧) الكديد: موضع على اثنين واربعين ميلاً من مكة.

حرب قيس وتميم

يوم السوبان[1] : لبني عامر على بني تميم

قال أبو عبيدة: أغارت بنو عامر على بني تميم وضبة فاقتتلوا، ورئيس ضبة حسان ابن وبرة، وهو أخو النعمان لأمّه، فأسره يزيد بن الصعق، وانهزمت تميم؛ فلما رأى ذلك عامرُ بن مالك بن جعفر، حسده، فشدَّ على ضرار بن عمرو الضّبي، وهو الرديم، فقال لآبنه إذ همّ: أغنِه عني. فشدّ عليه فطعنه، فتحوّل عن سرجه إلى جنب أبدائه[2]، ثم لحقه، فقال لأحد بنيه: أغنه عني. ففعل مثل ذلك، ثم لحقه، فقال لابن له آخر: أغنه عني. ففعل مثل ذلك، فقال: ما هذا إلا مُلاعب الأسنَّة، فسُمِّيَ عامر من يومئذ مُلاعبَ الأسنة؛ فلما دنا منه قال له ضرار: إني لأعلم ما تريد، أتريد اللبن؟ قال: نعم! قال: إنك لن تَصِلَ إليَّ ومن هؤلاء عين تَطرف، كلهم بنيَّ. قال له عامر: فأحلني عن غيرك. فدلَّه على حبيش بن الدلف، وقال: عليك بذلك الفارس. فشدّ عليه فأسره، فلما رأى سواده، وقِصَرَه، جعل يتفكر؛ وخاف ابن الدلف ان يقتله، فقال: ألست تريد اللبن؟ قال: بلى. قال: فأنى لك به. ونادى حسان بنُ وبرة نفسه من يزيد بن الصعق بألف بعير فداء الملوك، فكثر مال يزيد وبما؛ ثم أغار بعد ذلك يزيد بن الصعق على عصافير النعمان[3] بذي لِيان، وذو لِيان: عن يمين القريتين[4].

يوم أقرُن[5] : لبني عبس على بني دارم

غزا عمرو بن عمرو بن عدس من بني دارم وهو فارس بني مالك بن حنظلة، فأغار على بني عبس وأخذ إبلا وشاء ثم أقبل، حتى إذا كان أسفل من ثنية أقرن، نزل فابتنى بجارية من السبي، ولحقه الطلب فاقتتلوا، فقَتل أنسُ الفوارس ابنُ زياد

---

(١) السوبان: واد في ديار العرب.

(٢) الأبداء: المفاصل.

(٣) عصافير النعمام: نجائب كانت له.

(٤) القريتان: قريبة من النباج في طريق مكة من البصرة.

(٥) أقرن: اسم موضع.

العبسي عمْرا، وانهزمت بنو مالك بن حنظلة، وقتلت بنو عبس أيضاً حنظلةَ بنَ عمرو ـ وقال بعضُهم: قُتِلَ في غير هذا اليوم ـ وارتدّوا ما كان في أيدي بني مالك، فنعى ذلك جريرٌ على بني دارم، فقال:

هل تذكـرون لَـدَى ثنيَّـة أقـرُنِ ... أَنَسَ الفوارس حين يهوِي الأسْلَعُ [١]

وكان عمرو أسلع، أي أبرص. وكان لسماعة بن عمرو، خالٌ من بني عبس، فزاره يوماً فقتله بأبيه عمرو.

يوم المرّوت [٢] : لبني العنبر على بني قشير

أغار بَحير بن سلمة بن قشير على بني العنبر بن عمرو بن تميم، فاتبعوه حتى لحقوه وقد نزل المروت وهو يقسم المِرباع [٣] ويعطي مَن معه، فتلاحق القوم واقتتلوا، فطعن قعنب بن عتاب الهيثَم بن عامر القشيري فصرعه فأسره، وحمل الكدامُ ـ وهو يزيد بن أزهر المازني ـ على بحير بن سلمة فطعنه فأرداه عن فرسه، ثم نزل إليه فأسَرَه؛ فأبصره قعنب بن عتاب، فحمل عليه بالسيف فضربه فقتله، فانهزم بنو عـامر وقُتل رجالهم؛ فقال يزيد بن الصَّعِق يرثي بحيراً:

أواردةٌ عَلَيَّ بنـو رَيَـاحٍ ... بفخْرهـم وقـد قتَلوا بحيرًا؟

فأجابته العوراء من بني سليط بن يربوع:

قَعيـدَكَ يـا يَـزيـدُ أَبـا قُبَيْسٍ ... أَتُنـذِرُ كـي تُلاقِينـا النُّـذورا [٤]

وتُـوضِـعُ تُخبر الرُّكْبـانَ أنَّـا ... وُجدنا في مِراس الحرب خُـورا [٥]

أَلَمْ تَعلَمْ قعيـدك يـا يـزيـد ... بـأنـا نَقمَـع الشيـخَ الفَخـورا

ونَفْقَـأُ نـاظـريْـه ولا نُبـالي ... ونَجعـل فـوق هـامَتـه الدرُورا

---

(١) الثنيّة: الطريق.

(٢) المروت: نهر، وقيل وادياً لعالية

(٣) المرباع: ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية.

(٤) قعيدك: أي قعيدك الله

(٥) توضع: من الإيضاع وهو السير بين القوم.

فـأبلْـغ إن عـرَضـتَ بني كلابٍ فـإنَّـا نحن أقعصنـا بَحيرا [1]
وضرَّجْنـا عبيـدةَ بـالعـوالي فـأصبَـح مُـوثَقـاً فينـا أسيرا
أَفخْـراً في الخلاءِ بغير فخـر وعنـد الحربِ خَـوَّاراً ضَجـورا

يوم دارة مأسل [2] : لتميم ـ ى قيس

غزا عتبة بن شتير بن خالد الكلابي بني ضبة، فاستاق نَعَمَهم، وقتل حصين بن ضرار الضبي، أبا زيد الفوارس، فجمع أبوه ضرارٌ قومَه وخرج ثائراً بابنه حصين، وزيد الفوارس يومئذ حَدَثٌ لم يُدرك، فأغار على بني عمرو بن كلاب، وأفلت منه عتبة بن شتير وأَسر أباه شتيرَ بن خالد، وكان شيخاً كبيراً أعور، فأتى به قومه، فقال: يا شتير، آخترْ واحدةً من ثلاث. قال: اعرضها عليَّ. قال: إمّا أن تردّ ابني حصينا! قال: فإني لا أنشرُ [3] الموتى! قال: وإمّا أن تدفع إليَّ آبنك عتبةَ أقتله به! قال: لا ترضى بذلك بنو عامر: أن يدفعوا فارسهم شابا مقتبلا بشيخ اعور، هامةِ اليوم أو غداً [4]. قال: وإمّا أن أقتلك قال: أما هذه فنعم! قال: فأمر ضرارٌ ابنَه أدهمَ أن يقتله، فلما قدمه ليضرب عنقه، نادى شتير: يا آل عامر، صبراً [5] بصبيّ! كأنه أنف أن يُقتل بصبي، فقال في ذلك شَمعلة في كلمة له طويلة:

وخيَّـرْنـا شُتيراً في ثلاثٍ ومـا كـان الثلاث لـه خِيـارا
جَعلتُ السيفَ بين اللَّيْـتِ منـه وبين قِصاص لِمَّته عِـذارا [6]

وقال الفرزدق يفخر بأيام ضبة:

ومغبـوقـةٍ قبـل القِيـان كـأنها جراد إذا أجْلى على القزع الفَجْرُ [7]

(1) أقعصه: قتله مكانه.

(2) دارة مأسل: ماء لعقيل.

(3) أنشر: أحيي

(4) هامة اليوم أو غداً: يموت اليوم أو غداً

(5) أي أقتل صبراً، والصبر: نصب الإنسان للقتل.

(6) القصاص: الناصية. والليت: صفحة العنق. والعذار: جانب اللحية.

(7) المغبوقة: الخيل تؤثر بالغبوق، وهو شرب العشي. وأجلى: وضح. والقرع: السحاب المتفرق.

عَوابس مـا تَنفـكُّ تحت بطـونِهـا سرابيل أبطال بنـائِقهـا حُمْـر [1]
تَركْن آبن َذي الجدَّيْـن يَنْشجُ مُسْنَـداً وليس لـــه إلا ألاءتــــه قبر [2]
وهـنّ على خـدَّي شتير بن خـالـد أثير عجاج مِـن سنـابكهـا كـدْر
إذا سُوِّمتْ للبأس يغشى ظهورهـا أُسودٌ عليها البيض عادتها الهصْـر [3]
يَهـزُّون أرْمـاحـا طِـوالا مُتـونها بهنّ الغِنـى يـومَ الكَـريهةِ والفقـر

أيام بكر على تميم

يوم الوقيط

قال فراس بن خندف: تجمعت اللهازم [4] لتُغير على تميم وهم غازون، فرأى ذلك ناشب الأعور بن بَشامة العنبري، وهو أسير في بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة؛ فقال لهم: أعطوني رسولا أرسله إلى بني العنبر، أُوصيهم بصاحبكم خيراً ليولُوه مثل الذي تُوَلّوني من البرِّ به والإحسان إليه. وكان حنظلة بن الطفيل المرثدي أسيراً في بني العنبر، فقالوا له: على أن توصيه ونحن حضور. قال: نعم. فأتوه بغلام لهم، فقال: لقد أتيتموني أحمق. وما أراه مُبْلِغا عني! قال الغلام: لا والله ما أنا بأحمـق، وقـل ما شئت فإني مبلغه. فملأ الأعور كفه من الرمل، فقال: كـم هذا الذي في كفي من الرمل؟ قال الغلام: شيء لا يُحصَى كثرةً. ثم أومأ إلى الشمس، وقال: ما تلك؟ قال: هي الشمس! قال: فاذهب إلى قومي فأبلغهم عني التحية، وقـل لهم يحسنوا إلي أسيرهم ويكرموه؛ فإني عند قوم محسنين إليّ مكرمين لي؛ وقل لهم يَقروا جملي الأحمر، ويركبوا ناقتي العيساء [5]، بآية ما أكلت معهم حَيْسا [6]، ويرعوا

---

(١) البنائق: جمع بنيقة: وهو طوق الثوب الذي يضم النحر وما حوله.

(٢) ابن ذي الجدين: بسطام بن مسعود. والألاءة: شجرة تشبه الآس لا تغير في القيظ.

(٣) الهصر: الطعن بشدة.

(٤) اللهازم: يريد متوسط النسب والقبيلة

(٥) العيساء: الناقة يخالط بياضها شقرة

(٦) الحيس: تمر يخلط بسمن وأقط

حاجتي في أُبيْنِي مالك؛ وأخبرهم أن العوسج [١] قد أوْرق، وأن النساء قد تشَكتْ [٢]؛ وليعصوا همام بن بشامة، فإنه مشئوم محدود [٣]؛ ويطيعوا هذيل بن الأخنس، فإنه حازم ميمون.

فأتاهم الرسول فأبلغهم؛ فقال بنو عمرو بن تميم: ما نعرف هذا الكلام، ولقد جُنّ الأعورُ بعدنا، فوالله ما نعرف له ناقة عيساء، ولا جملا أحمر! فشخص الرسولُ، ثم ناداهم هذيل: يا بني العنبر، قد بين لكم صاحبكم؛ أما الرمل الذي قبض عليه، فإنه يخبركم أنه أتاكم عدد لا يُحصى وأما الشمس التي أومأ إليها، فإنه يقول إن ذلك أوضح من الشمس وأما جَمله الأحمر، فإنه هو الصمّان [٤]، يأمركم أن تعروه [٥]؛ وأما ناقته العيساء، فهي الدهناء [٦]، يأمركم أن تنذروا بني مالك بن مالك ابن زيد مناة ما حذّركم، وأن تمسكوا الحلف بينكم وبينهم؛ وأما العوسج الذي أورق، فيخبركم أن القوم قد لبسوا السلاح؛ وأما تشكّي النساء، فيخبركم بأنهنّ قد عملن شِكاءً [٧] يغزون به. قال: وقوله «بآية ما أكلت معكم حيسا» يريد أخلاطا من الناس قد غزوكم.

قال: فتحرزت عمرو فركبت الدهناء؛ وأنذروا بني مالك، فقالوا: لسنا ندري ما يقول بنو عمرو، ولسنا متحولين لِما قال صاحبكم. قال: فصبّحت اللهازم بني حنظلة، فوجدوا عمْراً قد خلت، وإنما أرادوهم على الوقيط، وعلى الجيش أبجر بن جابر العجلي؛ وشهدها ناس من تيم اللات، وشهدها الغزر بن الأسود بن شريد من بني سنان؛ فاقتتلوا، فأُسِر ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة، وتنازع في أسره

---

(١) العوسج: شوك.

(٢) تشكت: حملت السلاح أو اشتكت، أو صنعت السلاح.

(٣) محدود: ممنوع من الخير.

(٤) الصمّان: جبل أحمر في أرض بني تميم

(٥) تعروه: ترتحلوا عنه.

(٦) الدهناء: سبعة أجبل من الرمل، وهي ديار لبني تميم.

(٧) الشكاء: جمع شكوة: وهي وعاء من أدم فيه الماء ويحبس فيه اللبن

بشر بن السوراء من تيم اللات، والغزر بن الأسود فجزا ناصيته[1] وخلاّ سربه[2] من تحت الليل؛ وأُسر عمرو بن قيس من بني ربيعة بن عجل، وأُسر عثجل بن شيبان بن علقمة من بني زرارة، ومُنّ عليه، وأُسِرَتْ غمامة بنت طوق بن عبيد بن زرارة، واشترك في أسرها الحطيم بن خلال، وظربان بن زياد، وقيس بن خالد؛ وردّوها إلى أهلها؛ وعيَّر جرير بن الخطفي بني دارم بأسر ضرار وعثجلي وبني غمامة، فقال:

أغمامُ لو شَهدَ الوقيط فوارسي ... ما فيه يُقْتَلُ عنجلٌ وضرارُ

فأُسر حنظلة المأمون بن شيبان بن علقمة، أسره طيسلة بن زياد أحد بني ربيعة، وأسر جويرية بن بدر من بني عبد الله بن دارم، فلم يزل في الوثاق حتى قال أبياتا يمدح فيها بني عجل، وأنشأ يتغنى بها رافعاً عقيرته[3]:

وقائلةٍ ما غاله أن يزورَها ... وقد كنتُ عن تلك الزِّيارةِ في شُغلِ
وقد أدركَتْني والحوادِث جمّةٌ ... مخالِبُ قومٍ لا ضعافٍ لا عُزْلِ
سِراعٍ إلى الداعي، بطاءٍ عنِ الخنا ... رزانٍ لَدى النادِيِّ من غير ما جهْلِ[4]
لعلهُمُ أن يُمطِروني بنعمةٍ ... كما طاب ماءُ المُزْن في البلدِ المحلِ[5]
فقد ينعشُ الله الفتى بعد عُسْرةٍ ... وقد يتبدِي الحسنَى سُراةُ بني عِجْلِ

فلما سمعوه أطلقوه؛ وأُسر نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة، وعمرو ابن ناشب؛ وأُسِر سنان بن عمرو أخو بني سلامة بن كندة من بني دارم، وأُسر حاضر بن ضمرة، وأُسر الهيثم بن صعصعة، وهرب عوف بن القعقاع عن إخوته، وقتل حكيم النهشلي، وذلك أنه لم يزل يقاتل وهو يرتجز ويقول:

كلُّ امرىء مُصَبَّحٌ في أهلِه ... والموتُ أدنى من شراكِ نعلِه

---

(١) الناصية: شعر مقدم الرأس اذا كان طويلاً.

(٢) السرب: السبيل.

(٣) عقيرته: صوته. (٤) الخنا: الفحش في الكلام.

(٥) المزن: السحاب يحمل الماء.

وفيه يقول عنترة الفوارس:

وغـادرنـــا حكيماً في مجالٍ　　صريعاً قد سلبنـاهُ الإزارا

يوم النباج وثيتل [1]: لتميم على بكر

الخشني قال: أخبرنا أبو غسان العبدي ـ واسمه رفيع ـ عن أبي عبيدة معمر بن المثني، قال: غدا قيس بن قاسم في مقاعس وهو رئيس عليها ـ ومقاعس هو صريم، وربيع، وعبيد، بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ـ ومعه سلامـة بن ظرب بن نمر الحماني في الأحازب وهم حمان، وربيعة، ومالك، والأعرج ـ بنو كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فغزوا بكر بن وائل فوجدوا بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة، واللهازم، وهم: بنو قيس وتيم اللات بن ثعلبة، وعجل بن لجيم، وعنزة بن أسد بن ربيعة ـ بالنباج وثيتَل، وبينهما روحة؛ فتنازع قيس بن عاصم وسلامة بن ظرب في الإغارة، ثم اتفقا على أن يُغِير قيس على أهل النِّباج، ويُغير سلامةُ على أهل الثيتل. قال. فبعث قيس بن عاصم سنانَ بن سُمَيّ الأهتم شيِّفةً له ـ والشَّيفَة الطليعة ـ فأتاه الخبر، فلما أصبح قيسٌ سقى خيله ثم أطلق أفواه الرَّوايا، وقال قومه: قاتلوا، فإن الموت بين أيديكـم، والفلاة من ورائكم! فلما دَنوْا من القوم صُبحاً سمعوا ساقيا من بكر يقول لصاحبه: يا قيس أوردْ فتفاءلوا به؛ فأغاروا على النباج قبل الصبح، فقاتلوهم قتالا شديد، ثم إن بكراً انهزمت، فأسر الأهتم حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد، وأصابوا غنائم كثيرة؛ فقال قيس لأصحابه: لا مقام دون الثيتل، فالنجاة. فأتوا ثيتل ولم يغز سلامةُ ولا أصحابه بعد، فأغار عليهم قيس بن عاصم، فقاتلوه ثم انهزموا، فأصاب إبلا كثيرة؛ فقال سلامة: إنكـم أغرتم على ما كان أمره إليّ! فتلاحوا [2] في ذلك، ثم اتفقوا على أن سلموا إليه غنائم ثيتل، ففي ذلك يقول ربيعة بن ظريف:

---

(١) ثيتل: ماء على عشرة مراحل من البصرة، ويسمى يوم النباج.

(٢) يقال: تلوّح الأمر: أي بان ووضح

فلا يُبعِدَنْك الله قيس بن عاصمٍ فأنت لنا عِز عزيزٌ وموئل
وأنت الذي خوّيت بكر بن وائلٍ وقد عضّلت منها النباجُ وثيتل[1]
غداةَ دعت يا آل شيبانَ إذْ رأت كراديس يهديهنّ وردٌ محجَّل[2]
وظلت عُقابُ الموتِ تهفوا عليهم وشُعثُ النواصي لحمهنّ تصلصل[3]
فما منكم أبناءَ بكرِ بن وائل لغارتنا إلا رَكوبٌ مذلَّلُ

وقال جرير يصف ما كان من إطلاق قيس بن عاصم أفواهَ المزاد[4] بقوله:

وفي يومِ الكلابِ ويوم قيسٍ هراقَ على مُسلّحةِ المزادا[5]

وقال قرة بن قيس بن عاصم:

أنا ابن الذي شقّ المزاد وقد رأى بثيتل أحياءَ اللهازم حضَّرا
وصبّحهم بالجيش قيس بن عاصمٍ ولم يجدوا إلا الأسنّة مصدرا
على الجردِ يعلُكْنَ الشكيمَ عوابسا إذا الماءُ من أعطافهنّ تحدّرا[6]
فلم يَرها الراؤون إلا فجاءةٍ يُثِرن عجاجاً بالسنابكِ أكدرا[7]
سقاهم بها الذيفانَ قيس بن عاصم وكان إذا ما أوردَ الأمر أصدرا[8]
وحُمران أدّته إلينا رماحُنا يُنازعُ غُلاًّ من ذراعيْهِ أسمرا[9]
وجشامةَ الذهليَّ قدناه عَنْوة إلى الحي مصفود اليدينِ مفكّرا[10]

---

(١) عضلت: ضاقت.
(٢) كراديس: جمع كردوسة: وهي الطائفة العظيمة من الخيل أو الجيش. ويهديهن: يسوقهن.
(٣) صلصل: صوت صوتاً فيه ترجيع
(٤) أفواه المزاد: أفواه الروايا: جمع مزادة، وهي الوعاء يحمل فيه الماء في السفر كالقربة ونحوها.
(٥) مسلحة: موضح.
(٦) الجرد: جمع أجرد، وهو الفرس القصير الشعر. والشكيم: جمع شكيمة وهي من اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس ـ وعلك الشكيم: تحريكه في افواهها.
(٧) العجاج: الغبار. (٨) الذيفان: السم الناقع.
(٩) الغُلّ: طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الاسير أو المجرم أو في أيديها.
(١٠) مصفود اليدين: مكبل اليدين.

يوم زرود: لبني يربوع على بني تغلب

أغار خزيمة بن طارق التغلبي على بني يربوع وهم بزرود، فنذروا به [1]، فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديداً؛ ثم انهزمت بنو تغلب وأُسر خزيمة بن طارق، أسره أنيف بن جبلة الضبي ـ وهو فارس الشّيط [2]، وكان يومئذ معتلاً في بني يربوع وأسيد بن حِناءة السليطي؛ فتنازعا فيه، فحكمـا بينهما الحرث بن قراد ـ وأمّ الحارث امرأة من بني سعد بن ضبة ـ فحكم بناصية خزيمة للأنيف بن جبلة، على أن لأسيد على أنيف مائةً من الإبل. قال: ففدى خزيمة نفسه بمائتي بعير وفرس. قال أنيف:

أخذتُك قسراً يا خزيم بن طـارقٍ ... ولاقيـتَ مني الموتَ يـوم زرودِ

وعانقته والخيلُ تدمَـى نُحُـورُهـا ... فـأنـزلتُه بـالقـاعِ غير حَميـد

أيام يربوع على بكر

وهذه أيام كلها لبني يربوع على بني بكر: من ذلك يوم ذي طلوح [3]، وهو يوم أَوْد؛ ويوم الحائر، ويوم ملهم؛ ويوم القُحقح، وهو يوم مالّة ويوم رأس عين، ويوم طخفة، ويوم الغَبيط، ويوم مُخطّط، ويوم جَدود، ويوم الجبابات ويوم زرود الثاني.

يوم ذي طلوح: لبني يربوع على بكر

كان عميرة بن طارق بن حصينة بن أريم بن عبيد بن ثعلبة؛ تزوج مُريّة بنت جابر، أخت أبجر بن جابر العجلي؛ فخرج حتى ابتنى بها في بني عجل، فأتى أبجرُ أختَه مزنة امرأة عميرة يزورها فقال لها: إني لأرجو أن آتيكِ ببنتِ النطف امرأة عميرة التي في قومها! فقال له عميرة: أترضى أن تحارِبَني وتسببيني؟ فندم أبجر وقال لعميرة: ما كنت لأَغزُوَ قومك! ثم غزا أبجر والحوفزان متساندَين؛ هذا فيمن تبعه

---

(١) نذر بالشيء: علمه فحذره.

(٢) الشيط: فرس أنيق.

(٣) ذو طلوح: موضع في حزن بني يربوع.

من بني شيبان، وهذا فيمن تبعه من بني اللهازم؛ وساروا بعميرة معهم قد وكل به أبجر أخاه حُرفصة بن جابر؛ فقال له عميرة: لو رجعت إلى أهلي فاحتملتُهم! فقال حرفصة: آفعل. فكر عميرة على ناقته، ثم نكل[1] عن الجيش، فسار يومين وليلة حتى أتى بني يربوع، وأنذرهم الجيش؛ فاجتمعوا حتى التقَوْا بأسفل ذي طلوح، فأوّل ما كان فارس طلع عليهم عميرة، فنادى: يا أبجر هلمّ! فقال: من أنت؟ قال: أنا عميرة! فكذبه، فسفر عن وجهه، فعرفه، فأقبل إليه، والتقت الخيل بالخيل، فأُسر الجيش إلاّ أقلهم.

وأسر حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ـ وكان في بني يربوع ـ الحوفزان بن شريك، وأخذه معه مكبلا، وأُخذ ابن طارق سوادة بن يزيد بن بُجير بن عم أبجر، وأُخذ ابن عنمة الضبي الشاعر، وكان مع بني شيبان، فافتكه متمِّم بن نويرة؛ فقال ابن عَنمة يمدح مُتمم بن نويرة:

جـزى الله ربَّ النـــاس عني مُتمِّما ... بخيْـر جزاءٍ، مـا أعَـف وأمْجـدا
أُجيرتْ بـه آبــاؤنــا وبنــاتنــا ... وشــارَك في إطْلاقِنــا وتفــرّدا
أبا نَهْشَـل إني لكـم غير كـافـرٍ ... ولا جاعلٍ من دونِك المالَ مُرصـدا

وأُسر سُويد بن الحوفزان، وأُسر سويد وفلْحس، وهما من بني سعد بن همام فقال جرير في ذلك يذكر ذي طُلوح:

ولمّا لقينـا خيْــل أَبجَر يَــدعــي ... بدعوى لُجَيْمٍ غير ميلِ العواتـقِ
صبَرْنـا وكـان الصبرُ منّـا سجيّـة ... بـأسيـافِنـا تحت الظِّلال الخوافِـق
فلما رأَوْا لا هَــوادةَ عنــدَنـــا ... دعوْا بعد كرْب يا عُميْر بن طـارق

يوم الحائر: وهو يوم ملهم[2]. لبني يربوع على بكر

وذلك أن أبا مُليل عبد الله بن الحارث بن عاصم بن حميد، وعلقمة أخاه، انطلقا

---

(١) نكل فلان عن الشيء: أي نحاه عنه

(٢) ملهم: قرية باليمامة لبني يشكر وأخلاط من بني بكر. والحائر: الحوض يصب اليه مسيل من الماء من الأمطار.

يطلبان إبلا لهما، حتى وردا ملهَم من أرض اليمامة؛ فخرج عليهما نفر من بني يشكر، فقتلوا علقمة وأخذوا أبا مُليل، فكان عندهم ما شاء الله، ثم خلّوا سبيله، وأخذوا عليه عهدا وميثاقا أن لا يخبر بأمر اخيه أحدا؛ فأتى قومه، فسألوه عن أمر أخيه، فلم يخبرهم؛ فقال وبرة بن حمزة: هذا رجل قد أُخذ عليه عهد وميثاق! فخرجوا يقصُّون أثرَه، ورئيسهم شهاب بن عبد القيس، حتى وردوا ملهم؛ فلما رآهم اهل ملهم تحصنوا، فخرقت بني يربوع بعض زرعهم وقتل عمرو بن صابر صبرا[1]، ضربوا عنقه، وقَتَل عيينة بن الحارث بن شهب بن مُثَلَّم بن عبيد بن عمرو، رجلا آخر منهم؛ وقتل مالك بن نويرة حُمران بن عبد الله، وقال:

طلبْنـا بيـومٍ مثـل يـوْمـك علقما | لَعَمْري لَمَن يسعى بها كان أكْرمـا
قتلْنا بجنبِ العِرْض عمرَو بن صابـر | وحمْرانَ أقْصَـدنـاهما والمثَلما[2]
فلله عيْنـا مَـن رأى مثْـل خيْلنـا | وما أدركَتْ من خيْلهم يـوم مَلْهَما

يوم القحقح: وهو يوم مالة. لبني يربوع على بني بكر

أغارت بنو أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان على بني يربوع، ورئيسهم مجبه بن ربيعة ابن ذهل، فأخذوا إبلا لعاصم بن قرط أحد بني عُبيد، وانطلقوا: فطلبهم بنو يربوع، فناوشوهم، فكانت الدائرة على بني ربيعة؛ وقَتل المنهال بن عصمة المجبه بن ربيعة؛ فقال في ذلك نِمران الرياحي:

وإذا لقيتَ القـوْم فـاطْعـن فيهـم | يـوْم اللّقـاء كطعْنـة المنهـال
تـرَك المُجبَّـه للضِّبـاعِ مُنكَّسـا | وللقومُ بين سـوافِـلٍ وعَـوالِ[3]

يوم رأس العين: لبني يربوع على بكر

أغارت طوائف من بني يربوع على بني أبي ربيعة برأس العين، فاطّردوا النعم

---

(١) الصبر: نصب الانسان ليقتل، ويقال قتل صبراً.
(٢) العِرْض: واد باليمامة.
(٣) المنكس: المتأخر الذي لا يلحق بأقرانه.

فاتبعهم معاوية بن فراس في بني أبي ربيعة، فأدركوهم؛ فقتل معاوية بن فراس وفاتوا[1] بالإبل، وقال سحيم في ذلك:

أليس الأكرمونَ بنو رياح ... نَموْني منهم عمي وخالي
هُمُ قتلوا المُجَبَّهَ وآبن تَيْمٍ ... تنوحُ عليهما سُودُ اللَّيالي
وهُمْ قتَلوا عميدَ بني فِراس ... برأس العيْن في الحِجَجِ الخوالي[2]
وذادوا يوْم طِخفَة عن حِماهم ... ذِياد غرائبِ الإبلِ النِّهالِ[3]

يوم العظالى[4]: لبني يربوع على بكر

قال أبو عبيدة: وهو يوم أعشاش[5]، ويوم الأُفاقة[6]، ويوم الإياد، ويوم مُليحة[7].

قال وكانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس، وكانوا يجيرونهم ويجهزونهم، فأقبلوا من عند عامل عين التمر[8] في ثلثمائة فارس متساندين، يتوقعون انحدار بني يربوع في الحَزْن ـ وكانوا يَشْتون[9] خُفافا[10]، فإذا انقطع الشتاء انحدروا إلى الحزن ـ قال: فاحتمل بنو عُتيبة، وبنو عبيد، وبنو زبيد من بني سليط، من أول الحي، حتى استهلوا ببطن مُليحة؛ فطلعت بنو زبيد في الحزن حتى حلّوا الحُديقة[11] والأُفاقة، وحلت بنو عُتيبة وبنو عبيد بعين بروضة الثَّمَد[12].

---

(١) فاتوا: مضوا ومرّوا

(٢) الحجج الخوالي: يريد الأعوام الماضية.

(٣) طخفة: موضع بعد النباج في طريق البصرة الى مكة.

(٤) وسمي بذلك لأن الناس فيه ركب الاثنان والثلاثة الدابة الواحدة.

(٥) أعشاش: موضع في بلاد بني تميم، لبني يربوع بن حنظلة.

(٦) الأفاقة: ماء لبني يربوع (٧) مليحة: موضع في بلاد تميم.

(٨) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة.

(٩) يقال: شتا بالبلد وشتى: اذا أقام به شتاء.

(١٠) خفاف: موضع. (١١) موضع.

(١٢) روضة الثمد والحضي: موضعان.

قال: وأقبل الجيش حتى نزلوا خضبة الخصِيّ ، ثم بعثوا رئيسهم ، فصادفوا غلاما شابا من بني عبيدة يقال له قرط بن أهبط ، فعرفه بسطام ـ وقد كان عرفه عامة غُلمان بني ثعلبة حين أسره عتيبة ؛ قال: وقال سليط: بل هو المطوّح بن قرواش ـ فقال له بسطام: أخبرني ، ماذاك السواد الذي بالحديقة؟ قال: هم بنو زبيد ، قال: أفيهم أسيد بن حِنَّاءة؟ قال: نعم. قال: كم هم؟ قال: خمسون بيتا. قال: فأين بنو عُتيبة؟ وأين بنو أزنم؟ قال: نزلوا روضة الثمـد. قال: فأين سائر الناس؟ قال: هم محتجزون بخفاف. قال: فمن هناك من بني عاصم؟ قال الاحيمر ، وقعنب ومعدان ، آبنا عِصْمة. قال: فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم؟ قال: حصين بن عبد الله. فقال بسطام لقومه: أطيعوني تقبضوا على هذا الحي من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين. قالوا: وما يغني عنا بنو زبيد لا يودون رحلتنا. قال: إن السلامة إحدى الغنيمتين. فقال له مفروق: انتفخ تتحول يا أبا الصهباء. وقال له هانىء: أحيْنا! فقال لهم: ويلكم! إن أسيدا لم يظلّه بيت قط شاتيا ولا قائظا ، إنما بيته القفر ، فإذا أحس بكـم أجال على الشقراء فركض حتى يشرف على مليحة ، فينادي: يا آل يربوع! فتركـب ، فليقـاكـم طعـن ينسيكـم الغنيمـة ، ولا يُبصر احـدكـم مصرع صاحبه ؛ وقد جئتموني وأنا أتابعكم ، وقد أخبرتكـم ما أنتم لاقون غداً! فقالوا: نلتقط بني زبيد ، ثم نلتقط بني عبيدة وبني عتيبة ، كما نلتقط الكمأة[1] ، ونبعث فارسين فيكونان بطريق أسيد ، فيحولان بينه وبين يربوع. ففعلوا ، فلما أحس بهم أسيد ركب الشقراء ، ثم خرج نحو بني يربوع ، فابتدره الفارسان ، فطعن أحدهما فألقى نفسه في شق فأخطأه. ثم كرّر راجعاً حتى أشرف على مليحة ، فنادى: يا صباحاه! يا آل يربوع! غُشيتم! فتلاحقت الخيل حتى توافوا بالغطفان ، فاقتتلوا ؛ فكانت الدائرة على بني بكر ، قتل منهم: مفروق بن عمرو ، فدفن بثينة[2] يقال لها ثينة مفروق ، والمقـاعس الشيبـاني ، وزهير بن الحَزور الشيبـاني ، وعمـرو بن الحزوَر الشيبـانـي ،

---

(١) الكمأة: الكمء: فطر من الفصيلة الكمئية

(٢) الثينة: الطريق في الجبل.

والهَيْش بن المِقْعاس، وعمير بن الودّاك، والضُريس؛ وأما بسطام فألح عليه فارسان من بني يربوع، وكان دارعاً[1] على ذات النُّسوع[2]، وكانت إذا أجدّت[3] لم يتعلق بها شيء من خيلهم، وإذا أوعثت[4] كادوا يلحقونها؛ فلما رأى ثقل درعه وضعها بين يديه على القرَبوس[5]؛ وكره أن يرمي بها، وخاف أن يلحق في الوعث . فلم يزل ديدنه وديدن طالبيه ، حتى حميت الشمس وخاف اللحاق، فمر بوجار[6] ضبع، فرمى الدرع فيه. فمد بعضها بعضا حتى غابت في الوجار. فلما خففت عن الفرس نشطت ففاتت الطلب وكان آخرَ من أتى قومه؛ وقد كان رجع إلى درعه لما رجع عنه القوم فأخذها . فقال العوام في بسطام وأصحابه:

وإنْ يكُ في يوم الغَبيطِ مَلامة ... فيوم العظالى كان أخزى وألْوَمَا
أناخُوا يُريدون الصباحَ فصُبِّحوا ... وكانوا على الغازين غُدوةَ أشْأما
فررْتم ولم تُلوُوا على مُجْحريكم ... لو الحارثُ الحرّاب يُدعَى لأقْدما[7]
ولو أنّ بسْطاماً أُطيعَ لأمره ... لأدّى إلى الأحياء بالحِنْو مغنَما
ففرّ أبو الصهباء إذ حَمَى الوغى ... وألقى بأبدان السلاحِ وسلّما
وأيقَن أنْ الخيلَ إن تلتبسْ به ... يَعُدْ غانِما أو يَملإ البيتَ مأتما
ولو أنها عصفورة لحسِبْتُها ... مُسوّمةً تدعو عُبَيداً وأزْنَما[8]
أبى لك قَيْدٌ بالغَبيطِ لقاءَهم ... ويومُ العَظالى إن فخرتَ مكلَّما
فأفلَتَ بسْطامٌ حريصاً بنفسه ... وغادر في كرْشاءَ لَدْناً مُقوما[9]

---

(١) الدارع: الذي عليه درعه.

(٢) ذات النسوع: فرس بسطام

(٣) أجدت: سلكت الجدد، وهي الأرض الغليظة المستوية

(٤) أوعثت: سلكت الوعث، وهي المكان السهل تغيب فيه الأقدام.

(٥) القربوس: حنو السرج.

(٦) الوجار: جحر الضبع.

(٧) المجحر: الملجأ والمكمن

(٨) أزنم: بطن من بني يربوع.

(٩) الكرشاء: القدم التي كثر لحمها واستوى أخمصها وقصرت أصابعها. وقد يريد كرشاء بن عمر الشيباني.

وقاظ أَسيراً هانيءٌ وكأنما مَفارقُ مفروقٍ تَغشَّيْنَ عَندما[1]

قال: ثم إنّ خانئاً فدى نفسه وأسرَى قومه؛ فقال العوام في ذلك:

إنّ الفتى هانئاً لاقى بشِكَّته ولم يَجم عن قتال القومِ إذ نَزلا[2]

ثمّتَ سارَع في الأسرى ففكَّهم حامى الذِّمار حَقيقٌ بالذي فعلا

يوم الغبيط[3] لبني يربوع على بني بكر

قال أبو عبيدة: يقال لهذا اليوم: يوم الغبيط، ويوم الثعالب ـ والثعالب أسماء قبائل اجتمعت فيه ـ ويقال له: يوم صحراء فَلْج.

وقال أبو عبيدة: حدّثني سليط بن سعد، زبّان الصُّبيريّ، وجهم بن حسان السَّليطي، قالوا: غزا بِسطام بن قيس، ومفروق بن عمرو، والحارث بن شريك ـ وهو الحوفزان ـ بلاد بني تميم ـ وهذا اليوم قبل يوم العُظالي ـ فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع، وثعلبة بن سعد بن ضبة، وثعلبة بن عدي بن فزارة، وثعلبة بن سعد بن ذبيان؛ فذلك قيل له يوم الثعالب، وكان هؤلاء جميعاً متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا، فانهزمت الثعالب فأصابوا فيهم واستاقوا إبلا من نَعمهم، ولم يشهد عتيبة ابن الحارث بن شهاب هذه الوقعة؛ لأنه كان نازلا يومئذ في بني مالك بن حنظلة؛ ثم امترّوا[4] على بني مالك، وهم بين صحراء فلج وبين الغبيط، فاكتسحوا إبلهم؛ فركبت عليهم بنو مالك، فيهم عتيبة بن الحارث بن شهاب، ومعه فرسان من بني يربوع يأثفهم ـ أي صار معهم مثل الأثافي[5] المرماد ـ وتألّف إليهم الأحيمر بن عبد الله، والأسيد بن حِنّاءة، وأبو مرحب، وجرو بن سعد الرياحي وهو رئيس بني

---

(١) العندم: صبغ أحمر، يريد الدم

(٢) الشّكة: ما يحمل أو يلبس من السلاح

(٣) الغبيط: واد يقع أول الدهناء.

(٤) امترّوا: كرّوا

(٥) الأثافي: أحجار ثلاثة توضع عليها القدر.

يربوع - وربيع، والخليس، وعمارة، وبنو عتيبة بن الحارث، ومعدان وعصمة ابنا قعنب، ومالك بن نويرة، والمنهال بن عصمة أحد بني رياح بن يربوع، وهو الذي يقول فيه متِّمم بْن نويرة في شعره الذي يرثي فيه مالكا أخاه:

لقد غيَّب المنهالُ تحت لوائِه ... فتىً غير مِبطان العشية أرْوعا (١)

فأدركهم بغبيط المَدَرة (٢)، فقاتلوهم حتى هزموهم، وأدركوا ما كانوا استاقوا من أموالهم؛ وألح عتيبة والأسيد والأحيمر على بسطام، فلحقه عتيبة فقال: استأسِر لي يا أبا الصهباء! فقال: ومن أنت؟ قال: أنا عتيبة، وأنا خيرٌ لك من الفلاة والعطش! فأسره عتيبة. ونادى القومُ بِجاداً أخا بسطام: كرّ على أخيك! وهم يرجون أن يأسروه، فناداه بسطام: إن كررت فأنا حَنيف (٣). وكان بسطام نصرانيا، فلحق نجاد بقومه، فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسه.

قال أبو عبيدة: فزعم أبو عمرو بن العلاء أنه فدى نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرسا، ولم يكن عربي عكاظي أعلى فداءً منه، على أن جز ناصيته وعاهده أن لا يغزو بني شهاب أبدا؛ فقال عتيبة بن الحارث بن شهاب:

أبلغْ سَرَاة بني شيْبان مألكةً ... أني أبأتُ بعبدِ الله بسْطاما (٤)
قاظَ الشربّة في قيدٍ وسلسلةٍ ... صوتُ الحديدِ يُغَنِّيه إذا قاما (٥)

يوم مخطط: لبني يربوع على بكر

قال أبو عبيدة: غزا بسطام بن قيس والحوفزان الحرثُ متساندَين يقودان بكر بن وائل، حتى وردوا على بني يربوع بالفِردوس، وهو بطن لإياد، وبينه وبين مخطط

---

(١) المبطان: الضخم البطن من كثرة الأكل.

(٢) غبيط المدرة: أرض لبني يربوع

(٣) الحنيف: الذي يتحنف في الأديان.

(٤) المألكة: الرسالة. وأبأته به: أي عاقبته به.

(٥) قاظ الشربة: أقام بها زمن القيظ. والشربة: موضع.

ليلة، وقد نذِرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط، فاقتتلوا، فانهزمت بكر بن وائل، وهرب الحوفزان وبسطام ففاتا ركضا، وقُتل شريك بن الحوفزان، قتله شهاب بن الحارث أخو عتيبة، وأسر الأحيمر بن عبد الله بن الضريس الشيباني؛ فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم:

إلاَّ أكن لاقيْتُ يومَ مُخطَّطٍ ... فقد خبَّرَ الرُّكْبانُ ما أتودّدُ

بأفْناء حيّ من قبائل مالكٍ ... وعمرِو بن يربوعٍ أقاموا فأخلَدوا

فقال الرئيسُ الحوْفزان تبيَّنوا ... بني الحِصنِ قد شارفْتم ثم حَرِّدوا[1]

فما فَتِئوا حتى رأوْنا كأننا ... مع الصبحِ آذيٌّ من البحر مُزْبِد[2]

بمَلْمومة شهْباءَ يَبرُقُ خالُها ... تَرى الشمسَ فيها حين دارتْ توقُد[3]

فما بَرحوا حتى علَتْهم كتائبٌ ... إذا طُعنت فرسانها لا تُعرَد[4]

فأقررتُ عيني يوم ظلّوا كأنهم ... ببطْن غَبيطٍ خُشْب أثْلٍ مُسنَّد[5]

صَريعٌ عليه الطيرُ يَحْجلُ فوْقَه ... وآخَرُ مكْبولُ اليديْن مُقيَّد[6]

وكان لهم في أهلِهم ونسائِهم ... مَبيتٌ ولم يَدْروا بما يُحدِثُ الغد

وقد كان لآبن الحوْفزان لو آنتهى ... شَريكٌ وبسْطامٌ عن الشرِّ مقْعَد

يوم جدود[7]

غزا الحوفزان، وهو الحارث بن شريك، فأغار على من بالقاعة[8] من بني سعد

---

(١) حردوا: أقصدوا (٢) الآذي: الموج الشديد.

(٣) بملمومة: أي كتيبة مجتمعة مضموم بعضها الى بعض. وشهباء، لما فيها من بياض السلاح، والحديد في حال السواد.

(٤) لا تعرد: لا تفرّ.

(٥) الأثل: شجر طويل مستقيم يعمر، جيد الخشب كثير الأغصان دقيق الورق. واحدته: أثلة.

(٦) يحجل: يتبختر.

(٧) الجدود: اسم موضع من أرض بني تميم.

(٨) القاعة: من بلاد سعد بن زيد مناة بن تميم.

ابن زيد مناة؛ فأخذ نَعما كثيرا، وسبى فيهنّ الزرقاء من بني ربيع بن الحارث، فأعجب بها وأعجبت به، وكانت خرقاء، فلم يتمالك أن وقع بها؛ فلما انتهى إلى جَدود، منعتهم بنو يربوع بن حنظلة أن يردوا الماء، ورئيسُهم عتيبة بن الحارث بن شهاب، فقاتلوهم، فلم يكن لبني بكر بهم يدُ، فصالحوهم على أن يعطوا بني يربوع بعض غنائمهم، على أن يخلّوهم [أنْ] يردوا الماء، فقبلوا ذلك وأجازوهم؛ فبلغ ذلك بني سعد، فقال قيس بن عاصم في ذلك:

جزى اللهُ يربْوعاً بأَسوأ سعْيها ... إذا ذُكرتْ في النائباتِ أُمورُها

ويومَ جَدودٍ قد فضَحْتمْ أباكُمُ ... وسالَمْتمُ والخيلُ تَدْمَى نُحورُها

فأجابه مالك:

سأَسأل مَن لاقَى فوارسَ مُنقِذٍ ... رِقابَ إماءٍ كيف كان نكِيرُها[1]

ولما أتى الصريخُ بني سعد، ركب قيس بن عاصم في أثر القوم حتى أدركهم بالأشْيَميْن، فألح قيس على الحوفزان وقد حمل الزرقاء، وكان الحوفزان قد خرج في طليعة، فلقيه قيس بن عاصم فسأله من هو؛ فقال: لا تَكاتُم اليوم، أنا الحوفزان، فمن أنت؟ قال: أنا أبو علي. ومضى، ورجع الحوفزان إلى أصحابه، فقال: لقيت رجلا أزرق كأنّ لحيته ضريبة[2] صوف فقال: أنا أبو علي. فقالت عجوز من السبي: بأبي أبو علي! ومن لنا بأبي علي؟ فقال لها: ومن أبو علي؟ قالت: قيس بن عاصم! فقال لأصحابه: النجاء! وأردف الزرقاء خلفه وهو على فرسه الزَّبِد، وعقد شعرها إلى صدره ونجا بها. وكانت فرس قيس إذا أوعثت[3] قصَّرت وتَمطر عليها الزَّبد، فلما أجدّت[4] لحقتْ بحيث يُكلم الحوفزان، فقال قيس له: يا أبا حمار، أنا خير لك من الفلاة والعطش! قال له الحوفزان: ما شاء الزبِد. فلما رأى قيس أن فرسه لا يلحقه، نادى الزرقاء فقال: ميلي به يا جعار! فلما سمعه الحوفزان، دفعها

---

(١) النكير: الانكار، والعقوبة الرادعة.

(٢) الضريبة: القطعة. (٣) أوعثت: وقعت في الوعث.

(٤) أجدّت: سلكت الجدد.

بمرفقه وجزّ قرونها بسيفه، فألقاها عن عجز فرسه، وخاف قيس أن لا يلحقه فنجله[1] بالرمح في خُرابة وركه[2]، فلم يقصده وعَرج منها وردّ قيس الزرقاء إلى بني الربيع، فقال سوّار بن حيّان المِنقري:

ونحن حَفَـزْنـا الحوْفـزان بطعْنـةٍ تَمُجُّ نجيعاً مـن دمِ الجوْفِ أشْكلا[3]

يوم سفوان[4]

قال أبو عبيدة: التقت بنو مازن وبنو شيبان على ماء يقال له سفوان فزعمت بنو شيبان أنه لهم، وأرادوا أن يُجلوا تميا عنه، فاقتتلوا قتالا شديدا، فظهرت عليهم بنو تميم، وذادوهم حتى وردوا المحدّث[5]، وكانوا يتوعّدون بني مازن قبل ذلك، فقال في ذلك وذاك المازني:

رُويداً بني شيبَـان بعـضَ وعيـدِكم تُلاقـوا غـداً خيلي على سفوان

تلاقوا جياداً لا تَحيد عـن الوغَـى إذا الخيلُ جالت في القنا المتدانـي

عليها الكُماة الغُـرُّ مـن آل مـازنٍ ليوثُ طعان كـلَّ يـومِ طعـان[6]

تلاقوهم فتْعرفـوا كيـف صبرُهْـم على ما جنـت فيهـم يـدُ الحدثـان

مقاديمُ وصَّالون في الروع خطوَهُـم بكـلِّ رقيـق الشَّفْـرتين يمان[7]

إذا استُنجدوا لم يسألوا من دعاهـم لأيَّـة حـربٍ أم لإيِّ مكـان

يوم السلي

قال أبو عبيدة: كان من حديث يوم السلي أن بني مازن أغارت على بني يشكر

---

(١) نجله: طعنه.

(٢) خرابة الورك: ثقب رأس الورك.

(٣) حفزنا: طعنا. وأشكل: أحمر.

(٤) سفوان: ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة.

(٥) المحدث: ماء. (٦) الكماة: الفرسان.

(٧) يريد السيف اليماني أي الذي صنع في اليمن.

فأصابوا منهم، وشدّ زاهر بن عبد الله بن مالك على تميم بن ثعلبة اليشكري فقتله، فقال في ذلك:

لله تيمٌ أيَّ رُمـــح طـــرادِ   لاقـى الحِمام وأي نصـل جلادِ[1]
ومحش حـربٍ مقـدمٌ متعـرّضٌ   للمـوتِ غيرُ معـرّدٍ حيَّـاد[2]

وقال حاجب بن ذبيان المازني:

سلي يشكـراً عني وأبنـاءَ وائـلٍ   لهازِمَهـا طـراً وجمع الأراقـمِ
ألم تعلمي أنّـا إذا الحربُ شُمـرت   سِهامٌ على أعـدائنـا في الحلاقـم
عُتـاةٌ قـراةٌ في الشِّتـاء مسـاعِـرٌ   حُماةٌ كماةٌ كالليوثِ الضراغـمِ[3]
بـأيـديهِمُ سُمـرٌ مـن الخطِّ لـدْنـةٌ   وبيضٌ تجلى عن فراخِ الجماجـمِ[4]
أُولئِكَ قـومٌ إن فخـرتُ بعـزِّهـم   فخرتُ بِعِزّ في اللّهـى والغَلاصم[5]
هُمُ أنزلـوا يـوم السليّ عـزيـزَهـا   بسُمْرِ العوالي والسُّيوفِ الصَّـوارِمِ

يوم نقا[6] الحسن: وهو يوم السقيفة لبني ضبة على شيبان

قال أبو عبيدة: غزا بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ـ وقيس بن مسعود هو ذو الجدّين وأخوه، السليل بن قيس بن ضبة بن أد بن طابخة ـ فأغار على ألف بعير لمالك بن المنتفق فيها فحلها قد فقأ عينه، وفي الإبل مالك بن المنتفق، فركب فرساً له ونجا ركضا، حتى إذا دنا من قومه نادى: يا صباحاه! فركبت بنو ضبة؛ وتداعت بنو تميم، فتلاحقوا بالنقا، فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان

---

(١) الجلاد: القوي.
(٢) محش حرب: موقد نارها ومؤرثها. والمعرد: الذي ينكل عن قرنه ويحجم ويفر.
(٣) المساعر: جمع المسعر: وهو ما تحرك به النار من حديد أو خشب.
(٤) السمر: الرماح. والبيض: السيوف.
(٥) اللهى: جمع لهاة: وهي لحمة حمراء في الحنك معلقة على عكرة اللسان. والغلاصم: جمع غلصمة: وهي الموضع الناتيء في الحلق.
(٦) النقا: القطعة من الرمل محدودبة. والحسن: جبل رملي. ونقا الحسن: في بلاد بني ضبة.

قومه أيّهم رئيس القوم؟ قال: حاميتهم صاحب الفرس الأدهم يعني بسطاما، فعلا عاصمٌ عليه بالرمح فعارضه، حتى إذا كانَ بحذائه رمى بالقوس وجمع يديه في رمحه فطعنه، فلم تخطيء صماخ أذنه، حتى خرج الرمح من الناحية الأخرى، وخرّ على الألاءة ـ والألاءة شجرة ـ فلما رأى ذلك بنو شيبان خلّوا سبيل النعم وولوا الأدبار؛ فمن قتيل وأسير؛ وأسر بنو ثعلبة بجاد بن قيس بن مسعود أخا بسطام في سبعين من بني شيبان، فقال ابن غنمة الضبي، وهو مجاوزٌ يومئذ في بني شيبان يرثي بسطاما وخاف أن يقتلوه، فقال:

لأمِّ الأرضِ ويلٌ ما أجنَّت ... بحيثُ أضرَّ بالحسنِ السبيلُ[(١)]

نقَسم ماله فينا ونَدعو ... أبا الصهباءِ إذ جَنح الأصيل[(٢)]

كأنكِ لم تَريه ولم تريه ... تخُبُّ به عُذافرةٌ ذَمول[(٣)]

حقيبةُ رحَّلها بدنٌ وسرْجٌ ... تعارضُها مربَّبة دءُول[(٤)]

إلى مسعادِ أرْعَنَ مكفَهِرٍ ... تُضَمَّرُ في جوانبه الخيُول[(٥)]

لك المرْباعُ منها والصَّفايا ... وحُكمُك والنشيطَة والفُضول[(٦)]

لقد ضمِنت بنو زيد بن عمرو ... ولا يوفِي ببسطامٍ قتيل

فخرّ على الألاءةِ لم يوسَّد ... كأنّ جبينَه سيفٌ صقيلُ[(٧)]

فإن تَجزَع عليه بنو أبيهِ ... فقد فُجِعوا وحلَّ بهم جليل

بمطعامٍ إذا الأشوالُ راحت ... إلى الحجراتِ ليس لها فصيل[(٨)]

---

(١) الحسن: جبل رمل. (٢) ابو الصهباء: كنية بسطام.

(٣) العذافرة: الغليظة. والذمول: السريعة.

(٤) الحقيبة: ما يجعل وراء الرحل، والبدن: الدرع. والمربية: السمينة. والدءول: نوع من السير.

(٥) الأرعن: الجبل الكثيف. وتضمر: تعلف القوت القليل.

(٦) المرباع: ربع الغنيمة. والصفية: ما يصطفيه الرئيس من خيار ما يغنم. والنشيطة: ما أصابة الجيش في طريقه قبل أن يصل الى مقصده. والفضول: ما فضل ولم يقسم.

(٧) الألاءة: جمعها الألاء: وهي شجر حسن المنظر مر الطعم دائم الاخضرار.

(٨) الأشوال: النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها.

وقال شمعلة بن الأخضر بن هُبيرة:

ويومَ شقائِقِ الحسَنَيْنِ لاقت ... بنو شيبانَ آجالا قِصاراً[1]

شككْنا بالرماحِ وهُنّ زورٌ ... صماخَي كبشِهم حتى استدارا[2]

وأوخَذْناه أسمرَ ذا كعوبٍ ... يشبّه طولهُ مسَداً مُغارا[3]

وقال محرز بن المكعبر الضبي:

أطلقتُ من شيبانَ سبعينَ راكباً ... فآبوا جميعاً كلُهم ليس يشكر[4]

إذا كنتَ في أفنانِ شيبانَ مُنعماً ... فجُزَّ اللحى إنّ النواصي تَكفر[5]

فلا شكرهم أبغي إذا كنتُ مُنعما ... ولا ودّهم في آخر الدهر أُضْمِر

أيام بكر على تميم

يوم الزُّويَرين

قال أبو عبيدة: كانت بكر بن وائل تنتجع أرض تميم في الجاهلية ترعى بها إذا أجدبوا، فإذا أرادوا الرجوع لم يدعوا عورة يصيبونها ولا شيئا يظفرون به إلا اكتسحوه؛ فقالت بنو تميم: امنعوا هؤلاء القوم من رعْي أرضكم وما يأتون إليكم فحشدت تميم، وحشدت بكر واجتمعت؛ فلم يتخلف منهم إلا الحوفزان بن شريك في أناس من بني ذهل بن شيبان وكان غازيا؛ فقدّمت بكر عليهم عمراً الأصم أبا مفروق ـ قال: وهو عمرو بن قيس بن مسعود أبو عمر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ـ فحسد سائر ربيعة الأصم على الرياسة، فأتوه فقالوا: يا أبا مفروق، إنا قد زحفنا لتميم وزحفوا لنا أكثر ما كنا وكانوا قط. قال: فما تريدون؟ قالوا: نريد أن نجعل كل حي على حياله، ونجعل عليهم رجلا منهم؛ فنعرف غَناء كل قبيلة، فإنه

---

(١) الحسنان: كثيبان معروفان في بلاد بني ضبّة.

(٢) زور: مائلة.　　　(٣) مغاراً: مفتولاً.

(٤) آب: عاد.

(٥) النواصي: جمع ناصية، وهي خصلة من الشعر في مقدم الرأس.

أشدّ لاجتهاد الناس! قال: والله إني لأبغض الخلاف عليكم، ولكن يأتي مفروق فينظر فيما قلتم. فلما جاء مفروق شاوره أبوه ـ وذلك أول يوم ذُكر فيه مفروق بن عمرو ـ فقال له مفروق: ليس هذا أرادوا، وإنما أرادوا أن يخدعوك عن رأيك وحسدوك على رياستك؛ والله لئن لقيت القوم فظفرت لا يزال الفضلُ لنا بذلك أبدا، ولئن ظفر بك لا تزال لنا رياسة نُعرف بها! فقال الأصم: يا قوم، قد استشرت مفروقا فرأيته مخالفا لكم، ولست مخالفا رأيه وما أشار إليه. فأقبلت تميم بجملين مجللين مقرونين مقيدين، وقالوا: لا نولّي حتى يولي هذان الجملان، وهما الزويـران. فـأخبرت بكـر بقـولهم الأصمَّ، فقـال: وأنـا زويـركم، إن حشُّـوهما فحشّوني[1]، وإن عقروهما فاعقروني! قال: والتقى القوم، فاقتتلوا قتالا شديدا.

قال: وأسرت القوم بنو تميم، حرّاث بن مالك أخا مرة بن همام، فركض به رجل منهم وقد أردفه، واتبعه ابنه قتادة بن حراث، حتى لحق الفارس الذي أسر أباه، فطعنه فأراده عن فرسه، واستنقذ أباه؛ ثم استحرّ بين الفريقين القتال، فانهزمت بنو تميم؛ فقتل منهم مقتلة عظيمة. فممن قتل منهم: أبو الرئيس النهشلي. وأخذت بكر الزويرين، أخذتها بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة، فنحروا أحدهما فأكلوه وافتحلوا الآخر، وكان نجيبا، فقال رجل من بني سدوس:

يا سَلْمُ إن تسألِي عنّـا فلا كشـفٌ … عنـد اللّقـاءِ ولسنـا بـالمقـاريـفِ
نحنُ الذيـن هَـزمنـا يـوم صبَّحنـا … جيشَ الزُّويرينِ في جمعِ الأحاليف
ظلّوا وظلنا نِكـرَ الخيـلَ وسطُهـم … بالشِّيبِ منّا وبالمرْدِ الغطـاريـفِ[2]

وقال الأغلب بن جُشم العجلي:

جاءُوا بزويـرهـم وجئْنـا بـالأصمّ … شيخٌ لنا قـد كـان مـن عهـدِ إرمْ
يكرُّ بـالّسيـفِ إذا الرمـحُ انحطـمْ … كِهمّةِ الليْـثِ إذا مـا الليـثُ هـمّْ

---

(١) حشّ الدابة: علفها الحشيش.

(٢) المرد: جمع أمرد: وهو الذي طرّ شاربه وبلغ خروج لحيته ولم تبد.

كـانــت تَمِيمٌ معشراً ذوي كــرمْ　　غلصمـةً مـن الغَلاصيم العظــم[1]
قد نَفخُوا لـو ينفُخْـون في فَحـمْ　　وصَبرُوا لـو صَبروا على أَمَــمْ[2]
إذا ركِبَـتْ ضَبَّـةُ أَعجـازَ النَّعـمْ　　فلمْ نَــدَعْ ســاقــاً لها ولا قــدمْ

يوم الشيطين[3] : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة: لما ظهر الإسلام ـ قبل أن يسلم أهل نجد والعراق ـ سارت بكر ابن وائل إلى السواد، وقالت: نغير على تميم بالشيِّطَين؛ فإن في دين ابن عبدالمطلب: من قتل نفساً قُتل بها: فنغير هذا العام ثم نسلم عليها! فارتحلوا من لعلع[4] بالذراري والأموال: فأتوا الشيطين في أربع، وبينهما مسيرة ثمانية أميال، فسبقوا كل خير حتى صبحوهم وهم لا يشعرون، ورئيسهم يومئذ بشر بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين؛ فقَتلوا بني تميم قتلا ذريعاً، وأخذوا أموالهم؛ واستحرّ[5] القتل في بني العنبر وبني ضبة وبني يربوع، دون بني مالك بن حنظلة.

قال أبو عبيدة: حدثنا أبو الحمناء العنبري؛ قال قتل من بني تميم يوم الشيِّطَين ستِّمائة رجل. قال: فوفد وفد بني تميم على النبي ﷺ؛ فقالوا: ادعُ الله على بكر بن وائل! فأبى رسول الله ﷺ، فقال رُشَيد ابن رميص العنبري:

وما كـانَ بيْـن الشيِّطَيْـنِ ولعْلَـعٍ　　لُسـوقنـا إلاَّ مَـراجِـعُ أربــعُ
فجئنا بجمـعٍ لم يَـرَ النَّـاسُ مِثلَـهُ　　يَكادُ لهُ ظهـرُ الوريعـة يَضلَـعُ[6]
بأَرْعَنَ دَهْـمٍ شيّـد البُلْـق وسْطـهُ　　له عـارِضٌ فيـه الأسِنَّـةُ تلمـعُ[7]
صَبَحنْا بهِ سعداً وعَمْـراً ومـالكـا　　فكـان لهم يـومٌ مِـنَ الشَّـرِّ أشنـعُ
فخَلَّوْا لنـا صحـنَ العِـراقِ وإنَّــه　　حِمـىً منهـم لا يُستطـاعُ مُمنَّــعُ

---

(١) الغلصمة: الصفيحة الغضروفية عند أصل اللسان.
(٢) الأمم: اليسير.
(٣) الشيّطان: واديان.
(٤) لعلع: موض وقيل جبل.
(٥) استحرّ القتل: اشتد.
(٦) الوريعة: فرس.
(٧) الأرعن: العظيم الجرّار

يوم صعفوق [1] : لبكر على تميم

أغارت بنو أبي ربيعة على بني سليط بن يربوع يوم صعفوق، فأصابوا منهم أسرى، فأتى طريفُ بن تميم العنبري فروة بن مسعود، وهو يومئذ سيد بني أبي ربيعة، ففدى منهم أسرى بني سليط ورهَنهم ابنه؛ فأبطأ عليهم فقتلوا ابنه، فقال:

لا تـأْمَنَـنَّ سُلَيْمـى أَنْ أُفـارِقَهـا صرمى الظعائن بعد اليوْم صُعْفوق [2]
أَعطيْتُ أَعـداءَهُ طـوْعـاً بـرُمَّتـهِ ثم آنصرفْتُ وظني غيرُ مـوْثـوق

يوم مبايض: لبكر على تميم

قال أبو عبيدة: كانت الفرسان إذا كانت أيام عكاظ في الشهر الحرام وأمن بعضهم بعضا، تقنَّعوا كي لا يُعرفوا، وكان طريف بن تميم العنبري لا يتقنَّع كما يتقنعون، فوافى عكاظ وقد كشفت بكر بن وائل، وكان طريف قتل شراحيل الشيباني أحد بني عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، فقال حمصيصة: أروني طريفا. فأروه إياه، فجعل كلما مر به تأمله ونظر إليه ففطن طريف، فقال: مالَك تنظر إليّ؟ فقال: أترسَّمك لأعرفك: فلله عليّ إن لقيتُك أن أقْتلك أو تقتلَني! فقال طريف في ذلك:

أوَ كلما ورَدتْ عِكـاَظ قبيلـةٌ بعَثـوا إليّ عَـريفَهـم يتـوَسَّـمُ
فتـوَسَّمُـوني إنني أنـا ذلكـم شاكي سِلاحي في الحوادثِ مُعْلَمُ [3]
تَحتي الأغرُّ وفـوْق جلـدي نَثْـرةً زغْفٌ تَردُّ السَّيْـف وهـو مُثَلَّـم [4]
حـوْلي أسيِّـد والهُجَيْـم ومـازنَ وإذا حللتُ فحوْل بيتَي خَضَّـم [5]

---

(١) صعفوق: قرية باليمامة.

(٢) الظعائن: جمع ظعينة، وهي المرأة ما دامت في الهودج

(٣) شك السلاح: أي تسربل به

(٤) النثرة: الدرع. والزغف: اللينة الواسعة المحكمة من الدروع.

(٥) الخضّم: الجمع الكثير من الناس. والمراد هنا: العنبر بن عمرو بن تميم.

قال: فمضى لذلك ما شاء الله، ثم إن بني عائذة حلفاء بني أبي ربيعة بن ذهل بن أبي شيبان ـ وهم يزعمون أنهم من قريش، وأن عائذة بن لؤي بن غالب ـ خرج منهم رجلان يصيدان، فعرض لهما رجل من بني شيبان، فذعر عليهما صيدَهما، فوثبا عليه فقتلاه؛ فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما فأبت بنو ربيعة عليهم ذلك؛ فقال هانيء بن مسعود: يا بني ربيعة، إن إخوتكم قد أرادوا طلبكم فانمازوا[1] عنهم. قال: ففارقوهم وساروا حتى نزلوا بمبايض، ماء لهم ـ ومبايض علم من وراء الدهناء ـ فأبق عبدٌ لرجل من بني أبي ربيعة، فسار إلى بلاد تميم، فأخبرهم أن حياًّ جديدا من بني بكر بن وائل نُزولٌ على مبايض؛ وهم بنو أبي ربيعة والحي الجديد المنتقى من قومه؛ فقال طريف العنبري: هؤلاء ثأري يا آل تميم، إنما هم أُكلة رأس[2]. وأقبل في بني عمرو بن تميم، وأقبل معه أبو الجدعاء، أحد بني طُهية، وجاءه فدكي بن أعبد المِنقري في جمع من بني سعد بن زيد مناة؛ فنذِرت بهم بنو أبي ربيعة، فانحاز بهم هانيء بن مسعود وهو رئيسهم، إلى علم مبايض؛ فأقاموا عليه وشرقوا[3] بالأموال والسَّرح[4]، وصبَّحتهم بنو تميم؛ فقال لهم طريف: أطيعوني وافرغوا من هؤلاء الأكلب يصْفُ لكم ما وراءهم. فقال له أبو الجدعاء رئيس بني حنظلة، فدكي رئيس بن سعد بن مناة: أنقاتل أكلبا أحرزوا نفوسهم ونترك أموالهم؟ ما هذا يرأى، وأبَوْا عليه. فقال هانيء لأصحابه: لا يقاتل رجل منكم ولحقت تميم بالنعم والبغال فأغاروا عليها، فلما ملئوا أيديَهم من الغنيمة قال هانيء بن مسعود لأصحابة: احملوا عليهم. فهزموهم وقتلوا طريفا العنبري، قتله حَمَصيصة الشيباني، وقال:

ولقد دعوتَ طريفَ دعْوَةَ جاهلٍ ... سفَهاً وأنت بمعْلم قد تعْلَمُ
وأتيْتَ حيا في الحروبِ محَلّهم ... والجيْشُ باسم أبيهم يُستقْدمُ

---

(١) انمازوا: امتازوا

(٢) ألكة رأس: أي قليل يشبعهم رأس واحد.

(٣) شرق: أخذ في ناحية المشرق.

(٤) السرح: المال الراعي.

فوجدْتَ قوْمـا يمنعـون ذِمـارَهُـم بُسلا، إذا هابَ الفوارِسُ أقدَموا [1]
وإذا دُعـوا أَبني ربيعـةَ! شمَّـروا بكتـائـبٍ دون السماءِ تلملم [2]
حشَدوا عليك وعجَّلـوا بقـراهُـم وحَموا ذِمـار أبيهـم أنْ يُشتَمـوا
سلبـوك درعَـك والأغـرَّ كلاهما وبنو أُسيْـد أسْلمـوك وخَضَّـم [3]

يوم فيحان [4] : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة: لما بدى بسطام بن قيس من عُتيبة بن الحارث إذ أُسر يوم الغبيط بأربعمائة بعير، قال: لأدركن عقْل إبلي! فأغار بفيحان؛ فأخذ الربيع بن عتيبة واستاق ماله، فلما سار يومين شُغل عن الربيع بالشراب، وقد مال الربيع على قدّه حتى لان، ثم خلعه وانحلَّ منه. ثم جال في متن ذات النسوع ـ فرس بسطام ـ وهرب، فركبوا في أثره؛ فلما يئسوا منه ناداه بسطام: ياربيع، هلم طليقا! فأبى. قال: وأتى نادِيَ قومه يحدثهم، فجعل يقول في أثناء حديثه: إيها يا ربيع! انج ربيع! وكان معه رئي.

قال: وأقبل ربيع حتى انتهى إلى أدنى بني يربوع، فإذا هو براع، فاستسقاه وضربت الفرس برأسها فماتت. فُسمي ذلك المكان إلى اليوم: هبير [5] الفرس. قال له أبو عُتيبة: أما إذ نجوت بنفسك فإني مخلفٌ لك مالك.

يوم ذي قار الأول: لبكر على تميم

قال أبو عبيدة: فخرج عتيبة في نحو خمسة عشر فارسا من بين يربوع فكمن في

---

(١) البسل: جمع باسل، وهو الشجاع. والذمار.
(٢) شمّر: خفّ ونهض وتهيأ.
(٣) خضّم: هو العنبر بن عمرو بن تميم.
(٤) فيحان: موضع في بلاد بني سعد.
(٥) الهبير من الأرض: أن يكون مطمئنا وما حوله أرفع منه.

حمى ذي قار، حتى مرت به إبل بني الحصين بالفَداوية، اسم ماء لهم، فصاحوا بمن بها من الحامية والرِّعاء، ثم استاقوها.

فأخلف للربيع ما ذهب له، وقال:

ألم تَـرنِـي أفـأتُ على ربيـعٍ   جِلاداً في مَباركِها وخُـورا [١]

وأني قـد تَـركْـت بني حُصيْـنٍ   بـذي قـارٍ يَـرمُّـون الأمـوار

يوم الحاجز [٢] : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة: خرج وائل بن صريم اليشكري من اليمامة، فلقيه بنو أسيد بن عمرو بن تميم، فأخذوه أسيراً، فجعلوا يغمسونه في الرّكيَّة [٣] ويقولون:

يا أَيها الماتحُ دَلْوِي دُونَكا [٤]

حتى قتلوه؛ فغزاهم أخوه باعث بن صريم يوم حاجز، فأخذ ثمامة بن باعث بن صريم رجلا من بني أسيد كان وجيهاً فيهم فقتله، وقتل على الظنّة مائة منهم، فقال باعث بن صريم:

سائلْ أُسيْداً هل ثـأَرْتُ بـوائـلٍ   أمْ هل شَفَيتُ النَّفْس من بَلْبـالِهـا [٥]

إذ أرسلونيَ مـاتِحـاً لـدِلاتهم   فملأْتُهـا عَلَقـاً إلى أسبـالها [٦]

إني ومَـن سمَـك السَّماءَ مكـانَهـا   والبـدرَ ليلـةَ نصفِهـا وهِلالِهـا [٧]

آليـتُ أَثقَـفُ منهـم ذا لحيَـةٍ   أبـداً فتنظـر عيْنُـه في مـالها

---

(١) الجلاد من الابل: التي لا أولاد لها ولا ألبان. والخور: الغزيرات اللبن.

(٢) الحاجز: موضع قبل معدن النقرة.

(٣) الركيّة: البئر لم تطو.

(٤) الماتح: الذي ينزل في البئر اذا قلّ الماء فيملأ الدلو.

(٥) البلبال: شدة الهم والوسواس.

(٦) العلق: الدمّ. وأسبال الدلو: شفاهها.

(٧) سمك: علا وارتفع.

وقال:

سائلْ أُسَيْداً هل ثأَرتُ بِوائل أم هل أتيتُهم بأمر مُبرمِ
إذ أرسلوني ماتِحاً لِدِلائهم فَملأْتُهن إلى العراق بالدَّم![1]

يوم الشقيق[2]: لبكر على تميم

قال أبو عبيدة: أغار أبجر بن جابر العجلي على بني مالك بن حنظلة، فسبي سُلَيْمى بنت محصن، فولدت له أبجر. ففي ذلك يقول أبو النجم:

ولقد كرَرْتُ على طُهيَّة كَرةَ حتى طَرقْتُ نساءَها بمَساءِ

حرب البسوس

وهي حرب بكر وتغلب، ابني وائل

أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال: لم تجتمع معد كلها الا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب، وهم عامر، وربيعة، وكليب.

فالاول: عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث، وهو عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان، وهو الناس بن مضر. وعامر بن الظرب هو قائد معدّ يوم البيداء[3]، حين تمذحجت مذحج وسارت إلى تهامة، وهي أول وقعة كانت بين تهامة واليمن

والثاني: ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حُبَيب بنْ كعب، هو قائد معد يوم السُّلاَّن[4]، وهو يوم كان بين اهل تهامة واليمن.

والثالث: كليب بن ربيعة، وهو الذي يقال فيه: أعز من كليب وائل. وقاد معدّ

---

(١) متح الدلو: جذب رشاءها.

(٢) الشقيق: ماء لبني أسيد بن عمرو بن تميم.

(٣) البيداء: اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة.

(٤) السلان: مما يلي الحجاز واليمن.

كلها يوم خَزَاز[1] ، ففض جموع اليمن وهزمهم، فاجتمعت عليه معد كلها ، وجعلوا له قَسْمَ الملك وتاجه ونجيبته[2] وطاعته فغبر بذلك حينا من دهره . ثم دخله زهو شديد ، وبغى على قومه لما هو فيه من عزه ، وانقيادِ معدّ له ؛ حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرعى حماه ، ويجير على الدهر فلا تُخفر ذمّته ، ويقول : وحش ارض كذا في جواري ! فلا يهاج ، ولا تورد إبل احد مع ابله ، ولا توقد نار مع ناره ، حتى قالت العرب : اعز من كليب وائل .

وكانت بنو جشم وبنو شيبان في دار واحدة بتهامة ، وكان كليب بن وائل قد تزوّج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان ، وأخوها جساس بن مرة ؛ وكانت البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة ، وكانت نازلة في بني شيبان مجاورة لجساس ، وكان لها ناقة يقال لها سراب ، ولها تقول العرب : أشأم من سراب ، وأشأم من البسوس ! فمرّت إبل لكليب بسراب ناقة البسوس ، وهي معقولة بفناء بيتها ، جوار جساس بن مرة ؛ فلما رأت سرابُ الابل نازعت عقالها حتى قطعته ، وتبعت الإبل واختلطت بها ، حتى انتهت إلى كليب وهو على الحوض ، معه قوس وكنانة ؛ فلما رآها أنكرها ، فانتزع[3] لها سهما فخرم[4] ضرعها فنفرت الناقة وهي ترغو ، فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت : واذُلاَّه ! واجاراه ! واخرجت .

مقتل كليب بن وائل

فأحمست جسّاسا ، فركب فرساً له مغروراً به ، فأخذ آلته ، وتبعه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان على فرسه ، ومعه رمحه ، حتى دخلا على كليب الحمى ، فقال له : يا أبا الماجدة ، عمدت إلى ناقة جارتي ، فعقرتَها ! فقال له : أتراك ما نِعِي

---

(١) خزاز : جبل بطخفة ما بين البصرة الى مكة .

(٢) النجيبة : الفاضلة على مثلها النفيسة في نوعها .

(٣) انتزع لها سهماً : رماها به

(٤) خرم : ثقب وشقّ .

أن أذبَّ[1] عن حِماي؟ فأحمسه الغضب، فطعنه جساس فقصم صلبه، وطعنه عمرو ابن الحارث من خلفه فقطع قَطنه[2]؛ فوقَع كليب وهو يفحص برجله؛ قال لجساس: أغِثني بشربة من ماء! فقال: تجاوزت شبيثاً والأحصّ[3]: ففي ذلك يقول عمرو بن الاهتم:

وإنّ كُلَيْباً كان يَظلم قومَه ... فأدرَكَه مثلُ الذي تَريَان
فلما حشاه الرُّمح كفُّ ابن عمه ... تَذكَّرَ ظلمَ الأهلِ أيّ أوانِ
وقال لجَسَّاس أغِثْني بشَربةٍ ... وإلا فخبِّر مَن رأيتَ مكاني
فقال تجاوزتَ الأحَصَّ وماءَه ... وبطنَ شُبيثٍ وهو غيرُ دفان

وقال نابغة بني جعدة:

أبْلِغْ عِقالا أن خُطةَ داحِسٍ ... بكفَّيكَ فاستأخرْ لها أو تقدِّمِ
كليْبٌ لعمري كان أكثرَ ناصراً ... وأيسَر ذنباً منكَ ضُرِّج بالدَّم
رمَي ضِرْعَ ناب فاستمَرّ بطعْنة ... كحاشيةِ البُرْدِ اليماني المُسهَّم[4]
وقال لجسَّاس اغثني بشربةٍ ... تَدارَكْ بها مَنًّا عليَّ وأنعِم
فقال تجاوزتَ الأحَصَّ وماءَه ... وبطنَ شبيثٍ وهو ذو مُترسَّم[5]

فلما قُتل كليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء يقال له النِّهِيّ؛ وتشمر المهلهل اخو كليب ـ واسمه عدي بن ربيعة، وانما قيل المهلهل لانه اول من هلهل الشعر، اي ارقَّه ـ واستعد لحرب بكر، وترك النساء والغزل، وحرّم القمار والشراب، وجمع اليه قومه، فأرسل رجلا منهم إلى بني شيبان يُعذر إليهم فيما وقع من الامر؛ فأتوا مرة ابن ذهل بن شيبان وهو في نادي قومه، فقالوا له: إنكم أتيتم عظيماً بقتلكم كليباً

---

(١) أذبّ: احمي وأدافع.
(٢) القطن: أسفل الظهر من الانسان.
(٣) شبيث والأحصّ: غديران في منازل ربيعة بنجد.
(٤) المسهم: المخطط بصور على شكل السهام.
(٥) المترسّم: موضع الماء لمن طلبه.

بناب من الإبل، فقطعتم الرحم، وانتهكتم الحرمة؛ وإنا كرهنا العجلة عليكم دون الإعذار إليكم؛ ونحن نعرض عليكم خلالا أربعا، لكم فيها مخرج، ولنا مقنع. فقال مرة: وما هي؟ قال: تحيي لنا كليبا، او تدفع الينا جساساً قاتلَه فنقتله به، أو همَّاما فإنه كفء له، أو تمكننا من نفسك، فإن فيك وفاءً من دمه! فقال: أما إحيائي كليباً فهذا ما لا يكون، وأما جساس فإنه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدري أيَّ البلاد احتوى عليه، وأمّا همام فانه ابو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة، كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه إليّ فادفعه اليكم يُقتَل بجريرة غيره. واما انا فهل هو إلا ان تجول الخيل جولة غداً فأكون اوّلَ قتيلٍ فيها، فما أتعجل من الموت؟ ولكنْ لكم عندي خصلتان: أمّا إحداهما فهؤلاء بنيّ الباقون، فعلقوا في عنق ايهم شئتم نسعة[1] فانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه ذبح الجزور، وإلا فالف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلا من بني وائل! فغضب القوم وقالوا: لقد أسأت، تُرذل[2] لنا ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب.

ووقعت الحرب بينهم.

ولحقت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها، ودعت تغلبُ النمر بن قاسط[3] فانضمت إلى بني كليب وصاروا يداً معهم على بكر؛ ولحقت بهم غُفيلة بن قاسط، واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بني شيبان ومساعدتهم على قتال إخوته، وأعظموا قتل جساس كليباً بنابٍ من الإبل؛ فظعنت[4] لجيم عنهم، وكفت يشكر عن نصرتهم، وانقبض الحارث بن عباد في أهل بيته، وهو أبو بجير وفارسُ النعامة. وقال المهلهل يرثي كليبا:

بـــتُّ ليلي بـــالأنعمينَ طـــويلا أرقُبُ النجمَ ساهـراً أن يـزولا[5]

---

(١) النسعة: القطعة من النسع، وهو سير عريض طويل من جلد.

(٢) ترذل: أي تعطينا الرذل من ولدك.

(٣) النمر بن قاسط: بطن في ربيعة.

(٤) ظعنت: رحلت. (٥) الأنعمان: واديان.

كيف أهدأ ولا يزال قتيل ... مِنْ بني وائِل يُنسِّي قتيلا

غيَّبتْ دارُنا تِهامةَ في الدهْـ ... ـرِ وفيها بنو مَعَدٍّ حُلولا

فتَساقوْا كأساً أُمِرَّت عليهم ... بينهم يقتل العزيز الذليلا

فصبحْنا بني لجيمٍ بضربٍ ... يَترك الهام وقعه معلولا

لم يُطيقوا ان يَنزلوا ونَزلنا ... وأخو الحرب من أطاق النزولا

انتَضوْا مَعْجِس القِسِّي وأبْرقْـ ... ـنا كما تُوعِد الفحولُ الفحولا [1]

قَتلوا ربَّهم كُليْباً سفاها ... ثم قالوا ما إن نَخاف عَويلا

كذبوا والحرامِ والحلِّ حتى ... يُسلَب الخدْرُ بيْضَه المحْجولا [2]

ويَموتَ الجنينُ في عاطِف الرحـ ... ـمِ ونُروي رماحَنا والخيولا

وقال ايضاً يرثيه:

كليْبُ لا خير في الدنيا ومَن فيها ... إذ أنت خلَّيتَها فيمن يُخلّيها

كليب أيُّ فتَى عزّ ومكرمةٍ ... تحت السقائف إذ يعْلوك سافيها [3]

نعَى النعاة كليْباً لي فقلتُ لهم ... مالت بنا الارضُ أو زالت رواسيها

الحزْمُ والعزم كانا من صنيعته ... ما كلُّ آلائه يا قومُ أُحصيها

القائدُ الخيلَ تَردي في أعنتِها ... زهواً إذا الخيلُ لَجَّت في تَعاديها

من خيل تَغلِبَ ما تُلفَى أسنَّتها ... إلا وقد خَضَبوها من أعادِيها

يُهزْهِزون من الخطِّيِّ مُدمَجةً ... كمُتاً أنابيبُها زرقا عَواليها [4]

ترى الرماحَ بأيدينا فنُورِدُها ... بيضاً ونُصدِرُها حُمْراً أعاليها

ليتَ السماءَ على مَن تحتَها وقعتْ ... وانشقَّت الارضُ فانجابت بمن فيها

لا أصلَح الله منَّا مَن يُصالُحكم ... ما لاحَت الشمسُ في أعلى مجاريها

---

(١) المعجس: المقبض.

(٢) البيضة: المرأة.

(٣) السقائف: يريد حجارة القبر.

(٤) كمتاً: جمع كميت، وهو ما كان من الخيل لونه بين الأسود والأحمر.

يوم النهي

قال أبو المنذر: أخبرني خراش أنّ اول وقعة كانت بينهم يوم النَّهي، فالتقوا بماء يقال له النّهي، كانت بنو شيبان نازلة عليه، ورئيسُ تغلب المهلهل، ورئيس شيبان الحارث بن مرة؛ فكانت الدائرة لبني تغلب، وكانت الشوكة في شيبان؛ واستحر القتل فيهم إلا انه لم يُقتل في ذلك اليوم احدٌ من بني مرة.

يوم الذنائب[1]

ثم التقوا بالذنائب، وهو اعظم وقعة لهم؛ فظفرت بنو تغلب، وقَتلت بكراً مقتلة عظيمة، وفيها قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ـ وهو جدّ الحوفزان، وهو جد معن بن زائدة، والحوفزان هو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل ـ قتله عتاب بن سعد بن زهير بن جشم، وقُتل الحرث بن مرة بن ذهل بن شيبان، قتله كعب بن زهير بن جشم، وقتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة. وقتل من بني تيم الله: جميل بن مالك بن تيم الله، وعبيد الله بن مالك بن تيم الله وقتل من بني قيس بن ثعلبة: سعد بن ضبيعة بن قيس، وتميم بن قيس بن ثعلبة، وهو احد الخرفين، وكان شيخاً كبيراً، فحمل في هودج، فلحقه عمرو بن مالك ابن الفدوكس بن حشم، وهو جد الاخطل، فقتله. هؤلاء مَن أصيب من رؤساء بكر يوم الذئاب.

يوم واردات[2]

ثم التقوا بواردات، وعلى الناس رؤساؤهم الذين سمينا؛ فظفرت بنو تغلب واستحرّ القتل في بني بكر، فيومئذقتل الشعثمان شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن

---

(١) الذنائب: ثلاث هضبات بنجد.

(٢) واردات: عن يسار مكة.

عامر بن ذهل بن ثعلبة، وسيار بن الحرث بن سيار؛ وفيه قُتل همام مُرَّة بن ذهـل بن شيبان، أخو جساس لأمه وأبيه؛ فمر به مهلهل مقتولا، فقال: والله ما قتل بعد كليب قتيلٌ أعز عليّ فقداً منك! وقتله ناشرة؛ وكان همام ربّاه وكفله، كما كان ربّى حذيفة بن بدر قرواشا فقتله يوم الهباءة.

يوم عنيزة(١)

ثم التقوا بعنيزة، فظفرت بنو تغلب؛ ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة، كل ذلك كانت الدائرة فيه لبني تغلب على بني بكر: فمنها يوم الحِنو، ويوم عُويرضات، ويوم أنيق، ويوم ضِريَّة، ويوم القُصيبات، هذه الايام كلها لتغلب على بكر، أصيبت فيها بكر، حتى ظنوا أن ليس يستقبلون أمرهم.

وقال مهلهل يصف هذه الايام وينعاها على بكر، في قصيدة طويلة أولها:

أليلَتَنا بذي حُسُمٍ أنيري ... إذا أنتِ آنقضَيتِ فلا تَحوري(٢)

فإن يكُ بالذَّنائبِ طال ليلي ... فقد أبكى من اللَّيل القصيرِ(٣)

وفيها يقول:

فلو نُبش المقابرُ عن كليْبٍ ... لأخبَرَ بالذَّنائبِ أيّ زيرِ

كأنا غُدوةً وبني أبينا ... بجنبِ عنيزةٍ رحيَا مُديرِ(٤)

وإني قد تركتُ بواردات ... بُجيراً في دمٍ مثلِ العبير

هتكْتُ به بيوتَ بني عُبادٍ ... وبعضُ القَتلِ أشفى للصُّدور

على أنْ ليس عدلا من كليْبٍ ... إذا برزت مُخبَّأةُ الخدور

ولولا الريحُ أسمعَ من بُحجُرٍ ... صليل البيض تُقرعُ بالذكور(٥)

---

(١) عنيزة: موضع بين البصرة ومكة. (٢) ذو حسم: موضع. ولا تحوري: ترجعي.

(٣) الذنائب: ثلاث هضبات بنجد.

(٤) الرحيا: من معدن واحد، واذا أديرت أثرت احداهما في الأخرى.

(٥) حجر: قصبة باليمامة. والصليل: الصوت والذكور: السيوف.

وقال مهلهل لما أسرف في الدماء:

أكثرتُ قتلَ بني بكرٍ بِربِّهمُ حتى بكيتُ وما يبكي لهم أحدُ
آليتُ بالله لا أرضى بقتلِهمُ حتى أبهرِجَ بكراً أينما وُجدوا

وقال أبو حاتم: أبهرج: أدعهم بهرجا: لا يقتل فيه قتيل، ولا يؤخذ لهم دية. وقال: البهرج من الدراهم من هذا.

وقال المهلهل:

يا لبَكْرٍ أُنشروا لي كُلَيْباً يا لبكر أين الفِرارُ؟[1]
تلك شيبانُ تقول لبكْر صرح الشرُ وبان السِّرار
وبنو عِجْلٍ تقولُ لقيس ولِتَيْم اللاتِ سيروا فساروا

وقال:

قتَلوا كليْباً ثم قالوا أربِعوا كذَبُوا وربِّ الحلِّ والإحرامِ[2]
حتى تبيدَ قبائلٌ وقبيلةٌ ويعضُّ كلُ مثقَّف بالهام
وتقومُ ربَّاتُ الحدورِ حواسراً يمسحْنَ عرض ذوائبِ الأيتامِ[3]
حتى يَعضَّ الشيخ بعدَ حميمِهِ مما يرى نَدما على الإبهام[4]

يوم قضة[5]

ثم إن مهلهلا أسرف في القتل ولم يبال بأي قبيلة من قبائل بكر أوقع؛ وكان أكثر بكر قعدت عن نصرة بني شيبان، لقتلهم كليب بن وائل؛ وكان الحارث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب، حتى قتل ابنه بجير بن الحارث، ويقال إنه كان ابن

(١) أنشروا: أحيوا.
(٢) أربعوا: يقال: أربعت الإبل: إذا تركت ترد الماء متى شاءت.
(٣) الذوائب: جمع ذؤابة: وهي شعر مقدم الرأس.
(٤) يعضّ: يقال: عض على يده: أي ندم.
(٥) قضة: عقبة بعارض اليمامة.

اخيه؛ فلما بلغ الحرثَ قتله قال: نعمَ القتيلُ قتيلٌ أصلح بين ابني وائل! وظن ان المهلهل قد أدرك به ثأر كليب وجعله كفْئاً له؛ فقيل له: إنما قتله بشسع نعل كليب؛ وذلك أن المهلهل لما قتل بجيراً قال: بُؤ بشسع نعل كليب! فغضب الحرث بن عباد، وكان له فرس يقال له النعامة، فركبها وتولى أمْر بكر؛ فقاتل تغلب حتى هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب فقال في ذلك الحارث ابن عباد:

قــرّبــا مــربط النعــامــةِ مني   لقحَتْ حرب وائل عـن حِيـالي [1]
لم أكــنْ مــن جُنــاتِــها علم الله   وإني بحرّهــا اليــوم صــالي

وفيه أسر الحارث بن عباد المهلهل وهو لا يعرفه ـ واسمه عدي بن ربيعة ـ فقال له: دلّني على عدي بن ربيعة وأخلي عنك. فقال له عدي: عليك العهودُ بذلك إن دللتك عليه؟ قال: نعم: قال: فأنا عدي! فجز ناصيته [3] وتركه، وقال فيه:

لهفَ نفسي على عــدِي ولم أعـ   رف عديًّا إذ امكنتْني اليـدان

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان، قتلهما جحدر بن ضبيعة، طعن احدهما بسنـان رمحه، والآخر بزجه؛ ثم إن المهلهل فارق قومه ونزل في بني جَنب ـ وجنبَ في مذحج ـ فخطبوا إليه ابنته فمنعهم، فأجبروه على تزويجها وساقوا إليه في صداقها جلودا من أدم؛ فقال في ذلك:

أعــزِزْ على تغلِــب بما لقيــتْ   أُخــت بني الأكــرمينَ مــن جُشمِ
انْكحهـا فقــدُهــا الأراقــمَ في   جنــب وكــان الحبــاءُ مــن أدم [4]
لــو بِــأبــانيْــنِ جــاء يخطبُهــا   زُمِّل ما أنـفُ خـاطِـب بـدمِ! [5]

---

(١) لقحت: حملت. والحيال: مصدر حالت الأنثى، اذا لم تحمل.
(٢) أسوق: جمع ساق: أي يوم تكشف النساء عن سيقانها فزعاً ورعبا. وتلفّ: تجمع. والأفواج: الجماعات والنعم: الإبل.
(٣) الناصية: شعر مقدم الرأس.
(٤) الحباء: المهر.   (٥) أبانان: جبلان.

الكلاب[1] الأول

قال أبو عبيدة: لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها، وتقاطعت أرحامها، ارتأى رؤساؤهم، فقالوا: إن سفهاءنا قد غلبوا على أمرنا، فأكل القويُّ الضعيف؛ ولا نستطيع تغيير ذلك؛ فنرى أن نُملِّك علينا ملِكا نعطيه الشاء والبعير، فيأخذ للضعيف من القوي، ويردَّ على المظلوم من الظالم؛ ولا يمكن أن يكون من بعض قبائلنا، فيأباه الآخرون، فتفسُد ذات بيننا، ولكنا نأتي تُبّعاً فنملِّكه علينا. فأتوه، فذكروا له أمَرهـم، فملَّك عليهم الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي، فقدِم فنزل بطن عاقل[2].

ثم غزا بكـر بن وائل، حتى انتزع عامة ما في أيدي ملوك الحيرة اللخميين، وملوكِ الشام الغسانيين، وردّهم إلى أقاصي أعمالهم. ثم طُعن في نَيْطيه[3] ـ أي مات، فدفن ببطن عاقل؛ واختلف ابناه شُرحبيل وسلمة في الملك، فتواعدا الكلاب، فأقبل شرحبيل في ضبة والرِّباب كلها، وبني يربوع، وبكر بن وائل؛ وأقبل سلمة في تغلب، والنمر، وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة؛ وعليهم سيفان بن مجاشع؛ وعلى تغلب السفاح؛ وإنما قيل له السفاح لأنه سفح أوعية قومه وقال لهم: انذروا إلى ماء الكلاب. فسبقوا ونزلوا عليه، وإنما خرجت بكر بن وائل مع شُرحبيل لعداوتها لبني تغلب؛ فالتقوا على الكلاب، واستحرَّ االقتلُ في بني يربوع، وشد أبو حنَش على شُرحبيل فقتله؛ وكان شرحبيل قتلَ حنشاً، فأراد أبو حنش أن يأتي برأسه إلى مسلمة، فخافه، فبعثه مع عَسيف[4] له، فلما رآه مسلمة دمعت عيناه وقال ه: أنت قتلته؟ قال لا، ولكنه قتله أبو حنش. فقال: إنما أدفع الثواب إلى قاتله! وهرب أبو حنش عنه، فقال سلمة:

---

(١) الكلاب: ما بين الكوفة والبصرة (٢) عاقل: جبل، وقيل واد بنجد.

(٣) النيط: العرق الذي للقلب متعلق به.

(٤) العسيف: الأجير.

ألا أبْلِغ أبا حنشٍ رَسُولاً فمالَكَ لا تجيءُ إلى الثَّواب
تَعلَّمْ أنَّ خَيْرَ الناسِ مَيْتاً قتيلٌ بينَ أحجارِ الكُلاب
تَدَاعتْ حَولَهُ جُشَمُ بنُ بكرٍ وأسلَمهُ جَعاسيسُ الربابِ[1]

ومما يدل على أن بكراً كانت مع شرحبيل قولُ الأخطل:

أبا غَسَّانَ إنَّك لم تُهنِّي ولكنْ قد أَهَنْتَ بني شِهابِ
تَرَقَّوْا في النخيلِ وأنسِئُونا دماءَ سَراتِكُمُ يومَ الكُلابِ[2]

يوم الصفقة: ويوم الكلاب الثاني

قال أبو عبيدة: أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال: كان يومُ الكلاب متصلا بيوم الصفقة؛ وكان من حديث الصفقة أن كسرى الملك كان قد أوقع ببني تميم فأخذ الاموال وسبى الذراري بمدينة هجر. وذلك أنهم أغاروا على لطيمةٍ[3] له فيها مسك وعنبر وجوهر كثير؛ فسمِّيت تلك الوقعة يوم الصفقة، ثم إن بني تميم أداروا أمرهم، فقال ذو الحجى منهم: إنكم قد أغضبتم الملك، وقد أوقع بكم حتى وهنتم، وتسامعتْ بما لقيتم القبائل، فلا تأمنون دورانَ العرب!

فجمعوا سبعةَ رؤساء منهم، وشاوروهم في أمرهم، وهم: أكثم بن صيفي الأُسيدي، والأعيمر بن يزيد بن مُرة المازني، وقيس بن عاصم المنقري، وأُبير بن عِصمة التيمي، والنعمان بن الحسحاس التيمي، وأُبَيْر بن عمرو والسعدي، والزبرقان ابن بدر السعدي؛ فقالوا لهم: ماذا ترون؟ فقال اكثم بن صيفي، وكان يكني أبا حنش: إن الناس قد بلغهم ما قد لقينا، نحن نخاف أن يطمعوا فينا. ثم مسح بيده على قلبه وقال: إني قد نيّفت على التسعين، وانما قلبي بضعة من جسمي، وقد نحل كل جسمي؛ وإني أخاف ان لا يدرك ذهني الرأي لكم؛ وأنتم قوم قد شاع في الناس

(١) الجعاسيس: جمع جعوس، وهو القصير الذميم. والرّباب: أحياء ضبة.
(٢) النسيء: التأخير
(٣) لطيمة: عير تحمل المسك والبزّ وغيرهما للتجارة.

أمركـم، وإنما كان قوامُكـم أسيفا وعسيفا ـ يريد العبد والاجير ـ وصرتم اليوم إنما ترعى لكـم بناتُكـم؛ فليعرض عليَّ كلُّ رجل منكم رأيَه وما يحضره؛ فاني متى أسمع الحزمَ أعرفه . فقال كل رجل منهم ما رأى، وأكثم ساكتٌ لا يتكلم، حتى قام النعمان ابن الحسحاس، فقال: يا قوم، انظروا ماءً يجمعكـم ولا يعلم الناس بأي ماء أنتم، حتى تنفرج الحلقة عنكـم وقد جممتم[1] وصلحت أحوالكـم وانجبر كسيركـم وقوي ضعيفكـم؛ ولا أعلم ماء يجمعكم إلا قِدَّة[2]؛ فارتحِلوا وانزلوا قِدَّة. وهو موضع يقال له الكلاب؛ فلما سمع أكثم بن صيفي كلام النعمان، قال: هذا هو الرأي! فارتحَلوا حتى نزلوا الكلاب، وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم، وأعلاه مما يلي اليمن، وأسفله مما يلي العراق؛ فنزلت سعد الرِّباب بأعلى الوادي، ونزلت حنظلة بأسفله .

قال أبو عبيدة: وكانوا لا يخافون أن يغزوا في القيظ، ولا يسافر فيه أحد، ولا يستطيع أحد ان يقطع تلك الصحارى، لبُعْد مسافتها، وليس بها ماء! ولشدة حرها .

فأقاموا بقية القيظ لا يعلم أحدٌ بمكانهم! حتى إذا تهور القيظ ـ أي ذهب ـ بعث الله ذا العينين، وهو من أهل مدينة هجر، فمر بقدة وصحرائها، فرأى ما بها من النعم، فانطلق حتى أتى أهل هجر. فقال لهم: هل لكم في جارية عذراء، ومهرة شوهاء[3]، وبكرة[4] حمراء، ليس دونها نكبة؟ فقالوا: ومن لنا بذلك؟ قال: تلكـم تميم ألقاءٌ مطروحون بِقدّة. قالوا: إي والله!

فمشي بعضهم إلى بعض، وقالوا: اغتنموها من بني تميم! فأخرجوا منهم أربعة أملاك، يقال لهم اليزيديون: يزيد بن هوبر، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المأمور، ويزيد بن المخرم، وكلهم حارثيون؛ ومعهم عبد يغوث الحارثي؛ فكان كل

---

(١) جمّ: عفا من تعبة .

(٢) قدّة: ماء بالكلاب .

(٣) الشوهاء: الطويلة الرائعة .

(٤) البكرة: الفتية من الإبل .

واحد منهم على ألفين، والجماعة ثمانية الاف، فلا يُعلم جيش في الجاهلية كان أكبَر منه، ومن جيش يوم كسرى يومِ ذي قار، ويوم شعب جبلة ـ فمضوا؛ حتى إذا كانوا ببلاد باهلة، قال جزء بن جزء بن جزء الباهلي لابنه: يا بني، هل لك في أكرومة لا يصاب أبداً مثلُها؟ قال: وما ذاك؟ قال: هذا الحيُّ من تميم قد ولجوا هناك مخافةً، وقد قصصت أثر الجيش يريدونهم؛ فارکب جملي الأرْحَبِيَّ[1]، وسر سيراً رويداً عقبة من الليل ـ يعني ساعة ـ ثمل حلَّ عنه حبليه وأَنِخْهُ وتوسَّدْ ذراعه، فإذا سمعتَه قد أفاض بجِرَّتِهِ وبال فاستنقعت ثِفناته[2] في بوله، فشدَّ عليه حبله، ثم ضع السَّوْطَ عليه، فإنك لا تسأل جملك شيئاً من السير الا اعطاك، حتى تصبَّحَ القوم. ففعل ما أمره به.

قال الباهلي: فحللت بالكلاب قبل الجيش وأنا أنظر إلى ابن ذكاء ـ يعني الصبح ـ فناديت: يا صباحاه! فانهم ليثبون إليَّ ليسألوني من انت، إذ أقبل رجل منهم من بني شقيق على مُهر قد كان في النعم، فنادى: يا صباحاه! قد أُتي على النعـم! ثم كـر راجعا نحو الجيش، فلقيه عبد يغوث الحارثي وهو أول الرعيل، فطعنه في رأس معدته فسبق اللبنُ الدم، وكان قد اصطبح[3]، فقال عبد يغوث: اطيعوني وامضوا بالنعم وخلوا العجائز من تميم ساقطة افواهها: قالوا: اما دون ان تُنكَح بناتُهم فلا!

وقال ضمرة بن لبيد الحِماسي، ثم المذحجي الكاهن: انظروا إذا سُقتم النعم[4]، فإن أتتكم الخيل عصبا [عصبا]، العصبة تنتظر الاخرى حتى تلحق بها، فإن أمْرَ القوم هيِّن؛ وإن لحق بكـم القوم ولم ينتظر بعضُهم بعضاً حتى يردُّوا وجوه النعم، فإنّ أمرَهم شديد.

---

(١) الأرحبيّ: نسبة الى بني أرحب، بطن من همدان.

(٢) الثفنات: ما يقع على الأرض من أعضاء البعير والناقة اذا استناخ.

(٣) اصطبح: شرب الصبوح.

(٤) النعم: الإبل.

وتقدمت سعد والرباب في أوائل الخيل، فالتقوا بالقوم فلم يلتفتوا إليهم، واستقبلوا النَّعم ولم ينتظر بعضهم بعضاً. ورئيسُ الرباب النعمانُ بن الحسحاس، ورئيس بني سعد قيس بن عاثم؛ وأجمع العلماء أن قيس بن عاصم كان رئيسَ بني تميم.

فالتقى القوم، فكان أول صريع النعمان بن الحسحاس، واقتتل القوم بقية يومهم، وثبت بعضهم لبعض حتى حجز الليل بينهم؛ ثم أصبحوا على راياتهم، فنادى قيس بن عاصم: يا آل سعد! ونادى عبد يغوث: يا آل سعد! قيسٌ يدعو سعد بن زيد مناة، وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة؛ فلما سمع ذلك قيس نادى: يا آل كعب! فنادى عبد يغوث: يا آل كعب! قيسٌ يدعو كعب بن سعد، وعبد يغوث يدعو كعب بن مالك؛ فلما رأى ذلك قيس نادى: يا آل كعب مقاعس فلما سمعه وعلة بن عبد الله الجرمي - وكان صاحب لواء اهل اليمن - نادى: يا لَمقاعس! تفاءل به فطرح له اللواء، وكان أول من انهزم؛ فحملت عليهم بنو سعد الرباب فهزموهم، ونادى قيس بن عاصم: يا آل تميم، لا تقتلوا إلا فارساً فإن الرجَّالة لكم! ثم جعل يرتجز ويقول:

لما تولَّوا عُصَباً هَوارِبَا ... أقسمْتُ لا أطعَنُ إلا راكبا[1]

إن وجدْتُ الطعْنَ فيهم صائبا

وقال أبو عبيدة: أمر قيس بن عاصم أن يتبعوا المنهزمة ويقطعوا عرقوب من لحقوا ولا يشتغلوا بقتلهم عن اتّباعهم فجزُّوا دوابرهم، فذلك قول وعلة:

فِدى لكم أهلي وأُمـي ووالدي ... غَداةَ كُلاَب إذ تُجَزُّ الدَّوابرُ[2]

وسنكتب هذه القصيدة على وجهها. وحمى عبد يغوث اصحابه فلم يوصل إلى الجانب الذي هو فيه؛ فألظَّ[3] به مَصاد بن ربيعة بن الحارث، فلما لحقه مصادٌ طعَنَهُ فألقاه عن الفرس فأسره، وكان مصادٌ قد أصابته طعنة في مأبضه[4]، وكان عرقه

(١) العُصَب: جمع العصبة، وهي الجماعة من الناس.

(٢) جزّ: قطع. (٣) ألظ به: لازمه.

(٤) المأبض: باطن الركبة.

يهمي ـ أي يسيل ـ فعصبه، وكتفه ـ يعني عبد يغوث ـ ثم أردفه خلفه، فنزفه الدم، فمال عن فرسه مقلوبا. فلما رأى ذلك عبد يغوث قطع كتافه وأجهز عليه وانطلق على فرسه، وذلك أول النهار، ثم ظفر به بعد في آخره. ونادى مناد قتل اليزيدون. وشد قبيضة بن ضرار الضبي على ضمرة بن لبيد الحماسي الكاهن فطعنه فخرّ صريعا، فقال له قبيصة: ألا أخبرَك تابعُك بمصرعك اليوم! وأُسر عبد يغوث، وأسره عصمة بن أُبير التيمي.

قال أبو عبيدة: انتهى عصمةُ بن أبير إلى مصادٍ وقد أمعنوا في الطلب، فوجده صريعاً؛ وقد كان قبل ذلك رأى عبدَ يغوث أسيراً في يديه، فعرف أنه هو الذي اجهز عليه، فاقتص أثره؛ فلما لحقه قال له: ويحك! إني رجل أُحب اللين، وأنا خير لك من الفلاة والعطش! قال عبد يغوث: ومن أنت؟ قال: عصمةُ بن أبير. قال عبيد يغوث: أو عندك مَنْعَة؟ قال: نعم، فألقى يده في يده، فانطلق به عصمة حتى خبأه عند الاهتم، على ان جعل له مِن فِداه جُعلا[1] فوضعه الاهتم عند امرأته العبشمية[2]، فأعجبها جماله وكمال خلُقه، وكان عصمة الذي أسره غلاما نحيفا، فقالت لعبد يغوث: من أنت؟ قال: انا سيِّدُ القوم! فضحكت، وقالت: قبحك الله سيدَ قوم حين أسرَك مثلُ هذا. ولذلك يقول عبد يغوث:

وتضحَكُ مني شيْخَةٌ عبْشَمِيَّةٌ كأن لم ترَ قبْلِي أسيراً يَمانِيا

فاجتمعت الرباب الى الاهتم فقالت: ثأرنا عندك، وقد قُتل مَصاد والنعمان، فأخرجه إلينا! فأبى الاهتم ان يخرجه اليهم. فكاد ان يكون بين الحيين: الرباب وسعد، فتنة؛ حتى أقبل قيس بن عاصم المنقري، فقال: أيُؤتَى قطع حلف الربّاب من قِبلنا؟ وضرب فمه بقوس فهتمه[3] فسمِّي الأهتم، فقال الاهتم: انما دفعه إليَّ عصمةُ ابن أبير، ولا أدفعه إلا لمن دفعه إليّ، فليجيءْ فيأخذه. فأتوا عصمة فقالوا: يا

---

(١) الجعل: جمع جعال، وهو ما جعل على العمل من أجر.

(٢) العبشمية: من بني عبد شمس.

(٣) الأهتم: الذي تكسرت ثناياه من أصلها.

عصمة، قُتل سيدُنا النعمان، وفرسُنا، مصاد، وثأرُنا أسيرك وفي يدك؛ فما ينبغي لك أن تستحبيَه! فقال: إني مُمْحِل[1]، وقد أصبت الغنى في نفسي، ولا تطيب نفسي عن أسيري! فاشتراه بنو الحَسحاس بمائة بعير. وقال رؤبة بن العجاج: بل أرضوه بثلاثين من حواشي النَّعم؛ فدفعه إليهم، فخشوا ان يَهْجُوَهم، فشدوا على لسانه نِسعة[2]؛ فقال إنكم قاتليّ ولا بدّ، فدعوني أذمَّ أصحابي وأنوح على نفسي! فقالوا: إنك شاعر ونخاف أن تهجُوَنا! فعقد لهم أن لا يفعل، فأطلقوا لسانه وأمهلوه حتى قال قصيدته التي أولها:

ألاَلا تلوماني كفَى اللّومَ ما بيا ... فما لكما في الّوم خيْرٌ ولا لِيا

ألم تَعلَما أنَّ المَلامــة نفْعُهــا ... قليل وما لوْمي أخي من شَمِاليا[3]

فيا راكباً إمّا عَرضْتَ فبلِّغَنْ ... نَدامايَ من نجرانَ أنْ لا تَلاقيا[4]

أبا كَربٍ والأيْهميْــن كليْهِما ... وقيْساً بأعلى حضْرموْتَ اليمانِيا[5]

جزى الله قوْمي بالكلاب مَلامةً ... صريحَهُم والآخرين المَواليا[6]

ولو شئتُ نجَّتْني منَ القَوم نَهدَةٌ ... ترى خلفَها الجُرْد الجِيادَ تَواليا[7]

ولكنني أحمى ذِمــار أبيكــم ... وكاد الرِّماح يَختطِفن المحاميا[8]

أحقًّا عباد ٱلله أن لست سامعاً ... نشيدَ الرِّعاء المُعزِبين المثاليا[9]

أقول وقد شَدّوا لساني بنِسعةٍ ... أمعشرَ تيْمٍ أطلِقوا عن لسانيا

---

(١) ممحل: أصابة المحل أي الفقر.

(٢) النسعة: القطعة من النسع، وهو سير يضفر من جلد.

(٣) الشمال: الخلق.

(٤) عرضت: أتيت العروض، وهي مكة والمدينة وما حولها.

(٥) أبو كرب: هو بشر بن علقمة بن الحارث.

(٦) الصريح: الخالصة. والموالي: الخلفاء المنتمون اليهم.

(٧) النهدة: المرتفعة الخلق. والجرد: القصار الشعر.

(٨) الذمار: ما يجب حفظه من منعه جار أو طلب ثأر.

(٩) الرعاء: جمع راع. والمعزب: المنتحي بابله. والمثالي: التي نتج بعضها وبقي بعض.

وتَضحــك مني شيْخــةٌ عَبْشميَّــةٌ كأنْ لم تَريْ قَبْلي أسيراً يمانيا [١]
أمعشر تيْـمٍ قـد ملَكْتم فـأسجحوا فإنّ أخاكم لم يكن من بَوائيا [٢]
وقـد علمـتْ عِـرسِـي مُليْكـة أنني أنا اللّيْثُ معْدوًّا عليه وعاديا
وقد كنتُ نحَّار الجَزور ومُعْمِل المـ ـطِيِّ وأمضِي حيثُ لا حيَّ ماضيـا
وأعقـرُ للشّـرْب الكـرام مطيّتي وأصدعُ بين القَيْنتيْن ردائيا [٣]
وكنتُ إذا ما الخيْـل شمّطَهـا القَنـا لبيقاً بتصرْيف القَناةِ بَنانيا [٤]
وعــاديــةٍ سَــومَ الجراد وزعْتُهــا برُمْحي وقد أنْحَوا إليَّ العَواليا [٥]
كـأنّـي لم أركَـب جَـواداً ولم أقـل لخيْليَ كرِّي قاتلي عن رِجاليا
ولم أسْبَـــإ الزِّقَّ الرَّويَّ ولم أقـــل لأيْسار صِدْقٍ أعظِموا ضوْءَ ناريا [٦]

قال ابو عبيدة: فلما ضُربت عنقه قالت ابنة مصاد: بُؤْ بمصاد! فقال بنو النعمان: يالكاع! نحن نشتريه بأموالنا ويبوء بمصاد؟ فوقع بينهم في ذلك الشر، ثم اصطلحوا؛ وكان الغَناء كله يوم الكلاب من الرباب لتيم، ومن بني سعد لمقاعس.

وقال وعلة الجَرمي وكان أول منهزم انهزم يوم الكُلاب، وكان بيده لواء القوم:

ومَـــنّ عليَّ الله مَنّــا شكــرْتُـــه غَداةَ الكلابِ إذ تُجَز الدّوابرُ
ولمّا رأيـتُ الخيْـل تَتْـرى أثابجــاً علمتُ بأنّ اليومَ أحمَس فاجرُ [٧]
نجوْتُ نَجـــاءً ليس فيـــه وثيرةٌ كأني عُقابٌ عند تَيْمن كاسِرُ [٨]
خُـداريَـةٌ سَفْعــاءُ لبّـــد ريشَهــا بطخفةَ يومٌ ذو أهاضيبَ ماطِرُ [٩]

---

(١) عبشمية: نسبة الى عبد شمس.

(٢) اسجحوا: سهلوا أو يسروا في أمري. والبواء: السواء

(٣) الشرب: جمع شارب. وأصدع: أشق. والقينة: الأمة مغنية كانت ام غير مغنية.

(٤) اللبيق: الحاذق. (٥) عادية يريد خيلاً عادية. أنحوا: وجهوا إليّ.

(٦) لم اسبأ: لم اشتر الخمر. والروي: الممتلىء.

(٧) الأثابج: الجماعات العظيمة.

(٨) الوثيرة: الذحل أو الظلم. وتيمن: بلاد بني تيم. والكاسر: التي تكسر جناحيها وتضمهما اذا أرادت السقوط.

(٩) خدارية: سوداء. والأهاضيب: جلبات القطر بعد القطر

لها ناهضٌ في الوَكْر قد مَهَدتْ لـه … كما مَهَدتْ للبعْل حسناءُ عـاقـر

كأنّـا وقـد حـالـت حُذَتّـهُ دونَنـا … نعَامٌ تلاهُ فارسٌ مُتواتر[1]

فمَـنْ يـك يَـرجـو في تميمٍ هَـوادةً … فليس لجرْم في تميمٍ أواصر

ولمّا سمعْتُ الخيل تَـدْعـو مُقـاعِسـاً … تَنازَعَني من ثَغرةِ النحر ناحر

فإنْ أستطيـع لا تَلْتبس بي مقـاعسٌ … ولا ترني بيداؤهُمْ والمحاضر[2]

ولا أكُ في جـرّارة مُضَـريّـة … إذا ما غدتْ قُوت العِيال تُبادرُ[3]

وقد قلت للنّهْدِيِّ هل أنـت مُـرْدفي … وكيف رِداف الفَلّ أُمّك عاثر[4]

يُـذكّـرُني بـالإلّ بيني وبينـه … وقد كان في جرْمٍ ونَهدٍ تَدابُر[5]

وقال مُحرز بن المعكبر الضبي ـ ولم يشهدها وكان مجاورا في بكر بن وائل ـ لما بلغه الخبر:

فِدًى لقومِيَ ما جَمّعْـتُ مـن نَشـبٍ … إذ ساقتِ الحربُ أقواماً لأقوامِ[6]

إذ حُدّثتُ مِذْحَجٌ عنا وقد كُذبـتْ … أنْ لا يُذبِّب عن أحسابنا حامِ

دارت رَحـانـا قليلا ثم واجههُـم … ضَرْبٌ تصدّعُ منه جلدةُ الهام[7]

ظلّـت ضبـاعٌ مُجيرات تُجـرّرُهـم … وأَلحموهُنّ منهم أيّ إلحام[8]

حتى حـذُنّـة لم نَترك بها ضَبُعـا … إلاّ لها جَزَرٌ من شِلْوِ مِقْدام[9]

---

(١) موضع قرب اليمامة.

(٢) البيداء: الأرض المستويه الملساء.

(٣) جرارة: أي كتيبة جرارة، وهي الثقيلة السير لكثرتها.

(٤) الفلى: المنهزم. والمردف: الذي جعله يركب خلفه.

(٥) جرم ونهد: موضعان. (٦) النشب: المال الأصيل.

(٧) دوران الرحى: أي بداية الحرب

(٨) المجيرات: هضبات حمر تنسب اليها الضباع. وألحموهن: أطعموهن اللحم.

(٩) الجزر: ما جزر. والشلو: بقية المقتول والميت.

ظلَّت تـدوس بني كعـب بكلْكلِهـا   وهَمَّ يومُ بني نَهدٍ بإظلام[1]

قال أبو عبيدة: حدثني المنتجع بن نبهان قال: وقف رؤبة بن العجَاج على التيم بمسجد الحرورية، فقال: يا معشر تيم، إني سمرت عند الامير تلك الليلة، فتذاكرنا يوم الكلاب، فقال: يا معشر تيم، إن الكلاب ليس كما ذكرتم فأعفونا من قصيدتَي صاحبينا ـ يعني عبد يغوث ووعلة الجرمي ـ ومن قصيد ابن المعكبر صاحبكم، وهاتوا غير ذلك؛ فأنتم اكثر الناس كلاما وهجاء.

قال رؤبة: فأنشدناه في ذلك اليوم شعرا كثيرا، فجعل يقول: هذه إسلاميةٌ كلها.

يوم طِحَفة[2]

كانت الرِّدافة[3]، ردافة الملِك، لعتّاب بن هرميّ بن رياح؛ ثم كانت لقيس بن عتاب، فسأل حاجب بن زرارة النعمان أن يجعلها للحارث بن مرط بن سفيان بن مجاشع؛ فسألها النعمان بني يربوع، وقال: أعقِبوا إخوتَكم في الردَّافة. قالوا: إنهم لا حاجة لهم فيها، وانما سألها حاجبٌ حسداً لنا. وأتوا عليه. فقال الحارث بن شهاب وهو عند النعمان: إن بني يربوع لا يسلمون ردافتهم إلى غيرهم. وقال حاجب: إن بعث إليهم الملك جيشاً لم يمنعوه، ولم يمتنعوا. فبعث إليهم النعمان قابوساً ابنه، وحسان بن المنذر؛ فكان قابوس على الناس، وكان حسان على المقدمة. وبعث معهم الصنائع والوضائع ـ فالصنائع من كان يأتيه من العرب، والوضائع المقيمون بالحيرة ـ فالتقوا بطُخفة، فانهزم قابوس ومن معه، وضَرب طارق بن عميرة فرس قابوس فعقره، وأخذه ليجز ناصيته[4]، فقال قابوس: إن الملك لا تَجُزُّ نواصيها! فجهزه

(١) الكلكل: الصدر العظيم.

(٢) طخفة: موضع بعد النباج في طريق البصرة الى مكة.

(٣) الردافة: فعل ردف الملك: جليسه.

(٤) الناصية: شعر مقدم الرأس.

وأرسله إلى أبيه، وأما حسان بن المنذر، فأسره بشر بن عمرو الرياحي، ثم منّ عليه وأرسله، فقال مالك بن نويرة:

ونحن عقَرْنا مُهْر قابوس بعدما ... رأى القومُ منه الموت والخيل تُلْحبُ [1]
عليه دِلاصٌ ذات نسجٍ وسيفه ... جُرَازٌ من الهِنْديّ أبيضُ مقضَبُ [2]
طلبنا بها إنا مَداريكُ قبْلَها ... إذا طَلَب الشّأو البعيدَ المُغَرِّبُ

يوم فيف الريح [3]

قال أبو عبيدة: تجمعت قبائل مذحج، وأكثرها بنو الحارث بن كعب، وقبائل من مراد وجعفي وزبيد وخثعم؛ وعليهم أنس بن مدركة؛ وعلى بني الحارث الحصين؛ فأغاروا على بني عامر بن صعصعة بفَيْف الريح، وعلى بني عامرٍ، عامرُ بن مالك ملاعب الاسنة.

قال: فاقتتل القوم فكثروهم [4]. وارفضت قبائل من بني عامر، وصبرت بنو نمير، فما شبهوا إلا الكلاب المتعاظلة [5] حول اللواء؛ وأقبل عامر بن الطفيل وخلفه دَعِيّ بن جعفر، فقال: يا معشر الفتيان، من ضرب ضربة او طعن طعنة فليُشْهدني فكان الفارس إذا ضرب ضربة او طعن طعنة قال عند ذلك: يا أبا علي! فبينما هو كذلك إذ أتاه مسهر بن يزيد الحارثي، فقال له من ورائه: عندك يا عامر! والرمح عند أذنه، فوهصه - أي طعنه فأصاب عينه - فوثب عامر عن فرسه، ونجا على رجليه؛ وأخذ مسهر رمح عامر. ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر:

لعَمْري وما عَمْري عليّ بهَيِّنٍ ... لقد شانَ حُر الوجهِ طعنةُ مُسْهِرِ

---

(١) تلحب: تجهد وتلقي ما يؤذيها.
(٢) الدلاص من الدروع: اللينة البراقة الملساء. والجراز من السيوف: الماضي النافذ. ومقضب: قطّاع.
(٣) فيف الريح: بأعالي نجد.
(٤) كثروهم: غلبوهم بكثرتهم.
(٥) الكلاب المتعاظلة: التي لزم بعضها بعضاً.

أعـاذِلُ لـو كـانَ البِـداد لقـوتِلـوا ... ولكنْ نزونا بالعديدِ المجَمْهرِ [١]
ولـو كـان جَمْـعٌ مِثلنـا لم يبَـزَّنـا ... ولكن أتتْنا أُسرةٌ ذاتُ مَفْخرِ [٢]
أتـوْنـا ببهراءِ ومـذْحـجَ كلِّهـا ... وأكْلُبَ طُرًّا في جِنان السَّنورِ [٣]

وقال مُسهر، وزعم أنهم أخذوا آمرأة عامر بن الطفيل:

وهَصْتُ بخرص الرُّمحِ مُقلَة عـامـر ... فأضحَى نحيفاً في الفوارِس أعْورَا [٤]
وغـادرَ فينـا رُمْحَـهُ وسلاحَـه ... وأدْبَر يدعو في الهوالِكِ جعفرَا
وكنَّـا إذا قيسيَّـةٌ دُهيـتْ بنـا ... جرَى دمعُها من عينِها فتحَدّرا
مخافـةَ مـالاقـتْ حليلَـةُ عـامـر ... مِنَ الشَّرِّ إذ سرْبالُها قد تعفَّرا

قال: وامتنّتْ بنو نمير على بني كلاب بصبرهم يوم فيف الريح، فقال عامر:

تَمنّـون بـالنُعما ولـولا مكَـرُنـا ... بمنعرَجِ الفيْفا لكنتُم مَواليا
ونحنُ تـدارَكنـا فـوارسَ وحْـوحٍ ... عشيَّةَ لاقيْنا الحُصيْنَ آليَمانيا

وحوح: من بني نمير، وكان عامر استنقذهم؛ وأُسر حنظلة بن الطفيل يومئذ.

قال أبو عبيدة: كانت وقعةُ فيف الريح وقد بُعث النبي ﷺ بمكة، وأدرك مُسْهِر ابن يزيد الإسلام فأسلم.

يوم تِياس [٥]

كانت أفناء قبائل من بني سعد بن زيد مناة وأفناء قبائل من بني عمرو بن تميم التقت بتِياس، فقطع غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم رِجل الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة. فطلبوا القِصاص، فأقسم غيلان أن لا يعقلها ولا يُقَصّ بها حتى تُحشَى عيناه تراباً! وقال:

---

(١) البداد: أي فرادى.   (٢) برّ: فاق.

(٣) السنور: لبوس يلبس في الحرب كالدرع، أو هو جملة السلاح.

(٤) خرص الرمح: سنانه.   (٥) تياس: ماء العرب بين الحجاز والبصرة

لا نعقِــلُ الرِّجْــلَ ولا نِــديها حتى تَروْا داهيةً تُنْسيها

فالتقوا فاقتتلوا فجرحوا غيلان حتى ظنوا انهم قد قتلوه، ورئيسُ عمرو، كعب بن عمرو، ولواؤه مع ابنه ذؤيت وهو القائل لأبيه:

يــا كعــبُ إن أخــاك مُنحمِــقٌ إن لم يكن بك مرّة كعب
جـانِبـكَ مـن يَجني عليـك وقـد تُعدِي الصِّحاحَ مَبارِكُ الجُربِ[1]
والحربُ قـد تضطـرُّ جـانبَهـا نحو المضيقِ ودونهُ الرَّحْبُ

يوم زرود[2] الأول

غزا الحوفزانُ حتى انتهى إلى زَورد خلف جبل من جبالها، فأغاروا على نعم كثير صادر عن الماء لبني عبس، فاحْتازوه، وأتى الصريخ بني عبس، فركبوا، ولحق عمارة ابن زياد العبسي الحوفزانَ فعرفه ـ وكانت أم عمارة قد أرضعت مضر بن شريك، وهو أخو الحوفزان ـ فقال عمارة: يا بني شريك، قد علمتم ما بيننا وبينكم! قال الحوفزان، وهو الحارث بن شريك: صدقت يا عمارة، فانظر كل شيء هُو لك فخُذْه! فقال عمارة: لقد علمت نساء بني بكر بن وائل أني لم أملأ أيدي أزواجهن وأبنائهن شفقة عليهن من الموت! فحمل عمارة ليعارض النعم[3] ليردّه، وحال الحوفزان بينه وبين النعم، فعثرت بعمارة فرسُه فطعنه الحوفزان، ولحق به نعامة بن عبد الله بن شريك فطعنه أيضاً؛ وقال نعامة: ما كرهتُ الرمح في كفلِ[4] رجل قط أشدّ من كفل عمارة! وأُسِر آبنا عمارة: سنان وشداد، وكان بني عبس رجلان من طيء ابنان لأوس بن حارثة، مجاورين لهم، وكان لهما أخ أسير في بني يشكر، فأصابا رجلا من بني مرة يقال له: معدان بن محرب، فذهبا به فدفناه[5] تحت شجرة، فلما

(١) في البيت إقواء.

(٢) زورد: رمال بين الثعلبية والخزيمة بطريق الحاج من الكوفة.

(٣) النعم: الإبل.

(٤) الكفل: العَجُزْ للإنسان والدابّة.

(٥) الدفن: الستر والمواراة.

فقدته بنو شيبان نادوا: يا ثارات معدان! فعند ذلك قتلوا ابنَيْ عمارة، وهرب الطائيان بأسيرهما فلما برىء عمارة من جراحه أتى طيّا فقال: ادفعوا إليّ هذا الكلب الذي قُتلنا به! فقال الطائي لأوس: ادفع إلى بني عبس صاحبَهم. فقال لهم أوس: أتأمرونني أن أعطي بني عبس قطرةً من دمي، وإن ابني أسير في بني يشكر؟ فوالله ما أرجو فكاكه إلا بهذا! فلما قفل الحوفزان من غزوِه بعث إلى بني يشكر في ابن أوس، فبعثوا به إليه؛ فافتكّ به معدان.

وقال نعامة بن شريك:

استنزلتْ رِماحُنا سِنانا   وشيخَه بطخفَةِ عِيانا

ثم أخوهُ قد رأى هَوانا   لمَّا فقدنا بيننا مَعدانا

يوم غول[1] الثاني: وهو يوم كنهل[2]

قال أبو عبيدة: أقبل ابنا هُجيمة ـ وهما من بني غسان ـ في جيش، فنزلا في بني يربوع، فجاوَرا طارقَ بن عوف بن عاصم بن ثعلبة بن يربوع، فنزلا معه على ماء يقال له كنهل، فأغار عليهما أناس من ثعلبة بن يربوع، فاستاقوا نَعمهما وأسروا من كان في النعم؛ فركب قيس بن هجيمة بخيلِه حتى أدرك بني ثعلبة، فكرّ عليه عتيبة ابن الحارث، فقال له قيس: هل لك يا عتيبة إلى البراز؟ فقال: ما كنتُ لأسأله وأدعه! فبارزه، قال عُتيبة: فما رأيت فارساً أملأ لعيني منه يومَ رأيتُه، فرماني بقوسه، فما رأيت شيئاً أكره إليَّ منه، فطعنني فأصاب قربوس[3] سرجي، حتى وجدتُ مَسَّ السنان في باطن فخذي، فتجنبت؛ قال: ثم أرسل الرمح وقبض بيدي وهو يرى أن قد أثبتني وانصرف، فأتبعته الفرس، فلما سمع زجلها رجع جانحا على قربوس سرجه، وبدا لي فرج الدرع ومعي رمح مُعلَّب[4] بالقِدِّ والعصب كنا نصطاد

(١) غول: ماء معروف للضباب بجوف طخفة.

(٢) كنهل: ماء لبني تميم. (٣) قربوس السرج: حنوه.

(٤) معلّب: حز مقبضها بعلباء البعير، وهي ممدود عصب العنق.

به الوحش، فرميته بالقوس، وطعنته بالرمح، فقتلته وانصرفت؛ فلحقت النعم، وأقبل الهرماس بن هجيمة فوقف على أخيه قتيلا، ثم اتبعني، وقال: هل لك في البراز؟ فقلت: لعل الرجعة لك خير! قال: أبعدَ قيس؟ ثم شدّ عليَّ فضربني على البيضة[1]، فخلص السيف إلى رأسي، وضربته فقتلته؛ فقال سحيم بن وَثيل يُعيِّر طارقا فقتل جارَيه:

لقد كنت جارَ بني هجيْمـةَ قبلَهـا | فلم تُغْنِ شيئـاً غيـرَ قتْـل المجـاوِرِ

وقال جرير:

وساقَ ٱبنَـيْ هجيْمـةَ يـومَ غـوْلٍ | إلـى أسيافِنـا قـدرُ الحِمـامُ

يوم الجبات[2]

قال أبو عبيدة: خرج بنو ثعلبة بن يربوع فمرّوا بناس من طوائف بني بكر بن وائل بالجُبّات، خرجوا سُفّارا، فنزلوا وسرحوا إبلهم ترعى، وفيها نفر منهم يرعونها: منهم سوادة بن يزيد بن بُجير العجلي. ورجل من بني شيبان، وكان محموما؛ فمرّت بنو ثعلبة بن يربوع بالإبل، فاطْردوها، وأخذوا الرجلين فسألوهما: من معكما؟ فقالا: معنا شيخ من يزيد بن بجيل العجلي في عصابة من بني بكر بن وائل، خرجوا سُفارا يريدون البحرين. فقال الربيع ودعموص ابنا عتيبة بن الحارث بن شهاب: لن نذهب بهذين الرجلين وبهذه الإبل ولم يعلموا من أخذها؟ ارجعوا بنا حتى يعلموا من اخذ إبلهم وصاحبيهم ليعنيهم ذلك. فقال لهما عميرة: ما وراءكما إلا شيخ بن يزيد قد أخذتما أخاه وأطردتما ماله، دعاه، فأبيا ورجعا، فوقفا عليهم وأخبراهم وتَسَميا لهم، فركب شيخ بن يزيد فٱتبعهما وقد وَلَّيا، فلحق دعموصا فأسره ومضى ربيع حتى أتى عميرةَ فأخبره أنّ أخاه قد قتل، فرجع عميرة على فرس يقال له الخنساء، حتى لحق القوم، فافتكّ منهم دعموصاً على أن يردّ عليهم أخاهم

---

(١) البيضة: الخوذة. (٢) الجبات: موضع قريب من ذي قار.

وإبلهم؛ فردّها عليهم؛ فكفَر ابنا عتيبة ولم يشكرا عميرة، فقال:

ألم تَرَ دُعْموصاً يَصُدّ بوجهه إذا ما رآني مُقبلا لم يُسلِّمِ
ألم تعْلما يابْنيْ عتيْبةَ مُقدَمي على ساقطٍ بين الأسِنَّةِ مُسْلِم
فعارَضتُ فيه القومَ حتى انتزعْته جِهاراً ولم أنظُرْ له بالتَّلوُّم[1]

يوم إراب[2]

غزا الهذيل بن هبيرة بن حسان التغلبي، فأغار على بني يربوع بإراب فقتل فيهم قتلا ذريعا، فأصاب نعما كثيرة وسَبى سبياً كثيراً، فيهم زينب بنت حمير بن الحارث ابن همام بن رباح بن يربوع، وهي يومئذ عقيلة نساء بني تميم وكان الهذيل يسمى مِجْدعا، وكان بنو تميم يُفزعون به أولادهم، وسبى أيضاً طابية بنت جزء بن سعد الرياحي، ففداها أبوها؛ وركب عتيبة بن الحارث في أسراهم ففكهم أجمعين.

يوم الشعب

غزا قيس بن شرفاء التغلبي، فأغار على بني يربوع بالشعب، فاقتتلوا، فانهزمت بنو يربوع، فزعم أبو هدبة أنها كانت اختطافا، فأسر سحيم بن وَثيل الرياحي، ففي ذلك يقول سحيم:

أقول لهم بالشِّعْب إذ يأسِرونني ألم تعلَموا أني آبنُ فارسَ زَهْدَمِ[3]

ففدى نفسه. وأُسر يومئذ متمِّم بن نويرة، فوفد مالك بن نويرة على قيس بن شرفاء في فدائه فقال:

هل أنتَ يا قيسَ بنَ شَرْفاءَ مُنْعِمٌ أو الجهْد إن أعطيتُه أنت قابلُه

فلما رأى وسامَته[4] وحسنَ شارته، قال: بل مُنْعم. فأطلقه له.

---

(١) التلوّم: التعرض للأمة في الفعل السيء.

(٢) إراب: من مياه البادية. (٣) زهدم: فرس لوالد سحيم. (٤) وسامته: جماله.

يوم غول[1] الأول

فيه قتل طريف بن شراحيل وعمرو بن مرثد المُحلَّمي.

غزا طريف بن تميم في بني العنبر وطوائفَ من بني عمرو بن تميم، فأغار على بني بكر بن وائل بغَول، فاقتتلوا، ثم إنّ بكراً انهزمت، فقُتل طريف بن شراحيل أحد بني ربيعة، وقُتل أيضاً عمرو بن مرثد المحلَّمي، وقتل المحسَّر، فقال في ذلك ربيعة ابن طريف:

يـا راكبـاً بَلِّغَـنْ عني مُغلْغَلـة ... بنِي الخَصيب وشرُّ المنطِق الفَنَـدُ[2]

هلاَّ شراحيـلُ إذ مـال الحِزام بـه ... وسْطَ العَجاجِ فلم يغضَبْ له أحد[3]

أَو المحسَّـرُ أو عمـرٌ تَحيَّفَهـم ... منّا فوارسُ هيْجَا نصرُهم حَشَد[4]

إذ يُلحَظـونَ بـزُرْقٍ مـن أسنَّتَنـا ... يُشفَى بهنّ الشَّنا والعُجْبُ والكمد[5]

وقد قتَلنـاكـم صبراً ونـأسِـرُكـم ... وقد طَردناكـم لـو ينفـع الطَّـرد[6]

حتى استغاثَ بنا أدنَـى شريـدِكـم ... مِن بعـدما مسـه الضـراءُ والنكـد

وقال نضلة السلمي في يوم غَول، وكان حقيراً دميما، وكان ذا نجدة:

ألم تَسَـلِ الفـوارسُ يـومَ غَـول ... بنَضْلَةَ وهـو موْتـورٌ مُشيـحُ؟ـ

رأوْه فـازدَروْه وهـو حُـرٌّ ... ويَنفـع أهلـه الرجـلُ القبيـح

فشـدَّ عليهـمُ بـالسيـفِ صَلتـاً ... كما عَضَّ الشبَـا الفـرَسُ الجَموح[7]

فـأطلـق غـلَّ صـاحبـه وأرْدَى ... قتيـلا منهـمُ ونَجـا جريـح

ولم يَخشـوْا مَصـالَتـه عليهـم ... وتحت الرِّغـوَةِ اللبَـنُ الصريـح[8]

---

(١) غول: ماء معروف للضباب بجوف طخفة.

(٢) الفند: الرأي الخاطىء.

(٣) العجاج: الغبار. (٤) تحيفهم: تنقصهم.

(٥) الشنا: الشناء: البغض والكراهية.

(٦) صبراً؛ يقال: قتله صبراً: حبسه حتى مات.

(٧) الشبا: الطحلب. (٨) مصالته: صولته.

يوم الخندمة[1]

كان رجل من مشركي قريش يُحدّ حربة يوم فتح مكة، فقالت له امرأته: ما تصنع بهذه؟ قال: أعددتها لمحمد وأصحابه! قالت: والله ما أرى [أنه] يقوم لمحمد وأصحابه شيء! فقال: والله إني لأرجو أن أُخْدِمَك بعضَ نسائهم! وأنشأ يقول:

إن يُقبِلوا اليومَ فما بي عِلَّة ... هذا سلاح كاملٌ وأَلَّهْ[2]

وذو غِرارَيْنِ سريعُ السَّلَّةْ[3]

فلما لقيهم خالد بن الوليد يوم الخندمة انهزم الرجل لا يلوي على شيء فلامته امرأته؛ فقال:

إنكِ لو شهِدتِ يومَ الخندَمَهْ ... إذ فرّ صَفوان وفرّ عِكرِمَهْ

ولقِيَتْنا بالسيوفِ المُسْلِمَهْ ... يَفلِقْنَ كلَّ ساعد وجُمجُمَهْ[4]

ضرْباً فلا تُسمَعُ إلا غمغَمَهْ ... لم تَنطِقي في اللوْم أدنَى كَلِمَهْ[5]!

يوم اللهياء[6]

قال أبو عبيدة: كان سبب الحرب التي كانت بين عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، وبين بني عبد بن عدي بن الدُّئِل بن بكر بن عبد مناة، أن قيس بن عامر بن غريب أخا بني عمرو بن عدي، وأخاه سالما، خرجا يريدان بني عمرو بن الحارث، على فرسين، يقال لاحدهما اللَّعاب، والأخرى عفزر؛ فباتا عند رجل من بني نفاثة، فقال النفاثي لقيس وأخيه: أطيعاني وأرجعا، لأعرفنّ رماحَكُما تُكسَر في قتاد نُعمان[7]. قالا: إن رماحنا لا تُكسر إلا في صدور الرجال! قال: لا يضركما،

(١) الخندمة: جبل بمكة.
(٢) الألّة: الحربة
(٣) ذو غرارين: يعني سيفاً.
(٤) يفلقن: يقطعن
(٥) غمغمة: كلام لا يبين.
(٦) اللهياء: موضع بنعمان الأراك بين الطائف ومكة.
(٧) القتاد: الشجر الصلب له شوك.

وستحمدان أمري . فأصبحا غادين، فلما شارفا متن اللهيما من نعمان، وبنو عمرو بن الحارث فُويق ذلك، بموضع يقال له أديمة [1]، أغارا على غنم جندب بن أبي عُميس، وفيها جندب؛ فتقدم إليه قيس، فرماه جندب في حلمة ثديه، وبعجه قيس بالسيف فأصابت ظُبةُ [2] السيف وجه جندب، وخرّ قيس؛ ونفرت الغنم نحو الدار، فتبعها، وحمل سالم على جندب بفرسه عفزر، فضرب جندب خطم [3] عفزر بالسيف فقطعه، وضربه سالم فاتقاه بيده فقطع أحد زنديه، فخر جندب وذفَّف [4] عليه سالم، وأدرك العِشي سالما، فخرج وترك سيفه في المعركة، وثوبه بحقويه، لم ينج إلا بجفن سيفه ومئْزره؛ فقال في ذلك حماد بن عامر:

لعمـرُكَ مـا وفي آبن ابي عميسٍ ... ومـا خـان القتـالَ ومـا أضـاعـا
سما بِقـرابــه حتى إذا مـــا ... أتـاهُ قـرنُـه بــذَل المِصـاعـا [5]
فــإن أك نــائبـاً عنــه فـإني ... سُـرْرتُ بـأنــه غُبنَ البيــاعـا
وأفلـتَ سـالمٌ منهـا جَـريضـاً ... وقـد كلمَ الذُّبـابَـة والذِّراعـا [6]
ولـو سَلِمـت لـه يُمنَـى يـديـه ... لعمـرُ أبيـكَ اطعمَـك السِّبـاعـا

وقال حذيفة بن أنس:

ألا بلِّغا جُـلَّ السـواري وجـابـراً ... وبلغ بني ذِي السَهمِ عنا ويَعمـرا [7]
كشفْـتُ غطـاءَ الحربِ لما رأيتُهـا ... تميل على صفوٍ من الليلِ أكـدرا [8]
أخو الحرب إن عضَّت به الحربُ عضها ... وإن شمرت عن ساقِها الحرب شمرا [9]

---

(١) أديمه: جبل بالحجاز.

(٢) الظبّة: شفرة السيف. (٣) الخطم: الأنف أو مقدمه.

(٤) ذفف عليه: أجهز عليه.

(٥) القران: النبال والسيوف، جمع قرن. والمصاع: المقاتلة.

(٦) الجريض: يبتلع ريقه على جهد من الهم. وذبابة السيف: حدّه أو طرفة.

(٧) السواري: قوم يقال لهم بنو سارية. ويعمر: قبيلة من بني نفاثة.

(٨) على صقو: على ميل.

(٩) عضها: أي لم يفتر لغمزها إن غمزته. وشمرت: قلصت ولقحت واشتد أمرها.

ويمشي إذا ما الموتُ كـان أمـامـه كذا الشِّبلُ يحمي الانف أن يتأخَّرا [1]
نجا سـالمٌ والنفسُ منـه بشـدْقـه ولم ينجُ إلا جفْنَ سيفٍ ومئـزَرا [2]
وطاب عـنِ اللَّعـاب نفسا وربِّـه وغـادر قيسـا في المكـرِّ وعفْـزَرا

يوم خزاز [3]

قال أبو عبيدة تنازع عامر ومِسمع ابنا عبد الملك، وخالد بن جبلة، وإبراهيم بن محمد بن نوح العطاردي، وغسان بن عبد الحميد، وعبد الله بن سلم الباهلي، ونفر من وجوه أهل البصرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون في الرياسة يوم خزاز؛ فقال خالد بن جبلة؛ كان الأحوص بن جعفر الرئيس. وقال عامر ومسمع: كان الرئيس كليب بن وائل. وقال بن نوح: كان الرئيس زرارة بن عدس. وهذا في مجلس أبي عمرو بن العلاء، فتحاكموا إلى أبي عمرو، فقال: ما شهدها عامر بن صعصعة، ولا دارم بن مالك، ولا جشم بن بكر؛ اليومُ أقدم من ذلك، ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت أحداً من القوم يعلم من رئيسهم ومَن الملك؛ غير أن أهل اليمن كان الرجل منهم يأتي ومعه كاتب وطنفسة [4] يقعد عليها، فيأخذ من أموال نزار ما شاء، كعمال صدقاتهم اليوم. وكان أول يوم امتنعت معدٌّ عن الملوك ملوك حِمْير، وكانت نزار لم تكثر بعد، فأوقدوا ناراً على خزاز ثلاث ليال، ودخنوا ثلاثة أيام... فقيل له: وما خزاز؟ قال: هو جبل قريب من أمرة على يسار الطريق، خلفه صحراء مَنْعِج [5]، يناوحه كور وكُوير [6]، إذا قطعت بطن عاقل؛ ففي ذلك اليوم امتنعت نزار من أهل اليمن أن يأكلوهم، ولولا قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم، حيث يقول:

---

(١) يحمي الأنف: أي لا يهرب. ويأنف من التأخر.
(٢) جفن السيف: غمده.
(٣) خزاز: موضع.
(٤) طنفسة: مخدة.
(٥) منعج: واد يدفع في بطن فلج.
(٦) كور وكوير: جبلان

ونحنُ غــداةَ أُوقِـــدَ في خَـزاز رفـدْنـا فـوق رِفـد الرافـدينـا
فكنَّـــا الأيمنِين إذا التقينـــا وكـان الأيسريـنَ بنــو أبينـا[1]
فصالــوا صــولــةً فيما يليهــم وصُلنـا صــولــةً فيمــن يلينـا
فـآبـوا بـالنهـابِ وبـالسَّبــايـا وأُبنـا بـالملـوكِ مصفَّــدينـا[2]

قال أبو عمرو بن العلاء: ولو كان جدُّه كليب بن وائل قائدهم ورئيسهم ما ادعى الرِّفادة وترك الرياسة، وما رأيت أحداً عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده!

يوم المعا [3]

قال أبو عبيدة: أغار المنبطح الأسدي على بني عبّاد بن ضبيعة، فأخذ نعما لبني لحرب بن عباد، وهي ألف بعير؛ فمر ببني سعد بن مالك بن ضبيعة، وبني عجل بن لجيم؛ فتبعوه حتى انتزعوها منه، ورئيس بني سعدٍ حمران بن عبد عمرو، فأسر أفتل ابن حسان العجليُّ المنبطحَ الأسدي، ففداه قومه، ولا أدري كـم كان فداؤه، واستنقذوا السبي، فقال حُجر بن خالد بن محمود في يوم المعا:

ومُنبطِـح الغــواضر قـد أذَقنـا بنـاعِجـةَ المِعا حَـرّ الجلادِ[4]
تنفَّـذنـا أخـاذيـــذاً فــرُدّت على سكـنٍ وجمعِ بني عُبــاد

سكن: ابن باعث بن الحرث بن عباد؛ والأخائذ: من أُخذ من النساء. وقال حُمران بن عبد عمرو:

إن الفـوارسَ يـوم نـاعِجـة المعـا نعـمَ الفـوارسُ مــن بني سيــارِ
لم يُلهِهـم عقـدُ الأصـرّة خلفهــم وحنينُ مُنهلـةِ الضروعِ عشــارِ[5]

---

(١) الايمنون: المتقدمون. والأيسرون: المتأخرون.
(٢) مصفدين: مغلولين. وآب: عاد ورجع.
(٣) المعا: جانب من الصمان. (٤) الناعجة: الأرض المستوية السهلة.
(٥) الأصرة: جمع صرار: وهو ما تشد به أخلاف النوق.

لحِقوا على قبِّ الأياطلِ كالقنا ... شُعثٌ تعدُّ لكلِّ يومِ عوار[1]
حتى حبوْن أخا الغواضر طعنةً ... وفككن منه القِدّ بعد إسار
سالت عليه من الشِّعاب خوانفٌ ... وردَ الغُطاط تبلُّج الأسحار[2]

يوم النِّسار[3]

قال أبو عبيدة: حالفت أسد وطيء وغطفان، ولحقت بهم ضبة وعدي؛ فغزوا بني عامر فقتلوهم قتلاً شديداً؛ فغضبت بنو تميم لقتل عامر؛ فتجمعوا حتى لحقوا طيئاً وغطفان وحلفاءهم من بني ضبة وعدي يوم الجِفار[4]، فقتلت تميم طيئاً أشدّ مما قتلت عامر يوم النِّسار. فقال في ذلك بشر بن أبي خازم:

غضبت تميمٌ أن تُقتل عامرٌ ... يوم النِّسار فأعتبوا بالصَّيلمِ[5]

يوم ذات الشقوق[6]

فحلف ضمرة بن النهشلي. فقال: الخمر عليّ حرام حتى يكون له يوم يكافئه! فأغار عليهم ضمرة يوم ذات الشقوق فقتلهم، وقال في ذلك:

الآن ساغَ ليَ الشرابُ ولم أكن ... آتي التِّجار ولا أشدّ تَكلمي
حتى صبحتُ على الشُّقوق بغارةٍ ... كالتمر يُنثر في حرير الحُرّم
وأبأت يوما بالجِفار بمثلهِ ... وأجرتُ نصفاً من حديثِ الموسمِ
ومشت نساءٌ كالظباء عواطلا ... من بينِ عارفةِ السِّباء وأيِّمِ[7]

---

(١) قبّ: جمع أقب: وهو الضامر. والأياطل: جمع أيطل، وهو المنقطع الأضلاع من الحجة؛ وقيل: الخاصرة.

(٢) خوانف: جمع خانف. وهو الذي يميل رأسه الى الزمام، ويفعل ذلك من نشاطه. والغطاط: القطا.

(٣) النسار: جبال صغيرة، وقيل ماء لبني عامر بن صعصعة.

(٤) الجفار: ماء لبني تميم وتدّعيه ضبّة.

(٥) الصيلم: السيف. (٦) الشقوق: من مياه ضبّة بأرض اليمامة.

(٧) العواطل: جمع عاطل: وهي المرأة التي خلت من الحلى.

ذهب الرِّماحِ بزوجها فتركنَه في صدرِ مُعتدلِ القَناةِ مُقوّم

يوم خوّ[1]

قال أبو عبيدة: أغارت بنو أسد على بني يربوع فاكتسحوا إبلهم؛ فأتى الصريخ الحيّ، فلم يتلاحقوا إلا مساء بموضع يقال له خوّ، وكان ذؤاب بن ربيعة الأسدي على فرس أنثى، وكان عُتيبة بن الحارث بن شهاب على حصان؛ فجعل الحصان يستنشق ريح الأنثى في سواد الليل ويتبعها، فلم يعلم عتيبة إلا وقد أقحم فرسه على ذؤاب بن ربيعة الأسدي، وعتيبة غافل لا يبصر ما بين يديه في ظلمة الليل، وكان عتيبة قد لبس درعه وغفل عن جُربَّانها[2] حتى أتى الصَّريخ فلم يشدّه، ورآه ذؤاب فأقبل بالرمح إلى ثغرة نحره فخر صريعاً قتيلاً؛ ولحق الربيع بن عتيبة فشد على ذؤاب فأسره وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه، فكان عنده أسيراً حتى فاداه أبوه ربيعة بإبل معلومة قاطعه عليها، وتواعدا سوق عكاظ في الأشهر الحرم أن يأتي هذا بالإبل ويأتي هذا بالأسير؛ وأقبل أبو ذؤاب بالإبل، وشُغل الربيع بن عتيبة فلم يحضر سوق عكاظ، فلما رأى ذلك ربيعة أبو ذؤاب لم يشك أن ذؤابا قد قتلوه بأبيهم عتيبة، فرثاه وقال:

أَبلِغْ قبائِلَ جعفرٍ مخصُوصةً ... ما إنْ أُحاولُ جعفرَ بنِ كلابِ
إنَّ المودَّةَ والهوادَةَ بَيْنَنا ... حَلَقٌ كسَحْقِ الرَّيْطَةِ المنجابِ[3]
ولقد عَلمتُ على التَّجلُّدِ والأسَى ... أَنَّ الرَّزيةَ كان يومَ ذؤابِ[4]
إنْ يَقتُلُوك فقدْ هَتكتَ بُيُوتِهمْ ... بعُتَيْبةَ بنِ الحرثِ بن شِهابِ
بأَحَبِّهم فقْداً إلى أَعدائِهِ ... وأشدِّهم فقْداً على الأصحاب

فلما بلغهم الشعرُ قتلوا ذؤاب بن ربيعة.

---

(١) خوّ: واد لبني أسد. (٢) الجربّان: الجيب.

(٣) الريطة: الرائطة: الملاءة كلها نسج واحد وقطعة واحدة.

(٤) الرزية: المصيبة.

وقالت آمنة بنت عُتيبة ترثي أباها :

على مِثل آبن مَيةَ فانعَياهُ   بِشقِّ نواعِم البَشرِ الجُيُوبا
وكان أبي عُتيْبة شمَّريّاً   فلا تَلقاهُ يَدَّخِرُ النَّصِيبا
ضَرُوبا للكمِيّ إذا آشمَعلّتْ   عوانُ الحرْبِ لا ورِعاً هَيُوبا[1]

أيام الفجار الأول

قال أبو عبيدة: أيام الفجار عدة، وهذا أولها؛ وهو بين كنانة وهوازن، وكان الذي هاجه أن بدر بن معشر أحد بني غِفار بن مُليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة، جُعل له مجلس بسوق عكاظ، وكان حدثاً منيعاً في نفسه، فقام في المجلس وقام على رأسه قائم، وأنشأ يقول:

نحنُ بنُو مُدركَةَ بن خِندِفِ   مَن يطعنُوا في عيْنِه لم يَطرفِ
ومن يكُونُوا قوْمه يُغَطرِفِ   كأنهمْ لُجَّةُ بحر مُسْدفِ[2]

قال: ومدَّ رِجْله وقال: أنا أعز العرب، فمن زعم أنه أعز مني فليضربها! فضربها الأحير بن مازن أحد بني دهمان بن نصر بن معاوية، فأندرها [3] من الركبة، وقال:

خذها إليك أيها المخندف

قال أبو عبيدة: إنما خَرصها [4] خُريصة يسيرة وقال في ذلك:

نحن بنُو دهْمانُ ذُو التّغَطرُفِ   بحرٌ لِبحْرٍ زاخرٍ لم ينزف
نَبني على الأحياءِ بالمُعرّفِ

قال أبو عبيدة: فتحاور الحيان عند ذلك حتى كاد أن يكون بينهما الدماء؛ ثم تراجعوا ورأوا أن الخطب يسير .

---

(١) اشمعلت: تفرقت. (٢) مسدف: مظلم.
(٣) أندرها: اسقطها.
(٤) الخرصة: الشجة تشق الجلد قليلاً.

الفجار الثاني

كان الفجار الثاني بين قريش وهوازن، وكان الذي هاجه أن فتية من قريش قعدوا إلى امرأة من بني عامر بن صعصعة وضيئة[1] وحسانة بسوق عكاظ. وقالوا: بل طاف بها شباب من بني كنانة وعليها برقع وهي في درع[2] فضل، فأعجبهم ما رأوا من هيئتها، فسألوها أن تسفر عن وجهها فأبت عليهم، فأتى أحدُهم من خلفها فشد دُبُرَ دِرعِها بشوكة إلى ظهرها وهي لا تدري، فلما قامت تقلص الدرع عن دبرها، فضحكوا وقالوا: منعتنا النظرَ إلى وجهها فقد رأينا دبرها! فنادت المرأة يا آل عامر! فتحاور الناس، وكان بينهم قتال ودماء يسيرة، فحملها حرب بن أمية وأصلح بينهم.

الفجار الثالث

وهو بين كنانة وهوازن: وكان الذي هاجه أن رجلاً من بني كنانة كان عليه دين لرجل من بني نصر بن معاوية؛ فأعدم الكناني، فوافى النصري بسوق عكاظ بقرد فأوقفه في سوق عكاظ، وقال: من يبيعني مثل هذا بمالي على فلان! حتى أكثر من ذلك؛ وإنما فعل ذلك النصري تعييراً للكناني ولقومه؛ فمرّ به رجل من بني كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله، فهتف النصري: يا آل هوازن! وهتف الكناني: يا آل كنانة! فتهايج الناس حتى كاد أن يكون بينهم قتال، ثم رأوا الخطب يسيراً فتراجعوا ولم يفقم الشر بينهم.

قال أبو عبيدة: فهذه الأيام تسمى فجاراً، لأنها كانت في الأشهر الحرم، وهي الشهور التي يحرّمونها ففجروا فيها، فلذلك سميت فجاراً وهذه يقال لها الفجار الأول.

---

(١) وضيئة: الحسنة الجميلة.

(٢) درع المرأة: القميص الذي يلي جسدها.

وهو بين قريش وكنانة كلها وهوازن؛ وإنما هاجها البرّاض بقتله عروة الرّحال ابن عتبة بن جعفر بن كلاب؛ فأبت أن تَقتل بعروة: البراض؛ لأن عروة سيد هوازن، والبراض خليع من بني كنانة؛ أرادوا أن يقتلوا به سيداً من قريش.

وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبي ﷺ بست وعشرين سنة وقد شهدها النبي ﷺ وهو ابن أربع عشرة سنة مع أعمامه. وقال النبي عليه الصلاة والسلام: كنت أنبل على أعمامي يوم الفجار وأنا ابن أربع عشرة سنة يعني أناولهم النبل.

وكان سبب هذه الحرب أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث [إلى] سوق عكاظ في كل عام لطيمة[1] في جوار رجل شريف من أشراف العرب، يجيرها له حتى تباع هناك ويشترى له بثمنها من أَدَمِ الطائف ما يحتاج إليه، وكانت سوق عكاظ تقوم في أول يوم من ذي القعدة، فيتسوّقون إلى حضور الحج، ثم يحجون؛ وكانت الأشهر الحرم أربعة أشهر: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب؛ وعكاظ بين نخلة والطائف، وبينها وبين الطائف نحو من عشرة أميال؛ وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة والتَّهيُّؤ للحج، من أول ذي القعدة إلى وقت الحج، ويأمن بعضها بعضاً؛ فجهز النعمان: عِيرَ اللطيمة، ثم قال: من يجيرها؟ فقال البراض بن قيس الضّمري: أنا أجيرها على بني كنانة. فقال النعمان ما أريد إلا رجلاً يجيرها على أهل نجد وتهامة. فقال عروة الرحّال، وهو يومئذ رجل هوازن: أَكلْبٌ خليع يجيرها لك؟ أبَيتَ اللعن أنا أجيرها لك على أهل الشيح[2] والقيصوم[3] من أهل نجد وتهامة! فقال البراض: أعلَى بني كنانة تجيرها يا عروة؟ قال: وعلى الناس كلهم! فدفعها النعمان إلى عروة، فخرج بها وتبعه البراض، وعروة لا يخشى منه شيئاً، لأنه كان بين ظهرانَي

(١) اللطيمة: عير تحمل المسك والبزّ وغيرهما للتجارة. أو وعاء المسك.

(٢) الشيح: نبات يتخذ من بعضه المكانس

(٣) القيصوم: نبات طعمه مر ورائحته طيبة، وورقه هدب وله نورة صفراء وهي تنهض على ساق.

قومه من غطفان إلى جانب فَدَك[١]، وإلى أرض يقال لها أوارة[٢]؛ فنزل بها عروة فشرب من الخمر وغنته قينة، ثم قام فنام، فجاء البراض فدخل عليه، فناشده عروة وقال: كانت مني زلّة، وكان الفعلة مني ضلة! فقتله وخرج يرتجز ويقول:

قد كانتِ الفعْلة مني ضلّهْ   هلاّ على غيري جعلتَ الزَّلّهْ
فسوف أعلو بالحُسام القُلّهْ[٣]

وقال:

وداهيَة يُهال الناسُ منها   شدَدْت لها بني بكْرٍ ضُلوعي
هتكْتُ بها بيوتَ بني كِلاب   وأرضعْتُ المواليَ بالضُّروع
جَمَعْت له يديَّ بنصْلِ سيْف   أفَلّ فخرَّ كالجذعِ الصَّريعِ[٤]

واستاق اللطيمة إلى خيبر، واتبعه المساور بن مالك الغطفاني، وأسد بن خيثم الغنَوي، حتى دخل خيبر! فكان البراض أول من لقيهما، فقال لهما: من الرجلان؟ قالا: من غطفان وغنّي. قال البراض: ما شأن غطفان وغنّي بهذه البلدة؟ قالا: ومن أنت؟ قال: من أهل خيبر. قالا: ألك علم بالبراض؟ قال: دخل علينا طريداً خليعاً فلم يُؤوه أحدٌ بخيبر ولا أدخله بيتاً. قالا: فأين يكون؟ قال: وهل لكما به طاقة إن دللتكما عليه؟ قالا: نعم. قال: فانزلا! فنزلا وعقلا راحلتيهما. قال: فأيكما أجرأ عليه وأمضى مقدَما وأحدُّ سيفا؟ قال الغطفاني: أنا! قال البراض: فانطلق أدُلّك عليه، ويحفظ صاحبك راحلتيكما ففعل، فانطلق البراض يمشي بين يدي الغطفاني حتى انتهى إلى خربة في جانب خيبر خارجةٍ عن البيوت. فقال البراض: هو في هذه الخربة وإليها يأوي، فأنظرْني حتى أنظر أثَمّ هو أم لا. فوقف له ودخل البراض، ثم خرج إليه وقال: هو نائم في البيت الأقصى خلف هذا الجدار، عن يمينك إذا دخلت،

---

(١) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان.

(٢) أوارة: موضع في بلاد بني تميم.

(٣) القلة: قلة كل شيء: قمته وأعلاه.

(٤) السيف الأفل: أي في حده كسور من كثْرب الضرب به.

فهل عندك سيف فيه صرامة؟ قال: نعم. قال: هات سيفك أنظر إليه أصارمٌ هو؟ فأعطاه إياه، فهزه البراض ثم ضربه به حتى قتله، ووضع السيف خلف الباب؛ وأقبل على الغنوي، فقال: ما وراءك؟ قال: لم أر أجبَنَ من صاحبك، تركته قائماً في الباب الذي فيه الرجل، والرجل نائم، لا يتقدم إليه ولا يتأخر عنه! قال الغنوي: يا لهفاه! لو كان أحد ينظر راحلتينا! قال البراض: هما عليّ إن ذهبتا، فانطلق الغنوي. والبراض خلفه، حتى إذا جاوز الغنوي باب الخربة أخذ البراض السيف من خلف الباب ثم ضربه به حتى قتله؛ وأخذ سلاحيهما وراحلتيهما ثم انطلق.

وبلغ قريشاً خبر البراض بسوق عكاظ، فخلصوا نجيا، واتبعتهم قيس لما بلغهم أن البراض قتل عروة الرّحال، وعَلُم قيس أبو براء عامر بن مالك، فأدركوهم وقد دخلوا الحرم؛ ونادوهم: يا معشر قريش، إنا نعاهد الله أن لا نبطل دم عروة الرحال أبداً ونقتل به عظيماً منكم، وميعادنا وإياكم هذه الليالي من العام المقبل؛ فقال حرب بن أمية لأبي سفيان ابنه: قل لهم إن موعدكم قابل في هذا اليوم. فقال خداش بن زهير في هذا اليوم، وهو يوم نخلة:

يا شَدّةً ما شَدَدْنا غير كاذبةٍ ... على سَخينةَ لولا البيتُ والحُرَمُ
لما رأوْا خيْلَنا تُزجِي أوائلَها ... آسادُ غِيلٍ حَمى أشبالها الأجَمُ[1]
واستُقْبلوا بضرابٍ لا كِفاءَ له ... يُبْدي من الغُرُل الأكفال ما كتَموا[2]
ولَّوْا شلالاً وعظْم الخيْل لا حقَة ... كما تخُبُّ إلى أوطانِها النعم[3]
ولت بهم كل مِحْضارٍ مُلملمة ... كأنها لِقْوَةٌ بجنبها ضَرم[4]

وكانت العرب تسمي قريشاً سخينة لأكلها السخن.

---

(١) الأجم: جمع الأجمة: وهي الشجر الكثير الملتف.

(٢) الغرل: جمع أغرل أو غرلاء: أي المسترخي.

(٣) الشلال: القوم المتفرقون.

(٤) ململمة: أي صلبة. واللقوة: العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف.

يوم شَمطة[1]

وهي من يوم الفجار الآخر، ويوم نخلة منه أيضاً؛ قال: فجمعت كنانة قريشها وعبد مناتها والأحابيش[2] ومن لحق بهم من بني أسد بن خزيمة، وسلّح يومئذ عبد الله ابن جدعان مائة كميٍّ[3] بأداة كاملة، سوى من سلح من قومه والأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة. قال: وجمعت سليم وهوازن جموعها وأحلافها ـ غير كلاب وبني كعب، فإنهما لم يشهدا يوماً من أيام الفجار غير يوم نخلة ـ فاجتمعوا بشَمْطة من عكاظ في الأيام التي تواعدوا فيها على قرن الحول، وعلى كل قبيلة من قريش وكنانة سيدُها. وكذلك على قبائل قيس، غير أن أمر كنانة كلها إلى حرب ابن أمية، وعلى إحدى مجنبتيها عبد الله بن جدعان، وعلى الأخرى كريز بن ربيعة. وحرب بن أمية في القلب، وأمر هوازن كلها إلى مسعود بن معتب الثقفي. فتناهض الناس وزحف بعضهم إلى بعض. فكانت الدائرة في أول النهار لكنانة على هوازن، حتى إذا كان آخر النهار تداعت هوازن وصابرت، وانقشعت كنانة فاستحر القتل فيهم؛ فقتل منهم تحت رايتهم مائة رجل، وقيل ثمانون، ولم يُقتل من قريش يومئذ أحدٌ يُذكر؛ فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة.

يوم العَبْلاء[4]

ثم جمع هؤلاء وأولئك، فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام عكاظ، والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا في يوم شمطة، وكذلك على المجنبتين؛ فكان هذا اليوم أيضاً لهوازن على كنانة؛ وفي ذلك يقول خداش بن زهير:

---

(١) شمطة: موضع قريب من عكاظ

(٢) الأحابيش: وسموا كذلك لأنهم تحالفوا بالله أنهم يد على غيرهم ما سجا ليل أو وضح نهار أو ما رسا جيش،

(٣) الكميّ: الفارس.

(٤) العبلاء: علم على صخرة بيضاء، جانب عكاظ

أَلم يبْلغـك مـا لقيَـتْ قـريشٌ وحيٌّ بني كنـانـة إذ أُبيروا [1]
دَهَمْنـاهـم بـأرْعَـن مُكْفَهِـرً فظـلَّ لنـا بعَقْـوتِهـم زئير [2]

وفي هذا اليوم قُتل العوّام بن خويلد، والد الزبير بن العوّام، قتله مرة بن معتب الثقفي؛ فقال رجل من ثقيف:

منَّـا الذي تـركَ العـوّام مُنْجـدِلاً تنْتـابُـه الطيرُ لحماً بينَ أحجـارِ [3]

يوم شرِبَ [4]

ثم جمع هؤلاء وأولئك؛ فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام عكاظ؛ فالتقوا بشرب، ولم يكن بينهم يوم أعظمُ منه، والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا، وكذلك على المجنبتين؛ وحَمل ابن جدعان يومئذ مائة رجل على مائة بعير، ممن لم تكن له حمولة؛ فالتقوا وقد كان لهوازن على كنانة يومان متواليان: يوم شمطة، ويوم العبلاء؛ فحميت قريش وكنانة؛ وصابرت بنو مخزوم وبنو بكر فانهزمت هوازن وقُتلت قتلاً ذريعاً؛ وقال عبد الله بن الزبعرى يمدح بني المغيرة:

أَلا للهِ قـــــومٌ وَ لـدتْ أُخـتُ بني سهـم
هِشـــامٌ وأبـــو عبـــدِ منـافٍ مِـدْرهُ الخصْـم [5]
فهـــذانِ يَـــذودانِ وذا مـن كثَـبٍ يَـرْمِـي [6]

وأبو عبد مناف: قصي، وهشامٌ. آبنُ المغيرة، وذو الرمحين: أبو ربيعة بن المغيرة، قاتل يوم شرب برمحين، وأمهم رَيطة بنت سعد بنْ سهم.

---

(١) أبيروا: أهلكوا

(٢) الأرعن: أنف الجبل. يشبه به الجيش. والمكفهر: المسود لركوب بعضه بعضا. والعقوة: الساحة والمحلة.

(٣) تنتابه: تزوره. (٤) شرب: موضع قرب مكة.

(٥) المدره: السيد الشريف، أو الزعيم.

(٦) من كثب: من قرب.

فقال في ذلك جذل الطعان:

جاءَت هوازِن أرسالاً وإخوتُها بنو سُليمٍ، فهابوا الموتَ وانصرَفوا
فاستُقبِلوا بضِرابٍ فَضّ جمعَهُمُ مثلِ الحريقِ فما عاجوا ولا عطَفوا [1]

يوم الحُريرة [2]

قال: ثم جمع هؤلاء وأولئك ثم التقوا على رأس الحول بالحُرَيْرة، وهي حرّة إلى جنب عكاظ، والرؤساء على هؤلاء وأولئك هم الذين كانوا في سائر الأيام، وكذلك على المجنبتين، إلا أن أبا مساحق بلعاء بن قيس اليعمري قد كان مات، فكان من بعده على بكر بن عبد مناة بن كنانة، وأخوه جثامة بن قيس؛ فكان يوم الحريرة لهوازن على كنانة، وكان آخرَ الأيام الخمسة التي تزاحفوا فيها، قال: فقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية أخو حرب بن أمية، وقُتل من كنانة ثمانية نفر، قتلهم عثمان بن أُسيد بن مالك، من بني عامر بن صعصعة، وقُتل أبو كنف وابنا إياس، وعمر بن أيوب؛ فقال خِداش بن زهير:

إني مِنَ النَّفَرِ المُحمَرِّ أعينُهُمْ أهلِ السوامِ وأهلِ الصخْرِواللُّوبِ [3]
الطاعنينَ نحورَ الخيْلِ مُقْبِلَةً بكلِّ سَمراءَ لم تُعلب ومعلوبِ [4]
وقد بلَوْتم فأبلَوْكم بلاءَهم يومَ الحُريرةِ ضرباً غيرَ مكذوبِ [5]
لاقتْكمُ مِنهُمُ آسادُ مَلْحمةٍ ليْسوا بزارِعةٍ عُوجِ العراقيبِ [6]
فالآنَ إن تُقْبِلوا نأْخذْ نحُورَكمْ وإن تُباهوا فإني غيرُ مغلوبِ [7]

وقال الحارث بن كلَدة الثقفي:

---

(١) عاج: مال، أقام، انحرف.

(٢) الحريرة: موضع بين الأبواء ومكة، قرب نخلة.

(٣) اللوب: الحرات، الوحدة لوبة.

(٤) سمراء: أي قناة. ومعلوب: أي رمح (٥) البلاء: المحنة.

(٦) العراقيب: جمع عرقوب: وهو وتر غليظ فوق عقب الانسان

(٧) النحر: أعلى الصدر.

تـركـتُ الفـارسَ البـذّاخ منهـم   تَمـجُّ عـروقُـه علقـاً عبيطَـا[1]
دعَسْـتُ لَبـانَـهُ بـالـرُّمـحِ حتى   سمِعْـتُ لِمَتْنـهِ فيـه أطِيطـا[2]
لقد أردَيْتَ قومَك يـا ابن صَخْـرٍ   وقـد جشَّمْتَهـم أمْـراً سليطـا
وكم أسلمـتُ منكـم مـن كَمِـيّ   جريحاً قد سمِعْـتُ لـه غطِيطـا[3]

مضت أيام الفجار الآخِر، وهي خمسة أيام في أربع سنين؛ أولها يوم نخلة، ولم يكن لواحد منهما على صاحبه؛ ثم يوم شمطة لهوازن على كنانة، وهو أعظم أيامهم؛ ثم يوم العبلاء، ثم يوم شرب، وكان لكنانة على هوازن؛ ثم يوم الحريرة لهوازن على كنانة.

قال أبو عبيدة: ثم تداعى الناس إلى السلم على أن يذروا الفضل ويتعاهدوا ويتواثقوا.

يوم عين أباغ

وبعده أيام ذي قار

قال أبو عبيدة: كان ملك العرب المنذر الأكبر ابن ماء السماء، ثم مات فملك ابنه عمرو بن المنذر، وأمه هند وإليها ينسب؛ ثم هلك فملك أخوه قابوس، وأمه هند أيضاً، فكان ملكُه أربع سنين، وذلك في مملكة كسرى بن هرمز؛ ثم مات فملك بعده أخوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء، وذلك في مملكة كسرى بن هرمز؛ فغزاه الحارث الغساني، وكان بالشام من تحت يد قيصر، فالتقوا بعين أباغ، فقُتل المنـذر، فطلب كسرى رجلاً يجعله مكانه، فأشار إليه عدي بن زيد - وكان من تراجمة كسرى - بالنعمان بن المنذر، وكان صديقاً له فأحب أن ينفعه، وهو أصغر بني المنذر بن المنذر بن ماء السماء، فولاه كسرى على ما كان عليه أبوه، وأتاه عدي بن

---

(١) علق عبيط: دم عبيط، أي طريّ.

(٢) دعست: طعنت.   (٣) الكمي: الفارس.

زيد فمكّنه النعمان، ثم سُعي بينهما فحبسه حتى أتى على نفسه، وهو القائل:

أبلِـغ النُّعمان عني مـألُكـا ... أنهُ قد طال حَبْسي وانتظاري

لـو بغْيـر الماء حَلقِـي شرِق ... كنت كالغصَّان بالماء اعْتِصاري [1]

وعُـداتِـي شُمَّـتٌ أعجبَهُـمْ ... أنّني غُيِّبـت عنهـم في إسـاري

لأمـرِيء لم يبْـلُ مني سقْطَـة ... إن أصابتْهُ مُلِمَّـاتُ العِثـار [2]

فلئِـن دهْـرٌ تـوَلى خيْـرُه ... وجرَتْ بالنَّحْس لي منه الجواري

لبِمَـا مِنـه قضيْنـا حـاجـة ... وحياةُ المرْءِ كـالشَّـيء المُعـارِ

فلما قَتل النعمان عديَّ بن زيد العبادي ـ وهو من بني امريء القيس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ـ سار ابنه زيد بن عدي إلى كسرى فكان من تراجمته وكان النعمان عند كسرى، فحمله عليه، فهرب النعمان حتى لحق ببني رواحة من عبس، واستعمل كسرى على العرب إياسَ بن قبيصة الطائي؛ ثم إن النعمان تجول حيناً في أحياء العرب، ثم أشارت عليه امرأته المتجردةُ أن يأتي كسرى ويعتذر إليه، ففعل، فحبسه بساباط [3] حتى هلك، ويقال أوطأه الفِيَلة.

وكان النعمان إذا شخص إلى كسرى أودع حلقته وهي ثمانمائة درع وسلاحاً كثيراً، هانيءَ بن مسعود الشيباني؛ وجعل عنده ابنتَه هند التي تسمى حُرَقة؛ فلما قُتل النعمان قالت فيه الشعراء؛ فقال فيه زهير بن أبي سلمى المزنيّ:

ألم تَـر للنُّعمان كـان بنجْـوَةٍ ... مِنَ الشرِّ لو أنّ آمرءًا كان باقيـا [4]

فلم أرَ مخذولاً لـه مثـلُ مُلْكـه ... أقـلَّ صـديقـاً أو خليلاً مُـوافيـا

خلاَ أنّ حيّاً من رواحةَ حـافظـوا ... وكانوا أُناساً يتَّقـونَ المخـزِيـا [5]

فقـالَ لهم خيْـراً وأثنَـى عليهـمُ ... وودّعهُـم تـوْديـعَ أن لا تلاقِنـا

---

(١) شرق: غصّ.
(٢) العِثار: الشرّ.
(٣) ساباط: بالمدائن.
(٤) النجوة: الارتفاع عن الأرض.
(٥) رواحة: من عبس

يوم ذي قار

قال أبو عبيدة: يوم ذي قار هو يوم ذي الحِنْو، ويوم قراقر، ويوم الجبايات، ويوم ذات العُجرُم، ويوم بطحاء ذي قار؛ وكلهن حول ذي قار؛ وقد ذكرتهن الشعراء.

قال أبو عبيدة: لم يكن هانيء بن مسعود المستودع حلقة النعمان، وإنما هو ابن ابنه، واسمه هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود؛ لأن وقعة ذي قار كانت وقد بُعث النبيُّ ﷺ، وخبَّر أصحابه بها فقال: اليوم أولُ يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبي نصروا.

فكتب كسرى إلى إياس بن قبيصة يأمره أن يضم ما كان للنعمان؛ فأبى هانيء بن قبيصة أن يسلم ذلك إليه، فغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل.

وقدم عليه النعمان بن زرعة التغلبي وقد طمع في هلاك بكر بن وائل، فقال: يا خير الملوك، ألا أدلك على غِرة[1] بكر؟ قال: بلى. قال: أقرِها وأظهر الإضراب عنها حتى يُجليها القيظ ويدنيها منك؛ فإنهم لو قاظوا[2] تساقطوا عليك بماءهم واديا يقال له ذو قار تَسَاقُطَ الفراش في النار، فأقرهم، حتى إذا قاظوا جاءت بكر بن وائل حتى نزلوا الحنو حِنو ذي قار، فأرسل إليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيِّرهم بين ثلاث خصال: إمّا أن يُسلموا الحلقة، وإمّا أن يُعروا الديار، وإما أن يأذنوا بحرب! فتنازعت بكر بينها، فهمَّ هانيء بن قبيصة بركوب الفلاة، وأشار به على بكر، وقال: لا طاقة لكم بجموع الملك! فلم تُرَ من هانيء سقطة قبلها.

وقال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي: لا أرى غيرَ القتال، فإنَّا إن ركبنا الفلاة متنا عطشاً، وإن أعطينا بأدينا تُقتل مقاتلتُنا وتُسبى ذرارينا[3]. فراسلت بكر بينها

---

(١) الغِرّة: الغفلة في اليقظة.

(٢) قاظ بالمكان: أقام به أيام الحرّ. (٣) الذراري: يريد نساؤنا.

وتوافت بذي قار، ولم يشهدها أحد من بني حنيفة؛ ورؤساء بني بكر يومئذ ثلاثة نفر: هانيء بن قبيصة، ويزيد بن مسهر الشيباني، وحنظلة بن ثعلبة العجلي.

وقال مسمع بن عبد الملك العجلي بن لُجيم بن صَعب بن علي بن بكر بن وائل: لا والله ما كان لهم رئيس، وإنما غزوا في ديارهم فثار الناس إليهم من بيوتهم.

وقال حنظلة بن ثعلبة لهانيء بن قبيصة: يا أبا أمامة، إنّ ذمّتكم ذمّتنا عامّة، وإنه لن يُوصَل إليك حتى تفنى أرواحُنا؛ فأخرِج هذه الحلقة ففرّقها في قومك، فإن تظفر فستُردّ عليك، وإن تهلك فأهوَن مفقود. فأمر بها فأُخرجت وفرّقت بينهم. وقال للنعمان: لولا أنك رسول ما أُبْتَ[1] إلى قومك سالماً!

قال أبو المنذر: فعقد كسرى للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر، وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة وإياد، وعقد لإياس بن قبيصة على جميع العرب، ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر؛ وعقد للهامرز التستري ـ وكان على مسلحة كسري بالسواد ـ على ألف من الأساورة، وكتب إلى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدّين ـ وكان عامله على الطَّفِّ[2] طفَّ سفوان ـ وأمره أن يوافي إياس بن قبيصة، ففعل.

وسار إياس بمن معه من جنده من طيء، ومعه الهامرز، والنعمان بن زرعة وخالد ابن يزيد، وقيس بن مسعود، كل واحد منهم على قومه؛ فلما دنا من بكر انسلَّ قيس إلى قومه ليلاً، فأتى هانئاً فأشار عليهم كيف يصنعون، وأمرهم بالصبر ثم رجع.

فلما التقى الزحفان وتقارب القوم، قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي، فقال: يا معشر بكر، إنّ النّشّاب[3] الذي مع هؤلاء الأعاجم تفرّقكم؛ فعاجلوهم اللقاء وابدءوهم بالشدّة.

وقال هانيء بن مسعود: يا قوم مهلك مقدور، خير من منجى مغرور؛ إنّ الجزع

---

(١) أُبْتَ: عُدتَ. (٢) الطفّ: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق.

(٣) النشّاب: النبل، واحدته نشّابة.

لا يردّ القَدَر، وإنّ الصبر من أسباب الظفر. المنيَّة خير من الدَّنية، واستقبال الموت خير من استدباره، فالجدّ الجِدّ، فما من الموت بدّ.

ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع وُضُنَ[1] النساء فسقطن إلى الأرض، وقال: لِيقاتلْ كل رجل منكم عن حليلته[2]. فسُمي مقطع الوضن.

قال: وقطع يومئذ سبعُمائة رجل من بني شيبان أيديَ أقبيتهم من مناكبها لتخف أيديهم لضرب السيوف، وعلى ميمنتهم بكر يزيد بن مسهر الشيباني، وعلى ميسرتهم حنظلة بن ثعلبة العجلي وهانيء بن قبيصة، ويقال ابن مسعود في القلب؛ فتجالد القوم، وقتل يزيد بن حارثة اليشكري الهامرزَ مبارزةً، ثم قُتل يزيد بعد ذلك؛ ويقال إنّ الحوافزان بن شريك شدّ على الهامرز فقتله؛ وقال بعضهم: لم يدرك الحوفزان يوم ذي قار، وإنما قتله يزيد بن حارثة.

وضرب الله وجوهَ الفرْس فانهزموا، فاتَّبعهم بكر حتى دخلوا السواد في طلبهم يقتلونهم؛ وأُسر النعمان بن زرعة التغلبي.

ونجا إياس بن قبيصة على فرسه الحمامة؛ فكان أولَ من انصرف إلى كسرى بالهزيمة إياسُ بن قبيصة وكان كسرى لا يأتيه أحدٌ بهزيمة جيش إلا نزع كتفيه، فلما أتاه ابنُ قبيصة، سأله عن الجيش، فقال: هَزمنا بكرَ بن وائل وأتيناك ببناتِهم! فعجب بذلك كسرى وأمر له بكسوة؛ ثم استأذنه إياس فقال: أخي قيس بن قبيصة مريض بعين التمر، فأردت أن آتِيه. فأذن له.

ثم أتى كسرى رجلٌ من أهل الحيرة وهو بالخورنق، فسأل: هل دخل على الملك أحد؟ فقالوا: إياس. فظنّ أنه حدّثه الخبر، فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتْلهم، فأمر به فنُزعت كتفاه.

---

(١) وُضُن: جمع وضين، وهو الحزام يشد به الرحل على البعير.

(٢) الحليلة: الزوجة.

قال أبو عبيدة: لما كان يوم ذي قار، كان في بكر أسرى من تميم قريباً من مائتي أسير، أكثرهم من بني رياح بن يربوع، فقالوا: خلّوا عنا نقاتل معكم، فإنما نذب[1] عن أنفسنا! فقالوا: إنا نخاف أن لا تُناصحونا! قالوا: فدعونا نعلم حتى تَروْا مكاننا وغَناءنا.

وفي ذلك قول جرير:

مِنَّا فوارسُ ذي بَهْدَى وذي نَجَبٍ ... والمُعْلَمونَ صباحاً يومَ ذي قارِ[2]

قال أبو عبيدة: سئل عمرو بن العلاء ـ وتنافر إليه عجلي ويشكري، فزعم العجلي أنه لم يشهد يومَ ذي قار غيرُ شيباني وعجلي، وقال اليشكري: بل شهدتْها قبائلُ بكر وحلفاؤهم.

فقال عمرو: قد فصل بينكما التغلبي حيث يقول:

ولقد رأيتُ أخاك عمْراً أمْرةً ... يقضِي وضِيعَيْه بذات العُجْرُم[3]

في غَمْرةِ الموتِ التي لا تشتكِي ... غَمَراتِها الأبطالُ غير تَغمْغُم

وكأنما أقدامُهم وأكفهم ... سِربٌ تَساقَطَ في خليجٍ مُفْعَم

لمّا سمعتُ دعاءَ مُرَّةَ قد علا ... وأتى ربيعة في العَجاجِ الأقتَم[4]

ومُحلّمٌ يمشون تحت لوائِهم ... والموتُ تحت لواءِ آل مُحلّم

لا يَصدِفونَ عن الوغَى بوجوههم ... في كلِّ سابغةٍ كلوْن العِظْلَم[5]

ودعَتْ بنو أُمِّ الرِّقاعِ فأقبَلوا ... عند اللِّقاءِ بكلِّ شاكٍ مُعْلَم

وسمعتُ يَشكرَ تدّعي بخُبَيِّبٍ ... تحت العَجاجة وهي تَقْطر بالدم[6]

---

(١) نذبّ: ندافع.

(٢) ذو بهدى: قرية ذات نخل باليمامة. وذو نجب: موضع كانت فيه وقعة لبني تميم على بني عامر.

(٣) الأمرة: المرة الواحدة من الأمر. والعجرم: موضع بعينه ويضاف اليه ذو

(٤) العجاج: الغبار.

(٥) العظلم: عصارة شجر لونه كالنيل أخضر الى الكدرة.

(٦) الخبيب: بطن الوادي، والحفرة المستطيلة

يَمشون في حِلَقِ الحديد كما مشتْ أُسْدُ العَرِيـن بيـوْم نَحسٍ مُظلم[1]
والجمعُ من ذهَـل كـأن زُهـاءَهـم جرْبُ الجمال يقودُهـا آبنـا قَشْعَـم
والخيلُ من تحت العجاجِ عَـوابسـاً وعلى سنابكها منـاسـجُ مـن دَم[2]

وقال العديل بن الفرخ العجلي:

ما أوْقَد الناسُ مـن نـار لمكـرُمـة إلا آصطلَيْنا وكنا مُـوقِـدي النـارِ
وما يَعُدّون مـن يـوم سمعْـت بـه للناس أفضلَ من يـوم بـذي قـار
جئنا بـأسلابِهـم والخيـلُ عـابسـةٌ لمّا آستَلبْنا لكِسْرَى كلَّ إسْـوار[3]

قال: وقالت عجل: لنا يوم ذي قار. فقيل لهم: من المستودع، ومن المطلوب، ومن نائب الملك، ومن الرئيس؟ فهو إذاً لهم، كانت الرياسة لهانيء وكان حنظلة يشير بالرأي.

وقال شاعرهم:

إن كنتِ ساقيةً يـومـاً ذوي كـرَم فاسقي الفوارسَ من ذهْلِ بن شيْبانا
وآسقي فوارسَ حامَوْا عن ذِمارهـمُ وآعْلِي مَفارِقهم مِسْكـا وريْحـانـا

وقال أعشى بكر:

أمّـا تَميمُ فقـد ذاقـتْ عـداوتَنـا وقيسُ عيْلانَ مَسَّ الخِزْيُ والأسَفُ
وجُنْدُ كسْرَى غداةَ الحِنْوِ صبَّحهـم منا غَطاريفُ تُزْجي الموتَ وآنصرَفوا[4]
لقـوا مُلَمْلَمَـةً شهباءَ يَقْـدُمُهـا للموْتِ لا عاجزٌ فيها ولا خَرِف[5]
فـرْعٌ نَمتْـه فـروعٌ غيرُ نـاقصـةٍ مُـوَفَّـقٌ حـازمٌ في أمـره أنـف
فيهـا فـوارسُ محمودٌ لقـاؤهـمُ مثْـلُ الأسنَّـة لا مِيـلٌ ولا كشُـف

---

(١) العرين: مأوى الأسد والضبع والذئب
(٢) سنابك: جمع سنبك وهو طرف الحافر.
(٣) الاسوار: الفارس المقاتل من فرسان الفرس.
(٤) غطاريف: جمع غطريف: وهو السيد الكريم.
(٥) ململمة: صلبة.

بِيضُ الوجوه غَداةَ الروْعِ تَحسَبُهم جِنانَ عَبْس عليها البيضُ والزَّغَفُ[1]
لَمّا التقينا كشَفنا عن جَماجمنا لِيَعلَموا أننا بَكْرٌ فينصَرفوا
قالوا البقيّة والهِنْديُّ يحصدُهُم ولا بقيةَ إلا السيفُ فانكشَفوا
لو أنّ كلّ معدٍّ كان شاركَنا في يوم ذي قارٍ ما أخطاهم الشرف
لما أمالوا إلى النشّابِ أيدِيَهُمْ ملنا ببيضٍ فظلَّ الهامُ يُختَطَف[2]
إذا عطفنا عليهم عطْفَة صبَرَتْ حتى تولت وكادَ اليومَ ينتصِف
بطارقٌ وبنو ملْك مرازبة من الأعاجِم في آذانِها النّطف[3]
من كلِّ مَرْجانةٍ في البحرِ أحرزَها تيّارُها ووقاها طِينها الصدَف
كأنما الآلُ في حافاتِ جمعِهمُ والبِيضُ برقٌ بدا في عارض يكِف[4]
ما في الخدودِ صُدودٌ عن سُيوفهمُ ولا عن الطّعنِ في اللبّاتِ منحرَف

وقال الأعشى يلوم قيس بن مسعود:

أقيسَ بن مسعودِ بن قيس بن خالدٍ وأنت امرُؤٌ ترجو شبابكَ وائلُ
أطوْرين في عامٍ غزاةً ورحْلةً ألا ليت قيساً غرقته القوابل[5]
لقد كان في شيْبانَ لو كنت عالماً قبابُ وحيّ حلة وقنابل
ورجْراجة تُعشي النواظرَ فخمةٌ وجُردٌ على أكتافهنّ الرَّواحل[6]
رحلتَ ولم تنظر وأنت عميدُهُم فلا يبلُغنِّي عنك ما أنت فاعل
فعرِّيت من أهلٍ ومالٍ جمعْتَهُ كما عرِيتْ مما تُمرُّ المغازل
شفى النفس قتلى لم توسّد خُدُودُها وساداً ولم تُعْضَضْ عليها الأنامل
بعينيك يوم الحنْوِ إذ صبّحَتهم كتائبُ موتٍ، لم تعُقْها العواذل

---

(١) الزّغف: الدرع الواسعة الطويلة.
(٢) البيض: السيوف. (٣) النطف: جمع نطفة وهي القرط.
(٤) الآل: آل الرجل: أهله وعياله.
(٥) يقال للصبي اذا مات في بطن أمه: غرقته القوابل.
(٦) الرجراجة: يريد كتيبة رجراجة، التي لا تكاد تسير لكثرتها.

ولما بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود إذ انسل إلى قومه، حبَسه حتى مات في حبسه؛ وفيه يقول الأعشى:

وعرِّيت من أهلٍ ومالٍ جمعْته ... كما عريَتْ مما تمرُّ المغازلُ

وكتب لقيط الإيادي إلى بني شيبان في يوم ذي قار شعراً يقول في بعضه:

قوموا قياماً على أمشاطِ أرجُلكم ... ثم آفزعوا قد ينالُ الأمنَ من فزعا

وقلِّدوا أمركم للهِ درُّكم ... رحْبَ الذِّراعِ بأمرِ الحربِ مضطلعا

لا مُترفاً إن رخاءُ العيشِ ساعدهُ ... ولا إذا عضَّ مكروهٌ به خشعا

ما زال يحلِبُ هذا الدهرَ أشطرهُ ... يكون مُتَّبعاً طوْراً ومتبَعا

حتى آستمرّ على شزْرٍ مريرتُه ... مُستحكم الرأْي لا قحْماً ولا ضرِعا[1]

وهذه الأبيات نظير قول عبد العزيز بن زرارة:

قد عشتُ في الدهرِ أطواراً على طُرق ... شتَّى فصادفتُ منه اللينَ والفظعا

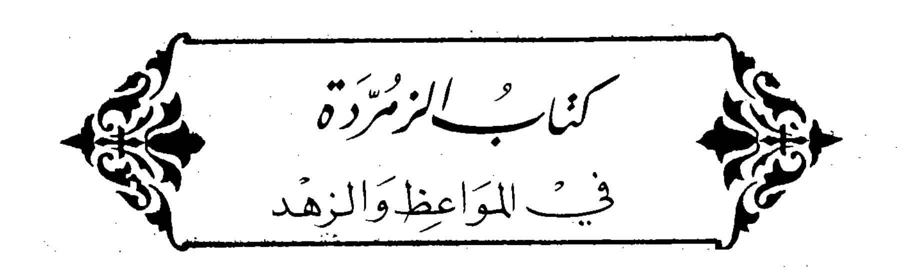
كلاًّ بلوتُ فلا النعماءُ تبْطرني ... ولا تخشَّعْتُ من لأوائِه جزعا[2]

لا يملأُ الأمر صدْري قبل موْقعه ... ولا أضيق به ذرعاً إذا وقعا

★★★

(١) الشزر: الغضب والاستهانة.

(٢) اللأواء: ضيق المعيشة أو شدة المرض.



فرش كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر

قال الفقيه أبو عمر بن محمد بن عبد ربه رحمه الله:

قد مضى قولنا في أيام العرب ووقائعها وأخبارها، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه؛ إذ كان الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها، والمقيِّد لأيامها، والشاهد على حُكامها؛ حتى لقد بلغ من كلَف[1] العرب به، وتفضيلها له، أن عمدت إلى سبع قصائد تَخيَّرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطِيّ المدرجة، وعلقتها بين أستار الكعبة؛ فمنه يقال: مذهبة امرىء القيس، ومذهبة زهير. والمذهبات سبع، وقد يقال لها المعلقات.

قال بعض المحدثين قصيدةً له، ويشبهها بعض هذه القصائد التي ذكرت.

بـرْزَة تـذكَـرُ في الحسْـ ـنِ من الشِّعـرِ المعَلّـقْ[2]
كـلُّ حـرف نـادِرٍ مـ ـنهـا لـه وجـهٌ مُعشّـق

المعلقات

لامريء القيس: قفانبْكِ من ذكْرى حبيبٍ ومنزلِ.
ولزهير: أمن أُمِّ أوفى دِمنةٌ لم تكلَّم.

---

(١) الكلف بالشيء: شدة التعلق به.

(٢) برزة: أي بارزة الحسن.

ولطرفة: لخَوْلَةَ أطلالٌ ببُرقةِ ثَهْمَدِ .

ولعنترة: يا دارَ عبْلَةَ بالجواءِ تكلَّمي .

ولعمرو بن كلثوم: ألا هُبى بصحْنِكِ فاصبحِينا .

وللبيد: عفَتِ الديارُ محلُّها فمُقامُها .

وللحارث بن حلزة: آذنتنا ببْينِها أسماءُ .

اختلاف الناس في أشعر الشعراء

قال النبي ﷺ وذكر عنده امرؤ القيس بن حُجر: « هو قائدُ الشعراء وصاحب لوائهم » .

وقال عمر بن الخطاب للوفد الذين قدموا عليه من غطفان: مَن الذي يقول:

حلفتُ فلم أتـرُكْ لنفسِـكَ ريبـةً ... وليس وراءَ اللهِ للمرءِ مذهـبُ[1]

قالوا: نابغة بني ذبيان: قال لهم: فمن الذي يقول هذا الشعر:

أتيتُـك عـاريـاً خلقـا ثِيـابي ... على وجـلٍ تُظـن بيَ الظنـونُ[2]

فـألفيـت الأمـانـةَ لم تخنْهـا ... كـذلـك كـان نـوحٌ لا يخون

قالوا: هو النابغة. قال هو أشعر شعرائكـم. وما أحسب عمر ذهب إلا إلى أنه أشعر شعراء غطفان، ويدل على ذلك قوله: هو أشعر شعرائكـم.

وقد قال عمر لابن عباس: أنشدني لأشعر الناس، الذي لا يعاظِل[3] بين القوافي ولا يتبع حوشيَّ[4] الكلام. قال: من ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: زهير بن أبي سلمى فلم يزل ينشده من شعره حتى أصبح.

---

(١) الريبة: الظن والشك والتهمة.

(٢) الخلق: البالي.

(٣) يعاظل: أي يعقده ويوالي بعضه فوق بعض

(٤) الحوشيّ من الكلام: الغريب الوحشي.

وكان زهير لا يمدح إلا مستحِقا، كمدحه لسنان بن أبي حارثة، وهرم بن سنان وهو القائل:

وإنّ أشعر بيـت أنـتَ قـائلـهُ ... بيتٌ يُقال إذا أنشدتَه: صدَقـا

وكذلك أحسنُ القولِ ما صدّقه الفعل.

قالت بنو تميم لسلامة بن جندل: مَجِّدنا بشعرك. قال: افعلوا حتى أقول.

وقيل للبيد: من أشعر الشعراء؟ قال: صاحبُ القروح - يريد امرأ القيس - قيل له: فبعدَه مَن؟ قال: ابن العشرين - يعني طَرَفة - قيل له: فبعده مَن؟ قال: أنا.

وقيل للحطيئة: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

مـن يسـألِ النـاسَ يَحْـرِمـوهُ ... وسـائـلُ الله لا يَخيـبُ

يريد عبيد بن الأبرص. قيل له: فبعده من؟ فأخرج لسانه وقال: هذا إذا رغب.

وقيل لبعض الشعراء: من أشعر الناس؟ قال: النابغة إذا رهب، وزهيرٌ إذا رغب، وجرير إذا غضب.

وقال أبو عمرو بن العلاء: طرفةُ أشعرُهم واحدة. يعني قصيدته:

لخوْلةَ أطلالٌ ببُرقةِ ثَمْهَدِ

وفيها يقول:

ستبدي لك الأيامُ ما كنتَ جـاهلاً ... ويأتيـكَ بـالأخبـارِ مـن لم تُـزوّدِ

وأُنشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال: هذا من كلام النبوّة!

وسمع عبد الله بن عمر رجلا يُنشد بيت الحطيئة:

متى تـأتِـه تعشـو إلى ضـوءِ نـارِه ... تَجد خير نار عندها خيرُ موقـدِ[1]

فقال: ذاك رسول الله! إعجاباً بالبيت، يعني أن مثل هذا المدح لا يستحقه إلا رسول الله ﷺ.

---

(١) تعشو: يقال عشا النار: أي رآها ليلا فقصدها مستضيئاً بها.

سئل الأصمعي عن شعر النابغة، فقال: إن قلتُ ألين من الحرير صدقت وإن قلت أشدّ من الحديد صدقت.

وسئل عن شعر الجعدي: فقال: مطرَف بألف وخمار بوافٍ[1].

وسئل حماد الراوية عن شعر ابن أبي ربيعة، فقال: ذلك الفستق المقشر الذي لا يُشبَع منه.

وقالوا في عمرو بن الأهتم: كأنّ شعره حُللٌ منشّرة.

وسئل عمرو بن العلاء عن جرير والفرزدق، فقال: هما بازيان، يصيدان ما بين الفيل والعندليب.

وقال جرير: أنا مدينة الشعر والفرزدق نبْعته.

وقال بلال بن جرير: قلت لأبي: يا أبت، إنك لم تهجُ قوماً قط إلا وضعتهم إلا بني لجأ. قال: إني لم أجد شرفاً فأضعه ولا بناء فأهدمه.

أشعر نصف بيت:

واختلف الناس في أشعر نصف بيت قالته العرب، فقال بعضهم: قول أبي ذؤيب الهذلي:

والدَّهرُ ليس بمسعِفٍ من يَجزَعُ[2]

وقال بعضهم: قول حميد بن ثور الهلالي:

نُوكّلُ بالأدنى وإن جلَّ ما يَمضي

وقال بعضهم: قول زميل:

ومن يكُ رهنا للحوادِثِ يغلَقِ

وهذا ما لا يُدرَك غايته ولا يوقَف على حدّ منه، والشعر لا يفوت به أحد ولا يأتي به بديع إلا أتى ما هو أبدع منه؛ ولله درُّ القائل: أشعرُ الناس من أبدع في

---

(١) الوافي: درهم وأربعة دوانق. والمطرف: ثوب من خز.

(٢) المسعف: الذي يقضي الحاجة.

شعره، ألا ترى مروانَ بن أبي حفصة على موضعه من الشعر وبُعد صيته فيه ومعرفته وسمته ـ أنشدوه لامريء القيس فقال: هذا أشعر الناس.

في شعر حسان:

وقد قالوا: لحسان بن ثابت أفخرُ بيت قالته العرب وأحكم بيت قالته العرب؛ فأما أفخر بيت قالته العرب فقوله:

وبيومِ بدر إذ يرُدُّ وجوهَهم جِبريلُ تحت لوائنا ومحمدُ

وأما أحكم بيت قالته العرب فقوله:

فإنّ آمرأً أمسى وأصبح سالماً من الناسِ إلاّ ما جنَى لَسعيدُ

في شعر جرير:

وقالوا: أهجي بيت قالته العرب قول جرير:

والتَّغْلِبيُّ إذا تنحْنَح للقِرَى حكَّ آسْته وتَمثَّل الأمثالا[1]

ولما قال جرير هذا البيت قال: والله لقد هجوت بني تغلب ببيت لو طعنوا في أستاهِهم بالرماح ما حكّوها!

في شعر أبي ذؤيب:

ويقال: إن أبدع بيت قالته العرب: قول أبي ذؤيب الهذلي:

والنَّفْس راغبةٌ إذا رغَّبْتَها وإذا تُردُّ إلى قليلٍ تَقْنعُ

فيقال إنّ أصدق بيت قالته العرب قول لبيد:

ألاَ كلُّ شيءٍ ما خلا آلله باطلُ وكلُّ نعيم لا محالةَ زائل

وذُكر الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال: إذا أردتم الشعر الجيِّد فعليكم

---

(١) تمثل الشيء: تصور مثاله.

بالزرق من بني قيس بن ثعلبة ـ وهم رهط أعشى بكر ـ، وبأصحاب النخل من يثرب ـ يريد الأوس والخزرج ـ، وأصحاب الشعف من هذيل. والشعف: رءوس الجبال.

فضائل الشعر

ومن الدليل على عِظم قدر الشعر عند العرب وجليل خطبه في قلوبهم: أنه لما بُعث النبي ﷺ بالقرآن المعجز نظمُه، المحكم تأليفه، وأعجب قريشاً ما سمعوا منه، قالوا: ما هذا إلا سحرٌ! وقالوا في النبي ﷺ: ﴿شاعر نتربّص به ريب المنون﴾[1]. وكذلك قال النبي ﷺ في عمرو بن الأهتم لما أعجبه كلامه: إنّ من البيان لَسِحْراً.

وقال الراجز:

لقد خشِيتُ أن تكونَ ساحِرَاً ... راويةً مَرّاً ومَرا شاعِرَا[2]

وقال النبي ﷺ: إنّ من الشِّعر لحكمة.

وقال كعب الأحبار: إنا نجد قوماً في التوراة أناجيلهم في صدورهم، تنطق ألسنتهم بالحكمة؛ وأظنهم الشعراء.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أفضل صناعات الرجل الأبياتُ من الشعر يقدّمها في حاجاته، يستعطف بها قلب الكريم، ويستميل بها قلب اللئيم.

وقال الحجاج للمساور بن هند: مالك تقول الشعر وقد بلغت من العمر ما بلغت؟ قال: أرعى به الكلأ، وأشرب به الماء، وتُقْضى لي به الحاجة؛ فإن كفيتني ذلك تركته!

---

(١) سورة الطور الآية ٣٠

(٢) مراً: يريد مرة.

وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده: رَوِّهِم الشعر، روِّهم الشعر: يَمجدوا ويَنجدوا!

وقالت عائشة: رَوُّوا أولادكـم الشعر تعذُبْ ألسنتهم.

وبعث زياد بولده إلى معاوية، فكاشفه عن فنون من العلم فوجده عالماً بكل ما سأله عنه، ثم استنشده الشعر، فقال: لم أروِ منه شيئاً! فكتب معاوية إلى زياد؟ ما منعك أن تُرَوِّيَه الشعر؟ فوالله إن كان العاق[1] ليَرْويه فيبَرّ، وإن كان البخيل ليرويه فيسخو، وإن كان الجبان ليرويه فيقاتل.

وكان علي رضي الله عنه إذا أراد المبارزة في الحرب أنشأ يقول:

أيَّ يـوْمـيَّ مـن الموت أفـرّ   يـومَ لا يُقْـدر أم يـومَ قُـدِرْ

يـوم لا يُقْـدَر لا أرْهَبُـه   ومن المقْـدور لا ينْجـو الحذِرْ

وقال المقداد بن الأسود: ما كنت أعلم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها!

وفي رواية الخشني عن أبي عاصم عن عبد الله بن لاحق عن ابن أبي مليكة قال: قالت عائشة: رحم الله لبيداً كان يقول:

قَضِّ اللُّبانـة لا أبـا لـك واذهـبِ   والحقْ بأُسرتك الكـرام الغُيَّـبِ[2]

ذهب الذيـن يُعـاشُ في أكنـافِهـم   وبقِيتُ في خلَفٍ كجلد الأجربِ[3]

فكيف لو أدرك زماننا هذا! ثم قالت: إني لأروي ألف بيت له، وإنه أقل ما أروي لغيره.

وقال الشعبي: ما أنا لشيء من العلم أقلّ مني روايةً للشعر، ولو شئت أن أُنشد شِعْراً شهراً لا أُعيد بيتاً لفعلت.

---

(١) العاق: الذي استخف بأبيه وعصاه وترك الإحسان اليه.

(٢) اللبانة: الحاجة.

(٣) الأجرب: الذي أصابه الجرب.

وسمع النبي ﷺ عائشة وهي تنشد شعر زهير بن جناب .

ارفعْ ضعيفَك لا يحلْ بك ضَعفُه يوماً فتدركه عواقب ماجنَى
يَجزيك أو يُثني عليك فإنّ مَن أثنى عليك بما فعَلْت كمن جزى

فقال النبي ﷺ : صدق يا عائشة ، لا شَكَر الله من لا يشكر الناس .

يزيد بن عمر بن مسلم الخزاعي ، عن أبيه عن جده قال : دخلت على النبي ﷺ ومنشدٌ يُنشده قول سُويد بن عامر المصطلقي :

لا تأمنَنَّ وإنْ أمسيْتَ في حرمٍ إنّ المنايا بِجنْبي كلِّ إنسانِ
فاسلك طريقَكَ تمشي غير مُخْتشعٍ حتى تُلاقي الذي منيَّ لك المانِي
فكلّ ذي صاحبٍ يوماً مُفارقه وكلُّ زادٍ وإنْ أبقيْتَه فانِ
والخيْر والشَّرُّ مقرونان في قرَنٍ بكلٍّ ذلك يأتيك الجديدانِ [(١)]

فقال النبي ﷺ : لو أدرك هذا الإسلام لأسلم .

أبو حاتم عن الاصمعي قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أُنشدك يا رسول الله ، قال : نعم ، فأنشده :

تركْت القِيان وعزْف القِيانِ وأدمنْتَ تصليةَ وابتِهالا
وكَرّ المُشقَّر في حُومةٍ وشَنى على المشركين القتالا [(٢)]
أيا ربِّ لا أُغبنَنّ صَفْقتي فقد بعْت مالي وأهلي بدالا

فقال النبي ﷺ : ربح البيع . ربح البيع .

وقدم أبو ليلى النابغة الجعدي على رسول الله ﷺ ، فأنشده شعره الذي يقول فيه :

بلَغْنا السماءَ مَجدُنا وجدودُنا وإنا لنرجو فوق ذلك مَظْهرا

---

(١) القَرَن : الحبل يقرن به البعيران .

(٢) المشقّر : الذي فيه حمرة صافية مع ميل البشرة الى البياض ، ويريد ضرب من الخيل .

فقال النبي ﷺ: إلى أين يا أبا ليلى؟ فقال: إلى الجنة يا رسول الله بك! فقال النبي ﷺ: إلى الجنة إن شاء الله! فلما بلغ قوله وانتهى وهو يقول:

ولا خَيْرَ في حلْمٍ إذا لم تكن لـه   بوادرُ تَحمي صَفْوهُ أن يكدّرا
ولا خَيْرَ في جهلٍ إذا لم يكن لـه   حليم إذا ما أورد الأمرَ أصدرا[1]

قال النبي ﷺ: لا يَفضُض[2] الله فاك. فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنغض[3] له ثنية[4].

سفيان الثوري عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال: إنها لكلمة نبيّ يعني قول الشاعر:

ستبْدي لك الأيام ما كنت جاهلا   ويأتيك وبالاخبار من لم تُزوِّدِ

وسمع كعبٌ قول الحطيئة:

من يفعل الخيْر لا يعدمْ جوازيَه   لا يذهبُ العُرْفُ بين الله والناس

قال: إنه في التوراة حرف بحرف؛ يقول الله تعالى: من يفعل الخير يجده عندي، لا يذهب الخير بيني وبين عبدي.

للنبي ﷺ:

ابن عباس قال: أنشدت النبي ﷺ أبياتاً لامية بن أبي الصلت يذكر فيها حملة العرش، وهي:

رجلٌ وثورٌ تحت رجلِ يمينه   والتَّيْس للأخرى وليْثٌ مُرْصد[5]
والشمس تَطْلُع كل آخر ليلةٍ   فجراً ويصبح لونها يتوقّدُ

---

(١) أصدر الأمر: أنفذه وأذاعه.
(٢) لا يفضض: يدعو له لئلا تنثر اسنانه وتكسر.
(٣) تنغض: تتحرك.
(٤) الثنية: احدى الاسنان الاربعة الى في مقدم الفم.
(٥) مرصد: الذي يرصد ليثب.

تبـــدو فما تبـــدو لهم في وقتِهـــا   إلا   مُعَذَّبَةً   وإلا   تُجْلد

فتبسم النبي ﷺ كالمصدِّق له .

ومن حديث ابن ابي شيبة : أن النبي ﷺ أردف الشريد ، فقال النبي ﷺ : تَروي من شعر امية بن ابي الصلت شيئاً قلت : نعم . قال : فأنشدني . فأنشدته ، فجعل يقول بين كلِ قافيتين : هيه! حتى أنشدته مائة قافية ، فقال : هذا رجل آمن لسانُه وكفر قلبُه !

ولو لم يكن من فضائل الشعر إلا أنه أعظم جند يجنِّده رسول الله ﷺ على المشركين . . . يدلّ على ذلك قوله لحسان : شن الغطاريف[1] على بني عبد مناف ؛ فوالله لَشِعْرُك أشدُّ عليهم من وقع السهام في غَلَس الظلام ؛ وتَحَفَّظْ بيتي فيهم . قال : والذي بعثك بالحق نبيا ، لأَسُلَّنّك منهم سَلَّ الشعرةِ من العجين! ثم أخرج لسانه فضرب به أرنبة أنفه ، وقال : والله يا رسول الله إنه ليُخيّل لي أني لو وضعتُه على حجر لفلقه[2] ، أو على شَعر لحلقه ! فقال النبي ﷺ : أيّد الله حساناً في هجوه بروح القُدس .

إسلام دوس

وقال ابن سيرين : بلغني أن دوْساً إنما أسلمتْ فرَقاً[3] من كعب بن مالك صاحب النبي ﷺ حيث يقول :

قضينـا مـن تِهـامـةَ كـل نَحـبٍ   وخيْبَرَ ثمّ أغْمَدْنا السُّيوفا[4]
نُخيرُهـــا ولـــو نطَقَـــت لقـــالـــت   قواضِبُهُنّ : دوْساً أو ثقيفا[5]

قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت : لقد شكر الله قولك حيث تقول :

زعَمَـتْ سخينَـة أن ستغلـبُ ربّهـا   وليُغْلَبَنّ   مُغالبُ   الغُلاَّب

(١) الغطاريف : جمع غطريف ، وهو السيد الكريم .
(٢) فلق : شقّ .   (٣) الفرق : الفزع .
(٤) النحب : النذر .   (٥) القواضب .

ولو لم يكن من فضائل الشعر إلا انه أعظم الوسائل عند رسول الله ﷺ . . .

فمن ذلك أنه قال لعبد الله بن رواحة: أخبرني مـا الشعر يا عبد الله؟ قال: شيء يختلج في صدري فينطق به لساني. قال: فأنشدني. فأنشده شعرَه الذي يقول فيه:

فثبَّتَ الله ما آتاك من حسنٍ ... قفَوْتَ عيسى بإذنِ الله والقدرِ

فقال النبي ﷺ: وإياك ثبَّت الله، وإياك ثبَّت الله، وإياك ثبَّت الله.

شعر قتيلة بنت الحارث

ومن ذلك ما رواه ابن اسحاق صاحب المغازي وابن هشام: قال ابن اسحاق: لما نزل رسول الله ﷺ الصفراء[1] - قال ابن هشام: الأثيل[2] - أمر عليا فضرب عنق النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدي رسول الله ﷺ؛ فقالت أخته قتيلةُ بنت الحارث ترثيه:

يـا راكبـاً إنّ الأثَيـلَ مَظِنَّـةٌ ... من صُبحِ خامسةٍ وأنت مُوَفّقُ

أبلِـغْ بها مَيْتـاً بـأنّ تحيَّـةً ... ما إن تزالُ بها النجائبُ تخفِقُ[3]

منـى عليـكَ وعبْـرةً مسفـوحَـةً ... جادت بواكِفِها وأُخرى تخنُقُ

هـل يسمَعـنّ النَّضْـرُ إن نـاديْتـه ... أم كيفَ يسمعُ ميِّتٌ لا ينطِقُ

أمُحمَّـدٌ يـا خيْـرَ ضِـنْءِ كـريمة ... في قومِها والفحلُ فحلٌ مُعْرِقُ[4]

مـا كـان ضَـرَّك لـو مننْـتَ وربُما ... مَنَّ الفتى وهو المغيظُ المحنِقُ

والنضْرُ أقربُ مَـن أسَـرت قـرابـة ... وأحقُّهم إن كان عِتقاً يُعتَقُ

---

(١) الصفراء: واد من ناحية المدينة في طريق الحاج.

(٢) الأثيل: موضع قرب المدينة.

(٣) نجائب الابل: خيارها، وواحدتها النجيبة.

(٤) الضنء من كل شيء: نسله.

ظلَّتْ سيوفُ بني أبيه تَنوشُه … لله أرحامٌ هُناك تَمزَّق[1]
صبْراً يُقادُ إلى المنيَّةِ مُتعَباً … رسْف المقيَّدِ وهْو عانٍ مُوثَق[2]

قال ابن هشام: قال النبي ﷺ لما بلغه هذا الشعر: لو بلغني قبل قتله ما قتلتُه.

بين النبي وأبي جرول يوم حنين

من حديث زياد بن طارق الجُشمي قال: حدّثني أبو جرول الجشمي - وكان رئيس قومه - قال: أسرنا النبي ﷺ يوم حنين، فبينما هو يميز الرجال من النساء، إذ وثبتُ فوقفت بين يديه وأنشدته:

آمْنُن علينا رسول الله في حُرمٍ … فإنك المرْءُ نرجوهُ وننتَظِرُ
آمنن على نِسْوة قد كنت تَرضعُها … يا أرجح الناس حِلماً حين يُختبَرُ
إنا لنشْكُر لِلنَّعْما إذا كُفِرَتْ … وعندنا بعدَ هذا اليومِ مُدّخَرُ

فذكَّرْته حين نشأ في هوازن وأرضعوه؛ فقال عليه الصلاة والسلام: أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم. فقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لله ولرسوله. فردّت الانصار ما كان في أيديها من الذراري والأموال!

فإذا كان هذا مقام الشعر عند النبي ﷺ، فأيُّ وسيلة تبلغُه أو تعسره؟

فتح مكة

وكان الذي هاج فتح مكة أن عمرو بن مالك الخُزاعي، ثم أحد بني كعب خرج من مكة حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة؛ وكانت خُزاعة في حِلف النبي ﷺ في عهده وعقده؛ فلما انتقضت عليهم قريش بمكة وأصابوا منهم ما أصابوا، أقبل عمرو بن سالم الخزاعي بأبيات قالها، فوقف على رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد بين أظهر الناس؛ فقال:

---

(١) تنوشه: تناوله أو تصيبه به.

(٢) قتل صبراً: أي قتل وهو في السجن أو قتل وهو في القيد.

يـــا ربِّ إني نـــاشِــدٌ محمّدَا حِلْفَ أبينا وأبيه الأتْلَدا[1]
قــد كنتمُ وُلْــداً وكنّــا ولِــداً وزعَموا أنْ لستُ أدعو أحدَا
إنّ قــريشــاً أخلفــوك الموعِــدا ونقضوا ميثاقك المؤكّدا
وجعلــوا لي في كَــداء رصــدَا وزعموا أن لستُ أدعو أحدا[2]
وهـــم أذلّ وأقـــل عــــددَا هُمْ بيتُونا بالوتيرِ هُجّدا[3]
وقتلـــونــا رُكّعــاً وسجّــدا فانصر هداكَ الله نصراً أيّدا
وادعُ عبــاد الله يــأتــوا مــددَا فيهم رسولُ الله قد تجرّدا
إن سِيم خسْفــاً وجهــه تَــربّــدا في فيْلَقٍ كالبحرِ يجري مُزْبِدا[4]

قال ابن هشام: فقال رسول الله ﷺ، نُصرتَ يا عمرو بن مالك، ثم عرض عارض من السماء، فقال رسول الله ﷺ! إنّ هذه السحابة تستهلّ بنصر بني كعب.

وقال عمر بن الخطاب: الشعر جذل من كلام العرب، يسكُن به الغيظ، وتطفأ به النائرة، ويتبلّغ به القوم في ناديهم، ويعطى به السائل.

فقال ابن عباس. الشعر علم العرب وديوانُها؛ فتعلموه، وعليكم بشعر الحجاز فأحسبه ذهب إلى شعر الحجاز وحض عليه؛ إذ لغتهم أوسط اللغات.

وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم: يا اخي، إنك شُهِرْتَ بالشعر؛ فإياك والتشبيب[5] بالنساء، فإنك تعرّ الشريفة في قومها، والعفيفة في نفسها ـ؛ والهجاء فإنك لا تعدو أن تعادي به كريما او تستثير به لئيما؛ ولكن آفخر بمآثر قومك، وقل من الأمثال ما توقّر به نفسك، وتؤدب به غيرك.

---

(١) الأتلد: القديم.
(٢) كداء: بأعلى مكة عند المحصب.
(٣) الوتير: ماء بأسفل مكة.
(٤) الفيلق: الكتيبة العظيمة من الجيش.
(٥) التشبيب: اظهار محاسن المرأة وجمالها شعراً.

وسئل مالك بن أنس: من أين شاطر عمر بن الخطاب عماله؟ فقال: اموال كثيرة ظهرت عليهم، وإن شاعرا كتب إليه يقول:

نَحُجُّ إذا حجّوا ونغزو إذا غزَوْا   فأنى لهم وفْرٌ ولسنا بذي وفْر؟

إذا التاجرُ الهنديُّ جاءَ بفارة   منَ المسكِ راحت في مفارِقهم تَجري [1]

فدونكَ مال الله حيثُ وجدتَه   سيَرْضون إن شاطرْتَهم ـ منك بالشطْر

قال: فشاطرهم عمر أموالهم.

وأنشد عمر بن الخطاب قول زهير:

فإنّ الحقَّ مقطعُه ثلاثٌ   يمينٌ أو نِفارٌ أو جلاءُ

فجعل يعجب بمعرفته بمقاطع الحقوق وتفصيلها، وإنما أراد: مقطع الحقوق يمين أو حكومة أو بينة.

وأنشد عمر قول عبدة بن الطبيب:

والعيْشُ شُحٌ وإشفاقٌ وتأميل

فقال: على هذا بُنيَتِ الدنيا.

للنبي ﷺ وأصحابه في وباء المدينة

ولما هاجر النبي ﷺ وسلم الى المدينة وهاجر أصحابه، مسهم وباء [2] المدينة، فمرض أبو بكر وبلال. قالت عائشة: فدخلت عليهما. فقلت: يا أبت كيف تجدك؟ ويا بلال، كيف تجدك؟ قالت: فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كلُّ امرىءٍ مُصبَّحٌ في أهلهِ   والموتُ أدنَى من شِراكِ نعْله

قالت: وكان بلال إذا أقلعتْ عنه يرفع عقيرته [3] ويقول:

---

(١) فارة المسك: رائحته أو وعاؤه

(٢) الوباء: المرض المنتشر والمعدي. (٣) عقيرته: صوته.

ألا ليتَ شعري هل أبيتَنَّ ليلة بوادٍ وحولي إذخِرٌ وجَليلُ [1]
وهل أرِدَنْ يوماً مياهْ مَجَنَّةٍ وهل يبدوَنْ لي شامةٌ وطَفِيل [2]

قالت عائشة: وكان عامر بن فهيرة يقول:

وقد رأيتُ الموتَ قبل ذوْقه إنّ الجبانَ حتْفه من فوْقه
كالثوْر يَحْمي جلدَه بروْقِه [3]

قالت عائشة: فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته؛ فقال: اللهم حبِّب إلينا المدينة كحبِّنا مكة وأشدّ، وصححها، وبارك لنا في صاعها ومُدّها، وانقل حُمَّاها فاجعلها بالجُحفة [4].

ومن حديث البراء بن عازب: قال: لما كان يومُ حنين رأيت النبي ﷺ، والعباس وأبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وهما آخذان بلجام بغلته. وهو يقول:

أنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ٱبنُ عبدِ المطلبْ

ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان بن عيينة يرفعه إلى النبي ﷺ: أنه لما دخل الغار نُكب [5]، فقال:

«هل أنتِ إلا أُصْبُعٍ دَمِيتِ، وفي سبيلِ الله ما لقِيتِ».

فهذا من المنثور الذي يوافق المنظوم وإن لم يتعمّد به قائلة المنظوم. ومثل هذا من كلام الناس كثير يأخذه الوزن، مثل قول عبد مملوك لمواليه:

«اذهبوا بي إلى الطبيب وقولوا قد اكتوى».

ومثله كثير مما يأخذه الوزن ولا يراد به الشعر، ولا يسمّى قولُ النبي ﷺ - وإن

(١) الاذخر: حشيش طيب الريح. والجليل: الثمام.
(٢) المجنة: جبل لبني الدئل خاصة. وشامة وطفيل: جبلان قرب مكة.
(٣) الرّوق: قرن الدابة.
(٤) الجحفة: كانت قرية كبيرة على طريق المدينة.
(٥) نكب: أي نالت الحجارة إصبعه.

كان موزونا ـ شعراً لانه لا يراد به الشعر .

ومثله في آي الكتاب: ﴿ومن الليل فَسَبِّحْهُ وإدبارَ النجومِ﴾ [1] .

ومنه: ﴿وجِفانٍ كالجوَابِ، وقُدورٌ راسِياتٍ﴾ [2] .

ومثله: ﴿ويُخْزِهم وينصرْكم عليهم، ويَشْفِ صدورَ قومٍ مؤمنين﴾ [3] .

ومنه: ﴿فذلك الذي يَدُعُّ اليتيمَ﴾ [4] .

ولو تطلبت في رسائل الناس وكلامهم لوجدتَ فيه ما يحتمل الوزن كثيراً، ولا يسمّى شعرا . من ذلك قول القائل: مَن يشتَري باذِنجان . تقطيعه: مستفعلن مفعولات، وهذا كثير .

من قال الشعر

من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين

كان شعراء النبي ﷺ: حسان، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة .

وقال سعيد بن المسيب: كان أبو بكر شاعرا، وعمرُ شاعرا، وعليٌّ أشعرَ الثلاثة .

ومن قول علي كرم الله وجهه بصِفين:

لمن رايةٌ يَخْفِقُ ظلُّها ... إذا قيل قدِّمها حُضَينُ تقدَّما

يقدّمها في الصف حتى يُذيدها ... حِياضَ تقْطُر السم والدما [5]

جَزَى الله عني والجزاءُ بكفِّه ... ربيعةَ خيراً، ما أعَف وأكرَما

---

(1) سورة الطور الآية ٤٩

(2) سورة سبأ الآية ١٣

(3) سورة التوبة الآية ١٤

(4) سورة الماعون الآية ٢

(5) الحياض: جمع حوض، وهو القطعة المحدودة من الأرض .

وقال أنس بن مالك خادم النبي ﷺ: قدم علينا رسولُ الله ﷺ وما في الأنصار بيتٌ إلا وهو يقول الشعر. قيل له: وأنت أبا حمزة؟ قال: وأنا

وقال عمرو بن العاص يوم صفّين:

شبّت الحربُ فأعددْتُ لها ... مُفرّعَ الحارك مَحبوك الثّبَج[1]

يَصِلُ الشّدّ بشدٍّ فإذا ... ونَتِ الخيلُ عن الشّ مَعَجْ[2]

جُرْشُعٌ أعظَمُه جُفْرَتُه ... فإذا آبتَلّ من الماء خَرَجْ[3]

وقال عبد لله بن عمرو بن العاص:

فلو شَهدتْ جُمْلٌ مَقامي ومَشهَدِي ... بِصفّينَ يوما شابَ منها الذوائبُ

عشيّةَ جَا أهلُ العراقِ كأنهم ... سحاب ربيعٍ زعْزعتْها الجنائب[4]

وجئناهُم نُرْدي كأنّ صفوفَنا ... من البحر مدّ موْجُه متراكب

إذا قلتُ قد ولّوْا سراعا بَدتْ لنا ... كتائب منهم فارجَحَنّت كتائب[5]

فدارتْ رحَانا وآستدارت رَحاهُم ... سراةَ النهار ما توالى المناكب

وقالوا لنا إن نَرَى ان تُبايِعوا ... عليًّا فقلنا بل نَرى أن نُضارب

ومن شعراء التابعين

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ، وهو أحد السبعة من فقهاء المدينة، وله يقول سعيد بن المسيب: أنت الفقيه الشاعر؟ [قال]: لا بدّ للمصدور أن ينفث. يعني أنه من كان في صدره زكام فلا بدّ أن ينفث به زكمة صدره: يريد أن كل من اختلج في صدره شيء من شعر أو غيره ظهر على لسانه.

---

(١) الثبج: ما بين الكاهل والظهر.

(٢) الشدّ: الحضر والعدو. والمعج: سرعة المر

(٣) الجرشع: عظم الصدر. والجفرة: جوف الصدر.

(٤) الجنائب: جمع جنوب: وهي ريح تهب من الجنوب.

(٥) ارجحنّ: اتسع وانبسط.

وقال عمر بن عبد العزيز: وددت لو أني لي مجلساً من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بدينار.

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: ما أحسنَ الحسنات في أثر السيئات، وأقبحَ السيئات في أثر الحسنات! وأحسنُ من هذا وأقبحُ من ذلك: الحسناتُ في أثر الحسنات، والسيئات في أثر السيئات!

عروةُ بن أذينة، وكان من ثقات أصحاب حديث رسول الله ﷺ، يَروي عنه مالك.

وقال ابن شبرمة: كان عروة بن أذينة يخرج في الثلث الأخير من الليل إلى سكك البصرة فينادي: يا أهل البصرة، ﴿أفأمن أهلُ القرى أن يأتيَهم بأسُنا ضُحىً وهم يلعَبون؟﴾[1] الصلاةَ الصلاة!

ومن شعراء الفقهاء المبرزين

عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق[2] وقال حِبّان: خرجنا مع ابن المبارك مرابطين إلى الشام، فلما نظر إلى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم، التفت إليّ وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون على أعمارٍ أفنيناها، وليال وأيام قطعناها في علم الخلية[3] والبَرِيَّة وتركنا هاهنا أبواب الجنة مفتوحة! قال: فبينما هو يمشي وأنا معه في أزقة المصِّيصة[4]، إذ لقي سكرانا قد رفع عقيرته[5] يتغنى ويقول.

أذلّنيَ الهوى فـأنـا الذليـلُ   وليس إلى الذي أهوَى سبيلُ

---

(١) سورة الأعراف الآية ٩٨

(٢) الرقائق: يريد الرقائق من نسيبه.

(٣) الخلية: كلمة تطلق بها المرأة. يقال لها: أنت برية وخلية.

(٤) المصيصة: مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام.

(٥) عقيرته: صوته.

قال: فأخرج برنامجاً[1] من كمه فكتب البيت؛ فقلنا له: أتكتب بيت شعر سمعتَه من سكران؟ قال: أما سمعتم المثل: رُبَّ جوهرة في مزبلة؟ قالوا: نعم. قال: فهذه جوهرة في مزبلة!

وبلغ عبيدَ الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعضُ ما يكره؛ فكتب إليه:

أتاني عنكَ هذا اليوم قولٌ ... فضِقتُ به وضاق به جَوابي
أبا حفصٍ فلا أدري أَرَغْمِي ... تريدُ بما تحاولُ أم عتابي
فإن تكُ عاتباً تُعتَب وإلا ... فما عُودي إذاً بيراع غاب
وقد فارقتُ أعظَمَ منك رزْءًا ... وواريْتُ الأحبةَ في التراب[2]
وقد عزُّو عليّ إذَا أسلَموني ... معاً فلبسْت بعدهُم ثيابي

وقد ذكر شعر عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، وعروة بن أذينة في الباب الذي يتلو هذا، وهو «قولهم في الغزل».

راشد بن عبد ربه

حدّث فرج بن سلام قال: حدثنا عبد الله بن الحكم الواسطي عن بعض أشياخ الشام قال: استعمل رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب على نجران، فولاه الصلاة والحرب، ووجه راشد بن عبد ربه السُّلمي أميرا على القضاء والمظالم؛ فقال راشد بن عبد ربه:

صحا القلْبُ عن سلمى وأقصرَ شأوُهُ ... وردّت عليه ما نعتْه تماضرُ
وحكَّمهُ شيبُ القذالِ عن الصّبا ... وللشيبُ عن بعضِ الغوايةِ زاجر[3]

(١) البرنامج: الورقة الجامعة للحساب

(٢) الرزء: المصيبة.

(٣) القذال: جماع مؤخر الرأس من الانسان.

فـأقصرَ جهلي اليـوم وآرتـدَّ بـاطلي عن اللهوِ لما آبيضَّ مني الغدائِر[1]
على أنـه قـد هـاجـهُ بعـد صحـوه بمعرِضِ ذي الآجام عيسٌ بواكر[2]
ولما دنت من جانِبِ الفرضِ أخصَبتْ وحَلت ولاقاها سُليمٌ وعامر
وخبَّـرهـا الركبـانُ أن ليس بينَهـا وبين قُرى بصرى ونَجرانَ كافر
فألقت عصاهـا وآستقـرّ بها النَّـوى كما قرّ عيناً بالإيابِ المسافر[3]

لابن عمر في ولده سالم

وكان عبد الله بن عمر يحب ولده سالما حُبًّا مُفرطا، فلامه الناس في ذلك، فقال:

يلومونـنـي في سـالمٍ وألـومُهـم وجلدةُ بين العينِ والانفِ سالمُ

وقال: إن ابني سالما يحب الله حباً لو لم يخفْه ما عصاه.

وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذا برز للقتال أنشد:

أي يـومـيَّ مـن الموتِ أفـرّ يومَ لا يقدَرُ أم يومَ قُدِرْ
يـوم لا يُقْـدر لا أرهبُـهُ ومن المقدورِ لا ينجو الحذِر

وكان إذا سار بأرض الكوفة يرتجز ويقول:

يـا حبَّـذا السيْـرُ بـأرض الكـوفـهْ أرضٌ سواءٌ سهلة معروفة
تعرِفُها جِمالنا المعلوفهْ

وكان ابن عباس في طريقه من البصرة إلى الكوفة يحدو الإبل، ويقول:

أوبِـي إلى أهلِـكِ يـا ربـابُ أوبِي فقد حان لكِ الإيابُ[4]

وقال ابن عباس لما كُفَّ بصره:

---

(١) الغدائر: جمع غديرة، وهي الذؤابة المضفورة من الشعر.

(٢) عيس: جمع أعيس، وهو من الإبل الذي يخالط بياضة شقرة.

(٣) النوى: البعد. واستقرت به النوى: أقام.

(٤) الإياب: العودة.

إن يـأخُـذِ الله مـــن عينيَّ نُـــورهُما ففي لساني وقلبي مِنهما نورُ
قلبي ذكـــيٌّ وعقلي غير ذي دخَـــلٍ وفي فمي صارمٌ كالسيفِ مشهور[١]

قولهم في الغزل

قال رجل لمحمد بن سيرين: ما تقول في الغزل الرقيق يُنشده الإنسان في المسجد؟ فسكت عنه حتى أقيمت الصلاة وتقدم إلى المحراب، فالتفت إليه فقال:

وتُبردُ بـــــــردَ رداء العـــــــرو س في الصيف رقرقْتَ فيه العبيرا
ونُسْخـــــنُ ليلـــةَ لا يستطيـــعُ نُباحاً بها الكلبُ إلا هريرا

ثم قال: الله أكبر.

الحجاج وأبو هريرة

وقال الحجاج: دخلت المدينة فقصدت إلى مسجد النبي ﷺ: فإذا بأبي هريرة قد أكبَّ الناس عليه يسألونه، فقلت: هكذا! افرجوا لي عن وجهه. فأفرج لي عنه، فقلت له: إني إنما أقول هذا:

طـــاف الخيـــالان فهـــاجـــا سقما خيالُ أروى وخيال تُكتَّما
تـريـكَ وجهـاً ضـــاحكـــا ومِعصما وساعداً عبلا وكفَّا أدْرما[٢]

فما تقول فيه؟ قال: لقد كان رسول الله ﷺ ينشَدُ مثل هذا في المسجد فلا يُنكره.

ودخل كعب بن زهير على النبيِّ ﷺ قبل صلاة الصبح، فمثل بين يديه وأنشده:

بـــانـــت سُعـــادُ فقلبي اليـــوم متبْـــولُ متيمٌ إثرَها لم يفدَ مكبولُ
ومـــا سُعـــاد غـــداةَ البينِ إذ رحلـــوا إلا أغنُ غضيضُ الطرفِ مكحولُ[٣]

---

(١) الدخل: الفساد والريبة.

(٢) الأدرم: الذي لا حجم لعظامه. (٣) الأغن: الذي في صوته غنّه.

هيفاءُ مقبلةً عجراءُ مُدبرةً لا يُشتكى قصرٌ منها ولا طول[1]
ما إن تدُومُ على حالٍ تكونُ بها كما تلوَّنُ في أبثوابها الغول
ولا تمسَّكُ بالوعدِ الذي وعدَتْ إلا كما يُمسِك الماءَ الغرابيل
كانت مواعيدُ عرقوبٍ لها مثلا وما مواعيدها إلا الاباطيل
فلا يغرّنْكَ ما منتْ وما وعدت إنّ الأمانيَّ والأحلامَ تضليل

ثم خرج من هذا إلى مدح النبي ﷺ، فكساه برداً اشتراه منه معاوية بعشرين ألفا.

ومن قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في الغزل:

كتمتَ الهوى حتى أضرَّ بك الكتْمُ ولامكَ أقوامٌ ولومُهُمُ ظلمُ
ونمَّ عليك الكاشحون وقبلَ ذا عليكَ الهوى قد نمَّ لو نفَعَ النّمُّ[2]
فيامن لِنفسٍ لا تموتُ فينقَضي عَناها، ولا تحيا حياةً لها طعمُ
تجنّبت إتيانَ الحبيبِ تأثُّماً ألا إنّ هِجران الحبيبِ هو الإثم

ومن شعر عروة بن أذينة، وهو من فقهاء المدينة وعُبادها، وكان من أرق الناس تشبيبا:

قالت وأبثَثْتُها وجدِي وبحتُ به قد كنتَ عِندي تحت السِّترِ فاستَتِرِ[3]
أأنت تُبصرُ من حولي؟ فقلت لها غطّى هواكِ وما ألقي على بصري

وقد وقفت عليه امرأةٌ، فقالت له: أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل:

إذا وجدتُ أُوارَ الحبِّ في كبدِي غدوْتُ نحو سقاء الماء أبتَردُ
هَبْني بَردتُ ببردِ الماءِ ظاهرهُ فمن لنارٍ على الأحشاء تتَّقِدُ!

---

(١) العجراء: الحدباء.

(٢) الكاشح: العدو المبغض. (٣) بثه الوجد: أطلعه عليه.

والله ما قال هذا رجل صالح. وكذبت عدوة الله عليها لعنة الله؛ بل لم يكن مرائياً ولكنه كان مصدوراً[1] فنفَث!

وقدم عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك في رجال من أهل المدينة، فلما دخلوا عليه ذكروا حوائجهم فقضاها ثم التفت إلى عروة، فقال له: ألست القائل:

لقد علِمتُ وخيْرُ القول أصدَقُه ... بأنّ رزقي وإن لم آت يأْتيني
أسعى لـه فيُعنّيني تطلّبُه ... ولو قَعدْتُ أتاني لا يُعنّيني[2]

قال: فما أراك إلا قد سعيت له! قال: سأنظر في أمري يا أمير المؤمنين. وخرج عنه فجعل وجهته إلى المدينة، فبعث إليه بألف دينار، وكشف عنه فقيل له: قد توجه إلى المدينة! فبعث إليه بالألف دينار، فلما قدم عليه بها الرسول، قال له: أبلغ امير المؤمنين السلام، وقل له أنا كما قلت: قد سعيت وعييت في طلبه، وقعدت عنه فأتاني لا يعنّيني.

ومن قول عبد الله بن المبارك، وكان فقيهاً ناسكاً شاعراً رقيق النسيب معجب التّشبيب حيث يقول:

زعموها سَألتْ جارتَها ... وتعرَّت ذات يومٍ تَبْترِدْ[3]
أكما يَنعَتُني تُبصرْنني ... عَمْركُنّ الله أمْ لا يقتصدْ
فتضاحكن وقد قلْن لها ... حسنٌ في كلِّ عيْنٍ من يُودّ
حسَداً حُمِّلْنه من شأنها ... وقديماً في الحبِّ الحسدْ

وقال شريح القاضي. وكان من جلّة التابعين، والعلماء المتقدمين، استقضاه علي رحمه الله ومعاوية. وكان يزوج امرأة من بني تميم تسمى زينب، فنقم عليها فضربها، ثم ندم، فقال

رأيت رجالاً يَضربونَ نساءَهم ... فشُلّت يَميني يوم أضربُ زيْنبا

(١) المصدور: من كان في صدره زكام.
(٢) يعنيني: يعييني. (٣) تبترد: تغتسل بالماء البارد

أأضرِبُهـا في غير ذنـبٍ أتــت بــه فما العدل مني ضربُ من ليس أذْنَبا
فزينــبُ شمسٌ والنســاءُ كـواكــبٌ إذا. بَرَزتْ لم تُبْدِ منهنّ كوكبا (١)

الرشيد وشاعر مدحه

قال: حج الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي؛ قال شراحيل بن زائدة: وكان كثيراً ما أسايره، فبينما أنا أسايره إذ عرض له اعرابي من بني أسد فأنشده شعراً مدحه فيه وعرضه، فقال هل الرشيد: ألم أنهك عن مثل هذا في شعرك يا أخا بني أسد؟ إذ أنت قلت فقل كما قال مروان بن أبي حفصة في أبي هذا، وأشار إليّ يقول:

بنـو مطـرٍ يـوم اللقـاءِ كـأنهم أسودٌ لها في غِيل خَفانَ أَشبُـلُ (٢)
هُـمُ يمنعـون الجارَ حتى كـأنما لجارهم بين السِّماكيْن منـزلُ (٣)
بهاليلُ الإسلام سادوا ولم يكـن كـأوّلهم في الجاهليَّـــة أوّلُ (٤)
هُمُ القومُ إن قالوا أصابوا، وإن دُعُوا أجابوا، وإن أعطَوْا أطابوا وأجزلوا
وما يستطيعُ الفاعلـونْ فَعـالهم وإنْ أحسَنوا في النائبات وأجمَلوا

ابن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز

وقال عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى:

إنّ أوْلى بـالحقِّ في كـلِّ حـقٍ ثم أحْرَى بـأن يكـون حقيقـا
مَنْ أبوه عبد العزيـز بن مَـروْا نَ ومَن كـان جـدُّه الفـاروقـا
ثم دامـوا لنـا علينـا وكـانـوا في ذُرا شاهقٍ تَفوتُ الانوقا (٥)

---

(١) برزت: ظهرت.
(٢) الغيل: موضع الأسد.
(٣) السماكان: نجمان نيران. احدهما في الشمال وهو السماك الرامح والآخرين في الجنوب وهو الأعزل.
(٤) البهاليل: جمع بهلول: وهو السيد الجامع لصفات الخير.
(٥) شاهق: مرتفع.

الرسول ﷺ وابن مرداس

مدح عباس بن مرداس رسول الله ﷺ ، فكساه حلة؛ ومدحه كعب بن زهير ، فكساه بُرْداً اشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم، وإن ذلك البرد لعند الخلفاء إلى اليوم.

عمر بن الخطاب وابن عباس في شعر زهير

وقال ابن عباس: قال لي عمر بن الخطاب: أنشِدْني قول زهير. فأنشدته قوله في هرم بن سنان بن حارثة حيث يقول:

قومٌ أبوهم سِنانٌ حين تَنسُبُهم ... طابوا وطابَ من الأفلاذ ما ولَدوا

لو كان يقعُد فوق الشمس من كرم ... قومٌ بأوَّلِهم أو مجدِهم قعَدوا

جنٌّ إذا فزعوا، إنْسٌ إذا أمنوا ... مُرَزَّءُون بهاليلُ إذا ٱحتشدوا

مُحَسَّدون على ما كان من نِعَم ... لا يَنزعُ الله منهم ماله حُسِدوا

فقال له عمر: ماكان أحبَّ إليَّ لو كان هذا الشعر في أهل بيت رسول الله ﷺ! انظر إلى ضنانة عمر بالشعر، كيف لم ير أحداً يستحق هذا المدح إلا أهل بيت محمد عليه الصلاة والسلام؟

ابن عمرو وبعضهم في بيت للحطيئة

وأسمع رجلٌ عبد الله بن عمر بيت الحطيئة:

متى تأتِه تعْشُو إلى ضَوْءِ نارِه ... تجدْ خيْرَ نارٍ عندها خيْرُ مُوقِدِ[1]

فقال: ذلك رسول الله ﷺ. فلم ير أحداً يستحق هذا المدح غير رسول الله ﷺ.

---

(١) تعشو: يقال: عشا النار: أي رآها ليلا فقصدها مستضيئا بها.

عمر بن عبد العزيز ونصيب وجرير ودكين

واستأذن نصيب بن رباح على عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له، فقال: أعلِموا أمير المؤمنين أني قلت شعرا أوله الحمد لله. فأعلموه، فأذن له؛ فأدخل عليه وهو يقول:

الحمد لله، أما بعد يا عمرُ ... فقد أتتْنا بك الحاجاتُ والقَدَرُ
فأنت رأسُ قريشٍ وابن سيِّدِها ... والرأْسُ فيه يكون السمع والبصَرُ

فأمر له بحليّة سيفه.

ومدحه جرير بشعره الذي يقول فيه:

هذي الأراملُ قد قَضّيْت حاجتَها ... فَمنْ لحاجةِ هذا الأرملِ الذكَرِ؟

فأمر له بثلثماية درهم.

ومدحه دكين الراجز، فأمر له بخمس عشرة ناقة.

ابن جعفر ونصيب

ومدح نصيب بن رياح عبد الله بن جعفر، فأمر له بمال كثير وكسوة ورواحل. فقيل له: تفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود؟ فقال: أما والله لئن كان عبداً إن شِعرَه لحُرّ، وإن كان أسود إن ثناءه لأبيض. وإنما أخذ مالاً يَفنى، وثيابا تَبلى، ورواحل تُنضي[1]، وأعطي مديحا يُروي، وثناء يَبْقى.

ودخل ابن هرم بن سنان على عمر بن الخطاب، فقال له: من أنت: قال: أنا ابن هرم بن سنان، قال: صاحب زهير؟ قال: نعم. قال: أما إنه كان يقول فيكم فيُحْسن! قال: كذلك كنا نعطيه فنُجْزل! قال: ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم.

ابو جعفر وطريح

وكان طريح الثقفي ناسكا شاعراً، فلما قال في أبي جعفر المنصور قوله:

---

(١) تنضي الرواحل: تسبقها وتتقدمها.

أنـت آبن مُسْلَنْطَحِ البِطـاحِ ولم تعْطِف عليـك الحُنيُّ والوُلُـج[1]

لو قلت للسَّيْلِ دعْ طريقَـك والموْ جُ عليـه كـالليـل يعْتلـجُ[2]

لَهـمَّ أو كـاد أو لكـان لــه في سـائـر الارض عنك مُنعـرجُ

طوبَي لفـرعيْـك مـن هُنا وهُنـا طـوبَـي لأعـراقـك التي تَشـج

قال أبو جعفر: بلغني عن هذا الرجل أنه يتأله، فكيف يقول: دع طريقك؟ فبلغ ذلك، فقال: الله يعلم أني إنما أردت يا رب، لو قلت للسيل: دع طريقك

الحطيئة في سجن عمر

وقال الحطيئة لما حبسه عمر بن الخطاب في هجائه للزبرقان بن بدر ـ أبياتاً يمدح فيها عمر ويستعطفه؛ فلما قرأها عمر عطف له وأمر بإطلاقه وعفا عما سلف منه؛ والأبيات:

ماذا تقـولُ لأفْـراخٍ بـذي مـرخ زُغْبِ الحواصِلِ لا ماءٌ ولا شجرُ[3]

ألقيْتَ كـاسِبَهـم في قعـر مُظْلِمـةٍ فاغفـرْ عليـك سلام الله يـا عمـرُ

أنت الإمام الذي من بَعد صاحبِـه ألقَى إليـك مقـاليـد النُهـى البشر

مـا آثـرُوك بها إذا قـدّمـوك لها لكن لأنفسِهم كانـت بها الإثـر[4]

ابن دارة وابن حاتم

ودخل ابن دارة على عدي بن حاتم صاحب رسول الله ﷺ، فقال: إني مدحتك! قال: أمسِك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حسبه؛ فإني أكره أن لا أُعطيك ثمن ما تقول. لي ألف شاة، وألف درهم، وثلاثة أعبد، وثلاث إماء، وفرسي هذا حبيس في سبيل الله؛ فامدحني على حسب ما أخبرتك، فقال:

تَحِـنُّ قلُـوصي في مَعَـدٍّ وإنما تَلاقي الربيعَ في ديـار بني ثُعَـلْ[5]

---

(١) الحنى والولّج: الأزقة. (٢) يعتلج: يلتطم.

(٣) ذو مرخ: واد بين فدك والوابشية.

(٤) الإثر: أي الخيرة والإيثار. (٥) القلوص: الناقة.

وأبقى الليالي من عـدِيِّ بن حـاتـمٍ حُساماً كنصل السيفِ سُلَّ مِن الخِلل[1]
أبـوك جـوَادٌ لا يُشَـقُّ غُبـارُه وأنت جوادٌ ليس يُعذر بالعِلَـل[2]
فـإن تفعلـوا شرًّا فمثلُكـم اتَّقـى وإن تفعلوا خيْـراً فمثلُكـم فعَـل

قال عدي: أمسِك؛ لا يبلغ مالي إلى أكثر من هذا.

قولهم في الهجاء

قال الله تبارك وتعالى في هجو المشركين: ﴿والشُّعراءُ يتبعُهم الغاوُون، ألم تَر أنهمْ في كل وادٍ يهيمونَ، وأنهُمْ يقولونَ ما لا يفعلونَ، إلا الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ وذكروا الله كثيراً وآنتَصروا من بعدِ ما ظُلِموا، وسيعْلَمُ الذين ظَلَموا أيّ مُنْقَلبٍ ينقلِبونَ﴾ [3].

فأرخص الله للشعراء بهذه الآية في هجائهم لمن تعرض لهم.

الرسول ﷺ ورجل في أبي سفيان

يزيد بن عمرو بن تميم الخزاعي عن أبيه عن جده، أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أبا سفيان يهجوك! فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنه هجاني وإني لا أقول الشعر؛ فاهجُه عني، فقام إليه عبدالله بن رواحة فقال: يا رسول إيـــذن لي فيه.

فقال أنت القائل:

فثبّت الله ما آتاك من حسنٍ

قال: نعم. قال: وإياك فثَّبت الله. ثم قام إليه كعب بن مالك فقال: إيذن لي فيه.

---

(١) الخلل: جمع خِلّة: وهي جفن السيف بالأدم.
(٢) أعذر: اعتذر اعتذاراً يعذر به
(٣) سورة الشعراء الآية ٢٢٤

قال: أنت القائل: «همّتْ»؟ قال: نعم. قال: لست له. ثم قام حسان بن ثابت، فقال يا رسول الله ائذن لي فيه. وأخرج لسانه فضرب به أرنبة[١] أنفه وقال: والله يا رسول الله إنه ليُخيَّل لي أني لو وضعتُه على حجر لفلقه، أو شَعر لحلَقَه! فقال أنت له؛ اذهب إلى أبي بكر يخبرك بمثالب القوم، ثم اهجهم وجبريلُ معك. فقال يردُّ على أبي سفيان:

ألا أبْلــغ أبــا سُفيــــان عني ... مُغلغلةً فقــد بَـرِح الخفــاءُ[٢]
هجـوْتَ محمداً فـأجبْتُ عنـه ... وعنـــــد الله في ذاك الجزاءُ
أتهْجُـوه ولســـتَ لــه بنِـدٍّ ... فشرُّكُما لخيْــرِكما الفِــداءُ
فمنْ يَهجو رسـول الله مِنكـم ... ويُطْـريـه ويمدحُـه ســواءُ
لنــا في كـلِّ يـومٍ مـن مَعـدّ ... سِبـابٌ أو قِتــالُ أو هِجــاءُ
لِســاني صـارِمٌ لا عيْـبَ فيــه ... وبَحْــري لا تُكـدِّرهُ الدلاءُ
فـإن أبي ووَالِده وعــرْضِــي ... لِعـرْضِ محمدٍ مِنكــم وِقــاءُ

ابن ياسر ويمني

وقال رجل من أهل اليمن: دخلت الكوفة فأتيت المسجد، فإذا بعمار بن ياسر ورجل ينشده هجاء معاوية وعمرو بن العاص، وهو يقول: ألصق بالعجوزين![٣] قلت له: سبحان الله! أتقول هذا وأنتم أصحاب محمد ﷺ؟ قال: إن شئت فاجلس وإن شئت فاذهب! فجلست، فقال: أتدري ما كان يقول لنا رسول الله ﷺ لما هجانا اهل مكة؟ قلت: لا أدري. قال: كان يقول لنا: قولوا لهم مثل ما يقولون لكم.

وقال النبي ﷺ لحسان بن ثابت: لقد شكر الله لك بيتاً قلته وهو:

زعَمَتْ سخينةُ ان تُغالبَ ربَّهـا ... وليُغْلبنَّ مُغـــالِـــبُ الغُلاّب

(١) أرنبة الأنف: طرفه.
(٢) المغلغلة: الرسالة المحمولة من بلد الى بلد
(٣) العجوزان: هما معاوية وعمرو. يريد الصق هجاءك بهما.

هذيل وسؤالها حل الزنا

وسألت هذيل رسول الله ﷺ أن يُحلَّ لها الزنا، فقال حسان في ذلك:

سأَلتْ هُذيلُ رسولَ الله فاحشةً ... ضلَّت هُذَيْلُ بما سالتْ ولم تُصِبِ[1]

وقال عبد الملك بن مروان: ماهُجِيَ أحد بأوجع من بيت هُجي به ابن الزبير، وهو:

فإن تُصِبْك من الأيامِ جائحة ... لم تَبكِ منكَ على دنيا ولا دينِ![2]

وقيل لعقيل بن عُلَّفَة: ما لك لا تُطيلُ الهجاء؟ قال: يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق.

وقال رجل من ثقيف لمحمد بن مُناذر: ما بال هجائك أكثرُ من مدحك؟ قال: ذلك مما أغراني به قومُك، واضطرني إليه لؤمُك.

وقال أبو عمرو بن العلاء: قلت لجرير: إنك لعفيف الفَرج كثيرُ الصدقة، فلِمَ تسبُّ الناس؟ قال: يبدءُوني ثم لا أغفر لهم. وكان جرير يقول: لست بمبتدىء ولكني مُعْتد. يريد أنه يُسرف في القصاص.

ومثله قول الشاعر:

بني عَمِّنا لا تَنطِقوا الشِّعرَ بعدَما ... دفنتُم بأفناءِ العُذيبِ القوافِيا

فلسْنا كَمَنْ قد كنتُم تظلِمونه ... فيقبلُ ضيماً أو يُحكِّمُ قاضِيَا[3]

ولكنّ حُكمَ السيْفِ فيكم مُسلَّط ... فنَرضى إذا ما أصبحَ السيْفُ راضيا

فإن قلتُم إنا ظُلِمْنا فلم نكن ... ظَلَمْنا ولكنّا أسأنا التّقاضيا

وكان عمر بن الخطاب يقول: واحدة بأخرى والبادىء أظلم

---

(١) سالت: سأَلت. (٢) الجائحة: المصيبة تحل بالرجل في ماله.

(٣) الضيم: المظلوم والذليل.

عبد الملك وجرير والأخطل

وقيل: وفد جرير على عبد الملك بن مروان، فقال عبد الملك للأخطل: أتعرف هذا؟ قال: لا. قال: هذا جرير. قال الأخطل: والذي أعمى رأيك يا جرير ما عرفتُك! قال له جرير: والذي أعمى بصيرتك وأدام خَزْيتك لقد عرفتك: لسيماك سيما أهلِ النار.

كثير والأخطل عند عبد الملك

ابن الاعرابي قال: دخل كُثيّرُ عزَّة على عبد الملك فأنشده وعنده رجل لا يعرفه؛ فقال لعبد الملك: هذا شعر حجازي، دعني أضغَمه لك ضغْمة[1]. قال كثيّرُ: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا الأخطل. قال: فالتفت إليه فقال له: هل ضغَمت الذي يقول:

والتَّغْلبيُّ إذا تنْحنحَ للقِرَى ... حكَّ آسْتَهُ وتَمثل الأمثالا

تلقاهُم حُلَماء عن أعدائِهم ... وعلى الصَّديقِ تَراهم جُهَّالا[2]

حصين وصديق له

حدثنا يحيى بن عبد العزيز قال: حدثنا محمد بن عبد الحكم بمصر: كان رجل له صديق يقال له حُصين، فولى موضعاً يقال له السابَين، فطلب إليه حاجة فاعتل فيها، فكتب إليه:

آذهبْ إليكَ فإنّ وُدّك طالقٌ ... مني وليّس طلاقَ ذاتِ البيْنِ

فإذا ارعوَيْتَ فإنها تطْليقةٌ ... ويُقيم ودُّك لي على ثِنتيْنِ[3]

وإذا أبيتَ شفَعْتها بمثالِها ... فيكونُ تطليقَيْنِ في حيْضيْنِ[4]

---

(١) الضغم: العض غير النهش

(٢) جهالا: جمع جاهل، وهو المستخف به.

(٣) ارعويت: كففت وارتدعت.

(٤) شفعتها: جلعها زوجاً.

وإنِ الثلاثُ أتَتْك مني بتَّةً … لم تُغْن عنكَ ولايةُ السَّابِيْنِ
ولَم آرضَ أن أهجو حُصيْناً وحده … حتى أُسَوِّد وجهَ كلِّ حُصَيْنِ

طلب دعبل بن علي حاجة إلى بعض الملوك فصرح بمنعه؛ فكتب إليه:

أحَسِبتَ أرض اللهِ ضيِّقةً … عني؟ فأرضُ اللهِ لم تضِق
وحسِبتني فقْعاً بقرقَرةٍ … فوطِئتني وطْئاً على حَنَق[1]
فإذا سألتُك حاجةً أبداً … فاضْرِب بها قفْلاً على غلق
وأعِدَّ لي غُلاًّ وجامعةً … فاجمعْ يديَّ بها إلى عُنقي[2]
ثم آرم بي في قعْرِ مُظْلِمةٍ … إن عُدتُ بعد اليومِ في الحمق[3]
ما أطولَ الدنيا وأوسَعها … وأدلَّني بمسالِكِ الطُّرق

ومثل هذا قول أبي زبيد:

إن كان رزْقي إليك فآرم به … في ناظِرَي حيةٍ على رصَد[4]
ليْتَك أدبتَني بواحدةٍ … تجعلُها منك آخرِ الأبد
تحلِفُ أن لا تبَرّني أبداً … فإنَّ فيها برداً على كَبدي

وقال زياد: ما هجيت ببيتٍ قط أشدّ عليّ من قول الشاعر:

فكِّرَّ ففي ذاك إن فكرْتَ مُعتَبرٌ … هل نِلْت مكرمةً إلا بتأْمير
عاشتْ سُميَّة ما عاشت وما علِمت … أنّ آبنَها من قريشٍ في الجماهير[5]
سُبحانَ من مُلّك عبّاد بقدرتِه … لا يَدفعُ الخلق محتومَ المقادير

وقال بلال بن جرير: سألت أبي: أيّ شيء هُجيتَ به أشدُّ عليك؟ قال: قولُ العِيث:

---

(١) الفقع: ضرب من أردأ الكمأة يطلع من الأرض فيظهر أبيض. والقرقرة: الأرض اللينة.
(٢) الجامعة: الغل. (٣) الحمق: قلة العقل.
(٤) على رصد: أي ترصد المارة في الطريق لتلسع
(٥) سمية: هي أم زياد.

ألستَ كليْبيًّا إذا سِيمَ خُطَّةً أقرّ كإقرار الحليلةِ للبعْلِ
كلّ كليبيٍّ صحيفةُ وجهه أذلُّ لأقدام الرجال من النَّعل

وكان بلال بن جرير شاعراً ابن شاعر ابن شاعر؛ لأنّ الخطَفي كان شاعرا، وهو يقول:

ما زال عصيانُنا لله يُسْلمنا حتى دُفعْنا إلى يَحيَى ودينارِ
إلى عُليْجيْن لم تُقطعْ ثمارُهما قد طالما سجَدا للشمس والنار[1]

ومن أخبث الهجاء قول جميل:

أبوكَ حبابٌ سارق الضيف بُردَه وجدّيَ يا شمّاخ فارس شمَّرا
بنو الصالحين الصالحونَ ومَن يكن لآباء سوءٍ يلقَهم حيث سيِّرا[2]
فإن تغضَبوا من قِسمة الله فيكُم فلله إذ لم يرْضكم كان أبصَرا

وقال كثيِّر في نُصيب، وكان أسود، ويكنى ابا الحجناء:

رأيتُ أبا الحَجْنا في الناس حائراً ولون أبي الحجناء لون البَهائِمِ
تَراه على مالاحَه من سواده وإن كان مظلوما، له وجه ظالم!

وكان يقال لسعد بن أبي وقاص: المستجاب؛ لقول النبي ﷺ: اتقوا دعوة سعد.
فقال رجل بالقادسية فيه:

ألم تَرَ أن اللهَ أنزل نصرَه وسعدٌ بباب القادسيَّة مُعصِمُ[3]
فأُبْنا وقد آمَتْ نساءٌ كثيرةٌ ونِسوة سعدٍ ليس فهنّ أيِّم[4]

فقال سعد: اللهم! اكفني يدَه ولسانه. فخرس لسانه، وضربتْ يدُه فقطِعتْ.

وذُكر عند المبرّد محمد بن يزيد النحوي رجلٌ من الشعراء، فقال: لقد هجاني

---

(١) العليج: تصغر العلج، وهو الحمار.
(٢) حيث سيِّرا: أنى سار.
(٣) معصم: معتصم
(٤) الأيم: المرأة التي فقدت زوجها.

ببيتين أنضج بهما كبدي! فاستنشدوه، فأنشدهم هذين البيتين:

سألنا عن ثُمالةَ كُلَ حَيّ ... فكُلٌّ قد أجاب ومَن ثُماله
فقلتُ محمد بن يزيدَ منهم ... فقالوا الآن زِدْتها جَهاله

ولم يَقل أحدٌ في القبيح أحسنَ من قول أبي نُوَاس:

وقائِلةٍ لها في وَجْه نُصْحٍ ... علامَ قتلتِ هذا المُستهامَا
فكان جوابُها في حُسن مَيْس ... أأجمع وجهَ هذا والحَراما[1]

وكان جرير يقول: إذا هجوتَ فأضحك. ويُنشَد له:

إذا سَلمتْ فتاةُ بَني نُمير ... تلقَّمَ بابُ عِصْرِطها التُّرابا[2]
تَرى بَرصاً بمَجمع إسكَتيها ... كعَنْفقَة الفَرزدق حين شابَا[3]

وقوله أيضاً:

وتقول إذ نَزعوا الإزارَ عن آستها ... هذي دواةُ مُعلِّم الكُتَّابِ

وقوله أيضاً:

أحين صِرْتَ سَماماً يابني لجأ ... وخاطرتْ بيَ عَن أحسابها مُضَرُ
هيأتُم عُمَرا يحمي ديارَكم ... كما يُهيّأ لأست الخاري الحَجر

وقال عليٌّ بن الجهم يهجو محمدَ بن عبد الملك الزيّات وزيرَ المتوكل:

أحسن من سبعين بيتاً سُدًى ... جمعُك إياهنّ في بَيْتِ
ما أحوجَ المَلْكَ إلى ديمةٍ ... تَغسل عنه وضَرَ الزيتِ[4]

ومن أخبث الهجاء قول زياد الأعجم:

---

(١) الميس: التبختر والاختيال.

(٢) العصرط: الخط الذي من الفرج الى الدّبر.

(٣) الاسكتان: جانبا الفرج. والعنفقة: ما نبت على الشفة السفلى من الشعر.

(٤) الوضر: الوسخ من الدسم أو غيره

قالوا الأشاقِر تَهجوني فقلت لهم ... ما كنت أحسبهم كانوا ولا خُلقوا[1]
وهم من الحسَب الذاكي بمنزلةٍ ... كطحْلب الماءِ لا أصلٌ ولا ورَق[2]
لا يَكثرون وإن طالت حياتُهمُ ... ولو يَبول عليهم ثعلب غَرِقوا

وقوله أيضاً:

قضَى الله خلْق الناس ثم خُلقتُم ... بقيَّة خلْق الله آخِرَ آخِر
فلم تَسمَعوا إلا الذي كان قبلَكم ... ولم تُدرِكوا إلا مَدَقَّ الحوافِر[3]

وقال فيهم:

قُبِّيلةٌ خيرها شرُّها ... وأصْدقها الكاذب الآثِمُ
وضيْفهم وسْط أبياتِهم ... وإن لم يكن صائماً صائم

ونظير هذا قول الطرمّاح:

وما خُلقْت تَيْم وزيْد مَناتِها ... وضَبَّة إلا بعد خلْق القبائلِ

ومن أخبث الهجاء قول الطرمّاح في بني تميم:

لو حان وِرْد تميمٍ ثم قيل لهم ... حوْضُ الرسول عليه الأزْد لم تَرِدِ
أو أنزل الله وحياً أن يعذِّبها ... إن لم تَعدْ لقتالِ الأزْد لم تَعد
وكلّ لؤْمٍ أباد الله سُبّته ... ولؤْم ضَبَّة لم يَنقص ولم يَزد[4]
لو كان يَخفَى على الرحمن خافية ... من خلْقه خفِيتْ عنه بنو أَسَد
قوْم أقامَ بدار الذلِّ أوّلهم ... كما أقامت عليه جِذْمة الوَتدِ[5]

ومن قول المساور بن هند:

ما سرَّني أن قوْمي من بني أسَدٍ ... وأن ربي يُنجِّيني من النار

(١) الأشاقر: هم بنو عائذ بن دوس.

(٢) الطحلب: خضرة تعلو الماء الآسن.

(٣) مدقّ: يريد وقع الحوافر

(٤) السُّبّه: العار. (٥) الجذمة: القطعة.

وأنهم زوّجوني من بناتِهم … وأن لي كل يومٍ ألفَ دينار

ومن أَخبث الهجاء من غير إقذاع[1]:

بلاد نأى عني الصَّديق وسَبَّني … بها عَنزيٌّ ثم لم أتكلَّم

وقال عبَيد:

يا أبا جعفر كتبْتكَ سَمْحاً … فاستَطالَ المِداد فالمِيم لامُ

لا تَلْمني على الهِجاء فلم يَهْـ … جُكَ إلا المِداد والأقلام[2]

وقال سليمان بن أبي شيخ: كان أبو سعيد الراني يماري اهل الكوفة ويفضل أهل المدينة، فجاءه رجل من أهل الكوفة وسماه شرشيرا، وقال: كلب في جهنم يسمى شرشيرا، فقال:

عندي مَسائل لا شرِشير يعرفها … إنْ سِيلَ عنها ولا أصحاب شرشِيرِ

وليس يَعرف هذا الدِّين معرفةً … إلا حَنيفيَّةٌ كوفيَّة الدُّور

لا تَسألَنَّ مَدينيًّا فتكفُرَه … إلا عن البَمِّ والمَثْنى أو الزِّير[3]

فكتب أبو سعيد إلى اهل المدينة: إنكم قد هُجيتم فردّوا. فردّ عليه رجل من أهل المدينة يقول:

لقد عَجبْتُ لغاوٍ ساقَه قَدر … وكل أمر إذا ما حُمَّ مقْدورُ

قالوا المدينة أرضٌ لا يكون بها … إلا الغِناءُ وإلا البُّم والزِّير

لقد كذَبتَ لَعَمْر الله إنَّ بها … قبرَ النبيِّ وخير الناس مقبور

قال: فما انتصر ولا انتصِر به، فليته لم يقل شيئا.

وقال مساور الوراق في أهل القياس:

كنَّا من الدِّين قبلَ اليوم في سَعةٍ … حتى بُلينا بأصحاب المقاييسِ[4]

---

(١) الإقذاع: الشتم. (٢) المداد: الحبر

(٣) البمّ: الوتر الغليظ من أوتار العود.

(٤) المقاييس: جمع القياس: وهو حمل فرع على أصل لعلة مشتركة بينهما (في الفقه)

قاموا من السُّوق إذ قلَّت مكاسبهم فاستَعمَلوا الرأيَ بعد الجُهد والبوس[1]
أمَّا الغريب فأمسَوْا لا عطاء لهم وفي الموالي علامات المفاليس

فلقيه ابو حنيفة، فقال له: هجوتنا! نحن نرضيك. فبعث إليه بدراهم، فكف عنه وقال:

إذا ما الناسُ يوماً قايَسونا بمسألة من الفُتيا ظريفَهْ[2]
أتيناهُم بِمقياسٍ صحيحٍ بديعٍ من طرازِ أبي حنيفَه
إذا سمعَ الفقيهُ بها وعاها وأثبتَها بحبر في صحيفَهْ

ومن خبيث الهجاء قول الشاعر:

عجبْتُ لعبْدانٍ هجوني سفاهةً أنِ اَصطبحُوا من شائِهم وتفيَّلوا[3]
بجادٌ وريسانٌ وفِهرٌ وغالبٌ وعونٌ وهدمٌ وابن صفوةَ أخيلُ[4]
فأمّا الذي يُحصيهُم فمكثِّرٌ وأمّا الذي يُطريهمُ فمقلِّل

وقال أبو العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة:

قال اَبن معنٍ وجلى نفسَهُ على القرباتِ من الأهل
هل في جواري الحيِّ من وائلٍ جاريةٌ واحدةٌ مثلي
أكنَى أبا الفضل فيامن رأى جاريةً تُكنَى أبا الفضل
قد نقطَت في خدِّها نقطةً مخافة العين من الكحل

مداراة الشعراء وتقيتهم[5]

سليمان والخليل وبعض المادحين

أبو جعفر البغدادي قال: مدح قومٌ من الشعراء جعفر بن سليمان بن علي بن عبد

(١) البوس: البؤس.
(٢) قايس: قدّر
(٣) تفيّل: ضعف رأيه، أو سمن حتى صار كالفيل.
(٤) الأخيل: المختال. (٥) التقية: الاتقاء

الله بن عباس، فماطلهم بالجائزة؛ وكان الخليلُ بن أحمد صديقَه، وكان وقتَ مدحهم إياه غائباً، فلما قدم الخليل أتَوه فأخبروه، فاستعانوا به عليه؛ فكتب إليه:

لا تقبلــنَّ الشعــر ثمَّ تعُقَّــه　　وتنـامُ والشعـراءُ غير نِيـام[1]
وأعلم بـأنَّهـم إذا لم يُنصَفـوا　　حكموا لأنفُسهم على الحكَّام
وجنـايــةُ الجاني عليهـم تنقَضي　　وعقـابُهـم بـاق على الايــامِ

فأجازهم وأحسن اليهم.

النبي ﷺ وابن مرداس

وقال النبي ﷺ لما مدحه عباس بن مرداس: اقطعوا عني لسانه. قالوا: بماذا يا رسول الله؟ فأمر له بحلة قطع بها لسانه.

ومدح ربيعة الرقِّيُّ يزيد بن حاتم وهو والي مصر، فتشاغل عنه ببعض الامور واستبطأه ربيعة فشخص من مصر، وقال:

أرانِـي ولا كُفـرانَ لله راجعــاً　　بُخُفَّيْ حُنَيْن من نوالِ آبن حاتمِ[2]

فبلغ قوله يزيد بن حاتم، فأرسل في طلبه وردّه، فلما دخل عليه قال له: انت القائل:

أراني ولا كفــران الله راجعــاً　　بخفـي حُنين مـن نـوال ابن حـاتم

قال: نعم. قال: هل قلت غير هذا؟ قال: لا. قال: والله لترجعن بخفَّيْ حنين مملؤة مالا! فأمر بخلع خُفَّيه، وأن تملآ له مالا؛ ثم قال: أصلح ما أفسدت من قولك؛ فقال فيه لما عزل عن مصر وولي مكانه يزيد بن السلمي:

بكى اهلُ مصرٍ بالدموعِ السواجِـم　　غداةَ غدا منها الأغرُّ آبن حـاتم[3]

---

(١) عقّ الشيء: جعله غير مرغوب فيه.

(٢) النوال: النصيب والعطاء.

(٣) السواجم: التي تسيل.

لشتانَ ما بين اليزيدَيْـن في النـدى يزيدِ سُليمٍ والأغـر ابنِ حـاتمِ [1]
فهـمُّ الفتى الأزْدِيِّ إنفـاقُ مـالـهِ وهـمُّ الفتى القيسيِّ جمعُ الدراهـمِ
فلا يحسَـب التَّمْتـامُ أني هجـوتُـه ولكنَّني فضلْـتُ أهـلَ المكـارم

واعلم أن تقية الشعراء من حفظ الأعراض التي أمر الله تعالى بحفظها؛ وقد وضعنا في هذا الكتاب باباً فيمن وضعه الهجاء، ومن رفعه المدح.

تيم عامل زياد ومادح له

وكان لزياد عامل على الاهواز يقال له تَيم، فمدحه رجل من الشعراء، فلم يُعطه شيئاً، فقال الشاعر: اما اني لا أهجوك، ولكني أقول فيك ما هو شر عليك من الهجاء. فدخل على زياد فأسمعه شعراً مدحه فيه، وقال في بعضه:

وكـائِـن عنـد تيمٍ مـن بُـدورٍ إذا ما صُفِّـدتْ تـدعـو زيـادا [2]
دعتـهُ كـي يُجيـبَ لها وشيكـا وقد مُلئت حناجـرُهـا صفـادا [3]

فقال زياد: لبَّيكِ يا بدور! ثم أرسل فيه فأغرمه مائة ألف.

باب في رواة الشعر

قال الأصمعي: ما بلغت الحلمَ [4] حتى رويت اثنى عشر ألف أرجوزة للأعراب.
كان خلف الأحمر أروى الناس للشعر وأعلمهم بجيِّده.
قال مروان بن أبي حفصة: لما مدحتُ المهدي بشعري الذي أوله:

طَرقتْكَ زائِرةً فحـيِّ خيـالَهـا بيضـاءُ تخلِـطُ بـالحيـاء دلالها

أردت أن أعرضه على قرّاء البصرة، فدخلت المسجد الجامع، فتصفحت الحلَق فلم

---

(١) الندى: الكرم
(٢) صفِّدت: جعلت في الأصفاد: غلّت وحبست.
(٣) الصِّفاد: ما يوثق به من قيد وغلّ.
(٤) بلغ الحلم: بلغ مبلغ الرجال.

أر حلَقة أعظمَ من حلْقة[1] يونس النحْوي، فجلست إليه، فقلت له: إني مدحت المهدي بشعر، وأردت ألا أرفعه حتى أعرضَه على بصرائكم، وإني تصفحت الحلَق فلم أر حلقة أحفل من حلقتك؛ فإن رأيت أن تسمعه مني فافعل. فقال: يا ابن أخي، إن ههنا خلفا، ولا يمكن أحدنا أن يسمع شعراً حتى يحضر، فإذا حضر فأسمعْه. فجلست حتى أقبل خلف الأحمر، فلما جلس جلست إليه، ثم قلت له ما قلت ليونس؛ فقال: أنشدْ يا بن أخي؛ فأنشدته حتى أتيت على آخره فقال لي: أنت والله كأعشى بكر، بل أنت أشعر منه حيث يقول:

رحلت سُميَّةُ غدوةً أجمالها غضْبَى عليكَ فما تقولُ بَداالها

وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيُحسن وينحله[2] الشعراء. ويقال إن الشعر المنسوب إلى ابن أخت تأبط شرّاً، وهو:

إنّ بالشعبِ الذي دون سلعٍ لقتيلا دمُه ما يُطلّ[3]

لخلف الأحمر، وإنما ينحله إياه.

وكذلك كان يفعل حمادٌ الراوية: يخلط الشعر القديم بأبيات له.

قال حماد: ما من شاعر إلا قد زدت في شعره أبياتاً فجازت عليه، إلا الأعشى، أعشى بكر؛ فإني لم أزد في شعره قط غير بيت فأفسدت عليه الشعر. قيل له: وما البيت الذي أدخلته في شعر الأعشى؟ فقال:

وأنكرَتْني وما كان الذي نَكِرت من الحوادثِ إلا الشيبَ والصَّلعا

قال حماد الراوية: أرسل إليّ أبو مسلم ليلاً، فراعني ذلك، فلبست أكفاني ومضيت؛ فلما دخلت عليه تركني حتى سكن جأشي[4]، ثم قال لي: ما شعرٌ فيه

---

(١) الحلقة: مجلس العلم.

(٢) ينحل: ينسب اليه القول وليس بقائله

(٣) سلع: موضع بقرب المدينة

(٤) الجأش: الاضطراب من حزن أو فزع.

أوتاد؟[1] قلت: من قائله أصلح الله الأمير؟ قال: لا أدري. قلت: فمِن شعراء الجاهلية أم شعراء الإسلام؟ قال: لا أدري. قال: فأطرقت حيناً أفكِّر فيه، حتى بدر إلى وهمي شعر الأفوه الازدي حيث يقول:

لا يصلُح الناسُ فوضى لاسَراةَ لهم ... ولا سَراةَ إذا جُهّالهم سادوا[2]

والبيتُ لا يبتَنى إلا له عمدٌ ... ولا عِمادَ إذا لم تُرسَ أوْتاد

فإن تجمّعَ أوتادٌ وأعمدةٌ ... يوماً فقد بلغوا الأمرَ الذي كادوا

فقلت: هو قول الأفوه الأزدي أصلح الله الأمير، وأنشدته الأبيات، فقال: صدقت، انصرف إذا شئت! فقمت، فلما خطوت الباب لحقني أعوان له ومعهم بدرة،[3] فصحبوني إلى الباب؛ فلما أردت أن أقبضها منهم، قالوا: لا بد من إدخالها إلى موضع منامك! فدخلوا معي، فعرضت أن أعطيهم منها شيئاً، فقالوا: لا تقدم على الأمير.

الأصمعي قال: أقبل فتيانٌ إلى أبي ضمضم بعد العشاء، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا نتحدث إليك. قال: كذبتم يا خبثاء! ولكن قلتم: كبر الشيخ فهلُم بنا عسى أن نأخذ عليه سقطة[4]! قال: فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو. قال الأصمعي: تحدثت أنا وخلف الأحمر فلم نزد على أكثر من ثلاثين.

وقال الشعبي: لست لشيء من العلوم أقل رواية من الشعر، ولو شئت لأنشدتُ شهراً ولا أُعيد بيتاً!

وكان الخليل بن أحمد أروى[5] الناس للشعر ولا يقول بيتاً.

---

(١) يريد فيه لفظة «أوتاد».

(٢) السَّراة: جمع سري: وهو الشريف.

(٣) البدرة: كيس فيه مبلغ من المال يعطى كجائزة.

(٤) سقطة: زلّة.

(٥) الأروى: الأكثر رواية.

وكذلك كان الأصمعي. وقيل للأصمعي: ما يمنعك من قول الشعر؟ قال: نظري لجيِّده.

وقيل للخليل: مالك لا تقول الشعر؟ قال: الذي أريده لا أجده، والذي أجدُه لا أريدُه.

وقل لآخر: مالك تروي الشعر ولا تقوله؟ قال: لأني كالمِسَنِّ: أشْحَذ ولا أقطع.

وقال الحسن بن هانيء: رويت أربعة آلاف شعر، وقلت أربعة آلاف شعر، فما رزأت[1] لشاعر شيئاً.

الرشيد والأصمعي:

القاسم بن محمد السّلاميّ قال: حدثنا أحمد بن بشر الأُطروش قال: حدثني يحيى بن سعيد قال: أخبرني الأصمعي قال: تصرفتْ بِيَ الأسباب[2] إلى باب الرشيد مؤملاً للظفر، بما كان في الهمة دفينا، أترقب به طالع سعد، فاتصل بي ذلك إلى أن صرت للحرس مؤانساً بما استملت به مودّتهم، فكنت كالضيف عند أهل المبرّة، فطرفهم متوجهة بإتحافي، وطاولتني الغايات بما كدت به أن أصير إلى ملالة، غير أني لم أزل مُحْيِياً للأمل بمذاكرته عند اعتراض الفترة، وقلت في ذلك:

وأيُّ فتًى أُعِيرَ ثباتَ قلب	وساع ما تضيق به المعاني
تَجاذَبُه المواهبُ عن إباء	ألا بل لا تُواتيه الأماني
فرُبَّ مُعَرِّسٍ لليأس أجلى	عن الدَّركِ الحميد لدى الرِّهان[3]
وأيُّ فتى أناف على سُمُوٍ	من الهِمَّات ملتهب الجَنان
بغير توسُّع في الصدر ماض	على العزَمات والعَضْب اليماني[4]

فلم نَبْعد أن خرج علينا خادم في ليلة نثرت السعادة والتوفيق فيها الأرقَ بين

(١) رزأت: نقصت. (٢) الأسباب: الحيل، والطرق.
(٣) المعرّس: الذي لزم القتال ولم يبرحه.
(٤) العضْب: السيف القاطع أو اللسان الحاد.

أجفان الرشيد، فقال: هل بالحضرة أحد يحسن الشعر؟ فقلت: الله أكبر! رب قيد مضيقة قد فكه التيسير للإنعام! أنا صاحبك إن كان صاحبك من طلب فأدمن، وحفظ فأتقن. فأخذ بيدي. ثم قال: ادخل أن يختم الله لك بالإحسان لديه والتصويب، فلعلها أن تكون ليلة تعوِّض صاحبتها الغنى. قلت: بشّرك الله بالخير! قال: ودخلت، فواجهت الرشيد في البهو جالساً كأنما ركب البدر فوق أزراره جمالاً، والفضل بن يحيى إلى جانبه، والشمع يحدق به على قضب المنابر، والخدم فوق فرشه وقوف؛ فوقف بي الخادم حيث يسمع تسليمي، ثم قال: سلِّم! فسلمت، فردّ؛ ثم قال: يُنحَّى قليلاً روعُه، إن وجد لروعه حسّاً. فقعدت حتى سكن جأشي قليلاً، ثم أقْدِمت، فقلت: يا أمير المؤمنين، إضاءة كرمك، وبهاءُ مجدك، مجيران لمن نظر إليك من اعتراض أذية له؛ أيسألني أمير المؤمنين فأجيب، أم أبتدىء فأصيب، بيُمن أمير المؤمنين وفضله؟ قال: فتبسم الفضل، ثم قال: ما أحسن ما استدعى الاختبار استسهل به المفاتحة؛ وأجدر به أن يكون محسِناً. ثم قال الفضل: والله يا أمير المؤمنين لقد تقدّم مبرِّزاً محسناً في استشهاده على براءته من الحيرة، وأرجو أن يكون ممتعاً. قال: أرجو. ثم قال: آدن. فدنوت، فقال: أشاعر أم راوية؟ قلت: راوية يا أمير المؤمنين. قال: لمن؟ قلت: لذي جدّ وهزل بعد أن يكون محسناً. قال: والله ما رأيت أدعى لعلم، ولا أخبَرَ بمحاسن بيان فتقتْه[1] الأذهان منك؛ ولئن صرت حامداً أثرك لتعرفن الإفضال متوجّهاً إليك سريعاً. قلت: أنا على الميدان يا أمير المؤمنين، فيطلق أمير المؤمنين من عقالي مُجيبا فيما أحبه قال:

قد أنصف القارةَ من راماها

ثم قال: ما معنى المثل في هذه الكلمة بديّاً؟ قلت: ذكرت العرب يا أمير المؤمنين أن التبابعة كانت لهم رُماة لا تقع سهامهم في غير الحدق، فكانت تكون في الموكب الذي يكون فيه الملك، على الجياد البُلْق[2]، بأيديهم الأسورة وفي أعناقهم الأطواق؛

(١) فتق: قوّم ووسّع.

(٢) الجياد البُلق: التي فيها سواد وبياض.

فخرج من موكب الصَّغد فارس مُعْلَم[1] بعذبات[2] سود في قلنسوته، قد وضع نشابته في الوتر، ثم صاح: أين رماة الحرب؟ قالوا: قد أنصف القارة من راماها. والملك أبو حسان إذ ذاك المضاف إليه.

قال الرشيد: أحسنت؛ أرويت للعجاج ورؤبة شيئاً؟ قلت: هما يا أمير المؤمنين يتناشدان لك بالقوافي وإن غابا عنك بالأشخاص. فمد يده فأخرج من تحت فراشه رقعة، ثم قال: أسمعني. فقلت:

أرّقَني طارقُ همٍ طَرَقا

فمضيت فيها مُضيَّ الجواد في سَنَن ميدانه، تَهدر بها أشداقي، حتى إذا صرت إلى مدح بني أمية ثنيت عنان اللسان إلى امتداحه المنصور في قوله:

قلت لزيرٍ لم تصله مريَمُهْ[3]

قال: أعن حيرة أم عن عمد؟ قلت: عن عمْد؛ تركت كذِبَه إلى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده. قال الفضل: أحسنت بارك الله فيك، مثلك يؤمل لهذا الموقف. قال الرشيد: ارجع إلى أول هذا الشعر. فأخذت من أوله حتى صرت إلى صفة الجمل فأطلت، فقال الفضل: مالك تضيِّق علينا كلَّ ما اتسع لنا من مساعدة السَّهر في ليلتنا هذه بذكر جمل أجرب؟ صِره إلى امتداح المنصور حتى تأتي على آخره. فقال الرشيد: اسكت، هي التي أخرجتك من دارك، وأزعجتك من قرارك، وسلبتك تاجَ مُلكك؛ ثم ماتت، فعُمل جلودُها سياطا تضرب بها قومُك ضرب العبيد! ثم قهقه، ثم قال: لا تدع نفسك والتعرض لما تكره. فقال الفضل: لقد عوقبت على غير ذنب، والحمد لله! قال الرشيد: أخطأت في كلامك يرحمك الله! لو قلت: وأستغفر الله! قلت صوابا، إنما يحمد الله على النِّعم. ثم صرف وجهه إليّ وقال: ما

(١) الفارس المعلم: الذي له علامة في الحرب.

(٢) العذبات: جمع عذبة، وهي طرف الشيء. يريد أسبل لعمامته عذبتين من خلفها.

(٣) زير، أي زير نساء. ومريمه: امرأة.

أحسن ما أدّيت في قدر ما سئلت! أسمعني كلمة عدي بن الرقاع في الوليد بن يزيد ابن عبدالملك، قوله:

عرف الديارَ توهُّما فاعتادها

فقال الفضل. يا أمير المؤمنين، ألبستنا ثوب السهر ليلتَنا هذه لاستماع الكذب! لم تأمره يُسمعك ما قالت الشعراء فيك وفي آبائك؟ قال: ويحك! إنه أدب وقلما يُعتاض عن مثله؛ ولأن أسمع من ثقيف بعبارة تشغله العناية بها عمره، أحبُّ إليّ من أن تشافهني به الرسوم؛ وللممتدَح بهذا الشعر حركاتٌ سترد عليك، ولا تقدر أن تصدر من غير انتفاع بها؛ ولا أكون أول مستنٍّ طريقة ذكر لم تؤدها الرواية. قال الفضل: قد والله يا أمير المؤمنين شاركتك في الشوْق، وأعنتك على التَّوْق، ثم التفت إليّ الفضل فقال: آحدُبنا ليلتك منشداً، هذا سيدي أمير المؤمنين قد أصغى إليك مستمعاً، فمرّ ويحك في عنان الإنشاد، فهي ليلة دهرك لم تنصرف إلا غانما. قال الرشيد: أما إذ قطعت على فاحلف لتشركني في الجزاء؛ فما كان لي في هذا شيء لم تقاسمنيه. قال الفضل: قد والله يا أمير المؤمنين وطنت[1] نفسي على ذلك متقدماً فلا تجعلنّه وعيداً، قال الرشيد: لا أجعله وعيداً. قال الأصمعي: الآن ألبس رداء التِّيه على العرب كلِّها، وإني أرى الخليفة والوزير وهما يتناظران في المواهب لي، فمررت في سنن الإنشاد حتى بلغت إلى قوله:

تُـزْجـي أَغَـنَّ كـأنّ إبـرةَ رَوْقِـه   قلمٌ أصاب من الدَّواةِ مـدادَهـا[2]

فاستوى جالساً، ثم قال: أتحفظ في هذا شيئاً؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين؛ كان الفرزدق لما قال عدي:

تزْجى أغَنّ كأنّ إبرةَ روْقِه

(١) وطّن نفسه: عوّدها.

(٢) الأغنّ: الذي في صوته غنّه.

قلت لجرير: أيُّ شيء تراه يناسب هذا تشبيها ؟ فقال جرير:

قلمٌ أصاب من ٱلدَّواةِ مدادَها

فما رجع الجواب حتى قال عدي:

قلمٌ أصابَ من ٱلدَّواة مدادَها

فقلت لجرير: ويحك لكأن سمعَك مخبوءٌ في فؤاده! فقال جرير: اسكت، شغلني سَبُّك عن جيِّد الكلام!

ثم قال الرشيد: مُرَّ في إنشادك. فمضيت حتى بلغت إلى قوله:

ولقــــد أراد ٱلله إذ ولاَّكهــــا   مــن أُمّــةٍ إصلاحَهـا ورشـادَهـا

قال الفضل: كذب وما برّ. قال الرشيد: ماذا صنع إذ سمع هذا البيت؟ قلت: ذكرَت الرواة يا أمير المؤمنين أنه قال: لا حول ولا قوة إلا بالله! قال: مُرَّ في إنشادك، فمضيت حتى بلغت إلى قوله:

تـأتيـــه أسلابُ الأغـــرّةِ عَنْـــوةً   عُصَباً ويَجمع للحروب عَتادَهـا[1]

قال الرشيد: لقد وصفه بحزم وعزم لا يعرض بينهما وكل[2] ولا استذلال: قال: فماذا صنع؟ قلت: يا أمير المؤمنين، ذكرت الرواة أنه قال: ما شاء الله! قال: أحسبك واهماً. قلت: يا أمير المؤمنين، أنت أولى بالهداية، فليردّني أميرُ المؤمنين إلى الصواب. قال: إنما هذا عند قوله:

ولقــد أراد اللهُ إذ ولاّكَهــا   من أُمّةٍ إصلاحَهـا ورشـادَهـا

ثم قال: والله ما قلت هذا عن سمع، ولكنني أعلم أنّ الرجل لم يكن يخطىء في مثل هذا. قال الأصمعي: وهو والله الصواب. ثم قال: مر في إنشادك. فمضيتُ حتى بلغت إلى قوله:

---

(١) الأغرة: جمع الغرير، وهو الشاب لا تجربة له.

(٢) الوكل: العجز والجبن.

وعَلِمتُ حتى لا أُسائِل واحداً	عن حرْفِ واحدةٍ لكي أزدادَها

قال: وكان من خبرهم ماذا؟ قلت: ذكرت الرواة أنّ جريراً لما أنشد عدي هذا البيت، قال: بلى والله وعشر مئين[1]. قال عدي: وقر[2] في سمعك أثقل من الرصاص؛ هذا والله يا أمير المؤمنين المديح المنتقى. قال الرشيد: والله إنه لنقيّ الكلام في مدحه وتشبيبه. قال الفضل: يا أمير المؤمنين، لا يحسن عدي أن يقول:

شُمْسُ العداوة حتى يُستقادَ لهم	وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قدَروا

قال الرشيد: بلى قد أحسن. ثم التفت إليّ فقال: ما حفظت له في هذا الشعر شيئاً حين قال:

أطفأتَ نيرانَ الحروب وأُوقِدتْ	نارٌ قدحتَ براحتيْكَ زنادَها[3]

قلت: ذكرت الرواة أنه يا أمير المؤمنين حك يميناً بشمال مقتدحا بذلك، ثم قال: الحمد لله على هبة الإنعام. ثم قال الرشيد: رويت لذي الرُّمّة شيئاً؟ قلت: الأكثر يا أمير المؤمنين. قال: والله لا أسألك سؤال امتحان، ولا كان هذا عليك، ولكنني أجعله سبباً للمذاكرة، فإن وقع عن عرفانك، وإلا فلا ضيقَ عليك بذلك عندي؛ فماذا أراد بقوله:

مُمَرٌّ أَمرَّتْ مَتْنَه أَسَدِيَّة	يمانيَّةٌ حلاّلةٌ بالمصانعِ[4]

قلت: وصف يا أمير المؤمنين حماراً وحشيّاً أسمنه بقلُ روضة تشابكت فروعه، ثم تواشجت عروقه، من قطر سحابة كانت في نوء الأسد، ثم في الذراع منه. قال: أصبت، أفترى القوم علموا هذا من النجوم، بنظرهم، إذ هو شيء قلما يُستخرج بغير أسباب للذين رُويتْ لهم أصوله، أو أدّتهم إليه الأوهام والظنون؟ فالله أعلم بذلك.

---

(١) مئين: جمع مئة.	(٢) وَقْرت الأذن: ثقل سمعها.

(٣) الراحة: باطن اليد.

(٤) ممر: مدمج الخلق مفتول. وأمرت متنه: أدمجته. وأسدية: سحابة بنؤ الأسد.

قلت: يا أمير المؤمنين، هذا كثير في كلامهم، ولا أحسبه إلا عن أثر[1] أُلقيَ إليهم. قال: قلما أجد الأشياء لا تثيرها إلا الفِكرُ في القلوب، فإن ذهبتَ إلى أنه هبة الله. قال: ذهبتَ إلى ما أدّتهم إليه الأوهام. ثم قال: أرويت للشماخ شيئاً؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: يعجبني منه قوله:

إذا رُدّ من ثِنْي الزِّمام ثنتْ له جِراناً كخُوط الخيزُران المموَّجِ[2]

قلت: يا أمير المؤمنين، هي عروسُ كلامه. قال: فأيها الحسن الآن من كلامه؟ قلت: الرائية. وأنشدته أبياتاً منها، قال: أمسك؛ ثم قال: أستغفر الله ثلاثا؛ أرح قليلا واجلس، فقد أمتعتَ منشداً، ووجدناك محسناً في أدبك، معبراً عن سرائر حفظك، ثم التفت إلى الفضل، فقال: لكلام هؤلاء ومن نقدّم من الشعراء، ديباج الكلام الخسروانيّ[3] يزيد على القِدم جدّة وحُسنا، فإذا جاءك الكلام الزيَّن بالبديع، جاءك الحرير الصيني المذهب، يبقى على المحادثة في أفواه الرُّواة، فإذا كان له رونق صواب، وعتْه الأسماع، ولذَّ في القلوب، ولكن في الأقل منه؛ ثم قال: يُعجبني مثل قول مسلم في أبيك وأخيك الذي افتتحه بمخاطبة حليلته مفتخراً عليها بطول السُّرَى في اكتساب المغانم حيث قال:

أجَدكِ هل تدْرين أنْ رُبَّ ليلةٍ كأنّ دُجاها من قرونِكِ يُنْشَرُ[4]
صبَرتُ لها حتى تجلَّت بغُرَّةٍ كغرّة يَحيَى حين يُذكر جعفرُ[5]

أفرأيت؟ ما ألطف ما جعلها معدناً لكمال الصفات ومحاسنها! ثم التفت إليّ فقال: أجدُ مَلالة، ولعل أبا العباس يكون لذلك أنشط، وهو لنا ضيفٌ في ليلتنا هذه، فأقم معه مسامراً له! ثم نهض، فتبادر الخدم، فأمسكوا بيده حتى نزل عن فرشه، ثم

---

(١) الأثر: ما خلفه السابقون.
(٢) الخوط: الغصن الناعم، أو القضيب. والجران: باطن العنق من البعير وغيره.
(٣) الخسرواني: نوع من الثياب.
(٤) القرن: موضع القرن من رأس الانسان
(٥) الغرّة: الطلعة.

قدمت النعلُ، فلما وضع قدمه فيها جعَل الخادم يسوّي عقب النعل في رجله، فقال: آرفق ويحك، حسْبك قد عقرتني!

قال الفضل: لله درّ العجم ما أحكـم صنعتَهم، لو كانت سنديَّة ما احتجتَ إلى هذه الكلفة! قال: هذه نعلي ونعلُ آبائي رحمة الله عليهم، وتلك نعلك ونعل آبائك، لا تزال تعارضني في الشيء ولا أدعك بغير جواب يُمِضُّك[1] ثم قال: يا غلام، عليّ بصالح الخادم. فقال: يؤمَر له بتعجيل ثلاثين ألف درهم في ليلته هذه.

قال الفضل: لولا أنه مجلس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه أحدٌ غيره، لدعوت له بمثل ما أمر به أميرُ المؤمنين، فدعا له بمثل ما أمر إلا ألفَ درهم ويصبح من غدٍ فيلقى الخازن إن شاء الله.

قال الأصمعي: فما صليت الظهر إلا وفي منزلي تسعة وخمسون ألف درهم.

وقال دعبل بن علي الخزاعي:

يموتُ رديءُ الشِّعر من قبـل أهلـه وجيِّـدُه يَبقـى وإن مـات قـائلـهْ

وقال أيضاً:

إني إذا قلـتُ بيتـاً مـات قـائلـه ومَن يُقـال لـه، والبيـتُ لم يَمـت

باب من استعدى عليه من الشعراء

عمر بن الخطاب بين الحطيئة والزبرقان:

لما هجا الحطيئة الزبرقانَ بن بدر بالشعر الذي يقول فيه:

دعِ المكـارمَ لا تَـرحـلْ لبُغيَتِهـا وآقعد فإنكَ أنت الطاعِـم الكـاسي

استعدى عليه[2] عمرَ بن الخطاب، وأنشده البيت، فقال: ما أرى به بأسا! قال

---

(١) يمضّ: يؤلم.

(٢) استعدى عليه: استنصر عليه.

الزبرقان: والله يا أمير المؤمنين، ما هُجيتُ ببيت قط أشدّ عليّ منه! فبعث إلى حسان ابن ثابت وقال: انظر إن كان هجاه. فقال: ما هجاه، ولكن سلَح عليه!ـ ولم يكن عمر يجهل موضع الهجاء في هذا البيت، ولكنه كره أن يتعرّض لشأنه، فبعث إلى شاعر مثله ـ وأمر بالحطيئة إلى الحبس، وقال: يا خبيث، لأشغلنَّك عن أعراض المسلمين. فكتب إليه من الحبس يقول:

ماذا تقولُ لأفـراخٍ بـذي مَـرَخٍ   زُغْبِ الحواصِلِ لا ماءٌ ولا شجرِ[1]
أَلْقيْتَ كـاسِبَهـم في قعْـر مُظلمـةٍ   فاغفْـر عليـك سلامُ الله يـا عُمـر
أنت الإمام الذي من بَعد صاحبـه   أَلقتْ إليك مقاليـدَ النُّهَـى البشَـر
مـا آثَـروك بها إذ قـدّمـوك لها   لكنْ لأنفسِهم قد كانـت الإثَـر[2]

فأمر بإطلاقه وأخذ عليه ألاّ يهجوَ رجلاً مسلماً.

عمر والنجاشي ورهط ابن مقبل:

ولما هجا النجاشيَّ رهطَ تميم بن مقبل، استعْدَوْا عليه عمرَ بن الخطاب، وقالوا: يا أمير المؤمنين، إنه هجانا! قال: وما قال فيكـم؟ قالوا: قال:

إذا ٱللّهُ عـادَى أهـلَ لـؤمٍ ورقَـةٍ   فعادَى بني عجلانَ رهْط ابن مُقْبلِ

قال عمر: هذا رجل دعا؛ فإن كان مظلوماً استُجيب له، وإن لم يكن مظلوماً لم يُسْتَجب له.

قالوا: فإنه قد قال بعد هذا:

قبيلتُـه لا يَخفِـرونَ بـذِمَّـةٍ   ولا يَظلمون الناسَ حبَّةَ خَـرْدَلِ[3]

قال عمر: ليت آل الخطاب مثل هؤلاء. قالوا: فإنه يقول بعد هذ:

---

(١) ذو مرخ: واد بين فدك والوابشية.

(٢) الإثر: الخيرة والاستئثار.

(٣) حبة الخردل: يضرب بها المثل في الصغر، والخردل: نبات عشبي تستعمل بزوره في الطب.

ولا يَـــــردُون الماءَ إلا عشيَّــــةً   إذا صَدَرَ الورَّاد عن كل مَنهَـلِ [١]

قال عمر: فإن ذلك أجم[٢] لهم وأمكن. قالوا فإنه يقول بعد هذا:

ومـا سُمِّـــى العجلانَ إلا لقـــولهم   خُذِ القعب واحْلبْ أيُّها العبدُو اعْجل [٣].

قال عمر: سيد القوم خادمهم. فما أرى بهذا بأساً.

معاوية وأبو بردة وعقيبة:

ونظير هذا قول معاوية لأبي بردة بن أبي موسى؛ وكان دخل حماماً فزحمه رجلٌ، فرفع الرجلُ يده فلطم بها أبا بردة فأثر في وجهه، فقال فيه عُقيبة الأسدي:

فلا يصرمُ اللهُ اليمينَ التي لها   بوجهِكَ يا بن الأشعرِين نُـدوبُ [٤]

قال: فاستعدى عليه معاوية، وقال: إنه هجاني! قال: وما قال فيك؟ قال. فأنشده البيت؛ قال معاوية: هذا رجل دعا ولم يقل إلا خيراً. قال: فقد قال غير هذا. قال: وما قال؟ فأنشده:

وأنت امْرؤٌ في الأشعرِين مُقـابَـلٌ   وفي البيتِ والبطحاءِ أنتَ غريبُ [٥]

قال معاوية: وإذا كنت مقابلاً في قومك فما عليك أن لا تكون مقابلاً في غيرهم؟ قال: فقد قال غير هذا. قال: وما قال؟ قال: قال:

وما أنا من حداث أمِّك بالضُّحـى   ولا مَـن يُـزكيهـا بظهـر مَغيـــبِ

قال: إنما قال: ما أنا من حدّاث أمك. فلو قال إنه من حُدَّاثها لكان ينبغي لك أن تغضب؛ والذي قال لي أشدُّ من هذا. قال: وما قال لك يا أمير المؤمنين؟ قال: قال:

مُعـاوِيَ إننـا بشَـرٌ فـأسْجِـعْ   فلسنـا بـالجبـالِ ولا الحديـدِ [٦]

---

(١) المنهل: الورد: أي الموضع الذي فيه المشرب.

(٢) أجمّ لهم: اكثر إراحة.

(٣) القعب: القدح الضخم الغليظ

(٤) صرم: قطع

(٥) المقابل: الكريم من كلا طرفيه.

(٦) اسجح: أرفق، وأحسن العفو وتكرم.

أكلتم أرضَنــا وجـــذَذْتموهـــا	فهل مــن قــائِـمٍ أو مــن حَصيــد
فهَبنـا أُمــةً هلَكــت ضيــاعــا	يــزيــدُ أميرُهــا وأبــو يــزيــد
أتطمــعُ بــالخلــودِ إذا هلكنــا	وليسَ لنـا ولا لــكَ مــن خلــود
ذَروا جــورَ الخلافــةِ واستقيمــوا	وتــأمير الأراذِل والعبيــد[1]

قال: فما منعك يا أمير المؤمنين أن تبعث إليه من يضرب عنقه؟ قال: أفلا خير من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: نجتمع أنا وأنت فنرفع أيدينا إلى السماء وندعو عليه. فما زاد على أن أزري[2] به.

زياد والفرزدق في قوم هجاهم:

استعدى قوم زياداً على الفرزدق وزعموا أنه هجاهم، فأرسل فيه وعرض له أن يعطيَه، فهرب منه وأنشد:

دعــاني زيــادٌ للعطــاءِ ولم أكــنْ	لأقربه ما ساقَ ذو حسبٍ وفْرا[3]
وعندَ زيادٍ لــو يــريــدُ عطــاءَهُــم	رجــالٌ كثيرٌ قــد يَــرى بهم فقــرا
فلما خشِيــتُ أن يكــون عطـــاؤه	أداهِمَ سودا أو مُحدْرجةً سُمــرا[4]
نهضْـــتُ إلى عنْس تخوّن نِيَّهـــا	سُرى الليلِ واستِعراضُهاالبلدَالقفْرا[5]
يــؤُمُّ بها الموماة مَــنْ لا تــرى لــه	لَدَى ابن أبي سُفيانَ جاهاً ولا عُذرا

ثم لحق بسعيد بن العاص وهو والي المدينة، فاستجار به وأنشده شعرَه الذي يقول فيه:

إليــكَ فــررتُ مِنــكَ ومــن زِيــادٍ	ولم أحسِـــبْ دمـــي لكما حلالا
فــإنْ يكــنِ الهجــاءُ أحــلَّ قتلِــي	فقــد قُلنــا لشــاعِــرِكم وقــالا

---

(١) الأراذل: جمع الأرذل: وهو الخسيس، أو الرديء من كل شيء.
(٢) أزرى به: تهاون به وقصرّ.	(٣) الوفر: التام من كل شيء.
(٤) الأداهم: القيود. والمحدرجة: السياط المغارة المفتولة.
(٥) العنس: النافة القوية، شبهت بالصخرة لصلابتها.

ترى الغُرَّ السَّوابقَ من قريشٍ إذا ما الأمرُ بالحدَثانِ عالا [1]
قياماً ينظُرون إلى سعيدٍ كأنهمُ يرَوْن به هِلالا

يزيد والأخطل في هجاء الانصار

ولما وقع التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أم الحكم أرسل يزيدُ ابن معاوية إلى كعب بن جعيل، فقال له: إن عبدَ الرحمن بن حسان فضح عبد الرحمن ابن الحكم فآهْجُ الانصاري. فقال: أرادِّي أنت إلى الإشراك بعد الإيمان؟ لا أهجو قوماً نصروا رسول الله ﷺ، ولكن أدلُّك على غلام مناصري. فدله على الأخطل فأرسل إليه فهجا الأنصاري، وقال فيه:

ذَهَبت قريشٌ بالمكارِمِ كلِّها واللؤمُ تحت عمائِمِ الانصارِ
قومٌ إذا حضرَ العصيرُ رأيتَهم حُمراً عيونُهُمُ من المسطارِ [2]
وإذا نسبتَ إلى الفريعةِ خلتَهُ كالجحشِ بين حمارة وحمار
فدَعُو المكارِمَ لستُمُ من اهلِها وخُذوا مساحيَكم بني النجار [3]

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الانصار، فلما بلغه الشعر أقبل حتى دخل على معاوية، ثم حسر العمامة عن رأسه وقال: يا معاوية، هل ترى من لؤوم؟ قال: ما أرى إلا كرما. قال: فما الذي يقول فينا عبد الأراقم:

ذهبت قريشٌ بالمكارِمِ كلِّها واللؤمُ تحتَ عمائمِ الانصارِ!

قال قد حكمتك فيه. قال: والله لا رضيت إلا بقطع لسانه، ثم قال:

معاويَ إلا تُعطِنا الحقَّ تعتَرِفْ لِحي الازدِ مشدوداً عليها العمائمُ
أيَشْتُمُنا عبدُ الاراقمِ ضلَّةً وما الذي تجدي عليك الاراقم [4]
فمالِيَ ثأرٌ دون قطعِ لسانِه فدونكَ من ترضيهِ عنكَ الدَّراهِم

---

(١) الحدثان: نوائب الدهر ومصائبه، أو الليل والنهار.

(٢) المسطار: ضرب من الشراب فيه حموضة.

(٣) المساحي: جمع مسحاة، وهي آله يسحى بها الطين عن وجه الأرض، أي يجرف.

(٤) الأراقم: جمع الأرقم: وهو ذكر الحيات أو أخبثها

فقال معاوية: قد وهبتك لسانه. وبلغ الاخطل، فلجأ إلى يزيد بن معاوية، فركب يزيد إلى النعمان فاستوهبه إياه، فوهبه له.

ومن قول عبد الرحمن بن حسان في عبد الرحمن بن أُم الحكم:

وأمّا قولُكَ الخلفاءُ منّا ... فهم مَنعوا وريدكَ من وِداجي[1]

ولولاهُم لطحْتُ كحوتِ بَحْرٍ ... هوى في مُظلِمِ الغمراتِ داجِ[2]

وهم دُعْجٌ ووِلْدُ أبيكَ زُرق ... كأنّ عيونَهم قطعُ الزجاج[3]

وقال يزيد لابيه: إن عبد الرحمن بن حسان يشبب بابنتك رملة. قال: وما يقول فيها؟ قال: يقول:

هيَ بيضاءُ مثلُ لؤلؤةِ الغَوّا ... صِ صيغَت من لؤلؤٍ مكنونِ

قال صدق! قال: ويقول:

وإذا ما نسبتَها لم تجِدْها ... في ثناء من المكارم دون

قال: صدق أيضاً! قال: ويقول:

تجعل المسكَ واليلنْجُو ... جَ صِلاءَ لها على الكانون[4]

قال: صدق قال: فانه يقول:

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء ... تمشي في مَرْمَرٍ مسنون[5]

قال: كذب! قال: ويقول:

قبة من مراجلٍ ضربوها ... عند برد الشتاء في قيطون[6]

قال: ما في هذا شيء. قال: تبعث إليه مَن يأتيك برأسه. قال: يا بنيّ، لو فعلت

---

(١) ودجه: قطع وداجه، وهو عرق في العنق.

(٢) طحت: تهت.

(٣) دعج: جمع أدعج: وهو الذي اشتد سواد عينه وبياضها.

(٤) البلنجوج: عود جيد.

(٥) المسنون: المصبوب على استواء.

(٦) المراجل: من ثياب اليمن. والقيطون. البيت في جوف بيت.

ذلك لكان أشدّ عليك؛ لانه يكون سبباً للخوض في ذكره، فيُكثر مُكثِر ويزيد زائد، آضرب عن هذا صفحا، وآطو دونه كشْحا.

يزيد وابن الرقيات في تشببه بعاتكة

ومن قول عبيد الله بن قيس. المعروف بالرقيات. يشبب بعاتكة بنت يزيد بن معاوية:

أعاتكَ يا بنتَ الخلائف عاتكا ... أنيلي فتى امسى بحبِّك هالكا
تبدت وأترابا لها فقتلنني ... كذلك يُقتلن الرجالَ كذلك [1]
يُقلِّبن ألحاظا لهنَّ فواترا ... ويحملن ما فوق النِّعال السبائكا [2]
إذا غفَلت عنّا العيون التي نَرى ... سلكْن بنا حيثُ اشتهين المسالكا
وقلنَ لنا لو نستطيعُ لزَارَكم ... طبيبانِ منا عالمانِ بدائكا
فهل من طبيبٍ بالعراقِ لعله ... يُداوي سقيما هالكا مُتهالكا

فلم يعرض له يزيد، للذي تقدم من وصاية ابيه معاوية في رملة.

الحجاج وابن نمير في زينب

تحدثت الرواة ان الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي، وكان يشبب بزينب بنت يوسف أُخت الحجاج، فارتاع من نظر الحجاج إليه، فدعا به، فلما وقف بين يديه قال:

فداكَ أبي ضاقت بيَ الارضُ رُحبها ... وإن كنت قد طوّقتُ كلّ مكان
وإن كنتُ بالعَنْقاء أو بتُخومها ... ظنَنتُك إلا أن يُصدّ تراني [3]

فقال: لا عليك، فوالله إن قلت الا خيراً! إنما قلت هذا الشعر:

يُخَبِّئن أطراف البَنان من التُقى ... ويَخرُجْن وسْط الليْل مُعْتجرات [4]

---

(١) الأتراب: جمع ترب: وهو المماثل في السن، واكثر ما يستعمل في المؤنث.

(٢) السبائك: الخلاخيل.

(٣) التخوم: جمع التخم: وهو الحد الفاصل بين أرضين.

(٤) معتجرات: جمع معتجرة، وهي التي اختمرت بالعجار، ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها.

ولكن أخبرني عن قولك:

ولمّا رأت ركْبَ النُميْريِّ أعرَضَت ... وكُنّ من آنْ يَلقيْنه حَذِرات

في كم كنت؟ قال: والله إن كنت الا على حمار هزيل، ومعي رفيق على أتان مثله! قال: فتبسم الحجاج ولم يعرض له.

وهذه الابيات قالها ابن نمير في زينب بنت يوسف:

ولم تر عيْني مثل سِرْبٍ رأيتُه ... خَرَجْن من التنْعيم مُعْتمِراتِ[1]

مَرَرْن بفخٍ ثم رُحْن عشيةً ... يُلبِّين للرحمن مؤْتجِراتِ[2]

تضوّعَ مِسْكا بَطنُ نَعمانَ إذ مَشتْ ... به زينبٌ في نِسْوةٍ خفِرات

ولما رأت ركْبَ النُّمَيْريّ أعرضت ... وكُنَّ مَن آنْ يَلقَيْنه حَذِرات

دعَت نسوَة شُمّ الَرانين بُدّنا ... نواضِرَ لاشُعْثا ولا غَبرات

فأدنيْنَ لمّا قمن يَحجُبْن دونَها ... حجابا من القسِّيِّ والحبَرات[3]

أحَلّ الذي فوق السموات عرشُه ... أوانِسَ بالبَطحاءِ مُعْتمِرات

يُخبِّئْن أطرافَ البنان من التُّقى ... ويَخرُجْن وسْط الليل مُعْتجرات

هشام والفرزدق

وكان الفرزدق قد عرّض بهشام بن عبد الملك في شعره، والبيت الذي عرّض به فيه قوله:

يُقلِّبُ عيْنا لم تكن لخليفة ... مُشوّهة حوْلاءَ جمًّا عيوبُها[4]

فكتب هشام إلى خالد بن عبد الله القسري عامله على العراق يأمره بحبسه، فحبسه، حتى دخل جرير على هشام فقال: يا أمير المؤمنين، انك تريد أن تبسط يدك على بادِي مُضَرَ وحاضرَها، فأطلق لها شاعرَها وسيدَها الفرزدق. فقال له هشام: أو ما يسرك ما أخزاه الله؟ قال: ما أريد ان يخزيه الله إلا على يدي! فأمر باطلاقه.

---

(١) السرب: الفريق من الطير والحيوان. ويقال سرب من النساء على التشبيه بسرب الظباء.

(٢) فخّ: موضع بينه وبين مكة والمدينة ثلاثة أميال.

(٣) القسيّ: نسبة الى القس: مدينة على ساحل البحر قريبا من تنيس.

(٤) جمّاً: الجمّ: الكثير من كل شيء.

أي بيت تقوله العرب أشعر

قيل لابي عمرو بن العلاء: اي بيت تقوله العرب أشعر؟ قال: البيت الذي إذا سمعه سامعه سوّلت له نفسه ان يقول مثله، ولأن يخدش أنفه بظفر كلب أهونُ عليه من أن يقول مثله.

وقيل للاصمعي: أي بيت تقوله العرب اشعر؟ قال: الذي يسابق لفظه معناه

وقيل للخليل: أي بيت تقوله العرب اشعر؟ قال: البيت الذي يكون في أوله دليل على قافيته.

وقيل لغيره: أي بيت تقوله العرب أشعر؟ قال: البيت الذي لا يحجبه عن القلب شيء.

وأحسن من هذا كله قول زهير:

وإنّ أحسَن بيتٍ أنت قائلُه بيت يُقال إذا أنشدْتَه: صَدَقا

أحسن ما يجتلب به الشعر

قالت الحكماء: لم يُستدع شارد الشعر بأحسن من الماء الجاري، والمكان الخالي، والشرف العالي.

ابو العتاهية وابن هانىء

وتأوّل بعضهم «الخالي» يريد الحالي بالنُّوار، يعني الرياض، وهو توجيه حسن ولقي ابو العتاهية الحسن بن هانىء، فقال له: أنت الذي لا تقول الشعر حتى تؤتَى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك؟ قال: وكيف ينبغي للشعر أن يقال إلا على هكذا؟ قال: أما إني اقوله على الكنيف[1]! قال: ولذلك توجد فيه الرائحة.

قال عبد الملك بن مروان لأرطاة بن سُهَيّة: هل تقول الآن شعراً؟ قال: ما

(١) الكنيف: المرحاض.

أشربُ ولا أطرَبُ ولا أغضب؛ فلا يقال الشعر الا بواحدة من هذه.

وقيل للحطئة: من أشعر الناس؟ فأخرج لسانا رقيقا كأنه لسان حية وقال: هذا إذا طمع.

وقيل لكثير عَزة: لِمَ تركت الشعر؟ قال: ذهب الشباب فما أعجب، وماتت عزة فما أطرب، ومات ابن ابي ليلى فما أرغب، يريد عبد العزيز بن مروان.

وقالوا: أشعر الناس النابغة إذا رهب، وزهير إذا غضب، وجرير إذا رغب.

وقال عمرو بن هند لعبيد بن الأبرص، ولقيه في يوم بؤسه: أنشِدني من شعرك. قال: حال الجريض[1] دون القريض. وقد يمتنع الشعر على قائله ولا يسلس حتى يبعثه خاطر أو صوت حمامة.

وقال الفرزدق: أنا أشعر الناس عند الناس، وقد يأتي عليَّ الحين وقلع ضرس عندي أهون من قول بيت شعر.

وقال الراجز:

إنما الشعْـــر بنـــاءٌ يَبْتنِيـــه المُبْتنـــونـــا
فـــإذا مـــا نَسَّقـــوه كـــان غثـــا أو سمينـــا
ربما واتـــاك حِينـــا ثم يَسْتصعِـــبُ حينـــا

وأسلس ما يكون الشعر في أول الليل قبل الكرى[2]، وأول النهار قبل الغذاء وعند مناجاة النفس واجتماع الفكر، وأقوى ما يكون الشعر عندي على قدر قوة أسباب الرغبة والرهبة.

قيل للخُريمي: ما بال مدائحك لمحمد بن منصور أحسن من مراثيك قال: كنا حينئذ نعمل على الرجاء، ونحن اليوم نعمل على الوفاء، وبينهما بون[3] بعيد.

---

(١) الجريض: «حال الجريض دون القريض». مثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق. والجريض: الغصة.
(٢) الكرى: النعاس والنوم. (٣) البون: المسافة ما بين الشيئين.

والدليل على صحة هذا المعنى وصدق هذا القياس، أن كثيِّر عزة والكميت بن زيد كانا شيعيَّيْن غالين، في التشيُّع، وكانت مدائحهما في بني امية أشرف وأجود منها في بني هاشم؛ وما لذلك علة الا قوة أسباب الطمع.

وقيل لكثير عزة: يا أبا صخر، كيف تصنع إذا عسر عليك الشعر؟ قال: أطوف في الرباع[1] المحيلة والرياض المعشبة؛ فإن نفرت عنك القوافي وأعيت عليك المعاني، فروّح قلبك، وأجمَّ ذهنك؛ وارتصد لقولك فَراغ بالك وسعة ذهنك، فإنك تجد في تلك الساعة ما يمتنع عليك يومك الأطول وليلك الأجمع.

من رفعه المدح ووضعه الهجاء

جرير وابنه

قال بلال بن جرير: سألت أبي جريراً فقلت له: إنك لم تهج قوما قط الا وضعتهم غير بني لَجَأ! قال: يا بني إني لم أجد شرفا فأضعه، ولا بناً فأهدمه.

وقد يكون الشيء مدحا فيجعله الشعر ذمًّا، ويكون ذما فيجعله الشعر مدحا.

قال حبيب الطائي في هذا المعنى:

ولولا خِلالٌ سَنَّها الشِّعْـر مـادري ... بُغاةُ العلا من أين تُـؤتَـى المكـارمُ
يُرى حكمةً ما فيه وهـو فُكـاهـةٌ ... ويُقضَـى بما يَقضي بـه وهـو ظـالم

ألا ترى إلى بني عبد المدان الحارثيين كانوا يفخرون بطول أجسامهم وقديم شرفهم حتى قال فيهم حسان بن ثابت:

لا بأسَ بالقومِ من طول ومن غِلَـظٍ ... جسمُ البغالِ وأحلامُ العصـافير[2]

فقالوا له: والله يا أبا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحي من ذكر اجسامنا بعد ان كنا نفخر بها! فقال لهم: سأصلح منكم ما أفسدت، فقال فيهم:

---

(١) الرباع: جمع الربع: وهو المنزل أو الحي، أو ما حول الدار.
(٢) أحلام: جمع حلم: وهو ما يراه النائم في نومه. أو العقل.

وقــد كنــا نقــول إذا رأينـا لِــذي جسمٍ يُعَــدُّ ذي بيـــان
كـأنــك أيها المعْطَــى لســانــا وجسما مـــن بني عبـــد المُدان

وكان بنو حنظلة بن قُريع بن عوف بن كعب يقال لهم بنو أنف الناقة يُسَبُّون بهذا الاسم في الجاهلية، وسبب ذلك أن أباهم نحر جزوراً وقسم اللحم، فجاء حنظلة وقد فرغ اللحم وبقي الرأس، وكان صبيا، فجعل يجرّه؛ فقيل له: ما هذا؟ فقال: أنف الناقة. فلقِّب به، وكانوا يغضبون منه حتى قال فيهم الحطيئة:

سِيري أُمامَ فإنّ الأكثريـن حصًـى والأكـرمِين إذا مـا يُنسَبـون أبـا
قومٌ همُ الانفُ والاذنـاب غيرهـمُ ومَن يُسوِّي بأنـف النـاقـة الذنَبـا

فعاد هذا الاسم فخراً لهم وشرفاً فيهم.

جرير وبنو نمير

وكان بنو نُمير أشراف قيس وذوائبها حتى قال جرير فيهم:

فغُـضَّ الطَّـرْفَ إنـكَ مـن نُميرٍ فلا كعْبـاً بلغْـتَ ولا كِلابَـا[1]

فما بقي نميريٌّ إلا طأطأ رأسه.

وقال حبيب:

فسوْف يَـزيـدكم ضَعَـةً هجـائِـي كما وضَـع الهجـاءُ بني نمَيْـرٍ

الأعشى والمحلق

وقد كان المحلق بن حَنتَم بن شدّاد خاملا لا يُذكر، حتى طرقه الأعشى في فِتية وليس عنده إلا ناقة، فأتى أُمّه فقال: إنّ فتية طرقونا الليلة. فإن رأيت أن تأذني في نحر الناقة! قالت: نعم يا بُني. فنحرها واشترى لهم ببعض لحمها شرابا، وشوى لهم بعض لحمها؛ فأصبح الاعشى ومن معه غادين، فلم يشعر المحلّق حتى أتته القصيدة التي أوّلها:

أرِقـتُ ومـا هـذا السُّهـادُ المؤرِّقُ وما بيَ من سُقْـمٍ ومـا بي مَعْشَـقُ

(١) غضّ الطرف: خفضه استحياء وخزيا.

لَعمْري لقد لاحتْ عيونٌ كثيرةٌ ... إلى ضوءِ نارٍ في بقَاعٍ تحرّق [1]
تُشَبُّ لمقْروريْن يَصطليانها ... وبات على النار النّدَى والمحلَق [2]
رَضيعيْ لبانِ ثدْيِ أم تقاسَما ... بأسْحَمَ داجٍ عَوْضُ لا نتفرّق [3]
ترى الجودَ يسري سائلا فوق وجهه ... كما زان متنَ الهندُوانيِّ رونْق

فلما أتته القصيدة جعلت الاشراف تخطب اليه، ويقول القائل:

وبات على النار الندى والمحلق

وقوله: « تقاسما بأسحم داجٍ »؛ يقول: تحالفا على الرماد، وهذا شيء تفعله الفرس لئلا يفترقوا أبداً. والعَوْضُ: الدهر.

ما يعاب من الشعر وليس بعيب

لحماد

قال الاصمعي: سمعت حماد الراوية وأنشد رجلٌ بيتاً لحسان:

يُغشوْن حتى ما تَهِرُّ كلابُهم ... لا يَسألون عن السَّواد المُقْبِل [4]

فقال: ما يُعرف هذا الا في كلاب الحانات.

وأنشده آخر قول الشاعر:

لمن منزل بين المَذانِب والجُسْر [5]

فقال: ما يعرف هذا الا دار الياسيريين [6].

(١) تحرّق: توقد وتلتهب.

(٢) المقرور: الذي أصابه البرد.

(٣) بأسحم داج: يريد سواد حلمة ثدي أمه. ويقال: عوض لا أفعله، يحلف الدهر والزمان.

(٤) تهرّ الكلاب: تنبح وتكشر عن أنيابها.

(٥) المذانب: جمع مذنب، وهو مسيل الماء.

(٦) معنى هذا اللفظ غير واضح.

بيت للفرزدق

ومما يعاب من الشعر وليس بعيب قول الفرزدق:

أيـابنـة عبـدِ الله وابنـةَ مـالـك ... ويا بنتَ ذي البرْدين والفـرس الوَرْدِ

فقال من جهل المعنى ولم يعرف الخبر [لم يدرك] ما في هذا من المدح: ان يمدح رجلا بلباس البردين وركوب فرس ورد؛ إنما معناه: ما قال ابو عبيدة: إن وفود العرب اجتمعت عند النعمان، فأخرج إليهم بردَي محرّق، وقال: ليقم اعز العرب قبيلة فليلبسها. فقام عامر بن احيمر بن بهدلة فاتَّزر بأحدهما وتردّى بالآخر، فقال له النعما: أنت اعز العرب قبيلة؟ قال: العز والعدد من العرب في معدّ، ثم في نزار، ثم في مضر، ثم في خندف، ثم في تميم، ثم في سعد، ثم في كعب، ثم في عوف، ثم في بهدلة؛ فمن أنكر هذا من العرب فلينافِرني[1]، فسكت الناس، فقال النعمان. هذه [حالك في] عشيرتك فكيف أنت كما تزعم في نفسك وأهل بيتك؟ فقال: أنا ابو عشرة، وعم عشرة، وخال عشرة؛ وأمّا انا في نفسي فهذا شاهدي. ثم وضع قدمه في الارض، وقال: من أزالها فله مائة من الابل! فلم يتعاطَ ذلك احد؛ فذهب بالبردين، فسُمي ذا البردين؛ وفيه يقول الفرزدق:

فما تَـمَّ في سعـد ولا آل مـالـك ... فلامٌ إذا سِيـــل لم يتبهْـــدَلِ

لهم وهَـب النعمانُ بُـردى مُحـــرِّق ... لمجـدٍ معَـدّ والعَـديـد المُحصّـــلِ

بيت للأعشى

ومما يعاب من الشعر وليس بعيب، قول الاعشى في فرس النعمان، وكان يسمى اليحموم:

ويـأمُـرُ لليحْمـوم كـل عشيـــة ... بقتٍ وتعليق فقـد كـاد يَسْنَـقُ[2]

فقالوا: ما يمدح به أحد من السوقة فضلا عن الملوك: ان يقوم بفرس ويأمر له

---

(١) ينافر: يخاصم ويفاخر.

(٢) القتّ: الفصفصة اليابسة ويسنق من الطعام: يبشم ويتخم.

بالعلف حتى كاد يسنق. وليس هذا معناه؛ وإنما المعنى فيه ما قال أبو عبيدة: أن ملوك العرب بلغ من حزمها ونظرها في العواقب ان احدهم لا يبيت الا وفرسه موقوف بسرجه ولجامه بين يديه قريبا منه، مخافة عدو يفجؤه أو حالة تصعب عليه؛ فكان للنعمان فرس يقال له اليحموم، فيتعاهده كل عشية؛ وهذا مما يتَمادح به العرب من القيام بالخيل وارتباطها بأفنية البيوت.

بيت لزهير

ومما عابوه وليس بعيب، قول زهير:

قِفْ بالدِّيار التي لم يَعْفُها القِدَمُ ... بَلى وغيّرها الأرْياحْ والدِّيَمُ [1]

فنَفَى ثم حقق في معنى واحد، فنقض في عجز هذا البيت ما قال في صدره، لانه زعم ان الديار لم يعفها القدم، ثم انه انتبه من مرقده فقال: بلى، عفاها وغيّرها أيضاً الارياح والديم! وليس هذا معناه الذي ذهب اليه؛ وإنما معناه أن الديار لم تعف في عينه، من طريق محبته لها وشغفه بمن كان فيها.

بيت لبعض الشعراء

وقال غيره في هذا المعنى ما هو أبْين من هذا، وهو:

ألا ليْت المنازل قد بَلِينا ... فلا يَرمِين عن شَزْرٍ حَزينا [2]

فقوله: ألا ليت المنازل قد بلينا. أي. بَلَى ذكرها؛ ولكنها تتجدّد على طول البلى بتجدّد ذكرها.

وقال الحسن بن هانىء: في هذا المعنى فلخصه وأوضحه وشنَّفه [3] وقرّطْه حيث يقول:

---

(١) الديم: جمع الديمة: وهي المطر يطول زمانه في سكون.

(٢) الشزر: نظرة الإعراض أو الغضب أو الاستهانة.

(٣) شنّف: زيّن.

لِمـن دِمَـــنٌ تَـــزداد طَـــول نسيمِ على طول ما أقْوَتْ وحسْنَ رسُـومِ [1]
تَجـافَـي البلى عنهـــم حتى كـــأنما لَبِسْـنَ على الاقـوَاء ثـــوبَ نعيمِ [2]

مروان وابن يزيد

ومما عيب من الشعر بعيب، ما يروى عن مروان بن الحكم أنه قال لخالد بن يزيد ابن معاوية وقد استنشده من شعره فأنشده:

فلـو بَقيَـتْ خَلائـف آل حَـرْبِ ولم يُلَبِّسْهـم الدهـر المَنـونَـا
لأَصبَحَ مـاءُ أهـل الارض عـذْبـاً وأصبـح لحمُ دنيـاهـم سمِينـا

فقال له مروان: «منونا» و«سمينا» والله إنها لقافية ما اضطرّك إليها الا العجز. وهذا مما لا عجز فيه ولا عابه أحد في قوافي الشعر، وما أرى العيب فيه إلا على ما رآه عيبا، لأن الياء والواو يتعاقبان في أشعار العرب كلِّها قديمها وحديثها؛ قال عبيد ابن الابرص:

وكـلُّ ذي غيْبـةٍ يَنـوبُ وغائب الموت لا يئـوبُ [3]
مَن يسـأل النـاس يَـرمـوه وسـائـلُ الله لا يَخيـب

ومثله من المحدثين:

أجـارةَ بيْتَيْنـا أبـوك غَيُـورُ وميْسور ما يُرجَى لـديْـك عسِيرُ

بيت لذي الرمة

ومما عيب من الشعر وليس بعيب. قولُ ذي الرمة:

رأيـتُ النـاسَ يَنتجعـون غيْثـاً فقلتْ لِصَيْـدَحَ: آنتجِعِي بِلالا [4]

ولما أنشد هذا الشعر بلال بن ابي بردة قال: يا غلام مُرْ لصيدح بقتّ وعلَف،

---

(1) الدمن: جمع الدمنة: وهي آثار الناس وما سودوا، وآثار الدار وغير ذلك.

(2) الأقواء: جمع القواء: وهي القفر من الأرض.

(3) يئوب: يرجع.

(4) انتجع القوم: ذهبوا لطلب الكلأ.

فإنها هي انتجعتْنا . وهذا من التعنُّت الذي لا انصاف معه؛ لان قوله: انتجعي بلالا، إنما اراد نفسه، ومثله في كتاب الله تعالى: ﴿وَٱسأَلِ القَرية التي كنَّا فيها والعيرَ التي أقبلنا فيها﴾ (١)، وإنما أراد أهلَ القرية وأهل العير .

وكان عمر بن الخطاب يقول في بعض ما يرتجز به من شعره:

إليـــكَ يعْـــدُو قلعـــاً وضينُهـــا   مخالفاً ديـنَ النصـارى دينُهـــا (٢)

فجعل الدين للناقة، وإنما اراد صاحب الناقة .

ولم تزل الشعراء في أماديحها تصف النوق وزيارتها لمن تمدحه، ولكن من طلب تعنتا وجده، أو تجنيا على الشاعر أدركه عليه؛ كما فعل صريع الغواني بالحسن ابن هانيء حين لقيه، فقال له: ما يسلم لك بيت عندي من سقط! قال: فأي بيت أسقطت فيه، قال: أنشدني أي بيت شئت . فأنشده:

ذكرَ الصَّبوحَ بسحـرةٍ فـارْتـاحـا   وأَملَّـهُ ديـكُ الصَّبـاحِ صبـاحـا

فقال له: قد ناقضت في قولك؛ كيف يمله ديكُ الصباح صياحا، وإنما يبشره بالصبوح الذي ارتاح له! فقال له الحسن: فأنشدني أنت . من قولك . فأنشده:

عاصَـى العـزاء فـراحَ غيرَ مُفنّـدِ   وأقـــامَ بين عـــزيمةٍ وتجلُّـــدِ

قال له: قد ناقضت في قولك؛ إنك قلت:

عاصى العزاء فراح غير مفند

ثم قلت:

وأقام بين عزيمة وتجلد

فجعلته رائحا مقيما في مقام واحد؛ والرائح غير المقيم .

والبيتان جميعاً مؤتلفان، ولكن من طلب عيباً وجده .

---

(١) سورة يوسف الآية ٨٢

(٢) الوضين: بطان منسوب بعضه على بعض يشدّ به الرجل على البعير .

بيت للمرقش

ومما عابه ابن قُتيبة وليس بعيب، قول المرقش الاصغر:

صحا قلبُهُ عنهـا على أَنَّ ذِكـرَهـا   إذا ذُكرتْ دارتْ به الأرضُ قـائما

فقال له: كيف يصحو من كانت هذه صفته. والمعنى صحيح، وإنما ذهب إلى أن حاله هذه، على ما تقدم من سوء حاله، حالُ صحو عنده؛ ومثل هذا في الشعر كثير، لأن بعض الشر أهونُ من بعض. وقال النبي ﷺ في عمه أبي طالب: إنه أخف الناس عذاباً يوم القيامة، يحذى نعلين من نار يغلي منهما دماغه! وهذا من العذاب الشديد، وإنما صار خفيفاً عند ما هو أشد منه؛ فزعم المرقِّش أنه عند نفسه صاح. إذ تبدُّلُ حاله أسهل مما كان فيه.

بيت لابن هانىء

وقد عاب الناس قول الحسن بن هانيء:

وأخفْتَ أهل الشِّرْكِ حتى إنـه   لتخافكَ النُّطَـفُ التي لم تخلَـق

فقالوا: كيف تخافه النطف التي لم تخلق؟ ومجاز هذا قريب إذا لحظ أن من خاف شيئاً خافه بجوارحه وسمعه وبصره ولحمه وروحه؛ والنطف داخلة في هذه الجملة؛ فهو إذا أخاف أهل الشرك أخاف النطف التي في أصلابها.

وقال الشاعر:

ألا تَـــرِثِـــي   يُحبُّـكَ لحمُـهُ ودمُـهُ

وقال المكفوف:

أُحبُّكـمُ حُبّـا على اللهِ أجْـرُهُ   تضَمَّنَهُ الأحشاءُ واللحْـمُ والدمُ

العتابي ومنصور النميري

ولقى العتابي منصوراً النميري، فسأله عن حاله فقال: إني لمدهوش[1]: وذلك أني

---

(١) الدهش: ذهاب العقل من الذهل والوله والفزع.

تركت امرأتي وقد عسر عليها ولادُها. فقال له العتابي: ألا أدلك على ما يُسهِّل عليها! قال: وما هو؟ قال: اكتُبْ على رحِمِها: «هارون». قال: وما معناك في هذا؟ قال: ألست القائل فيه:

إنْ أَخلفَ القطرُ لم تُخلِفْ مواهبُـهُ ... أو ضـاق أمـرٌ ذكـرنـاه فيتسِـعُ

فقال: أبا لخلفاء تعرّض وفيهم تقع وإياهم تعيب؟ فيقال إنه دخل على هارون فأعلمه ما كان من قول العتابي، فكتب إلى عبدالصمد عمه يأمره بقتله. فكتب إليه عبدالصمد يشفع له، فوهبه له.

تقبيح الحسن وتحسين القبيح

سئل بعض علماء الشعر: من أشعر الناس؟ قال: الذي يصوّر الباطل في صورة الحق، والحقَّ في صورة الباطل، بلطف معناه، ودقة فطنته، فيقبِّح الحسن الذي لا أحسن منه، ويُحسّن القبيح الذي لا أقبح منه.

فمن تحسين القبيح قول الحارث بن هشام يعتذر من فراره يوم بدر.

اللهُ أعلمُ مـا تَـركـتُ قتـالهم ... حتى رمـوا مُهري بأشقرَ مـزبدِ

وعلِمـتْ أني إن أُقـاتـلْ واحـداً ... أُقتَلْ ولا يضـرر عـدُوِّي مشهَدي

فصـدفـتُ عنهـم والأحبَّـةُ فيهـمُ ... طمعاً لهـم بعقابِ يـومٍ مـرصَدِ[1]

وهذا الذي سمعه صاحب رُتْبيل فقال: يا معشر العرب، حسّنتم كل شيء فحسُن حتى الفرار

ومن تقبيح الحسن قول بشار العقيلي في سليمان بن علي وكان وصل رجلا فأحسن:

يا سوأةً يُكثر الشيطانُ ما ذُكـرت ... منها التَّعجُّبَ جـاءت مـن سُليمانـا

لا تعجبَـنَّ لخير زلَّ عـن يـدهِ ... فكوكبُ النحسِ يسقي الأرضَ أحيانا[2]

وقال غيره في تقبيح الحسن:

---

(١) صدفتُ: أعرضتُ وملْتُ

(٢) زلّ الخير عن يده: ذهب

يقولون لي إن بخيلٌ بنائلي ... وللبخلُ خير من سؤالِ بخيلِ

وقال المتلمس في تقبيح الحسن:

وحبس المال خيرٌ من بُغاهُ ... وضربٌ في البلاد بغير زاد

وإصلاح القليل يزيد فيه ... ولا يبقى الكثير مع الفساد

وقال محمود الوراق في تحسين القبيح:

يا عائب الفقْرِ ألا تزدجر ... عيبُ الغِنى أكبرُ لو تعتبرْ[1]

من شرف الفقرِ ومن فضلهِ ... على الغِنى إن صحَّ منكَ النظَر

أنكَ تعصِي كي تنالَ الغِنى ... ولستَ تَعصِي الله كي تفتَقِر!!

ومن تحسين القبيح أنه قيل لجذيمة الأبرص: ما هذا الوضح[2] الذي بك؟ قال: سيف الله الذي جلاه.

وقال ابن حسان وكان به برص:

لا تحسَبَنَّ بياضا فيّ منقصةً ... إنّ اللهاميم في أقرابها بَلَقُ[3]

وقال محمود الورّاق يمدح الشيب:

وعائبٍ عابَني بشيْبي ... لم يعد لما ألَمَّ وقتهْ

فقلتُ للعائبي بشيْبي: ... يا عائبَ الشيبِ لا بلغتَهْ

وقال آخر:

يقولون هل بعدَ الثلاثين ملعبُ؟ ... فقلت: وهل قبلَ الثلاثين ملعبُ؟

لقد جلَّ قدرُ الشيبِ إن كان كلّما ... بدت شيبةٌ يعْرَى من اللهْوِ مركب

---

(١) ازدجر: زجر.

(٢) الوضح: البياض، والغرة، والبرص.

(٣) اللهاميم: جمع لهموم، وهو الجواد السابق يجري أمام الخيل. والأقراب: جمع قرب، وهي الخاصرة. والبلق: التحجيل الى الفخذين.

وقال أعرابي في عجوز:

أبى القلبُ إلا أمَّ عمرٍو وحُبَّها عجوزاً ومن يحْبب عجوزاً يُفنّدِ[1]

كبُردِ يمانٍ قد تقادمَ عهدُه ورُقعتُه ما شيبَ في العينِ واليدِ[2]

وقال بشار العقيلي في سوداء:

أشبَهكَ المسكُ وأشبَهْتِه قائمةً في لونِه قاعدهْ

لا شكَّ إذ لونُكما واحدٌ أنّكما من طينةٍ واحدهْ

الاستعارة

لم تزل الاستعارة قديماً تستعمل في المنظوم والمنثور، وأحسن ما تكون أن يُستعار المنثور من المنظوم، والمنظوم من المنثور؛ وهذه الاستعارة خفية لا يؤبه بها لأنك قد نقلت الكلام من حال إلى حال، وأكثر ما يجتلبه الشعراء، ويتصرف فيه البلغاء، إنما يجري فيه الآخر على السنن الأول، وأقل ما يأتي لهم معنى لم يسبق إليه أحداً، إما في منظوم وإما في منثور؛ لأن الكلام بعضه من بعض؛ ولذلك قالوا في الأمثال: ما تَرك الأولُ للآخِرِ شيئا. ألا ترى أن كعب بن زهير، وهو في الرعيل الأول والصدر المتقدم، قد قال في شعره:

ما أرانا نقُولُ إلا مُعاراً أو مُعاداً مِن قولِنا مَكرُوراً

ولكن قولهم: إن الآخر إذا أخذ من الأول المعنى فزاد فيه ما يحسِّنه ويقرِّبه ويوضحه فهو أولى به من الأول، وذلك كقول الأعشى:

وكأسٍ شَرِبْتُ على لذّةٍ وأُخرَى تَداويْتُ منها بِها

فأخذ هذا المعنى الحسنُ بن هانيء فحسنه وقرّبه إذ قال:

دعْ عنك لوْمي فإنّ اللوْمَ إغراءُ وداوِني بالتي كانت هي الدّاءُ

---

(١) يُفند: يضمر ويهزل. (٢) البرد: ضرب من الثياب.

وقال القطامي:

والناسُ مَن يَلْقَ خيْراً قائلـون لـه ... ما يَشتَهي، ولأمِّ المخطِيء الهَبـلُ[١]

أخذه من قول المرقِّش:

ومن يَلق خيْراً يَحمَدِ الناسُ أمـرَهُ ... ومن يَغوَ لا يَعْـدمْ على الغـيِّ لائما

وقال قيس بن الخطيم:

تَبدّتْ لنـا كـالشمسْ تحتَ غَمامـة ... بدا حاجِبٌ منها وضنّتْ بحاجِبِ[٢]

أخذه بعض المحدثين فقال:

فشبَهْتُهـا بـدراً بَـدَا منــه شقُّــه ... وقد سَتَرَتْ خداً فأبْدتْ لنا خـدّا

وأذرتْ على الخدّيـن دمْعـاً كـأنـه ... تَناثر دُرٍّ أو ندًى واقـعَ الورْدا[٣]

وأخذه آخر فقال:

يا قمـراً للنِّصـف مـن شهْـرِه ... أبْــدَى ضِيــــاءً لثمان بقِينْ

وأخذه بشار فقال:

صَـدّتْ بخدّ وجَلَـتْ عــن خــدِّ ... ثمّ أنثنــتْ كــالنّفَسِ المرْتــدِّ

فلم يُفسد الآخرُ قول الأول، ولم يكن الأولُ بالمعنى أولى من الآخر.

وقد قلنا في هذا المعنى ما هو أحسن من كل ما تقدم أو مثله، وهو قولي:

كأنّ التي يـومَ الوَداعِ تَعـرّضـتْ ... هلالٌ بـدا مَحْقـاً على أنـهُ تـمٌّ[٤]

وأما الاستعارة إذا كانت من المنثور في المنظوم، ومن المنظوم في المنثور، فإنها أحسنُ استعارة.

---

(١) الهبل: الكذب والخداع. (٢) ضنّت: بخلت أو سترت.

(٣) واقع الوردا: حاربها أو داناها، أو جامعها.

(٤) محق القمر: دخل في المحاق، وهو ما يرى في القمر من نقص في جرمه وضوئه بعد انتهاء ليالي اكتماله.

الرشيد وسهل:

دخل سهل بن هارون على الرشيد وهو يضاحك ابنه المأمون؛ فقال سهل: اللهم زده من الخيرات، وآبسط له من البركات، حتى يكون بكل يوم من أيامه مُوفيا على أمسه، مقصراً عن غده! فقال له الرشيد: يا سهل، من روى من الشعر أفصحه ومن الحديث أوضحه، إذا رام أن يقول لم يُعجزْه! قال: يا أمير المؤمنين، ما أعلم أحداً سبقني إلى هذا المعنى. قال: بلى سبقك أعشى همدان، حيث يقول:

رأيتــك أمْسٍ خيْــرَ بني مَعــدٍّ ... وأنــت اليـوْمَ خيْـرٌ منــكَ أمسِ
وأَنتَ غداً تَزيـدُ الضِّعْـفَ خيْـراً ... كذاكَ تَـزيـدُ سـادةُ عبْـدِ شمس

وقد يكون مثل هذا وما أشبهه عن موافقة.

وقد سئل الأصمعي عن الشاعرين يتفقان في المعنى الواحد ولم يسمع أحدُهما قول صاحبه فقال: عقول الرجال تَوافت[1] على ألسنتها.

اختلاف الشعراء في المعنى الواحد

وقد تختلف الشعراء في المعنى الواحد، وكل واحد منهم محسنٌ في مذهبه جارٍ في توجيهه، وإن كان بعضُه أحسنَ من بعض.

ألا ترى أن الشماخ بن ضرار يقول في ناقته:

إذا بلّغتِنِـــي وحَملْــــتِ رَحْلي ... عرابةَ فآشَرقـــي بـــدَمِ الوتِين[2]

وقال الحسن بن هانيء في ضد هذا المعنى ما هو أحسن منه في محمد الأمين:

فـــإذا المطِـــيُّ بنـــا بَلغْـــنَ محَمَّداً ... فظهُـــورهُـــنَّ على آلرجـال حـرامُ

وقال أيضاً:

---

(١) توافى القوم: تناموا.

(٢) عرابة: هو ابن أوس بن قيظى الحارثي الأنصاري. واشرقي: غصيّ. والوتين: عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه.

أقـــول لنــــاقتي إذا أبلغتْني لقـــد أصبحْـــتِ مِني بـــاليمين
فلمْ أجعلْـــكِ للغُـــربـــان نُحْلا ولا قلت اشْـرَقـي بـدمِ الوَتين[1]

فقد عاب بعض الرواة قول الشماخ، واحتجَّ في ذلك بقول النبي ﷺ للأنصارية المأسورة التي نجت على ناقة النبي ﷺ [وقالت]: إني نذرت يا رسول الله إن نجاني الله عليها أن أنحرها. قال: « بئسما جزَيتيها! ولا نذر لأحد في مِلك غيره ».

وقد قالت الشعراء، فلم تزل تمدح حسن الهيئة وطيب الرائحة وإسبال الثوب قال الفرزدق:

بنو دارمٍ قوْمي، ترى حُجُزاتِهـم عِتاقاً حَواشيها رِقاقـاً نعـالُهـا[2]
يجُرُّون هُــــدّاب اليمان كــــأنهم سُيوفٌ جَلا الأطباع عنها صِقـالها

وأول من سبق إلى هذا المعنى النابغة الذبياني في قوله:

رِقـاقُ النِّعـال طيِّـبٌ حجـزاتهم يحيَّوْن بالرَّيحان يوم السَّبـاسـب[3]

وقال طرَفة:

ثم راحـــوا عَبِـــق المســـك بهم يَلحَقـون الأرض هُـــدّاب الأُزُرْ

وقال كثِّير عزة في إسبال الذيول يمدح بني أُمية:

أشَم مِـن الغـاديـن في كـلِّ حُلـةٍ يَميسون في صِبْغٍ من العصْبِ مُتْقَن
لهم أُزُرٌ حُمْـرٌ الحواشي بُطـونَهـا بأقدامِهم في الحضْرميِّ المُلَسَّـن[4]

وقال فيه أيضاً:

إذا حُلَلُ العصْـبِ اليماني أجـادَهـا أكُفٌ أسـاتيـذٍ على النسْـج دُرَّب

---

(١) النَّحل: الهبة والعطيّة.

(٢) الحجزات: جمع حجزة، السروال والإزار وكنى بعتق الحواشي ورقة النعال عن أنهم سادة من السروات.

(٣) كنى بطيب الحجزات عن عفتهم عن الفجور. ويوم السباسب: عيد للنصارى.

(٤) الحضرمي: النعل المنسوبة الى حضرموت.

أتاهـم بها الجابي فـراحـوا عليهـم تمامٌ من فَضْفـاضِهِـنّ المكعَّـبِ [١]
لها طُـرَرٌ تحت البَنـائـق أُدنيـت إلى مُرْهفات الحضرميِّ المعقـرب [٢]

وقال آخر:
معي كل فَضْفاض القميص كـأنـه إذا مـا سرَت فيـه المُدامُ فَنيـقُ [٣]

وخالفهم فيه صريعُ الغواني فقال:
لا يعبقُ الطيب خـدَّيْـه ومَفْـرِقِـه ولا يُمسِّـحُ عيْنيْـه مـن الكُحْـل

وقال دُرَيد بن الصِّمَّة يرثي أخاه عبد الله بن الصِّمة ويصفه بتشمير الثوب:
كميشُ الإزارِ خارجٌ نصف ساقِـه بعيـدٌ مـن السَّـوْءات طَلاَّعُ أنجُدِ

مثل قول الحجاج:
أنـا ابن جَلا وطلاَّعُ الثَّنـايـا متى أضـع العمامـةَ تَعـرِفـوني [٤]

وقد يُحمل معناهم في تشمير الثوب وسحبه واختلافهم فيه على وجهين: أحدهما أن يَستحسن بعضهم ما يستقبح بعض، والوجه الثاني يشبه أن يكون لتشمير الثوب موضع ولسحبه موضع كما قال عمرو بن معديكرب:
فيوْماً تـرانـا في الخُزور نَجـرُّهـا ويوماً ترانا في الحديدِ عوابسـا [٥]
ويوماً تـرانـا في الثريـدِ نَـدوسُـه ويوماً ترانا نَكْسِرِ الكعك يابسـا [٦]

وقال أعشى بكر لعمرو بن معديكرب:

---

(١) المكعب: الموشى.
(٢) البنائق: جمع البنيقة: وهي الزيق يخاط في جيب القميص، تثبت فيه الأزرار.
(٣) الفنيق من الابل: الفحل، والفنيقة من النساء، المنعمة.
(٤) الثنايا: جمع ثنية، وهي الطريق في الجبل.
(٥) الخزوز: جمع الخز: وهو ما ينسج من صوف وإبريسم.
(٦) الثريد: ما يثرد من الخبز، أو زبد الخمر.

وإذا تجيءُ كتيبــةٌ مكــروهــــةٌ ملمومـةٌ يَخشى الكماة نـزالَهـا [1]
كنـتُ المقــدّمَ غير لابسِ جُبَّــةٍ بــالسيــف تضربُ مُعلَما أبطـالها

وقال مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد خلاف هذا كلِّه، وهو:

تراه في الأمْن في دِرْعٍ مُضـاعفـةٍ لا يأمن الدهرَ أن يُدْعى على عَجلِ

ولما أنشده يزيد بن مزيد قال له: ألا قلت كما قال الأعشى. فأنشده البيتين؛ فقال: قوْلي أحسن من قوله؛ إنه وصفه بالخرق، وأنا وصفتُك بالحزم.

وقال عبد الملك بن مروان لأسيلم بن الأحنف الأسدي: ما أحسن شيءٍ مُدحْت به؟ قال: قول الشاعر:

أُسيْلِمُ ذاكُـم لا خَفـاً بمكــانِــه لعيْـن تَـرجِّــي أو لأُذْن تَسمَّــع
من النَّفَـر الشيم الذيــن إذا اعتَـزوْا وهاب رجالٌ حَلقة الباب قَعْقَعوا [2]
جلاَ الإذْفَر الأحْوى من المسك فَرْقَـه وطيَّب دُهناً رأْسَـه فهـو أنـزع [3]
إذا النَّفر السُّودُ اليمانـونَ حـاوَلـوا له حول بُـرْديْـه أدقُّـوا وأوسَعـوا

فقال عبد الملك: أحسن من هذا قول قبيس بن الأسلت:

قــد حصَّـــتِ البيْضــة رأْسي فما أطعـم نــوْمـــا غير تَهجــاعِ [4]
أسعـــى على جُــل بني مـــالـــك كـل امـريء في شـأنـه سـاعـي

وقال بعضهم:

ســألــت المحبِّين الذيــن تحمَّلــوا تباريخ هذا الحبِّ في سالف الدهـر [5]
فقالوا: شفاءُ الحبِّ حُـبٌّ يُـزيلـه لأخرى، وطولٌ للتمادي على الهجـرِ

---

(١) الكماة: جمع الكام: الفارس الذي ستر نفسه بالدرع والبيضة.

(٢) قعقع: احدث صوتاً عند التحريك أو التحرك.

(٣) جلا: كشف. الإذفر: الذكيّ الريح. والأحوى: الذي يضرب الى السواد. والفرق: موضع الفرق من الرأس. والأفزع: الذي انحسر مقدم شعر رأسه عن جانبي الجبهة.

(٤) حصّت: أذهبت شعره. والبيضة: الخوذة.

(٥) تباريح الشوق: توهجه.

وقال الحمدوني ما هو أحسن من هذا المعنى في ضدّه، وهو قوله:

زعَموا أنّ من تشاغل بالحـبّ سلا عن حبيبه وأفَاقا
كذَبوا، ما كذَا بلوْنا ولكن لم يكونوا فيما أرى عُشّاقا
كيف أسْلو بلذّةٍ عنك واللّـذّاتُ يُحدِثْن لي إليك اشتِياقا
كلما رُمتُ سَلْوةً تُذهِب الحُرْ قةَ زادت قلبي عليك احتراقا[1]

وقال كثيِّر عزَّة:

أُريد لأنسى ذكرَها فكأنما تمثّل لي ليْلي بكلِّ سبيل!.

وقال بعض الناس: إن كان يحبها فلماذا ينسى ذكرها؟ ألا قال كما قال مجنون بني عامر:

فلا خفَّف الرحمنُ ما بي من الهوى ولا قطع الرحمن عن حبِّها قلبي
فما سرَّني أني خليٌّ من الهوى ولو أنّ لي ما بين شرق إلى غرب

وذهب أكثرهم أن بُعد العهد يُسلي المحب عن حبيبه، وقالوا فيه:

إذا ما شئت أن تسْلو حبيباً فأكثِر دونَه عدد الليالي

وقال العباس بن الأحنف:

إذا كنت لا يُسْليك عمن تُحبُّه تناءٍ ولا يَشفيك طولُ تلاقِ[2]
فما أنت إلا مستعيرٌ حُشاشةً لمُهْجةِ نفْسٍ آذنَتْ بفِراق

وقال كثيِّر عزة:

فإن تَسْلُ عنك النفسُ أو تَدعِ الهوى فباليأس تسلو عنك لا بالتجلُّدِ[3]

ومثله قول بشار:

من حُبِّها أتمنى أن يُلاقيَني من نحو بلدتِها ناعٍ فيَنعاها!

---

(١) رمت: طلبت.

(٢) التنائي: البعد. (٣) التجلّد: الصبر.

كما أقول: فراقٌ لا لقاءَ له وتُضْمِر النّفس يأساً ثم تسْلاها

وهذه المذاهب كلها خارجة في معناها، جارية في مجراها.

وقال عبد الله بن جندب:

ألا يا عباد الله، هذا أخوكم قتيلا فهل منكم له اليومَ واتِرُ
خُذوا بدمي إن مِتُّ كلَّ خريدةٍ مريضةِ جَفْنِ العينِ والطَّرْف ساهِرُ[1]

وقال صريع الغواني في ضد هذا:

أدِيرا عليَّ الرَّاح لا تشربا قبْلي ولا تطلبا من عند قاتِلتي ذَحْلي[2]

وقول عبد الله بن جُندب أحسن في هذا المعنى؛ لأنه إنما أراد أن يدل على موضع ثأره واسم قاتله، ولم يُرد الطلب بالثأر؛ ولأنه لا ثأر له.

وقد قال عبد الله بن عباس؛ ونظر إلى رجل مدنف[3] عِشْقا: هذا قتيل الحب. لا عقلٌ ولا قوَدٌ[4].

وقال الفرزدق وأراد مذهب ابن جندب فلم تؤاته رقة الطبع، فخرج إلى جفاء القول وقبحه فقال:

يا أُخت ناجِيَة بن سامةَ إنني أخشى عليك بَنِيَّ إن طلبوا دمي
لن يتركوكِ وقد قتلتِ أباهُمُ ولو ارتقيت إلى السماء بسُلّم

وقال ابن أخت تأبط شراً يرثي خاله وقتلتْه هُذيل:

شامِسٌ في القُرّ حتى إذا ما ذَكَت الشِّعْرَى فَبرْدٌ وظلّ[5]
ظاعنٌ بالحزم حتى إذا ما حَلَّ حَلَّ الحزمُ حيث يَحلّ

---

(١) الخريدة: اللؤلؤة لم تثقب

(٢) الذّحل: الثأر والحقد.

(٣) المدنف: الذي اشتد مرضه.

(٤) القَوَد: القصاص.

(٥) شامس: ذو شمس.

أخذ معنى البيت الأوّل أعرابي فسهل معناه وحسن ديباجته، فقال:

إذا نـزل الشتـاءُ فـأنـت شمسٌ وإن نـزل المصيـف فـأنـت ظـلُّ

وأخذ معنى البيت الثاني الحسن بن هانيء فقال في الخصيب:

فما جـازَه جـودٌ ولا حـلَّ دونَـه ولكـنْ يصيرُ الجودُ حيـث يصيرُ

وقالوا في الخيال فحيَّوه ورحّبوا به. فمن ذلك قول مروان بن أبي حفصة:

طرَقتك زائرةً فحيِّ خيالَها

وقال:

طرَق الخيالَ فحيِّه بسلامِ

وعلى هذا بُنيت أشعارهم؛ وخالفهم جرير فطرد الخيال، فقال:

طرقتك صائِدة القلـوب وليس ذا وقـت الزيـارة فـارجعـي بسلامِ

وأوّل من طرد الخيال طرفة فقال:

فقـل لخيـالِ الحنظليـة ينقلـبْ إليها، فإني واصلٌ حبلَ مَن وَصـلْ

وأعجب من هذا قول الراعي الذي هجا الخيال فقال:

طاف الخيالُ بأصحـابي فقلـتُ لهم أَأُمُّ شَـذْرة زارتْني أم الغُـولُ

لا مرحباً بابنةِ الأقْيالِ إذ طرَقـتْ كأن مَحجَرَها بالفار مكْحـول [١]

وقد يختلف معنى الشاعر أيضاً في شعر واحد يقوله، ألا ترى أنّ امرأ القيس قال في شعره:

وإن تكُ قد سـاءَتْـكِ مني خَليقـة فسُلِّي ثيابي من ثيـابـكِ تَنْسُـلِ [٢]

---

(١) المحْجِر في العين: ما أحاط بها.

(٢) الخليقة: الطبيعة التي يخلق المرء بها.

فوصف نفسه بالصبر والجلد والقوّة على التهالك، ثم أدركتْه الرقة والاشتياق في البيت الذي بعده:

أغَــرّكِ مني أنّ حبَّــكِ قـــاتِلي ... وأنكِ مهما تأمُـري القلـبَ يفعـل

مستدركاً قوله في البيت الأول:

فسُلِّي ثيابي من ثيابكِ تنسَل

ولم يزل مَن تقدّم من الشعراء وغيرهم مجمعين على ذمّ الغراب والتشاؤم به، وكان اسمه مشتقاً من الغُربة، فسموه غرابَ البين، وزعموا أنه إذا صاح في الديار أقْوَتْ[1] من أهلها؛ وخالفهم أبو الشِّيص فقال ما هو أحسن من هذا وأصدق من ذلك كله، قوله:

مـا فـرَّق الأحبـابُ بعْـ ... ـد اللهِ إلا الإبـــــلُ
والنـاسُ يَلْحَـون غـرا ... بَ البيْـن لمّا جَهلـوا[2]
ومـا إذا صبـاحَ غـراب ... بٌ في الديـار آحتمَلـوا
ومـا على ظهْـر غـرا ... ب البيْـن تُطوى الرحـل
ومـا غـرابُ البيْـن إلاّ ... نـــاقـــة أو جَمــل

وقال آخر في هذا المعنى وذكر الإبل:

لهنّ الوَجَى إذ كنّ عوْناً على النّـوَى ... ولا زال منهـا ظـالـع وكسِيرُ[3]
وما الشؤْمُ في نَعْب الغراب ونَعْقـه ... ومـا الشـؤْمُ إلا نـاقـة وبعير

ومن قولنا في هذا المعنى:

نَعَبَ الغرابُ فقلتُ أكذبُ طائـرٍ ... إن لم يُصـدِّقْـه رغـاءُ بعيرِ
رِدُّ الجمالِ هـو المحقّـق للنّـوْى ... بـل شرُّ أَحْلاسٍ لهنَّ وكـور[4]

(١) أقوت الدار من أهلها: خلت (٢) يلحون: يلومون ويعذلون.

(٣) الوجى: رقة القدم أو الحافر أو الخفّ من كثرة المشي.

(٤) الرِّد: الظهر. وأحلاس: جمع حلس، وهو كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج. والكور: الرحل.

وقد يأتي من الشعر ما هو خارج عن طبقة الشعراء، منفرد في غرائبه وبديع صنعته ولطيف تشبيهه، كقول جعفر بن جِدار كاتب ابن طولون:

كم بين باري وبين بَمَّا ... وبين بَوْنٍ إلى دِمَّا (١)
مَن رَشأٍ أبيضِ التراقي ... أغيدَ ذي غُنَّةٍ أَحَمَّا (٢)
وطَفْلةٍ رخْصةِ المرائي ... ليستْ تُحلَّى ولا تُسمَّى
إلا وسِلْكٌ من اللآلي ... يُعجز مَن يُخرج المُعمَّى
صُغرَى وكبرَى إلى ثلاثٍ ... مثل التَّعاليل أو أَتَمَّا
وكم بَبَمٍّ وأرض بَمٍّ ... وكم بِرَمٍّ وأرض رمَّا (٣)
من طَفلةٍ بَضَّةٍ لَعوبٍ ... تلْقاك بالحُسْنِ مُسْتَتِمَّا
منهنّ رَيَّا وكيف ريَّا ... ريَّا إذا لاقت المَشَمَّا
لو شمَّها طائرٌ بدَوّ ... لَخَرَّ في الترب أو لَهمَّا
تَسحَبُ ثوبين من خَلوق ... قد أفنيا زعفَران قُمَّا (٤)
كأنما جُلِّيا عليها ... من طيبِ ما بَاشَرا وشمَّا
فألْفَيا زَعفرانَ قمٍّ ... فانغمسا فيه وآستحمَّا
فهي نَظير آسمِها المُعَلَّى ... يَفوحُ لا مرطها المُدمَّا (٥)
هيْهات يا أُخْتَ أهل بَمٍّ ... غَلِطْتُ في الآسم والمُسمَّى
لو كان هذا وقيل سمٌّ ... مات إذاً مَن يقول سَمَّا
قد قلتُ إذ أقبلتْ تَهادَى ... كطلعة البدر أو أتَمَّا
تُومِي بأُسْروعة وتُخفي ... بالبُرْد مثل القداحِ حُمَّا (٦)

---

(١) باري: قرية من أعمال كلواذا من نواحي بغداد. وبم: مدينة من مدن كرمان. ودما: قرية كبيرة على الفرات قرب بغداد. والبون: بليدة بين هراة ونيستور.
(٢) الأحم: الأسود. (٣) رمّ: موضع بفارس.
(٤) قُم: بين أصبهان وساوة.
(٥) المرط: كساء من صوف أو خز أو كتان. والمدم: أي المطلى بالزعفران.
(٦) الأسروعة: يريد اصبع المرأة.

لــو كنــتُ ممَّن لكنــت ممَّا ... لكني قـد كبِـرتُ عمَّـا ...

عـاتبَني الدهــرُ في عِــذارِي ... بـأحـرُفٍ فـآرعـوَيـتُ لمَّا[1]

قــوَّسَ مــا كـــان مستقيما ... وآبيـضَّ مـا كـان مُـدْلَهِمَّـا

وكيف تَصبوا آلدّمـى إلى مَـن ... كـان أخـاً ثم صـار عمَّـا

لي عنـكِ يـا أُختَ أهـلَ بمٍّ ... شُغْـلٌ بما قــد دنَـا مُهِما

فلســتُ من وجهك المفــدّى ... ولسـتُ مـن قـدِّكَ المحَمَّـى

أذهلَني عنـكَ خـوف يـومٍ ... يَحيـا لـه كـلُّ مـن ألَما

مـا كسَبَتْـه يـدايَ وهْنـاً ... خيـراً وشـرّاً أصبَـتُ ثَما

تُحشَـر فيـه الجنـان زَقّـاً ... وتُحشر النارُ فيـه زَمّـا[2]

تقـولُ هٰـذِي لطـالبيهـا ... هَيـتْ وهٰـذِي لهم هَلُمَّـا

نفسيَ أَوْلى بـأن أذُمَّـا ... من أمْرهـا كـلَّ مـا آستُذِمّا

يـا نفسُ كم تُخـدَعين عما ... بلُبس داجٍ وأكْــل لَما[3]

رعيْتِ مِن ذي الحطام مَـرْعَـى ... جَمعـتِ أكْلاً لـه وذمَّـا

ويحكِ فـاستيْقِظـي ليـومٍ ... يحيـا لـه كـلُّ مـن أرَمَّـا[4]

ألم تَـريْ يـونسَ بن عبـد الأ ... على غـدَا صـامِتـاً فصُما

في حُفـرةٍ مـا يُحيرُ حـرْفـا ... قـد دُكَّ مـن فـوقهـا وطُما

والمُزَنـيّ الذي إليـه ... نَعْشُـو إذا دهْـرنـا آدَهما[5]

أخْفَـى فـؤادي لـه عـزائِي ... لٰكــنْ زَفِيري عليــه نَما

كـأنما خُـوِّفـا فخـافـا ... أو حُـذِّرا غـاشماً فصُما

أقبـل سهـمٌ مـن الرزايَـا ... فخَـصَّ أعلامَنـا وعَما

---

(١) العذار: جانب اللحية.

(٢) الزّم: الملأ. والصوت.

(٣) داج: أي صابغ. (٤) أرمّ: بلي وفني.

(٥) المزني: هو ابو ابراهيم اسماعيل بن يحي بن اسماعيل.

دَكْــدَكَ منـــا ذُرا جبـــال شـــامخةٍ في السمـــاءِ شُمـــا[1]
وخَصّنـــا دون مَـــن عليهـــا وزاد همـــا بنا وغَمـــا
قـد قـرُب الموتُ يـا بنَ أُمّـا فبـادِرِ الموتَ يـا بن أُمّـا
وٱعلم بـأنْ مَـن عَصـاكَ جهلا مـن التَّقـي لم يُطِعــكَ هِما[2]
هــو الهُدَى والرّدَى فـإمّـا أتيــتَ آتي الرّدى وإمّــا[3]
هـأنـذا فـاعتبِـر بحالي في طَبَـق مُـوصـدٍ مُعَمّـى
قـد أسكنتْني الذنـوبُ بيتـاً يخالُـه الإلْــفُ مُستحَمَّـا
فهــل إلى تــوبـــة سبيـــلٌ تكــون فيهــا الهمــوم هَما
فتشكـــر اللهَ لا ســـواهُ لعــلَّ نعمــاه أن تَتِمَّـــا
يـا نفسُ جـدّي ولا تميلـي فــأفضــلُ البِــرِّ مــا ٱستتما
أو ابحثي عـن فُـلِ ابن فُـلٍّ تَــرَيْـــه تحت التراب رمّـا
لبئس عبـدٌ يــروح بغيــاً مـع المسـاوي تــراه دَوْمـا
في غمـــرة العيش لا يبـــالي أحْمَـدَهُ الجـار أم أدمّـا
كم بين هـــذا وبين عبـــدٍ يغدو خميـصَ الحشَـى هضما[4]
يقطـــع آنـــاءه صـــلاة ودهـره بـالصلاح صـومـا[5]
إن بهـذا الكـلامِ نُصْحـاً إن لم يـوافِ القلـوبَ صُما
يـا ربِّ لي ألـفُ ألـفِ ذنـبٍ إن تعف يـا ربِّ فـٱعـف جَما
فـٱبـرِد بعفـوٍ غليـلَ قلـبٍ كـأنّ فيـه رسيسَ حُمّـى[6]

وقال الغزال:

لعمرىَ مـا ملّكـتُ مِقْـودِيَ الصِّبـا فأمطُوَ للذاتِ في السهل والوعرِ[7]

---

(١) دكدك: هدّم.
(٢) الهمّ: الشيخ البالي.
(٣) الرّدى: الهلاك.
(٤) خميص الحشا: الذي ضمرت بطنه.
(٥) الآناء: ساعات الليل.
(٦) رسيس: الذي دخلت فيه الحمى وثبتت.
(٧) أمطو: أي أسرع

ولا أنـا ممن يـؤثـر اللهـو قلبُـه — فأُمسيَ في سُكر وأصبح في سكر
ولا قـارعٌ بـاب اليهـوديَّ مَـوْهنـاً — وقد هجع النُّوام من شهوة الخمر
وأَوتغَـهُ الشيطـان حتى أصـارهُ — من الغيِّ في بحر أضل من البحر[1]
أُغذِّ السّرى فيها إذا الشَّرب أنكـروا — ورهني عند العِلج ثوبي من الفجر[2]
كـأنيَ لم أسمـع كتـاب محمد — وما جاء في التنزيل فيه من الزجر
كفانيَ مـن كـل الذي اعجبـوا بـه — قُلَيلةُ ماءٍ تستقي لي من النهر
ففيها شرابي إن عطشـت وكـل مـا — يُريد عيالي للعجين وللقِدر
بخبـز وبَقـل ليس لحماً وانني — عليـه كثيـر الحمـد لله والشـكر
فيا صاحبَ اللُّحمان والخمر هل تـرى — بوجهي إذا عاينتَ وجهي من ضُرٍّ[3]
وبـالله لـو عُمِّـرتُ تسعين حجـةً — إلى مثلها ما اشتقت فيها إلى خمر
ولا طـربـتْ نفسي إلى مـزهـر ولا — تحنَّن قلبي نحو عود ولا زَمْر
وقـد حـدّثـوني أن فيهـا مـرارةً — وما حاجة الإنسان في الشرب للمرّ
أخـي عُـدَّ مـا قـاسيتـه وتقلبـت — عليك به الدنيا من الخير والشر
فهل لك في الدنيا سوى الساعة التي — تكون بها السراء او حاضرُ الضر
فما سـاق منهـا لا يُحس ولا يُـرى — وما لم يكن منها عميٌّ عن الفكر
فطـوبـى لعبـدٍ اخـرج الله روحَـه — إليه من الدنيا على عمل البر
ولكنني حُـدّثـت أنّ نفـوسهـم — هنالك في جاه جليل وفي قدر
وأجسادهم لا يـأكـل الترب لحمهـا — هنالك لا تبلى الى اخر الدهر

وقال أيضاً:

كتبـت وشـوقٌ لا يفـارق مُهجتي — ووجدي بكم مستحكم وتذكري[4]

---

(١) وأوتغه: أي قاده الى التهلكة.

(٢) العلج: كل جاف شديد من الرجال

(٣) اللحمان: الذي كثر لحم بدنه. أو اللحم. (٤) الوجد: الشوق الشديد.

بقـــرطبـــةٍ قلبي وجسمـــي ببلـــدة ... نأيت بها عن أهل ودّي ومعشري[1]

سقى الله من مـزن السحـائـب ثـرّةً ... دياركم اللاتي حوت كل جُؤذر[2]

بحق الهوى أقــــر السلام على التي ... اهيم بها عشقاً إلى يوم محشري

لئن غبت عنها فـالهوى غير غـائـب ... مقيم بقلب الهائم المنفطر

كـأن لم أبـت في ثـوبها طـول ليلة ... إلى أن بدا وجه الصباح المنوِّرِ

وعـانقـت غُصنـاً فيـه رمّـان فضّـة ... وقبلـتُ ثغـراً ريقـه ريـق سُكـر

أأنسى ولاأنسىعنـاقـك خـاليـاً ... وضمّي ونقلي نظم دُرٍّ وجوهر

فـواحـزني أن فـرّق الدهـر بيننـا ... وكدّر وصلا منك غيرَ مكدَّر

لقـد غـرّرت نفسي بحبـك ضلـةً ... ولو علمت عُقبى الهوى لم تغرّر[3]

بكيت فما أَغنى البكـا عنـد صحبتي ... وشوقي إلى رئم من الإنس أحْور[4]

سلام سلام ألــف ألــف يكـــرر ... ويا حاملا عني الرسالة كرِّر

ألا يـا نسيم الريـــح بلِّــغ سلامنـــا ... وصفْ كلَّ ما يلقى الغريب وخبِّر

وقـــل لشعـــاع الشمس بلِّـــغ تحيتي ... سَمِيَّكَ وأقرأها على آل جعفر

وقال أيضاً :

أَقـر السلام على إلـفٍ كَلِفـتُ بـه ... قدرُمْت صبراً وطولُ الشوق لم يرم

ظبيٌ تباعدَ عـن قـربي وعـن نظـري ... فالنفسُ والهةٌ من شدة الالم

كنـا كـرُوحين في جسم غـــذاؤهما ... ماء المحبة من هامٍ ومنسجم

إلفين هـــذا بهذا مغـــرم كِلـــفٌ ... لا واحدٌ في الهوى منا بمتَّهَم[5]

لله تلـــــك الليـــــالي والسرور بها ... كأنما أبصرتها العين في الحلم

ففــرق الدهــر شملا كــان ملتئما ... منا وجمَّع شملا غير ملتئم

---

(١) نأيت : ابتعدت .

(٢) الثَّرة : الصبَّة . يقال ثرّت السحابة ماءها : أي صبته .

(٣) عقبى الهوى : عاقبته .

(٤) الرئم : الظبي الخالص البياض ، أو ولد الظبي . وتشبه به الحسقاء .

(٥) الكَلِف : الصبّ .

ما زلت أرعــى نجوم الليـل طـالعـةً أرجو السلوّ بها إذ غِبتُ عن نجمي
نَجم من الحسن مـا يجري بـه فلـك كأنه الدر والياقوت في النظم
ذاك الذي حـاز حُسنـا لا نظير لـه كالبدر نوراً علا في منزل النعم
وقـد تنـاظـر والبـرجْيـس في شرفٍ وقارن الزَّهرةَ البيضاء في تَوم[1]
فـذاك يُشبهـه في حُسـن صـورتـه وذا يزيد بخط الشعر والقلم
أشكـو إلى الله مـا ألقـى لفـرَقتــه شكوى محبٍ سقيم حافظ الذمم
لو كنت أشكو إلى صمِّ الهضـاب إذاً تفطرتْ للذي أبديه من ألم
يا غادراً لم يزل بـالغـدر مُـرتـديـاً أين الوفاء أبِنْ لي غير محتشم
إن غاب جسمُك عن عيني وعن نظري فما يغيب عن الأسرار والوهم
إني سأبكيك مـا نـاحـت مُطـوّقـة تبكي أليفا على فرع من النَّشم[2]

ما يجوز في الشعر مما لا يجوز في الكلام

قال أبو حاتم: أُبيح للشاعر ما لم يُبحْ للمتكلم، من قصر الممدود، ومد المقصور، وتحريك الساكن، وتسكين المتحرك، وصرف ما لا ينصرف، وحذف الكلمة ما لم تلتبس بأخرى، كقولهم: فل، من فلان؛ وحَم، من حمام.

قال الشاعر:

وجـــاءتْ حـــوادثُ مـــن مِثلِهـــا يقال لمثلِك: ويْهاً فُلُ

وقال مسلم بن الوليد:

سلِ النـاسَ إني سـائـلُ الله وحـدهُ وصائِن وجْهي عن فلانٍ وعن فل

وقال آخر:

دُعاء حمامات تُجاوبُها حَم

(١) البرجيس: نجم، قيل هو المشتري وقيل المريخ
(٢) النشم: شجر جبلي تتخذ منه القسي.

ومن المحذوف أيضاً قول الشاعر:[1]

لها أشـــاريـــرُ مـــن لحمٍ تُتمِّــــره   من الثَّعالي ووخْزٌ من أرانيها[2]

يريد «من الثعالب». ومثله قول الشاعر:

ولضَفادي جمَّة نقانقُ

يريد «الضفادع».

ومن المحذوف قول كعب بن زهير:

ويلمها خلـةً لـــو أنها صـــدقَـــتْ   في وعدها أو لو آنَّ النُّصح مقبولُ

يريد: ويل لأمها. ومنه قولهم: لاهِ أبوك، يريدون: لله أبوك. وقال الشاعر:

لاهِ ابـــنُ عمِّـــــــكَ لا يخـــــا   فُ المبدِياتِ من العواقِبْ

وكذلك الزيادة أيضاً إذا احتاجوا إليها في الشعر، فمن ذلك قول زهير:

ثم استمـرُّوا وقـالـوا إنّ مـوعِـدَكم   ماءٌ بشرقيِّ سلمى فَيْدُ أوْ رَككُ[3]

قال الاصمعي: سألت نجيبات فيدٍ عن ركك فقيل: ماء هاهنا يسمى رَكّا؛ فعلمت أن زهيرا احتاج فضَعّف.

ومنه قول القطامي:

وقـــوْلُ المرءِ ينفـــذ بعـــد حينٍ   مواضع ليس ينْفذها الإبارُ[4]

ومثله قولهم: كلكال، من كلل. ونظير هذا كثير في الشعر لمن تتبعه.

وأما قصرهم الممدودَ فجائز في أشعارهم، ومدّ المقصور عندهم قبيح.

---

(١) هو أبو كاهل اليشكري.

(٢) الأشارير: جمع إشرارة: وهي القطعة من القديد. والتتميز: التقديد. والوخز: شيء ليس بالكثير.

(٣) سلمى: أحد جبلي طيء، وثانيهما أجأ. وفيد: نجد قريب منها.

(٤) الإبار أو الأبر: جمع إبرة، وهي مسلة حديد.

وقد يُستجاد في الشعر على قبحه، مثل قول حسان بن ثابت:

قَفَاؤُكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وأُمُّكَ خيْرٌ من المُنْذِرِ

وأنشد أبو عبيدة:

يا لَكَ من تَمر ومن شيشاء ينشَبُ في الحلْق وفي اللّهاء[1]

فمدّ اللها، وهو جمع لهاة. كما قالوا: قطاة وقطاً، ونواة ونوى.

وأما تحريك الساكن وتسكين المتحرك، فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة:

تَرّاكُ أمكِنةٍ إذا لم أرضَها أو يرتَبطْ بعضَ النُّفوسِ حمامُها

ومثله قول امرىء القيس:

فاليومَ أشرَبْ غير مستحقِبٍ إثماً من الله ولا واغِلِ [2]

وقال أمية بن ابي الصلت:

تأبَى فما تطلُعْ لهم في وقتِها إلا مُعَذَّبَةً وإلا تُجْلَدُ

ومن قولهم في تحريك الساكن:

اَضرِبْ عنك الهُمومَ طارقَها ضَربَكَ بالسَّوْطِ قوْنَسَ الفرَسِ [3]

وأما صرف ما لا ينصرف عندهم فكثير، والقبيح عندهم أن لا يُصرف المنصرف، وقد يستجاد في الشعر على قبحه؛ قال عباس بن مرداس:

وما كان بدرٌ ولا حابِسٌ يفُوقانِ مِرْداسَ في المجمَعِ

ومن قولهم في تسكين المتحرّك وقد استشهد به سيبويه في كتابه:

عجِبَ الناسُ وقالوا شِعرُ وضَّاح اليماني

---

(١) الشيشاء: التمر الذي لا يشتد نواه.

(٢) غير مستحقب: غير محتمل. والواغل: الآثم.

(٣) قونس الفرس: ما بين أذنيه، وقيل عظم ناتيء بين اذنيه.

إنما شِعـــــــريَ قنْـــــــد قــــد خُلِـــــطْ بجُلجُلان [1]

ولو حرَّك « خلط » اجتمع خمس حركات.

باب ما أدرك على الشعراء

قال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة: أدركت العلماءُ بالشعر على امرىء القيس قوله:

أغــرَك منِّــي أنّ حُبَّــكِ قــاتِلي وأنكِ مَهما تأمُري القلبَ يَفعَلِ

وقالوا: إذا لم يغرّ هذا فما الذي يغرّ؟ ومعناه في هذا البيت يناقض البيت الذي قبله حيث يقول:

وإن كنت قد ساءتْـكِ مني خَليقَـةٌ فسُلّي ثيـابي من ثيابِكِ تَنسَلِ

لأنه آدعى في هذا البيت فضلا للتجلد وقوة الصبر بقوله:

فسلّي ثيابي من ثيابِك تنسَلِ

وزعم في البيت الثاني أنه لا تحمُّل فيه للصبر ولا قوة على التمالك بقوله:

وأنكِ مهما تأمري القلبَ يَفعلِ

وأقبحُ من هذا عندي قولُه:

فظـلَّ العذارى يـرتمين بلَحمِهـا وشَحمٍ كهُداب الدِّمقْس المفتلِ [2]

ومما ادرك على زهير قوله في الضفادع:

يَخرُجنَ من شَرَباتٍ ماؤها طحِـلٌ على الجذُوعِ يَخفْن الغمَّ والغرَقا [3]

---

(١) القند: عصارة قصب السكر اذا جمد. والجلجلان: حبّ الكزبرة وقيل هو السمسم

(٢) الدّمقس: الحرير.

(٣) الشربات: حياض تحفّ في أصول النخل من شقّ واحد ممتلىء ماء. وطحل: قد أخضر مما يصب فيه من الماء. وقيل: طحل: كدر.

وقالوا: ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق، وإنما ذلك لانهن يبتن في الشطوط.

ومما أُدرك على النابغة قوله يصف الثور:

يَحيدُ عن أستَنٍ سودِ أسافلُه مثلَ الإمإِ الغوادي تحمِلُ الحزَما [1]

قال الاصمعي: إنما توصف الإماء في مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدوّ؛ لانهن يجئن بالحطب إذا رُحن. قال الأخنس التغلبي:

تظَل بها رُبْدُ النَّعامِ كأنها إماءٌ يَرُحن بالعشِيِّ حواطبُ [2]

وأخذ عليه [3] في وصف السيف قوله:

يَقُدُّ السلوقي المضاعف نسجُه ويوقِد بالصفاح نار الحباحِب [4]

فزعم أنه يقدّ الدرع المضاعفة، والفارس، والفرس، ثم يقع في الأرض فيقدح النار من الحجارة؛ وهذا من الإفراط القبيح. وأقبح عندي من هذا في وصف المرأة قوله:

ليست منَ السُّود أعقاباً إذا انصرفتْ ولا تبيعُ بأعلى مكة البُرَما [5]

ومما أُخذ عليه قوله:

خطاطيف حُجْن في حِبالٍ متينةٍ تُمَدُّ بها أيْد إليك نوازع

فشبه نفسه بالدَّلو، وشبه النعمان بخطاطيف حجن، يريد خطاطيف معوجة تمدّ بها الدلو. وكان الأصمعي يكثر التعجب من قوله:

وغيّرتْني بنو ذُبْيانَ خَشْيَتَه وهل علي بأن أخشاك من عارِ

---

(١) الأستن: شجر يفشو في منابته ويكثر، اذا نظر الناظر اليه من بعد شبهه بشخوص الناس.

(٢) رُبْد: جمع أربد وربداء، وهو ما اختلط سواده بكدرة.

(٣) يعود الضمير في عليه الى النابغة.

(٤) السلوقي: الدرع المنسوبة الى سلوق، قرية باليمن. والصفاح: الحجر البريض. ونار الحباحب: ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة.

(٥) البرم: جمع برمة، وهي القدر من النحاس، يريد أنها مصونة مخدرة.

ومما أُدرك على المتلمِّس قوله:

وقد أتناسَى الهمَّ عند احتضارِه ... بناجٍ عليه الصَّيْعرية مُكْدَم[1]

والصيعرية: سمة النوق، فجعلها صفة للفحل؛ وسمعه طرفة وهو صبي ينشد هذا البيت، فقال: استنْوَق الجمل! فضحك الناس، وصارت مثلا.

أُخذ عليه أيضاً قوله:

أحارثُ انا لو تُساط دماؤنا ... تَزايلْن حتى لا يَمَسَّ دمٌ دما[2]

وهذا من الكذب المحال.

ومما أدرك على طرفة قوله:

أُسْدُ غِيلٍ فإذا ما شربوا ... وهَبُوا كل أمُون وطِمِرْ

ثم راحوا عَبِقَ المسك بهم ... يَلحَفون الأرض هُدَّاب الأُزُرْ

فذكر أنهم يُعطون إذا سكروا، ولم يشترط لهم ذلك إذا صحوا كما قال عنترة:

وإذا شربتُ فإنني مُستهلك ... مالي، وعِرْضي وافرٌ لم يُكلم

وإذا صحوْتُ فما أُقصِّر عن نَدًى ... وكما علِمتِ شمائلي وتكرُّمي[3]

ومما أُدرك على عدي بن زيد قوله في صفة الفرس:

فضافَ يُفرِّي جُلَّه عن سَراتِه ... يَبُذُّ الجيادَ فارهاً مُتتابعاً[4]

ولا يقال للفرس فاره، وإنما يقال له جواد وعتيق، ويقال للبِرْذَوْن والبغل والحمار: فاره.

ومما أُدرك عليه وصفه الخمر بالخضرة، ولا يعلم أحد وصفها بذلك؛ فقال:

---

(١) الصيعرية: سمة في عنق الناقة خاصة، أو اعتراض في السير، وقيل هي وسم لأهل اليمن.

(٢) تساط: تخلط. والتزايل: التباين.

(٣) الندى: الكرم. (٤) ضاف: مال ودنا. ويبذّ: يبعد.

والمشْـــرف الهنـــديُّ يسقـــى بـــه أخضرَ مطموثاً بمإ الخَريص[1]

ومما أدرك على أعشى بكر قوله:

وقـد غَـدوْتُ إلى الحانــوت يتْبعُني شاوٍ مِشَلّ شَلولّ شُلْشُـلّ شـوِلُ[2]

وهذه الالفاظ الاربعة في معنى واحد.

ومما أدرك على لبيد قوله:

ومَقــام ضيِّـــق فـــرّجْتُـــــه بمقـــامـــي ولســـاني وجـــدَلْ

لـــو يقـــوم الفيـــل أو فيّـــالُـــه زَلّ عن مثْل مَقامي وزَحلْ

فظن أن الفيَّال أقوى الناس، كما أن الفيل أقوى البهائم.

ومما أُدرك على عمرو بن أحمر الباهلي قوله يصف المرأة:

لم تَـدْر مـا نَسْـج اليَـرنْـدجِ قبلَهـا ودِراسُ أعوصَ دارسٍ متجدِّد[3]

اليرندج: جلود سود. فظن أنه شيء يُنسج، ودراس أعوص: يريد انها لم تُدارس الناس عويص الكلام الذي يخفى أحياناً ويتبين احيانا. وقد اتى ابن احمر في شعره بأربعة ألفاظ لم تعرف في كلام العرب: منها أنه سمى النار ماموسة، ولا يعرف ذلك، قال:

كما تطايحَ عن مامُوسةَ الشَّررُ

وسمى حُوار الناقة بابوساً، ولا يعرف ذلك، فقال:

حنَّتْ قلُوصي إلى بابوسهـا جـزَعـا فما حنينُك أمّا أنت والذكر[4]

---

(١) المشرف: إناء كانوا يشربون به. والمطموث: الممسوس. والخريص: شبه حوض واسع ينبثق فيه الماء من النهر ثم يعود اليه.

(٢) الشاوي: الذي يشوي. والمشل: الجيد السوق للإبل، وهو الخفيف. والشلشل: المتحرك. والشول: الذي يحمل الأشياء.

(٣) متجدد: أي ما يظهر منه جديد وما لم يظهر دارس.

(٤) البابوس: ولد الناقة، وقيل: الحوار.

وفي بيت آخر يذكر فيه البقرة:

... وبَنَّس عنها فرْقدْ خَصِر

أي تأخر، ولا يُعرف التبنس، وقال:

وتَقنَّع الحِرْباءُ أُرْنتَه

يريد مالُفّ على الرأس، ولا تعرف الأرنة إلا في شعره.

ومما أدرك على نصيب بن ربَاح قوله:

أهِيم بِدَعْدٍ ما حَيِيت فإن امت فواكَبدي من ذا يَهيم بها بَعدي

تلهف على من يهيم بها بعده.

ومما أُدرك على الراعي قوله في المرأة:

تكْسو المفارقَ واللَّبّات ذا أرَجٍ من قُصْبِ مُعْتِلِفِ الكافور دَرّاج [1]

أراد المسك، فجعله من قصب، والقصب: المعَي فجعل المسك من قصب دابة تعتلف الكافور فيتولد عنها المسك.

ومما أدرك على جرير قوله في بني الفَدَوْكس رهط الاخطل:

هذا ابن عمي في دمشقِ خليفةً لو شئتُ ساقكُمُ إليَّ قطينا

القطين في هذا الموضع: العبيد الإماء. وقيل له: أبا حَزرة، ما وجدت في تميم شيئاً تفخر به عليهم حتى فخرت بالخلافة؟ لا والله ما صنعت في هجائهم شيئاً.

ومما أدرك على الفرزدق قوله:

وعض زمانٌ يابن مَرْوان لم يَدَعْ من المال إلا مُسْحِتاً او مُجلّف [2]

---

(١) ذو أرج: تفوح منه رائحة الطيب.

(٢) المسحت: المهلك. والمجلف: الذي بقيت منه بقية.

وقد أكثرالنحويون الاحتيال لهذا البيت ولم يأتوا فيه بشيء يُرضي ومثل ذلك قوله:

غَداةَ أُحلَّت لابن أصرمَ طعْنةٌ حُصيْن عبِيطاتِ السدائفِ والخمر[1]

وكان حصين بن أصرم قد حلف ألا يأكل لحما ولا يشرب خمرا حتى يدرك ثأره؛ فأدركه في هذا اليوم الذي ذكره؛ فقال: عبيطات السدائف. فنصب «عبيطات السدائف» ورفع «الخمر». وإنما هي معطوفة عليها وكان وجهها النصب، فكأنه أراد: وأُحلَّت له الخمر.

ومما أدرك على الأخطل قوله في عبد الملك بن مروان:

وقد جَعل الله الخلافة منهم لأبيضَ لاعاري الخِوانِ ولا جَدْبِ[2]

وهذا مما لا يُمدح به خليفة.

وأُخذ عليه قوله في رجل من بني أسد يمدحه، وكان يعرف بالقَين ولم يكن قينا، فقال فيه:

نعمَ المجير سماكٌ من بني أسدٍ بالمرْج إذا قتلت جيرانَها مُضَرُ[3]

قد كنتُ أحسبه قيناً وأُنبِؤه فالآن طيّر عن أثوابِه الشَّرر

وهذا مدح كالهاجاء.

ومما أُدرك على ذي الرُّمة:

تُصْغي إذا شدّها بالكور جارحةً حتى إذا ما استوى في غَرْزها تَثِبُ[4]

وسمعه اعرابي ينشده فقال: صرع والله الرجل! ألا قلت كما قال عمك الراعي:

---

(١) السدائف: جمع السديف: وهو لحم السنام.

(٢) الخوان: ما يؤكل عليه.

(٣) وهو سماك بن مخرمة، أحد بني عمرو بن سعد.

(٤) تصغي: أي تميل كأنها تسمع الى حركة من يريد أن يشد عليها الرحل. وجانحة: مائلة لاصقة. والغرز: سير كالركاب توضع فيه الرجل عند الركوب.

وواضعةٍ خَـدَّهـا للـزِّمـا م فالخدُّ منها له أصْعَر[١]
فلا تَعْجلِ المرءَ قبـلَ الرُّكـو ب وهـي بـرِكْبتِـه أبصرُ
وهـي إذا قـام في غـرْزِهـا كمثْـلِ السفينـةِ أو أوْقـر

ومما أدرك عليه أيضاً قوله:

حتى إذا دوَّمَت في الأرض راجعَـه كبرٌ ولو شـاد نَجَّـى نفسَـه الهربُ

قالـوا: التـدويم إنما يكـون في الجوّ، يقـال: دوم الطـائـر في السماء، إذا حلـق واستدار؛ ودوّى في الأرض، إذا استدار فيها.

ومما أُدرك على أبي الطَّمحان القيني قوله:

لَمّا تَحمّلَـت الحُمـولُ حسبتُهـا دوْمـاً بـأيْلـةَ نـاعماً مكمـومـا

الدوم: شجر المُقل، وهو لا يكمّ، وإنما يكم النخل[٢].

ومما أخذ على العجاج قوله:

كـأنّ عينيـه مـن الغئـور قَلْتانِ أو حَوْجَلتـا قـارُور[٣]
صَيَّـرتَـا بـالنَّضْـجِ والتصْيير صلاصـلَ الزيـتِ إلى الشُّطـور

الحوجلتان: القارورتان، جعل الزجاج ينضح ويرشح.

ومما أدرك على رؤبة قوله:

كنْتم كمن أدخَل في حُجْرٍ يَـدا فأخطأَ الأفعى ولاقى الأسْـودا

جعل الأفعى دون الأسود، وهي فوقه في المضرّة. وأُخذ عليه في قوله في وصف الظليم:

وكلُّ زَجّـاءَ سُخـامِ الخَمْـلِ تَبري له في زَعِلات خُطْـل[٤]

---

(١) أصعر خدّه: أماله عجباً وكبرا.

(٢) كمّ الشيء: غطّاه وستره.

(٣) الغئور: دخول العين في الرأس. (٤) تبري له: أي تنبري له. وزعلات: نشيطات.

فجعل للظليم عدّة إناث، كما يكون للحمار؛ وليس للظليم إلا أنثى واحدة.

وأخذ عليه قوله يصف الراعي:

لا يَلتوي من عاطسٍ ولا نَغَقْ[٤]

إنما هو النغيق والنُّغاق وإنما يصف الرامي؛ وأدرك عليه قوله:

أَقفـرتِ الوعْثـاءُ والعَثـاعـثُ　　من أهلها والبُـرْقُ البرارث[٢]

إنما هي البِراث جمع بَرث، وهي الارض اللينة. وأدرك عليه قوله:

يا ليْتنا والدهرَ جرْيُ السُّمَّهِ

انما يقال: السُّمَّهَى: أي في الباطل وأخذ عليه قوله:

أو فضةٌ أو ذهَب كِبريتُ

قال: فسمع بالكبريت أنه احمر فظنّ انه ذهب.

ومما يستقبح من تشبيهه قوله في النساء:

يَلبسن من لِين الثِّياب نِيما

والنيم: الفروْ القصير، وأخذ عليه قوله في قوائم الفرس:

يَهوِينَ شَتَّى ويَقَعْن وقْفا

وأنشده مسلم بن قتيبة، فقال له: أخطأت يا أبا الجحاف، جعلتَه مقيَّدا. قال له رؤبة: أدنِني من ذنَب البعير.

ومما أُدرك على أبي نُخيلة الراجز قوله في وصف المرأة.

مُـــريَّـــــة لم تلبس المُرَقّقــــا　　ولم تَـذقْ مـن البُقـول الفُسْتُقـا[٣]

---

(١) لا يلتوي: لا يتطير أن يسمع عاطساً. ولا نغق: أي ان سمع صوت غراب لم يتطير أيضاً.

(٢) الوعثاء: ما وطىء من الأرض وذلل. والعثاعث: ما سهل ولان. والبرق: الأراضي ذات الرمل، وربما كانت من طين أو حجارة.

(٣) المرقق: يريد ما رقق من الثياب.

فجعل الفستق من البقول، وإنما هو شجر.

تَسبح أُخراه ويَطفو أَوّلَهْ

قال الاصمعي: إذا كان كذلك فحمار الكسّاح أسرع منه: لأنّ اضطراب مؤخره قبيح؛ وإنما الوجه فيه ما قال أعرابي في وصف فرس أبي الاعور السلمي:

مَـرَّ كلمـعِ البرْق سـامٍ نـاظـرُهْ تَسْبَـح أُولاه ويَطْفـو آخـرهْ

فما يَمَسُّ الأرضَ منه حافرهْ

وأُخذ عليه أيضاً في الورود قوله:

جاءَت تَساقَـى في الرعيـل الأوّلِ والظِّلُّ عـن أخفـافهـا لم يَفْضُـلِ

فوصف أنها وردت في الهاجرة، وإنما خير الورود غلساً[1] والماءُ بارد، كما قال الآخر:

فورَدتْ قبْل الصباحِ الفائقِ[2]

وكقول لبيد بن ربيعة العامري:

إنّ مِن ورْدِي لتغليس النّهلْ[3]

وقال آخر:

فورَدنَ قبْل تبيُّن الألوانِ

وأُنشد بشار الأعمى قولَ كثيِّر عزة:

أَلا إنما ليلى عصـا خيـزُرانـةٍ إذا غَمـزوهـا بـالأكـفِّ تَلين[4]

فقال: لله أبو صخر! جعلها عصا خيزرانة، فوالله لو جعلها عصا زبد لهجّنها، ألا قال كما قلتُ:

---

(١) الغلس: ظلمة آخر الليل اذا اختلطت بضوء الصباح.

(٢) يقال ورد الماء: اذا أشرف عليه.

(٣) النهل: الشرب الأول، وما أكل من الطعام.

(٤) غمزها: جسّها ليعرف سمنها من هزالها.

وبيْضاء المحاجرِ من مَعَدّ كأنّ حديثها قِطَعَ الجُمان [1]
إذا قامت لحاجتِها تثنَّت كأن عظامَها من خيزُران

ودخل العتابيّ على الرشيد فأنشده في وصف الفرس:

كأن أُذنيْه إذا تشوَّفا قادمة او قلما محرّفا

فعلم الناس أنه لحن، ولم يهتد احد منهم الى اصلاح البيت غير الرشيد؛ فانه قال: قل:

تَخال أُذنيه إذا تشوّفا

والراجز وإن كان لحن فإنه اصاب التشبيه.

كثير وابن أبي عتيق وابن معاذ

حدّث أبو عبد الله بن عرفة بواسط، قال: حدثني احمد بن محمد بن يحي عن الزبير ابن بكار عن سليمان بن عباس السعدي عن السائب رواية كثيِّر عزة، قال: قال لي كثير عزة يوما: قم بنا إلى ابن ابي عتيق نتحدّث عنده. قال: فجئناه فوجدناه عند ابن معاذ المغني، فلما رأى كثيِّراً قال لابن أبي عتيق: ألا أُغنيك شعر كثير عزة؟ قال: نعم. فغناه:

أبائنةٌ سُعْدَى نعم ستبينُ كما آنبتَّ من حبل القَرين قرينُ [2]
أأنْ زُمَّ أَجْمالٌ وفارَق جِيرةٌ وصاح غرابُ البيْن أنت حزينُ
كأنك لم تَسمع ولم تَرَ قبلها تفرُّقَ أُلاَّفٍ لهن حنين
فأخلَفنَ ميعادي وخُنّ أمانتي وليس لمن خان الامانةَ دِين

فالتفت ابن ابي عتيق إلى كثيِّر فقال: وللدين صحبتهم يابن أبي جمعة! ذلك والله أشبه بهنّ وأدعى للقلوب إليهنّ، وإنما يوصفن بالبخل والآمتناع، وليس بالوفاء والأمانة؛ ذو الرقيّات أشعرُ منك حيث يقول:

---

(١) الجمان: اللؤلؤ. (٢) انبتَّ: انقطع.

حبَّـــذا الإدلالُ والغَنَـــجُ   والتي في طــرْفهــا دَعَــجُ[1]
والتي إن حــدّثــت كــذَبــتْ   والتي في ثغْــرهــا فَلَــج[2]
خَبِّــروني هــل على رجُــلٍ   عــاشــق في قُبلــةٍ حَــرَج

فقال كثيِّر: قم بنا من عند هذا .

عمارة وابن ابي السمط

عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، قال: اني بباب المأمون إذ خرج عبد الله بن السمط، فقال لي: علمتُ أنّ امير المؤمنين على كماله لا يعرف الشعر! قلت له: وبِمَ علمتَ ذلك؟ قال: اسمعتُه الساعة بيتاً لو شاطرني مُلْكه عليه لكان قليلا، فنظر إلى نظراً شزْراً كاد يصطلمني[3]. قلت له: وما البيت؟ فأنشد:

أَضحى إمامُ الهدَى المأمـون مُشتغلا   بالدِّين، والناسُ بالدنيا مَشاغِيلُ

قلت له: والله لقد حلم عليك إذ لم يؤدّبك عليه، ويلك! وإذا لم يشتغل هو بالدنيا فمن يدبِّر أمرها؟ ألا قلتَ كما قال جدي في عبد العزيز بن مروان:

فلا هــو في الدنيــا مُضِيــعٌ نصيبَــه   ولا عَرَضُ الدنيا عن الدِّين شاغِلُهْ[4]

فقال: الآن علمتُ أنني أخطأت .

البعيث وجملة من الشعراء والوليد

الهيثم بن عدي قال: دخل رجل من أصحاب الوليد بن عبد الملـك عليه فقال: يا أمير المؤمنين، لقد رأيت ببابك جماعة من الشعراء لا احسبهم اجتمعوا بباب احد من الخلفاء، فلو أذنتَ لهم حتى يُنشدوك! فأذن لهم، فأنشدوه، وكان فيهم الفرزدق، وجرير، والاخطل، والاشهب بن رميلة، وتَرك البعيث فلم يأذن له، فقال الرجل

---

(١) الدّعج: جمع دعجاء وأدعج: وهو الذي اشتد سواد عينه وبياضها .

(٢) فلّجت المرأة أسنانها: فرقت بينها للزينة .

(٣) الاصطلام: الابادة والقطع .

(٤) عَرَضُ الدنيا: متاعها قلّ أو كثر .

المستأذِن لهم: لو أذنت للبعيث! فلم يأذن له، وقال: ليس كهؤلاء؛ إنما قال من الشعر يسيراً. قال: والله يا أمير المؤمنين إنه لشاعر. فأذن له، فلما مثل بين يديه، قال: يا أمير المؤمنين. إن هؤلاء ومن ببابك قد ظنوا أنك انما أذنت لهم دوني لفضلٍ لهم عليَّ. قال: أولستَ تعلم ذلك؟ قال: لا والله، ولا علِمه الله لي، قال: فأنشدْني من شعرك. قال: أما والله حتى أُنشدك من شعر كل رجل منهم ما يفضحه! فأقبل على الفرزدق، فقال: قال هذا الشيخ الاحمق لعبد بني كليب:

بـأيِّ رِشـاء يـا جـريـرُ ومـاتِـحٍ ... تدلَّيتَ في حوماتِ تلك القَماقِمِ [1]

فجعله تَدَلى عليه وعلى قومه من علٍ وإنما يأتيه من تحته لو كان يعقل.

وقد قال هذا كلبُ بني كليب:

لَقـومـيَ أحمَى للحقيقـةِ منكـم ... وأضربُ للجبَّار والنقْعُ ساطعُ [2]

وأوثَـقُ عنـدَ المردفـاتِ عشيَّـةً ... لحاقا إذا ما جرد السَّيف لامعُ [3]

فجعل نساءه لا يثقن بلحاقه إلا عشيةً وقد نُكحن وفُضحن.

وقال هذا النصرانيُّ ومدح رجلا يسمى قينا فهجاه ولم يشعر، فقال:

قد كنتُ أحسَبهُ قينـاً وأنبَـؤُه ... فالآن طيّر عن أثوابـه الشَّـررُ

وقال ابن رُمية ودفع أخاه إلى مالك بن ربيعيّ بن سلمى فقتل، فقال:

مددْنا وكانت ضلةً من حُلومِنـا ... تبدي إلى أولادِ ضمرَةَ أقطعـا

فمن يرجو خيره وقد فعل بأخيه ما فعل؟ فجعل الوليد يَعجب من حفظه لمثالب القوم وقوة قلبه؛ وقال له: قد كشفتَ عن مساوىء القوم، فأنشِدني من شعرك. فأنشده، فاستحسن قوله ووصله وأجزل له.

---

(١) حومات: جمع حومة، وهي اكثر موضع في البحر ماء وأغمره. والقماقم: جمع قمقام، وهو البحر.

(٢) النقع: الغبار الساطع.

(٣) يقال: لمع سيفه، اذا أشار به للانذار؟ وهو أن يحركه ليراه غيره فيجره اليه.

ومما عِيبَ على الحسن بن هانىء قوله في بعض بني العباس:

كيـف لا يُـدنيـكَ مـن أمـلٍ مَـن رسـولُ الله مِـن نفـرِه

فقالوا: من حق رسول الله ﷺ، ان يضاف إليه ولا يضاف هو إلى غيره؛ ولو اتسع متسع فأجازه لكان له مجاز حَسَن، وذلك ان يقول القائل من بني هاشم لغيره من أبناء قريش: منا رسول الله ﷺ. يريد أنه من القبيلة التي نحن منها، كما قال حسان بن ثابت:

وما زال في الإسلامِ مـن آل هـاشم دعائمُ عِزٍّ لا تُرامُ ومفْخرُ
بهاليـلُ منهـم جَعفـرٌ، وابن أُمّـه علي، ومنهم أحمدُ المتخَيّرُ(1)

فقال: منهم، كما قال هذا: من نفره.

ومما أُدرك عليه قوله في البعير:

أخنسُ في مثل الكظامِ مِخطمُه(2)

والاخنس: القصير المشافر، وهو عيب له؛ وإنما توصف المشافر بالسبوطة.

ومما أدرك على أبي ذؤيب قوله في وصف الدُّرّة:

فجاءَ بها ماشئـتَ مـن لطَميّـة يدورُ الفُراتُ فوقها وتَمـوجُ(3)

قالوا: والدُّرة لا تكون في الماء الفرات إنما تكون في الماء المالح.

جرير وابن لجأ

اجتمع جرير بن الخطفي وعمر بن لَجأ التيمي عند المهاجر بن عبد الله والي اليمامة، فأنشده عمر بن لجأ أرجوزته التي يقول فيها:

---

(١) البهاليل: جمع البهلول: وهو السيد الجامع لصفات الخير.

(٢) الكظام: جمع كظامة، وهي حبل يكظمون به خطم البعير.

(٣) لطمية: نسبة الى اللطمية، وهي الجمال التي تحمل العطر والنجرَ غير الميرة.

تصطــك أَحِيهـــا على دِلائها تلاطـمَ الأزْدِ على عطــائها[1]

حتى انتهى إلى قوله:

تُجَـرُّ بـالأهـونِ مـن إدنـائها جرَّ العجوزِ الثِّنْيَ من خفائها[2]

فقال جرير: ألا قلت:

جــرّ الفتــاةِ طــرْفيْ ردائها

فقال. والله ما أردتُ إلا ضَعف العجوز، وقد قلت أنت أعجبَ من هذا، وهو قولك:

وأوثقُ عنـد المردفـاتِ عشيّـةً لحاقاً إذا ما جرّدَ السيفَ لامـعُ

والله لئن لم يُلحقن إلا عشية، ما لحقن حتى نُكحن وأُحبلن. ووقع الشر بينهما.

ابن أبي ربيعة والاحوص ونصيب وكثير

وقدم عمر بن أبي ربيعة المدينـة، فـأقبـل إليـه الاحـوص ونصيـب، فجعلـوا يتحدثون، ثم سألهما عمر عن كثيّر عزة، فقالوا: هو ههنا قريب. قال: فلو أرسلنا اليه! قالا: هو أشد بأْوا[3] من ذلك! قال: فاذهبا بنا إليه. فقاموا نحوه، فألفوه جالسا في خيمة له، فوالله ما قام للقرشي ولا وسع له؛ فجعلوا يتحدثون ساعة، فالتفت إلى عمر بن أبي ربيعة، فقال له: إنك لشاعر، لولا أنك تشبّب بالمرأة ثم تدعها وتشبِّب بنفسك! أخبرني عن قولك:

ثمَّ اَسبَطـرَّتْ تشتـدُّ في أثـري تسأَلُ أهل الطَّوافِ عن عمْرِ[4]

والله لو وصفت بهذا هرة اهلك لكان كثيرا؛ ألا قلت كما قال هذا، يعني الأحوص:

---

(١) الألحى: جمع لحى، وهو ما ينبت عليه العارض.

(٢) يقال: فلان يجر الإبل: أي يسوقها سوقاً رويدا. والخفاء: رداء تلبسه العروس على ثوبها فتخفيه به.

(٣) البأو: الكبر والعظمة. (٤) اسبطرّت: أسرعت.

أدورُ، ولــولا أن أرى أمَّ جعفــرٍ بأبياتِكم ما دُرتُ حيث أدورُ
ومـا كنــت زوّاراً ولكــنَّ ذا الهوى وإنْ لم يزرْ لا بدّ أن سيَزور

قال: فانكسرت نخوة عمر بن أبي ربيعة ودخلت الاحوص زهْوة، ثم التفت إلى الاحوص فقال: أخبرني عن قولك:

فإن تصلِي أصلْكِ وإن تبينِـي بهجْرك بعد وصْلِك ما أبالي[1]

أما والله لو كنت حراً لباليت ولو كُسر أنفك: ألا قلت كما قال هذا الاسود وأشار إلى نصيب:

بزينبَ ألمم قبلَ أن يرحلَ الركــبُ وقـل إن تَملّينـا فما ملّـكِ القلـبُ

قال: فانكسر الاحوص ودخلت نُصيبا زهوة؛ ثم التفت إلى نصيب فقال له: أخبرني عن قولك:

أهيمُ بِدعدٍ ما حييتُ فإن أمُـت فواكبِدي مَن ذا يَهيم بها بَعدي!

أهمَّك ويحك من يفعلُ بها بعدك؟ فقال القوم: الله أكبر! استوت الفِرق قوموا بنا من عند هذا .

كثير وسكينة

ودخل كثيِّر عزة على سُكينة بنت الحسين، فقالت له: يابن أبي جمعة، أخبرني عن قولك في عزة:

ومـا روضـةً بـالحَزنِ طيّبــةُ الثرى يَمجُّ النّدى جَثجاثُها وعَرارُهـا[2]
بأَطيــبَ مــن أرْدانِ عــزّة مَـوهِنـا وقد أُوْقدت بالمندَلِ الرطْبِ نارها[3]

ويحك! وهل على الارض زَنجية منتنة الإبْطين، توقَد بالمندل الرطب نارها إلا

---

(١) تبيني: تبعدي وتنفصلي .

(٢) الجثجاث: نبات سهلي ربيعي . والعرار: بهار البر، وهو نبت طيب الريح .

(٣) أردان: جمع ردن: وهو الكم . والمندل: العود الطيب الرائحة .

طاب ريحها؟ ألا قلت كما قال عمك امرؤ القيس:

ألم تَرياني كلما جئِت طارقاً   وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيَّبِ

عبد الملك وكثير

سمر عبد الملك بن مروان ذات ليلة وعنده كثيّر عزة، فقال له: أنشدني بعض ما قلت في عزة. فأنشده إلى هذا البيت:

همَمْت وهمَّت، ثم هابت وهبْتها   حياءً، ومثلي بالحياء حقيق

فقال له عبد الملك: أما والله لولا بيتٌ أنشدتنيه قبل هذا لحرمتك جائزتك! قال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: لأنك شركتَها معك في الهيبة، ثم استأثرت بالحياء دونها. قال: فأي بيت عفوت عني به يا امير المؤمنين؟ قال قولك:

دعوني لا أُريد بها سواها   دعوني هائماً فيمنْ يَهيم

ومما أُدرك على الحسن بن هانىء قولُه في وصف الاسد حيث يقول:

كأنما عيْنُه إذا التفتتْ   بارزَةَ الجفْنِ عينُ مخنُوق

وإنما يوصف الاسد بغؤور العينين، كما قال العجاج:

كأن عيْنيْه من الغئورِ   قلتانِ حوْجلتا قارورِ[1]

وقال أبو زبيد:

كأن عينيه نقْباوان في حَجَرَ

ومن قولنا في وصف الاسد ما هو أشبه به من هذا:

ولرُبّ خافقةِ الذوائِب قد غدتْ   معْقودةً بلوائه المنْصور

يَرمي بها الآفاق كلّ شرَ نَبثٍ   كفاهُ غيْر مُقلمِ الأظفور[2]

ليْثٌ تطِير له القلوبُ مخافةً   من بين هَمهَمةٍ له وزئير

---

(١) الحوجلتان: القارورتان.

(٢) الشرنبث: الغليظ الكفين.

وكأنما يُومي إليك بطَرْفه   عن جَمْرَتيْن بجلمدٍ مَنْقورِ[1]

باب من أخبار الشعراء

حدث دعبل الشاعر أنه اجتمع هو ومسلم وأبو الشيص وأبو نواس في مجلس، فقال لهم أبو نواس: إن مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه، ولهذا اليوم ما بعده فليأت كلُّ واحد منكم بأحسن ما قال فلينشده. فأنشده أبو الشيص فقال:

وقف الهوى بي حيْثُ أنْتِ فليْس لي   مُتأَخَّرٌ عنه ولا مُتقدَّمُ
أَجدُ الملامة في هواكِ لذيذة   حُبَّا لِذكْرِكِ فلْيلُمْني اللوّمُ
وأهَنتِني فأهنتُ نفْسي صاغِراً   ما مَن يهونُ عليكِ مِمنْ أُكرم
أَشْبَهتِ أعدائي فصِرْتُ أُحِبُّهم   إذ كان حَظِّي منك حظِّي منهم

قال: فجعل أبو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضي عجبه، ثم أنشده مسلم أبياتاً من شعره الذي يقول فيه:

فأقسِمُ أنسَى الدّاعياتِ إلى الصِّبا   يميناً وقد فاجأتُ والسِّتْرُ واقعُ
فغطّتْ بأيديها ثمارَ نحورِها   كأيدي الأَسارى أثقلَتها الجوامعُ[2]

قال دعبل: فقال لي أبو نواس: هات أبا علي، وكأني بك قد جئتنا بأم القلادة. فقلت: يا سيدي، ومن يباهيك بها غيري فأنشدته:

أَين الشَّبابُ وأَيَّةً سَلكا   أمْ أَينَ يطلبُ ضَلَّ أم هلكا
لا تعْجَبي يا سَلْمُ من رجُلٍ   ضحِكَ المشيبُ برأْسَه فبكى
ياليْتَ شِعري كيف صبْرُكما   يا صاحبَيَّ إذا دَمي سُفكا
لا تطْلُبا بظُلامَتي أحداً   قلبي وطرْفي في دمي آشتركا

ثم سألناه أن يُنْشد، فأنشد أبو نواس:

---

(١) الجلمد: الصخر.

(٢) الجوامع: جمع جامعة: وهي الغل يجمع اليدين الى العنق.

لا تبْكِ هِنداً ولا تطْرَبْ إلى دَعْدِ | وآشرب على الوِرْدِ من حَمراءَ كالوردِ
كأساً إذا آنحدرتْ في حَلْقِ شاربها | وجدتَ حمرتَها في العيْنِ والخدِّ
فالخمر ياقوتةٌ والكأس لؤلؤةٌ | في كفِّ جاريةٍ ممْشوقةِ القدِّ
تُسقيكَ من عيْنِها خمراً ومن يدِها | خمراً، فمالك من سُكْرَين من بُدِّ
لي نَشْوتانِ وللنَّدمانِ واحدةٌ | شيء خُصِصْتُ به من بينهم وحْدي

فقاموا كلهم فسجدوا له؛ فقال: افَعلتموها أعجميَّة؟ لا كلمتكم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا! ثم قال: تسعة أيام في هجر الاخوان كثير، وفي هجر بعض يوم استصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة. ثم التفت فقال: أعلمتم أن حكيما عتب على حكيم، فكتب المعتوب عليه إلى العاتب: يا أخي، إن أيام العمر أقلُّ من أن تحتمل الهجر.

المعتز والزبير

محمد بن الحسن المديني قال: أخبرني الزبير بن أبي بكر قال: دخلت على المعتز بالله أمير المؤمنين، فسلمت عليه، فقال: يا أبا عبد الله إني قد قلت في ليلتي هذه أبياتاً، وقد أعيا عليّ اجازة بعضها. قلت: أنشدني. فأنشدني ـ وكان محموما ـ يقول:

إني عرفْتُ علاج القلب من وجعِ | وما عرفت علاج الحبِّ والخُدَعِ
جزعْتُ للحبِّ، والحُمى صبَرْتُ لها | إني لأعجب من صبري ومن جزَعي
من كان يشغَلُه عن حبِّه وجعٌ | فليس يشغَلُني عن حبِّكم وجعي

قال أبو عبد الله: فقلت:

وما أمَلّ حبيبي ليلةً أبداً | مع الحبيب، ويا ليْت الحبيبَ معي

فأمر لي على البيت بألف دينار.

أبو نواس ومسلم وأبو العتاهية

اجتمع الحسن بن هانىء، وصريع الغواني، وأبو العتاهية، في مجلس بالكوفة فقيل لابي العتاهية: أنشدنا. فأنشد:

أسيِّدتي هاتي ـ فديْتُك ـ ما جرْمِـي   فأَنزلَ فيما تشتهين من الحكمِ
كفـــاكِ بحقِّ الله مـــا قـــد ظَلمْتني   فهذا مقام المُستجير من الظُلمِ

وقيل لصريع الغواني: أنشِدنا فأنشأ يقول:

قـــد اطَّلعْـــت على سرِّي وإعلاني   فاذهب لشأنك ليس الجهلُ من شاني
إنّ التي كنت أرجو قصْد سيرتِهـا   أعطتْ رِضاً وأطاعت بعد عصيان

ثم قيل للحسن بن هانيء: أنشِدنا . فأنشد:

يــا ابنـــة الشيْـــخ آصبحينـــا   مـــا الذي تنتْظـــرينـــا
قـــد جـــرى في عـــوده المـا   ءُ فـــأجـــرِي الخمـــر فينـــا

قيل: هذا الهزل . فهات الجد . فأنشأ:

لمن طلَـــلٌ عـــاري المحَـــلِّ دفين   عفـا عهـدَه إلا روائمُ جُـونُ[1]
كما آفتَـرقـت عنـــد المبيـــتِ حمائمٌ   غريباتُ مَمسًى ما لهنّ وُكـونُ[2]
ديـارُ التي أمّـا جَنَـــى رشفـــاتِهـــا   فخلُوٌ وأما مسُّها فيَلين
وما أنصفَت، أمّا الشُّحوبُ فظاهـرٌ   بوجهي، وأما وجهُها فمصونُ

فقام صريع الغواني يجر ذيله، وخرج وهو يقول: إن هذا مجلس ما جلسته أبداً .

الرشيد والمأمون في الصلاة على موتي

هشام بن عبد الملك الخزاعي قال: كنا بالرَّقة مع هارون الرشيد، فكتب إليه صاحب الخبر بموت الكسائي، وإبراهيم الموصلي، والعباس بن الاحنف، في وقت واحد؛ فقال لابنه المأمون: اخرج فصلِّ عليهم . فخرج المأمون في وجوه قواده وأهل خاصته، وقد صفُّوا له . فقالوا له: من ترى أن يقدم؟ قال: الذي يقول:

يــا بعيـد الدَّار عـــن وطنِــه   هـــائماً يبكـــي على شجَنـــه[3]

---

(١) الروائم: جمع الرئم: وهو الظبي الخالص البياض.

(٢) وكون: جمع واكن وواكنة: وهي، من الطير، التي تحضن بيضها . (٣) الشجن: الهم والحزن.

كلما جـدّ البكـاءُ بـه زادتِ الاسقـامُ في بـدنـهْ

قيل له: هذا. وأشار إلى العباس بن الاحنف؛ فقال قدّموهْ! فقدِّم عليهم.

ابو عمرو وجرير

أبو عمرو بن العلاء قال: نزل جريرٌ وهو مقبل من عند هشام بن عبد الملك فبات عندي إلى الصبح؛ فلما أصبح شخص وخرجت معه أشيِّعه، فلما خرجنا من أطناب البيوت التفت إليّ فقال: أنشدني من قول مجنون بني الملوَّح، فأنشدته:

وأدْنيتِني حتى إذا مـا سَبَيْتِني بقولٍ يحلُّ العُصْمَ سهلَ الأباطِـح

... تجافيـتِ عني حين لا ليَ حيلـةٌ وغادرْتِ ما غادرْتِ بين الجوانح[1]

فقال: والله لولا أنه لا يَحسن بشيخ مثلي الصراخ، لصرخت صرخة سمعها هشام على سريره.

وهذا من أرق الشعر كله وألطفه، لولا التضمين الذي فيه، والتضمين: أن يكون البيت معلّقاً بالبيت الثاني، لا يتم معناه إلا به، وإنما يُحمد البيت إذا كان قائماً بنفسه.

ابن الاحنف وابن الملوح

وقال العباس بن الاحنف نظير قول المجنون بلا تضمين، وهو قوله:

أشكو الذين أذاقوني مَـودّتَهـم حتى إذا أيقظوني بالهوى رقَدوا

الرشيد والاصمعي

وقال الاصمعي: دخلت على هارون الرشيد، فوجدته منغمساً في الفرش، فقال: مَا أبطأ بك يا أصمعي؟ قلت: احتجمت يا أمير المؤمنين. قال: فما اكلت عليها؟ قلت: سكباجة وطباهجَة[2]، قال: رميتها بحجرها! أتشرب؟ فقلت. نعم؛ وقلت.

(١) الجوانح: جمع جانحة: وهي الضلع القصيرة مما يلي الصدر.

(٢) الطباهجة: ضرب من قلي اللحم.

آسقِني حتى تــــراني مــــائلا وترى عُمْران ديني قــد خَـرِبْ

قال: يا مسرور، أيُّ شيء معك؟ قال: ألف درهم. قال: ادفعها للاصمعي.

ابن داود ويهودي

كان يصحب علي بن داود الهاشمي يهودي ظريف مؤنس أديب شاعر أريب[1]، فلما أراد الحج أراد ان يستصحبه فكتب إليه اليهودي يقول:

إني أعـوذُ بـداوُد وحُفْـرتِــه من أن أحُجَّ بكُـرْه يـابن داود

نُبئت أنّ طريق الحجِّ مُصْـردةٌ عن النَّبيذ وما عيْشي بتصْريد[2]

والله ما فيَّ مـن اجـر فتطْلُبَـه فيما علِمـت ولا دِيني بمحمـــود

أما أبوكَ فذاكَ الجودُ يعـرفُـه وأنت أشبـه خلْـق الله بـالجودِ

كأنّ ديباجتَيْ خدَّيه من ذهـب إذا تَعصبَ في أثـوابِـه السُّود

السويقي في ضر ناله

حدث أبو اسحاق يحي بن محمد الحواري، قال: سمعت شيخاً من اهل البصرة يقول: قال ابراهيم السويقي مولي المهالبة: تتابعت عليَّ سُنون ضيِّقة، وألحَّ عليّ العسْر وكثرة العيال وقلّةُ ذات اليد؛ وكنت مشتهراً بالشعر أقصد به الإخوان وأهل الاقدار وغيرهم، حتى جفاني كلُّ صديق، وملَّني من كنت أقصده؛ فأضرَّ بي ذلك جداً؛ فبينما أنا ذات يوم جالس مع امرأتي في يوم شديد البرد، إذ قالت: يا هذا، قد طال علينا الفقر، وأضر بنا الجهد؛ وقد بقيت في بيتي كأنك زَمِنٌ[3]، هذا مع كثرة الولد؛ فأخرج عني واكفني نفسك، ودعني مع هؤلاء الصبيان أقوم بهم مرة وأقعد بهم أخرى. وألحَّت عليّ في الخصومة، وقالت لي: يا مشئوم، تعلمت صناعة لا تُجدي

---

(١) الأريب: الماهر البصير.

(٢) مصردة: مبعده ومنهية. والتصريد: التقليل.

(٣) زَمِنْ: ضعيف.

عليك شيئاً! فضجرت منها ومن قولها، وخرجت على وجهي في ذلك البرد والريح، وليس عليّ إلا فروٌ خلق[١]، ليس فوقه دثار، ولا تحته شعار، إلا ازار على عنقي؛ ثم جاءت ريح شديدة، فذهبت به عن يدي، وتفرّقت أجزاؤه عني من بلاه وكثرة رقاعه، وعلى عنقي طيلسان[٢] ليس عليّ منه إلا رسمُه.

فخرجت والله متحيرا لا ادري أين أقصد ولا حيث أذهب؛ فبينما أنا أُجيل الفكرة، إذ أخذتني سماءٌ بقَطرٍ متدارك، فدفعت على دار على بابها روَشن[٣] مُطلّ ودكان نظيف وليس عليه أحد؛ فقلت: أستتِر بالروشن إلى أن يسكن المطر. فقصدت قصد الدار، فإذا بجارية قاعدة، قد لزمتْ باب الدار كالحافظة عليه؛ فقالت لي: إليك يا شيخ عن بابنا. فقلت: أنا ـ ويحك ـ لست بسائل، ولا أنا ممن تتخوّف ناحيته! فجلست على الدكان، فلما سكنت نفسي سمعت نغمة رخيمة من وراء الباب، تدلُّ على نغمة امرأة: فأصغيت، فإذا بكلام يدل على عتاب؛ ثم سمعت نغمة اخرى مثل تلك، وهي تقول فعلتِ وفعلتِ! والاخرى تقول: بل انت فعلتِ وفعلتِ! إلى أن قالت إحداهما: أنا ـ جُعلت فداك ـ إن كنتُ أسأت فاغفري؛ واحفظي فيَّ بيتين لمولانا ابراهيم السويقي! فقالت الاخرى: وما قال؟ فانه يبلغني عنه اشعار ظريفة. فأنشدتها تقول:

هبيني يـا مُعـذِّبتي أسـأْت ... وبـالهجـران قبلَكـم بـدأْتُ
فأين الفضْلُ منكِ فدتْـكِ نفسي ... عليَّ إذا أسـأْتِ كما أسـأْتُ

فقالت: ظَرف والله وأحسن! فلما سمعتُ ذكري وذكر «مولانا» علمت أنهما من بعض نساء المهالبة؛ فلم أتمالك أن دفعت الباب وهجمت عليهما، فصاحتا: وراءك يا شيخُ عنّا حتى نستتر! وتوهَّمَتا أنني من أهل الدار؛ فقلت لهما. جُعلتُ فداكما، لا تحتشما مني؛ فإني أنا ابراهيم السويقي؛ فبالله، وبحق حرمتي منكنّ، إلا شفَّعتني فيها،

---

(١) الخلق: البالي.

(٢) الطيلسان: «الشال» بالعامية المصرية.

(٣) الروشن: الرفّ، وقيل الكوة.

ووهبتِ لي ذنبها، واسمعي مني فأنا الذي أقول:

خُذي بيَدي من الحُزْن الطويـل ... فقد يعْفو الخليلُ عـن الخليـلِ
أَسأْتُ فأَجْمِلي تَفـديـكِ نفسي ... فما يأْتي الجميلَ سوَى الجميـل

فقالت: قد فعلتُ وصفحتُ عن زلَّتها[1]؛ ثم قالت: يا أبا إسحاق، مالي أراك بهذه الهيئة الرثة والبزّة الخلقة! فقلت: يا مولاتي، تعدَّى عليّ الدهر، ولم يُنصفْني الزمان، وجفاني الاخوان، وكسدت بضاعتي. فقالـت: عـزَّ عليَّ ذلـك وأومـأت[2] إلى الأخـرى؛ فضربـت بيـدهـا على كمهـا، فسلَّـت دُمْلجـا[3] مـن سـاعـدهـا، ثم ثنت باليد الاخرى، فسلت منها دملجاً آخر؛ فقالت: يا أبا اسحاق، خذ هذا واقعد على الباب مكانك وانتظر الجارية حتى تأتيك. ثم قالت: يا جارية، سكن المطر؟ قالت: نعم. فقامَتا، وخرجتُ وقعدتُ مكاني؛ فما شعرتُ إلا والجارية قد وافت بمنديل فيه خمسة أثواب وُصرَّةٍ فيها ألف درهم؛ وقالت: تقول لك مولاتي: أنفق هذه، فإذا ٱحتجْت فصِرْ إلينا حتى نزيدَك إن شاء الله! فأخذت ذلك وقمت وقلت في نفسي: إن ذهبت بالدمْلجين إلى امرأتي، قالت: هذا لِبناتي، وكابرتني عليهما؛ فدخلت السوق فبعتهما بخمسين ديناراً وأقبلت؛ فلما فتحتُ الباب صاحت امرأتي وقالت: قد جئت أيضاً بشؤمك! فطرحت الدنانير والدراهم بين يديها والثياب؛ فقالت: من أين هذا؟ قلت: من الذي تشاءمتِ به وزعمت أنه بضاعتي التي لا تُجدي! فقالت: قد كانت عندي في غاية الشؤم، وهي اليوم في غاية البركة!

نوادر من الشعر

المأمون وابن الجهم

قال المأمون لمحمد بن الجهم: أنشِدني بيتاً أوله ذم وآخره مدح؛ أُوَلِّك به كورة. فأنشده:

---

(١) الزلّة: الهفوة. (٢) أومأت: أشارت بيدها.
(٣) الدملج: السوار يحيط بالعضد.

قُبحتْ مناظرُهم فحين خبَرتُهم حسُنت منا مناظرُهم لحسْن المخبَر

فقال له: زدني. فأنشده:

أرادوا لِيُخْفوا قبرَه عن عدوِّه فطِيبُ تراب القبر دَلَّ على القبر

فولاّه الدِّينَوَر.

الرشيد والضبي

وقال هارون الرشيد للمفضل الضبي: أنشِدنا بيتاً أوله أعرابي في شمْلته هبَّ من نوْمته، وآخِره مدني رقيق، غُذي بماء العقيق. قال المفضل: هوّلتَ عليّ يا أمير المؤمنين، فليت شعري بأي مهر نفتضّ عروس هذا الخدر؟... قال هارون: هو بيتُ جميل حيث يقول:

أَلا أَيها النُّوَّامُ ويْحكم هُبوا أُسائلكم: هل يَقتُلُ الرجلَ الحبُّ

فقال له المفضل: فأخبرني يا أمير المؤمنين عن بيت أوله أكثمُ بن صيفي في إصابة الرأي، وآخِره بقراطُ الطبيب في معرفته بالداء والدواء. قال له هارون: ما هو؟ قال: هو بيت الحسن بن هانىء حيث يقول:

دعْ عنكَ لوْمي فإنّ اللّوْمَ إغراءٌ وداوِني بالتي كانت هي الداءُ

قال: صدقت.

المنصور في الرضمة

قال الربيع: خرجنا مع المنصور منصرَفَنا من الحج، فنزلنا الرَّضْمة[1]، ثم راح المنصور ورحنا معه في يوم شديد الحرّ، وقد قابلتْه الشمس، وعليه جبة وشي؛ فالتفت إلينا وقال: إني أقول بيتاً من شعر، فمن أجازه منكم فله جبتي هذه! قلنا: يقول أمير المؤمنين. فقال:

---

(١) الرضمة: من نواحي المدينة

وهـاجـرةٍ نصبـتُ لها جَبيني   يُقطِّعُ حَرُّها ظهْرَ العَظايَـهْ[1]

فبدر بشار الاعمى فقال:

وقفت بهاالقلوص ففاض دَمْعـي   على خدِّي وأقصَرَ واعِظايَـهْ[2]

فخرج له من الجبة، فلقيته بعد ذلك فقلت له: ما فعلتَ بالجُبة؟ قال: بعتها بأربعة آلاف درهم!

عائشة بنت المهدي والشعراء

خرج رسول عائشة بنت المهدي ـ وكانت شاعرة ـ إلى الشعراء وفيهم صريع الغواني، فقال: تقرئكم سيدتي السلام وتقول لكم: من أجاز هذا البيت فله مائة دينار. فقالوا: هاتِه. فأنشدهم:

أَنيلِـي نـوالا وجُـودي لنـا   فقد بلَغتْ نفسيَ التَّـرْقُـوَهْ[3]

فقال صريع:

وإنيَ كـالـدَّلْـوِ في حُبِّكـم   هَوَيْتُ إذ انقطعتْ عَرْقُـوَهْ[4]

فأخذ المائة الدينار.

الحسن البصري والفرزدق

وكان الفرزدق يجلس الى الحسن البصري، وجريرٌ يجلس إلى ابن سيري؛ لتباعد ما بين الرجلين ـ وكان موتهما في عام واحد، وذلك سنة عشر ومائة ـ فبينما الفرزدق جالس عند الحسن، إذ جاءه رجلٌ فقال: يا أبا سعيد، إنا نكون في هذه البعوث

---

(١) الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر.

(٢) القلوص من الابل: الفتية المجتمعة الخلق.

(٣) الترقوة: عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق.

(٤) العرقوة: احدى الخشبتين اللتين تعترضان على فوهة الدلو كالصليب.

والسرايا، فنُصيب المرأة من العدوّ وهي ذات زوج، أفتحل لنا من غير أن يطلقها زوجُها؟

قال الفرزدق: قد قلت أنا مثل هذا في شعري. قال الحسن: وما قلت؟ قال: قلت:

وذات حَليلٍ أنْكحتْها رماحُنا حلالٌ لمن يبنِي بها لم تُطَلَّقِ

قال الحسن: صدقت.

ثم أقبل إليه رجل آخر، فقال: يا ابا سعيد، ما تقول في الرجل يشك في الشخص يبدو له فيقول: والله هذا فلان! ثم لا يكون هو: ما تَرى في يمينه؟ فقال الفرزدق: وقد قلت أنا مثل هذا. قال الحسن: وما قلت؟ قال: قلت:

ولستَ بمأخوذٍ بقولٍ تقولُه إذا لم تعنِه عاقداتُ العزائمِ

قال الحسن: صدقت.

عباد ورؤبة بين زوجين

استعدت امرأة على زوجها عباد بن منصور، وزعمتْ أنه لا ينفق عليها، فقال لرؤبة: احكم بينهما. فقالت

فطلِّق إذا ما كنتَ لستَ بمنْفِقٍ فما الناسُ إلا مُنفقٌ أو مطلِّقُ

بشار بين شاعرين

كان رجل يدّعي الشعر، ويستبردُه قومُه؛ فقال لهم: إنما تستبردوني من طريق الحسد. قالوا: فبيننا وبينك بشار العقيلي، فارتفعوا إليه، فقال له: أنشدني. فأنشده؛ فلما فرغ قال له بشار: إني لأظنّك من أهل بيت النبوّة! قال له: وما ذلك؟ قال: إنّ الله تعالى يقول ﴿وما علَّمناه الشِّعْرَ وما ينبغِي له﴾ (١) فضحك القوم وخرجوا عنه.

وقال أبو دُلَف

(١) سورة يس الآية ٦٩

أتَى أبو دلَف المُبْـدِي بقـافيـةٍ جوابُها يُهلِك الداعي من الغيـظِ
مَن زاد فيها لـه رَحْلي وراحلَتي وخاتَمي، والمَدَى فيها إلى القيْظِ

فأجابه ابن عبد ربه:

قد زِدتُ فيها وإن أَضحى أبو دلَفٍ والنفسُ قد أَشرفتْ منه على الغيظِ!

لبعض الشعراء في حضرة سليمان

سمر الفرزدق والأخطل وجرير عند سليمان بن عبد الملك ليلة، فبينما هم حوله إذ خَفَقَ[1] فقالوا: نعس أمير المؤمنين! وهموا بالقيام؛ فقال لهم سليمان: لا تقوموا حتى تقولوا في هذا شعرا. فقال الأخطل:

رماه الكَرَى في رأسه فكـأنـه صريعٌ تَرَوَّى بين أصحابِه خَمْرا

فقال له: ويحك! سكرانَ جعلتَني! ثم قال جرير بن الخطفي:

رمـاهُ الكَـرى في رأْسـه فكـأنما يَرى في سَوادِ الليْلِ قَنبُـرةً حمْرا[2]

فقال له: ويحك! أجعلتني أعمى! ثم قال الفرزدق بعد هذا:

رماهُ الكَرَى في رأْسِـه فكـأنما أَميمُ جَلاميدٍ تَـركـنَ بـه وقْـرَاً[3]

قال له ويحك! جعلتني مشجوجا، ثم أذن لهم فانقلبوا فحباهم وأعطاهم.

في شعر ابن ابي ربيعة

كان عمر بن ابي ربيعة القرشي غزلا مشبِّبا بالنساء الحَواجّ، رقيق الغزل؛ وكان الاصمعي يقول في شعره: الفستق المقشر الذي لا يُشبع منه! وكان جرير يستبرده ويقول: شعر حجازي، لو اتخذ في تموز لوُجد البرد فيه فلما أُنشد له:

---

(٢) خفق فلان: نام.

(١) الكرى: النعاس، والنوم.

(٢) الأميم: الحجر يشدخ به الرأس.

فلما تَلاقيْنــا عَــرفْــتُ الذي بها كمثْلِ الذي حَذوَكَ النَّعْلَ بالنَّعـلِ

قال: ما زال يهذي حتى قال الشعر!

وقالت العلماء: ما عُصيَ اللهُ بشعرٍ ما عُصيَ بشعر عمر بن ابي ربيعة!

ووُلد عمر بن أبي ربيعة يوم مات عمر بن الخطاب، فسمِّي باسمه؛ فقالت العلماء: أي خير رُفع، وأيُّ شرٍّ وُضعَ! ثم إنه تاب في اخر ايامه وتنسك، ونذر لله أن يُعتق لله رقبة لكل بيت يقوله؛ وانه حج، فبينما هو يطوف بالبيت اذ نظر إلى فتى من نُمير يلاحظ جارية في الطّواف؛ فلما رأى ذلك منه مرار، أتاه، فقال له يا فتى، أما رأيت تصنع؟ فقال له الفتى: يا أبا الخطاب لا تعجل عليّ؛ فإن هذه ابنةُ عمي، وقد سُمِّيتْ لي، ولستُ أَقدِرُ على صداقها، ولا اظفر منها بأكثر مما ترى؛ وانا فلان بن فلان، وهذه فلانة ابنة فلان. فعرفهما عمر، فقال له: اقعد يا ابن أخي عند هذه الساريـة[1] حتى يأتيَك رسولي. ثم ركب دابته حتى أتى منزل عمِّ الفتى، فقرع الباب فخرج اليه الرجل، فقال: ما جاء بك يا ابا الخطاب في مثل هذه الساعة؟ قال: حاجةٌ عرضت قِبلَك في هذه الساعة. قال: هي مقضية. قال عمر: كائنةً ما كانت؟ قال: نعم! قال: فإني قد زوّجت ابنتَك فلانة من ابن اخيك فلان: قال: فإني قد أجزتُ ذلك. فنزل عمر عن دابته، ثم أرسل غلاماً إلى داره فأتاه بألف درهم فساقها عن الفتى، ثم أرسل إلى الفتى فأتاه، فقال لابي الجارية: أقسمتُ عليك إلا ما اَبْتَنَى بها هذه الليلة! قال له: نعم فلما أدخلت على الفتى انصرف عمر الى داره مسروراً بما صنع، فرمى بنفسه على فراشه وجعل يتململ[2]، ووليدة له عند رأسه، فقالت: يا سيدي، أرقت هذه الليلة أرقا لا أدري ما دهمك؟ فأنشأ يقول:

تقــولُ وليــدتِــــي لمّا رأتْني طَرِبْتُ وكنتُ قد أقصَرْتُ حينًا

---

(١) السارية: الأسطوانة، والقائمة.

(٢) يتململ: يتقلب على فراشه متألماً من مرض أو غم أو نحو هما.

أراكَ اليومَ قد أحْدثْتَ شوقـا وهـاجَ لـك الهوى داءٌ دَفينـا
وكنتَ زعمْـتَ أنـكَ ذا عزاءٍ إذا ما شئتَ فارَقـتَ القَـرينـا
بعيْشِك هل رأيـتَ لها رسـولا فشاقَكَ أم لقِيتَ لها خَدينـا ؟[1]
فقلْـتُ: شَكـا إليَّ أخٌ مُحِـبٌّ كبعـضِ زمـانِنـا إذ تَعلَمِينـا
فقَـصَّ عليّ مـا يَلْقـى بهنـدٍ يُذكِّرُ بعـضَ مـا كنَّـا نَسينـا
وذو القلبِ المُصابِ وإن تعـزَّى مشُوقٌ حينَ يَلقَـى العـاشِقينـا

ثم ذكر يمينَه، فاستغفر الله، وأعتق رقبةً لكل بيت.

الأخطل والأعور بن بنان

دعا الاعورُ بن بَنان التغلبيُّ الاخطل الشاعر إلى منزله، فأدخله بيتاً قد نجد بالفُرش الشريفة والوطاء العجيب، وله امرأة تسمى برَّة في غاية الحسن والجمال؛ فقال له: أبا مالك، إنك رجل تدخل على الملوك في مجالسهم؛ فعهل ترى في بيتي عيبـاً؟ فقال له: ما أرى في بيتك عيباً غيرك! فقال له: إنما اعجب من نفسي إذ كنت أدْخلُ مثلك بيتي! آخرُجْ عليك لعنةُ الله! فخرج الاخطل وهو يقول:

وكيف يُداويني الطّبيـبُ مـن الجوى وبرَّةُ عندَ الاعورِ بن بَنان
ويُلصِـقُ بطنـاً مُنتِـنَ الريـحِ مجْرزاً إلى بَطنِ خَودٍ دائمِ الخفَقان[2]

باب من الشعر

يخرج معناه في المدح والهجاء

قال الشاعر في خياط أعور يسمى عَمرا:

خـاطَ لي عَمْـرو قبـاء ليـت عيْنيْـه سَـواءُ
فـاسـأَلِ النـاسَ جميعـاً أمَـديـحٌ أمْ هجـاءُ

---

(١) الخدين: الصديق.

(٢) مجرز: مهزول. والخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.

ومنه قول حبيب في مرثية بني حُميد حيث يقول:

لو خَرّ سيفٌ من العيُّوق مُنصَلِتا ... ما كان إلا على هاماتِهِمْ يَقعْ[1]

فلو هجوا بهذا رجلا على أنه أنحس خلق الله، لجاز فيه؛ ولو مُدح به على مذهب قول الشاعر:

وإنا لتستَحْلِي المَنايا نُفوسُنا ... ونتْرُكُ أُخْرى مُرَّةً ما نذوقها

وقول الآخر:

ونحنُ أُناسٌ لا نَرى القتلَ سُبَّة ... إذا ما رأتْهُ عامرٌ وسَلولُ

يُقرِّبُ حُبُّ الموتِ آجالَنا لنا ... وتَكرَهُه آجالُهم فتطُول

وما ماتَ منّا سيّد في فراشِه ... ولا طلَّ منّا حيثُ كان قَتيل[2]

تَسيلُ على حدّ السُّيوفِ دِماؤنا ... وليس على غيرِ السُّيوفِ تَسيل

لجاز ذلك.

ومثله لحبيب:

انظر فحيثُ تَرى السُّيوفَ لوامِعاً ... أبداً ففوْقَ رؤوسِهِمْ تتألق

ما قالوه في تثنية الواحد

قال الفرزدق في تثنية الواحد:

[ألمْ تعلَموا أني ابن صاحبِ صَوْأَر] ... وعِندي حُساما سيفِهِ وحمائِله[3]

وقال جرير:

لَمّا تَذكرتُ بالدَّيريْنِ أرّقَني ... صوْتُ الدّجاجِ وقرعٌ بالنَواقِيسِ

---

(١) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا لا يتقدمها، ويطلع قبل الجوزاء.

(٢) طلّ: هدر دمه ولم يثأر به ولم تؤخذ ديته.

(٣) صوأر: موضع عاقر فيه سحيم بن وثيل الرياحي غالب بن صعصعة أبا الفرزدق.

وإنما هو دير الوليد، معروف بالشام؛ وأراد بالدجاج: الديَكة.

وقال قيس بن الحطيم في الدرع:

مُضاعفَة يُغْشي الأنامِلَ ريْعُها . كأنّ قتيريها عُيونُ الجنادِبِ (١)

يريد: قتيرها.

وقال آخر:

وقالَ لبوّابيهِ لا تُدخِلنّهُ وسدّ خَصاصَ البابِ عن كلِّ مَنظرِ (٢)

وقال أهل التفسير في قول الله عز وجل: ﴿ألقِيا في جَهنَّمَ كلَّ كفّارٍ عنيدٍ﴾ (٣) أنه أراد واحداً فثنَّاه:

وكذلك قول معاوية للجلْواز الذي كان وكله برَوح بن زنباع لما اعتذر إليه روْحٌ واستعطفه: خلِّيا عنه.

قولهم في جمع الاثنين والواحد

قال الله تبارك وتعالى: ﴿فإنْ كان له إخْوةٌ فلأِمّهِ السُّدُسُ﴾ (٤). يريد: أخوين فصاعدا.

وقوله: ﴿إنَّ الذينَ ينادُونَكَ منْ وراءِ الحُجراتِ اكْثرُهُم لا يَعقِلونَ﴾ (٥)، وإنما ناداه رجلٌ من بني تميم.

وقوله: ﴿وألقَى الالْواحَ﴾ (٦)، وإنما هي لَوحان.

(١) ربع الدرع: فضل كميها على أطراف الأنامل. والقتير: أول ما يظهر من الشيب.

(٢) خصاص الباب: جمع خصاصة وهي الفرجة أو الخلل.

(٣) سورة ق الآية ٢٤

(٤) سورة النساء الآية ١١

(٥) سورة الحجرات الآية ٤

(٦) سورة الأعراف الآية ١٥٠

وقال الشاعر:

لـولا الرَّجـاءُ لأمـرٍ ليس يعْلَمُـهُ خَلْقٌ سِواكَ لَمَا ذَلَّتْ لكم عُنُقـي

ومثل هذا كثير في الشعر القديم والمحدث.

وقولهم في إفراد الجمع والاثنين

وأما قولهم في إفراد الجمع فهو أقل من هذا الذي ذكرناه. وكذلك في إفراد الاثنين؛ فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ثمَّ يُخرِجُكمْ طِفْلاً﴾ [١].

وقوله: ﴿فأْتيَا فِرْعَونَ فقُولا إنّا رسُولُ رَبِّ العالَمينَ﴾ [٢].

وقوله: ﴿فما مِنْكُم مِن أحدٍ عنهُ حاجزِينَ﴾ [٣].

وقال جرير:

هذي الأراملُ قد قضَّيْتَ حاجَتَهـا فَمن لحاجَةِ هذا الأرمَـلِ الذَّكَـرِ!

وقال آخر:

وكـأنّ بـالعيْنَينِ حَـبَّ قَـرَنفُـلٍ أو فلفُـلٍ كُحلَـتْ بـه فـانهلَّـتِ

ولم يقل: فانهلتا.

وقال مسلم بن الوليد:

ألا أنِفَ الكـواعـبُ عـن وصـالي غَـداةَ بـدا لها شيْـبُ القَـذالِ [٤]

وقال جرير:

وقُلنا للنِّساء به أقِيمي

(١) سورة غافر الآية ٦٧

(٢) سورة الشعراء الآية ١٦

(٣) سورة الحاقة الآية ٤٧

(٤) الكواعب: جمع كاعب، وهي الفتاة التي نهد ثديها.

قولهم في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر

قال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري في شعره الذي أوله:

حَبَّذا ليْلُنا بتلِّ بَونا [1]

ومررْنا بنسْوةٍ عطِراتٍ   وسَماع وقَرقفٍ فنزلنا [2]

ما لَهُمْ لا يُباركُ اللهُ فيهِمْ   حينَ يُسألنَ منَحْنا ما فعلْنا

وقال آخر، وقد استشهد به سيبويه في كتابه:

فلا دِيمة ودَقتْ ودْقَها   ولا أرْض أبْقلَ إبْقالَها [3]

فذّكر الأرض.

وقال نصيب:

إنّ السَّماحةَ والمروءَةَ ضُمِّنا   قبراً بِمرْو على الطريقِ الواضِح

وقالت أعرابية:

قامتْ تُبكِّيهِ على قبرِهِ   من لي مِن بعْدِكَ يا عامِرُ [4]

تركتَني في الدارِ وحْشيَةً   قد ذلَّ من ليْسَ لهُ ناصِرُ

وقال أبو نواس:

كمنَ الشّنْآنُ فيه لنا   ككُمُونِ النارِ في حُجَرهْ [5]

وإنما ذكرت هذا الباب في كتاب الشعر، لاحتياج الشاعر إليه في شعره واتساعه فيه.

---

(١) تل بونا: من قرى الكوفة.

(٢) القرقف: الخمر، وهو اسم لها.

(٣) الودق: المطر شديدة ولينة، وودقت: قطرت.

(٤) عامر، هو ابنها.

(٥) الشنآن: المبغض.

باب ما غلط فيه على الشعراء

وأكثر ما أُدرك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن، ولكن أصحاب اللغة لا يُنصفونهم، وربما غلطوا عليهم وتأوّلوا غير معانيهم التي ذهبوا إليها؛ فمن ذلك قول سيبويه واستشهد ببيت في كتابه في إعراب الشيء على المعنى لا على اللفظ وأخطأ فيه:

مُعـاوي إنَّنـا بشرٌ فـأَسْجِـحْ   فلْسنـا بـالجبِـال ولا الحدِيـدَا [1]

كذا رواه سيبويه على النصب، وزعم أن إعرابه على معنى الخبر الذي في «ليس»، وإنما قاله الشاعر على الخفض، والشعر كله مخفوض، فما كان يضطره أن ينصب هذا البيت ويحتال على إعرابه بهذه الحيلة الضعيفة، وإنما الشعر:

مُعـاويَ إنّنـا بشرٌ فـأَسْجِـحْ   فلْسنـا بـالجبـال ولا الحدِيـدِ
أَكلتُـم أرضَنـا فجـرَدْتموهـا   فهـلْ مِـن قـائمٍ أو مـن حصيـدِ
أَتطْمـعُ في الخلُـودِ إذا هلَكْنـا   وليس لنـا ولا لـكَ مـن خُلـودِ
فهَبْنـا أُمَـةً هَلكـتْ ضَيـاعـاً   يـزيـدُ أميرُهـا وأبـو يـزيـدِ

ونظير هذا البيت ما ذكره في كتابه أيضا واحتج به في باب النون الخفيفة:

ثبَتَّم ثَباتَ الخيْـزُرانِـيِّ في الثَّـرى   حديثاً متَى ما يأْتكَ الخير ينْفَعـا [2]

وهذا البيت للنجاشي، وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ في فخر قحطان على عدنان في شعر كله مخفوض وهو:

أيَا راكبـاً إمّـا عَـرَضْـتَ فبلِّغَـنْ   بني عامرٍ عنّي يزيـدَ بنَ صعْصَـعِ
ثبَتّم ثباتَ الخيـزُرانِـي في الثَّـرى   حديثاً متَى ما يـأْتِـكَ الخير ينْفَـعِ

---

(١) أسجح: أحسن العفو وتكرم.

(٢) الثرى: الأرض

ومثله قول محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرّد في كتاب الروضة وأدرك على الحسن بن هانيء قوله:

ومـا لبِكْـرِ بنِ وائـلٍ عُصْـمٌ   إلا لِحَمْقـائِهـا وكـاذِبِهـا [1]

فزعم أنه أراد بحمقائها هَبَنّقَةَ القيس، ولا يقال في الرجل حمقاء، وإنما أراد دُغَةَ العجلية، وعجلٌ في بكر، وبها يضرب المثل في الحُمق.

باب من مقاطع الشعر ومخارجه

اعلم بأنك متى ما نظرت بعين الإنصاف، وقطعت بحجة العقل، علمت أن لكل ذي فضلٍ فضلَه، ولا ينفع المتقدم تقدُّمه، ولا يضرُّ المتأخر تأخُّرُهُ؛ فأما من أساء النظم ولم يحسن التأليف فكثير، كقول القائل:

شرّ يـوْميْهـا وأغْـواهُ لها   ركِبَـتْ هنْـدٌ بحِدْجٍ جَمَلا [2]

شرّ يوميها، نُصب على الحال، وإنما معناه: ركبت هند جملا بحدج في شرّ يوميها.

وكقول الفرزدق:

ومـا مثْلُـه في النـاسِ إلا مُمَلَّكـا   أبـو أُمِّـهِ حـيٌّ أبـوهُ يُقـارِبُـهْ

معناه: ما مثل هذا الممدوح في الناس إلا الخليفة الذي هو خاله، فقال:

أبو أُمِّه حيٌّ أبُوهُ يُقاربُهْ

فبّعد المعنى القريب، ووعّر الطريقَ السهل، ولبّس المعنى بتوعُّر اللفظ وقبح البنية حتى ما يكاد يُفهم.

---

(١) عُصم: جمع أعصم: وهو من كان في ذراعيه أو احداهما بياض وسائرة أسود أو أحمر.

(٢) الحدج: مركب من مراكب النساء نحو الهودج. وعنز: امرأة من طسم سبيت في حرب كانت بين طسم وجديس.

ومثل هذا إلا أنه أقرب منه إلى الفهم قول القائد:

بينما ظِـلٌّ ظليـلٌ نـاعـمٌ طلَعتْ شمسٌ عليه فاضْمَحَـلْ

يريد: حتى طلعت شمس عليه:

ومثله قول الآخر:

إنّ الكـريمَ وأبيـك يعْتَمِـلْ إن لم يجدْ يوماً على مَـن يتَّكِـلْ[1]

يريد: من يتكل عليه.

ولله در الأعشى حيث قال:

لم تَمْشِ مِيلاً ولم تركبْ على جَمـل ولم تـرَ الشمس إلا دُونَهـا الكِلَـلُ

وأبْيَن منه قول النابغة:

ليست منَ السُّودِ أعقاباً إذا انْصَرفَـتْ ولا تَبيـعُ بـأعلىَ مكّـةَ البَـرمَـا[2]

وقد حذا على مثال قول النابغة بعض المبرّزين من أهل العصر، فقال.

ليست منَ الرَّمْصِ أشفاراً إذا نظَرَتْ ولا تبيعُ بفوْقِ الصّخَرةِ الرُّغفـا[3]

فقيل له: ما معناك في هذا؟ قال: هو مثل قول النابغة. وأنشد البيت وقال: ما الفرق بين أن تبيع البرم أو تبيع الرغف، وبين أن تكون رمصاء العينين أو سوداء العِقبين.

وانظر إلى سهولة معنى الحسن بن هانيء وعذوبة ألفاظه في قوله:

حَذَرَ ٱمْرِيء ضَرِبَتْ يداه على العِدَا كالـدَّهْـرِ فيـه شراسـةٌ وليَـانُ[4]

وإلى خشونة ألفاظ حبيب الطائي في هذا المعنى حيث يقول:

---

(١) اعتمل الرجل: عمل بنفسه.

(٢) البرم: الكحل المذاب، وحبّ العنب أول ما يظهر.

(٣) الرّمص: وسخ أبيض جامد يجتمع في موق العين.

(٤) ليان، اللين.

شَرِسْتَ بل لِنْتَ بل قابلْت ذاك بِذَا   فأنت لا شك فيـه السهـلُ والجبـلُ

وقد يأتي من الشعر ما لا فائدة له ولا معنى، كقول القائل:

الليـــلُ ليــــلٌ، والنهـــارُ نَهـــارُ   والأرضُ فيهـا الماءُ والأشجـــارُ!

وقال الأعشى:

إنْ محلاً وإنْ مُـــــــــــرْتحلا   وإنْ في السَّفْـرِ إذ مَضَـى مثلا[1]

وقال إبراهيم الشيباني الكاتب: قد تكون الكلمة إذا كانت مفردة حوشية بشِعَة، حتى إذا وضعت في موضعها وقُرِنَتْ مع إخوتها حُسنَتْ؛ كقول الحسن بن هانيء:

ذو حَصَرٍ أَفْلَتَ منْ كَرِّ القُبل

والكرّ كلمة خسيسة، ولا سيما في الرقيق والغزل والنسيب، غير أنها لما وُضعت في موضعها حسنت.

وكذلك الكلمة الرقيقة العذبة ربما قبُحت ونفرت إذا لم توضع في موضعها، مثل قول الشاعر:

رأت رائحاً جوناً فقامت غَـريـرة   بمسْحاتها جُنْحِ الظَّلامِ تُبـادرُهْ[2]

فأوقع الجافي الجلفُ هذه اللفظة غير موقعها، وبخسها حقَّها حين جعلها في غير مكانها حقا؛ لأن المساحي لا تصلح الغرائر.

واعلم أنه لا يصلح لك شيء من المنثور والمنظوم، إلا أن تجري منه على عرق وأن تتمسك منه بسبب، فأما إن كان غير مناسب لطبيعتك، وغير ملائم لقريحتك، فلا تُنْض[3] مطيَّتك في التماسه، ولا تُتْعِب نفسك إلى انبعاثه، باستعارتك ألفاظ الناس وكلامهم، فإن ذلك غير مثمر لك ولا مُجدٍ عليك، ما لم تكن الصناعة ممازجة لذهنك، وملتحمة بطبعك.

---

(١) المحل: المقيم.   (٢) الغريرة: الشابة لا تجربة لها.

(٣) نض: حرّك.

واعلم أن من كان مرجعهُ اغتصابَ نظم من تقدمه، واستضاءتَه بكوكب مَن سبقه، وسحْبَ ذيلِ حلة غيره، ولم تكن معه أداة تولّد له من بنات ذهنه، ونتائج فكره، الكلام الجَزْل والمعنى الحَفْل، لم يكن من الصناعة في عير ولا نفير(١)، ولا ورْد ولا صدر؛ على أن سماع كلام الفصحاء المطبوعين، ودرْس رسائل المتقدمين، هو على كل حال مما يَفْتق اللسان، ويقوِّي البيان، ويُحِد الذّهن، ويشحذ الطبع، إن كانت فيه بقية وهناك خبيّة.

واعلم أن العلماء شبهت المعاني بالأرواح والألفاظ بالأجساد واللباب، فإذا كتب الكاتب البليغ المعنى الجزل، وكساه لفظا حسنا، وأعاره مخرجاً سهلا، ومنحه دلاً مونقاً - كان في القلب أحلى، وللصدر أملى؛ ولكنه بقي عليه أن يؤلفه مع شقائقه وقرائنه، ويجمع بينه وبين أشباهه ونظائره، وينظمه في سِلْكِه، كالجوهر المنثور: الذي إذا تولى نظمَه الناظمُ الحاذق، وتعاطى تأليفَه الجوهريُّ العالم، ظهر له بأحكام الصنعة ولطيف الحكمة حُسنا هو فيه، وكساه ومنحه بهجة هي له، وكذلك كلما احلَوْلَى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه، كان أسهل وُلوجاً في الأسماع، وأشدّ اتصالا بالقلوب، وأخف على الأفواه؛ لا سيما إذا كان المعنى البديع مترجماً بلفظ مونق شريف، لم يسمِهْ التكلف بميسمه، ولم يفسده التعقيد باستهلاكه، كقول ابن أبي كريمة:

قفـــاه وجـــهٌ، والذي وجهـــهُ مثـــل قفـــاه يُشْبِـــهُ الشَّمْســـا

فهجَّن المعنى بتعقد مخارج الألفاظ؛ وأخذه الحسن بن هانيء فأوضحه وسهله قال:

بـأبي أنـت مـن غـزالٍ غـريـرٍ بَزَّ حُسنَ الوجوه حُسْنُ قفـاكـا(٢)

(١) يقال لمن لا يصلح لمهمّ: «فلان لا في العير ولا في النفير». فالعير: عير قريش التي أقبلت مع أبي سفيان من الشام. والنفير: من خرج مع عتبة بن ربيعة من مكة لاستنقاذها من أيدي المسلمين. فمن لم يكن في أحد الجمعين لم يعدّ في الرجال.

(٢) بزّه: فاقه، وسلبه وغلبه.

وكلاهما أخذه من حسان بن ثابت حيث يقول:

قفاؤك أحسن من وجهه ... وأُمُّك خيرٌ من المُنذِر[1]

وقد يأتي من الشعر في طريق المدح ما الذمُّ أولى به من المدح، ولكنه يحل ما قبله وما بعده، ومثله قول حبيب:

لو خرّ سيفٌ من العَيْوق مُنْصلِتاً ... ما كان إلا على هاماتِهم يقعُ

هذا لا يجوز ظاهره في شيء من المدح، وإنما يجوز في الذم والنحس؛ لو وصفت رجلا بأنه أنحس الخلق، لم تصفه بأكثر من هذا، وليس للشجاعة فيه وجه؛ لأن قولهم «لو خر سيف من السماء لم يقع إلا على رأسه».

أن تقول: هذا رأسُ كلِّ نحس.

قولهم في رقة التشبيب

ومن الشعر المطبوع الذي يجري مع النفس رقة ويؤدي عن الضمير إبانة، مثل قول العباس بن الأحنف:

وليلة ما مثلُها ليلةٌ ... صاحبُها بالسَّعْد مفجِوع

ليلةَ جئناها على موْعدٍ ... نسْري وداعِي الشَّوْق مَتْبوعُ

لَمّا خَبَت نيرانُها وانكفا السَّـ ... ـامر عنها وهو مَصروعُ[2]

قامت تَثَنّى وهْي مرعوبةٌ ... تَودُّ أنَّ الشَّمْل مجموع

حتى إذا ما حاولتْ خطْوةً ... والصَّدْرُ بالأردافِ مدفوع[3]

بكى وِشاحاها على مَتْنِها ... وإنما أبكاهُما الجوع[4]

فانتبَهَ الهادونَ من أهلها ... وصار للموعِدِ مرجوع

---

(١) الى هنا ينتهي النقل عن الشيباني.

(٢) انكفأ عنه: انصرف.

(٣) الأرداف: جمع الردف: وهو الراكب خلف الراكب. أو العجز وهو المراد.

(٤) المتن: الظهر.

يـاذا الذي نَـمَّ علينـا لقـد ... قلـتَ ومنـك القـول مسْمـوع
لا تشغليني أبـداً بعـدَهـا ... إلا ونَمَّـامُـكِ منـزوعُ
ما بالُ خَلْخالِكِ ذا خرْسةٍ ... لسانُ خَلْخالِك مقْطـوع
عـاذِلَتي في حبِّهـا أقْصِـري ... هذا لَعَمْري عنك مـوضـوع

وفي معناه لبشار بن برد:

سيِّـدي لا تـأتِ في قمَـر ... لحديـثٍ وارقُـب الدُّرُعـا[1]
وتَـوَقَّ الطِّيـبَ ليلتنـا ... إنـه واشٍ إذا سطعـا

وله أيضا:

يقولان لو عزَّيتَ قلبك لارعَـوَى ... فقلت وهـل للعـاشقين قلـوب[2]

كثير وشعر لجميل:

الأصمعي قال: سمع كثير عزة مُنشداً ينشد شعر جميل بن معمر الذي يقول فيه:

مـا أنـتِ والوعْـدَ الذي تعـدينَني ... إلا كبَـرْق سحـابـةٍ لم تُمْطـر
تُقْضى الدُّيونُ ولست تقْضى عـاجلا ... هـذا الغـريمَ ولسـت فيـه بمُعْسِـر
يـا ليتني ألْقـي المنيَّـة بغْتـةً ... إنْ كـان يـومُ لقـائكُـمْ لم يُقْـدرِ
يهواك ما عِشْت الفُـؤاد وإن أمُت ... يَتْبعْ صَداي صَـداك بين الأقْبرِ[3]

فقال كثيِّر: هذا والله الشعر المطبوع؛ ما قال أحد مثل قول جميل، وما كنت إلا راويةً لجميل، ولقد أبقى للشعراء مثالا تَحتذي عليه.

الفرزدق وشعر لابن أبي ربيعة:

وسمع الفرزدق رجلا ينشد شعر عمر بن أبي ربيعة الذي يقول فيه:

---

(١) الدّرع: ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثمان عشرة، الواحدة درعاء، سميت بذلك لاسوداد أوائلها وابيضاض سائرها.

(٢) ارعوى: كفّ وارتدع. (٣) الصدى: يريد الروح.

فقالت وأرْخَت جانب السِّتْر إنما معي فتحَدَّث غير ذي رِقْبةٍ أهْلي
فقلت لها مالي لهم من تَرقُّبٍ ولكنّ سرّي ليس يَحملُه مثْلي

حتى انتهى إلى قوله:

فلما تَوافقْنا عرَفْت الذي بها كمثلِ الذي بي حَذْوَك النعْلَ بالنعْلِ

فقال الفرزدق: هذا والله الذي أرادت الشعراء أن تقوله فأخطأته وبكت على الطلول. وإنما عارض بهذا الشعر جميلا في شعره الذي يقول فيه:

خليلَيَّ فيما عشْتُما هل رأيتُما قتيلاً بكى من حبِّ قاتِلِه قبْلي

فلم يصنع عُمر مع جميل شيئاً.

لابن عبد ربه:

ومن قولنا في رقة التشبيب والشعر المطبوع الذي ليس بدون ما تقدم ذكره:

صحا القلبُ إلاَّ خَطْرة تَبعثُ الأسى لها زَفْرةٌ موْصولةٌ بحنين
بلى ربما حلَّتْ عُرى عَزماتِه سوالفُ آرامٍ وأعيُنُ عِين[1]
لواقِطُ حَبات القلوب إذا رَنتْ بسِحرِ عُيونٍ وانكسارِ جُفون
ورَيْطِ متين الوَشْي أيْنعَ تحته ثِمار صُدورٍ لا ثِمار غُصون[2]
بُرودٌ كأنوار الرَّبيعِ لبْسنَها ثيابَ تَصابٍ لا ثيابَ مُجُون
فرَين أديم الليْل عن نورِ أوْجُهٍ تُجَنُّ بها الألبابُ أيَّ جُنون[3]
وُجوهٌ جرى فيها النعيم فكلّلتْ بوَرْد خُدودٍ يُجْتنى وعُيون
سأَلبَسُ للأيام دِرْعاً من العَزا وإن لم يكن عند اللّقا بحصين
فكيف ولي قلبٌ إذا هَبَّتِ الصَّبا أهَبَّ بشوْقٍ في الضُّلوع دفِين[4]

---

(١) الآرام: جمع الارم: وهي الحجارة أو نحوها تنصب في المفازة ليهتدى بها.

(٢) الريط: جمع الرائطة: وهو كل ثوب لين رقيق.

(٣) فرى: شقّ واجتاز

(٤) الصَّبا: ريح مهبها من مشرق الشمس اذا استوى الليل والنهار.

ويَهتاجُ منه كلَّ ما كان ساكنا ... دُعاءُ حَمامٍ لم تَبِتْ بُوكُونِ[1]
وإنّ ٱرتياحي من بُكاءِ حَمامةٍ ... كَذِي شجَنٍ داوَيْتَه بشُجونِ
كأنّ حَمامَ الأيْك حين تجاوَبتْ ... حزينٌ بكى من رحْمةٍ لحزينِ[2]

ومما عارضت به صريع الغواني في قوله :

أدِيرا عليَّ ٱلرّاحَ لا تشربا قبْلي ... ولا تطلُبا من عندِ قاتانلَتِي ذَحلي[3]
فيا حَزَنى أني أموتُ صَبابَةً ... ولكن على من لا يَحِلُّ له قتْلي
فَديتُ التي صَدّت وقالت لِتِرْبِها ... دعِيه، الثُّريّا منه أقربُ مِن وصْلي

فقلت على رويّه :

أتقْتُلَني ظلماً وتَجحَدُني قَتْلي ... وقد قام من عيْنيْك لي شاهدا عدْلِ
أطُلاب ذَحْلِي ليس بي غيرُ شادِنٍ ... بعيْنيْه سحرٌ فاطلبوا عندهُ ذَحْلِي[4]
أغارَ على قلبي فلما أتيتُه ... أُطالبُه فيه أغارَ على عقْلِي
بنفْسي التي ضَنّتْ بردِّ سلامِها ... ولو سألت قتلِي وهَبْت لها قتْلِي
إذا جئتُها صَدّت حياءً بوجهِها ... فتَهجُرُني هجراً ألذَّ من الوصلِ
وإن حَكَمت جارتْ عليّ بحكْمِها ... ولكن ذاك الجوْرَ أشْهى من العدْلِ
كَتْمت الهوى جهْدي فجدّدَه الأسى ... بماءِ البُكا هذا يَخُطُّ وذا يُمْلي
وأحببْت فيها العَذْلَ حبّاً لذِكْرِها ... فلا شيءَ أشْهى في فؤادي من العَذْلِ[5]
أقول لقلبي كُلّما ضامَه الأسى ... إذا ما أبيْت العزَّ فاصبَرْ على الذلِّ
برأيك لا رأْيي تَعرّضْتُ للهوى ... وأمرك لا أمري وفعلِكَ لا فعْلي
وجدْتَ الهوى نَصْلا من الموت مُغْمَدا ... فجرّدْتَه ثم اتّكأت على النّصْلِ[6]

---

(١) الوكون: جمع الوكن: وهو عشّ الطائر حيث كان.
(٢) الأيك: جمع الايكة: وهي الشجر الكثير الملتف.
(٣) الذحل: الحقد، الثأر. (٤) الشادن: ولد الظبية.
(٥) العذل: اللوم والعتاب.
(٦) النصل: حديدة الرمح والسهم والسكين.

فإن كنتُ مقتولاً على غيرِ ريبة ... فأنتِ التي عرّضْت نفسيَ للقتلِ

فمن نظر إلى سهولة هذا الشعر، مع بديع معناه ورقة طبعه، لم يفضل شعر صريع الغواني عنده إلا بفضل التقدم، ولا سيما إذا قُرن قوله في هذا الشعر.

كتمت الذي ألْقى من الحبِّ عذلي ... فلم يدْرِ ما بي فاسترَحْتَ من العذل

بقولي في هذا الشعر:

أحبَبْت فيها العذْلَ حُبّاً لذِكْرِها ... فلا شيءَ أشْهى في فؤادي من العذْلِ

ومن قولنا في رقة التشبيب وحسن التشبيه:

كم سَوْسَن لطف الحياءُ بلوْنِه ... فأصارَهُ ورْداً على وجَناتِه

ومثله:

يا لؤْلُؤًا يَسْبي العقولَ أنيقا ... ورَشاً بتقْطِيع القلوبِ رفيقَا[1]

ما إن رأيت ولا سَمِعْت بمِثْله ... دُرّاً يعود من الحياءِ عَقِيقا

ونظير هذا من قولنا في رقة التشبيب وحسن التشبيه والبديع الذي لا نظير له، والغريب الذي لم يسبق إليه:

حوْراءُ داعبها الهوى في حُور ... حَكَمت لواحِظُها على المقدور[2]

نظرتْ إليَّ بمُقلةٍ أُدْمانة ... وتلَفّتت بسوالف اليَعْفورِ[3]

فكأنما غاض الأسى بجفُونِها ... حتى أتاك بلُؤْلؤ منثورِ

ونظير هذا من قولنا:

أدعو إليك فلا دُعاءٌ يُسْمَعُ ... يا من يَضُرُّ بناظِرَيْه وينفعُ

للوردِ حينٌ ليس يَطلُعُ دونَه ... والورد عندك كلَّ حينٍ يَطلعُ

---

(١) الرشأ: ولد الظبية اذا قوي وتحرك ومشى مع أمه.

(٢) الحوراء: التي اشتد بياض عينها وسوادها واستدارت حدقتها ورقت جفونها.

(٣) أدمانة: لغة في أدماء للظبية.

لم تنْصدعْ كبَدي عليك لضَعفِها لكنهــا ذابــت فما تتصــدّعُ
مَـن لي بـأجـردَ مـا يُبين لسـانـه خجلاً وسيف جفونِه ما يَقْطـع[1]
منـع الكلامَ سـوى إشـارةِ مُقْلـةٍ فبِهـا يُكلِّمُني وعنهـا يسمـع

ومثله:

جمالٌ يفوتُ الوهْمَ في غاية الفكـر وطرْفٌ إذا مافاهَ ينطقُ بـالسِّحْـر
ووجْهٌ أعـار البـدرَ حُلَّـةَ حـاسـدٍ فمنه الذي يسْود في صفْحة البـدرِ

وقال بشار بن برد:

ويـح قَلبي مـا بــه مــن حُبِّهـا ضــاق مــن كِتمانــه حتى علــنْ
لا تلُــم فيهــا وحَسْــن حبَّهــا كـل مـا مـرَّت بـه العينُ حَسَــنْ

وله:

كــأنها روضـــةٌ منـــوِّرةٌ تنفَّســتْ في أواخـر السَّحَــر

ولبشار، وهو أشعر بيت قاله المولّدون في الغزل:

أنـا والله أشتهـي سحـر عَينيـ ـك وأخشى مَصـارع العشّـاق

وله:

حَـــوراء إن نظـــرت إليـ ـك سقتْــك بــالعينين خمرًا
وكـــأنها بَـــرْدُ الشرا ب صفا ووافـق منـك فِطْـرا.

ولأبي نواس:

وذات خـــدٍّ مـــوَرَّدْ قُــوهِيَّــة المُتجــرِّدْ[2]
تـــأمَّـــلُ العين منـ ـهـا محاسنـاً ليس تنفَـد
فبعضــــه في انتهــــاءٍ وبعضــه يتــولَّــد

---

(١) الأجرد: الذي ليس في قلبه غل ولا غش.
(٢) المتجرد: الذي جدّ لأمر ما، أو الذي تعرّى.

وكلما عُــدْت فيــه يكــون في العــود أحمد

وله أيضاً:

ضَعيفـة كـرِّ الطَّـرف تحسـب أنها قريبة عهدٍ في الإفاقـة مـن سُقْـمِ

قولهم في النحول

قال عمر بن أبي ربيعة القرشي يصف نحول جسمه وشحوب لونه في شعره الذي يقول فيه:

رأتْ رجُلا أمّا إذا الشمسُ عارضتْ فيضْحى وأما بالعشيِّ فيَخْصَـرُ[1]

أخا سَفر جوّابَ أرضٍ تقـاذفـتْ بـه فلَـواتٌ فهـو أَشْعـث أغبَرُ[2]

قليلا على ظهْـر المطِيَّــة شخصــه خلا ما نَفَى عنـه الرداءُ المحبَّـر[3]

وفي هذا الشعر يقول:

فلما فقدْتُ الصوتَ منهم وأُطفئـتْ مصابيح شبَّـت بـالعِشـاءِ وأَنْـؤُرُ

وغاب قُميْرٌ كنتُ أرجـو غيـوبَـه وروَّحَ رُعْيــان ونــوَّم سُمَّــر[4]

وخُفِّض عني الصَّوت أَقبلتُ مِشيةَ الـ ـحُبَاب وركْني خيفة القوم أَزوَر[5]

فحيَّيـتُ إذ فـاجـأْتُهـا فتلهَّفَــتْ وكـادتْ بمكتـوم التحيَّـة تَجهـر

وقالت وعضَّت بالبنـان: فضحْتني وأنت امرؤ ميْسور أمْـرك أعسَـر

أَرَيْتـك إذ هُنَّـا عليـك ألم تَخـف رقيباً وحوْلي مـن عـدوِّك حُضَّـر

فوالله مـا أَدري أتعجيـل حـاجـةٍ سَرتْ بك أم قد نام من كنتَ تحذَر

فقلت لها بل قادني الشـوق والهوى إليكِ ومـا عينٌ مـن النـاس تنظـر

---

(١) يخصر: يضرب خاصرته.

(٢) الأشعث: الذي تغير شعره وتلبد والأغبر: الذي علاه الغبار.

(٣) المحبّر: المزين والمنمق.

(٤) القعير: البعيد القعر، يريد القمر.

(٥) الأزور: الذي أشرف أحد جانبي صدره على الآخر.

فيا لك من ليلٍ تَقاصَر طولـه ... وما كان ليلِي قبل ذلك يَقصر

ويا لك من ملهى هناك ومجلسٍ ... لنا لم يكدِّرْه علينا مكدِّر

يَمجُّ ذكيَّ المسك منها مفلَّجٌ ... رقيق الحواشي ذو غروبٍ مؤشَّر (١)

وتَرنو بعينيها إليّ كما رَنا ... إلى رَبرب وسْط الخميلةِ جُؤذر (٢)

بَروق إذا تفترُّ عنه كأنه ... حصَى بَرَدٍ أو أقحوان منوِّر

فلما تقضي الليل إلا أقلَّه ... وكادت تَوالي نجْمِه تتغوَّر

أشارت بأنّ الحيَّ قد حان منهمُ ... هُبوب ولكن موْعد لك عزْوَر (٣)

فما راعني إلا منادٍ برحلةٍ ... وقد لاح مفْتوق من الصُّبح أشقَر (٤)

فلما رأت مَن قد تنوّر منهمُ ... وأيقاظَهم قالت أشِرْ كيف تأمر

فقلت: أُباديهم فإمّا أفوتهم ... وإمّا يَنال السيف ثأْراً فيثأَر

فقالت: أتحقيقاً لما قال كاشح ... علينا وتصديقاً لما كان يُؤثَر

فإن كان ما لا بدّ منه فغيْره ... من الأمر أدنى للخفاء وأستَر

أقصُّ على أُختَيَّ بَدءَ حديثنا ... وماليَ من أن يعلَما متأخِّر

لعلّهما أن يَبغيا لك مَخرَجاً ... وأن يرْحبا صدراً بما كنت أحصَر

فقالت لأختيْها أَعينا على فتى ... أتى زائراً والأمر للأمر يُقدَر

فأَقبلتا فارتاعَتا ثم قالتا ... أقِلّي عليكِ اللوم فالخطْب أيسَر

يقوم فيمشي بيننا متنكِّراً ... فلا سرُّنا يفشو ولا هو يُبصِر

فكان مِجَنّي دون ما كنت أتقي ... ثلاثَ شخوصٍ: كاعبان ومُعصِر (٥)

فلما أَجَزْنا ساحةَ الحيِّ قُلْنَ لي ... ألم تتَّق الأعداء والليل مُقمِر

وقُلنَ أهذا دأْبك الدهرَ سادراً ... أما تستحي أم تَرعوي أم تفكّر

---

(١) المؤشر: الذي حززت أسنانه خلقة أو صناعة.

(٢) الجؤذر: ولد البقرة الوحشية. والربرب: القطيع من الظباء ومن البقر الوحشي والانسي.

(٣) عزور: مكان قرب مكة.

(٤) المفتوق: الذي برز وظهر.

(٥) المجن: الترس. والكاعب: الفتاة التي نهد ثديها. والمعصر: الفتاة التي بلغت شبابها.

ويروَى أن يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة إلى المدينة، اعترض الناس، فمرّ به رجل من أهل الشام معه تُرس قبيح، فقال: يا أخا أهل الشام، مجنّ ابن أبي ربيعة كان أحسن من مجنِّك هذا! يريد قول عمر ابن أبي ربيعة:

فكان مجنِّي دون ما كنت أتَّقي ... ثلاثَ شخوصٍ: كاعبانِ ومُعصِر

وقال أعرابيّ في النحول:

ولو أنّ ما أبقيْتِ مني معلّق ... بعُود ثَمامٍ ما تأوّدَ عودُها[1]

وقال آخر:

إن تسألوني عن تباريحِ الهوى ... فأنا الهوى وأبو الهوى وأخوهُ[2]

فانظرْ إلى رجلٍ أضرَّ به الأسى ... لولا تقلّب طرفه دفَنوه

وقال مجنون بني عامر في النحول:

أَلا إنما غادرتِ يا أمَّ مالك ... صدًى أينَما تذهبْ به الريح يذهبِ

وللحسن بن هانيء:

كما لا ينقضي الأَرَبُ ... كذا لا يَفتُر الطلبُ[3]

ولم يُبقِ الهوى إلا ... أقلّي وهو مُحتسَب

سوى أني إلى الحيوا ... ن بالحركات أنتسب

وقال آخر وهو خالد الكاتب:

هذا مُحبُّكِ نِضْوٌ لا حَراك به ... لم يبقَ من جسمه إلا توهُّمه[4]

ومن قولنا في هذا المعنى:

سبيلُ الحبِّ أوّله اغتِرارُ ... وآخره هُمومٌ وادِّكارُ[5]

---

(١) تأود: تعوّج وتثنى

(٢) تباريح الشوق: توهجه.

(٣) الأرب: القصد والغاية.

(٤) النّضو: المهزول، أو المجهد من السفر.

(٥) الادّكار: التذكر.

وتلقى العاشقين لهم جُسومٌ   بَراها الشوق لو نُفخوا لطاروا

ومثله من قولنا:

لم يبقَ من جُثْمانِه   إلا حُشاشة مبتئِس
قد رَقْ حتى ما يُرى   بل ذاب حتى ما يُحَس

وقال الحسن بن هانيء في هذا المعنى، فأربى على الأوّلين والآخرين:

يا مَن تَموْتَ عمْداً   فكان للعين أملَى
وفي الشّعوثَةِ أرْبى   فكان أشهى وأحلَى
أردتَ أن تزدريكَ   العيون هيهات كلاً
يا عاقدَ القلبِ مني   هلاَّ تَذكَّرتَ خَلاَّ
تَركت مني قليلا   من القليل أقلاّ
يكاد لا يَتجزَّا   أقلَّ في اللفظ من لا

ولأبي العتاهية:

تلاعبْتِ بي يا عُتْبَ ثم حَمَلْتني   على مركب بين المنية والسُّقْم
ألا في سبيل الله جسمي وقوّتي   ألا مُسعد حتى أنوح على جسمي

وله:

لم تُبْق مني إلا القليلَ وما   أحسبها تترك الذي بقيا

قولهم في التوديع

ابن حميد وجارية له:

قال سعيد بن حميد الكاتب وكان على الخراج بالرقة: ودعت جارية لي تسمى شفيعاً وأنا أضحك وهي تبكي، وأقول لها: إنما هي أيام قلائل! قالت: إن كنت تقدر أن تخلف مثل شفيع فنعم! فلما طال بي السفر واتصلت بي الأيام كتبتُ إليها كتاباً، وفي أسفله:

ودّعتُها والدَّمْع يقطُرُ بينَنا   وكذاكَ كلُّ مُلذَّعٍ بفِراقِ

شُغِلَتْ بتفْييض الدّموعِ شِمالَها   ويمينُها مشْغـولـةٌ بعِنـاق

قال: فكتبتْ إليّ في طومار[1] كبير ليس فيه إلا: بسم الله الرحمن الرحيم، [في أوّله] وفي آخره: يا كذاب، وسائر الكتاب أبيض، قال: فوجهتُ الكتاب إلى ذي الرياستين الفضل بن سهل. وكتبتُ إليها كتاباً على نحو ما كتبت، ليس فيه إلا: بسم الله الرحمن الرحيم، في أوله، وفي آخره أقول:

فودّعتُها يـومَ التفـرُّقِ ضـاحِكـاً   إليهـا ولم أعْلَـمْ بـأَنْ لا تَلاقِيـا
فلو كنـتُ أدري أنـهُ آخِـرُ اللّقـا   بكَيْتُ وأبْكيتُ الحبيبَ المُصافيا

قال: فكتبتْ إليّ كتاباً آخر ليس فيه إلا: بسم الله الرحمن الرحيم، في أوله، وفي آخره: أعيذك بالله أن يكون ذلك! فوجهتُه إلى ذي الرياستين الفضل بن سهل فأشخصَني[2] إلى بغداد وصيَّرني إلى ديوان الضياع.

ابن يحيى وجاريتان:

محمد بن يزيد الرَّبعي عن الزبير عن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل قال: إنه لما نفاه المتوكل إلى جزيرة أقريطش[3] فطال مقامه بها، تمتّع بجارية رائعـة الجمال بارعة الكمال، فأنسته ما كان فيه من رونق الخلافة وتدبيرها، وكان قبل ذلك متيَّماً بجارية خلفها بالعراق، فسلا عنها؛ فبينما هو مع الأقريطشيّة في سرور وحبور، يحلف لها أنه لا يفارق البلد ما عاش، إذ قدم عليه كتاب جاريته من العراق وفيه مكتوب:

كيف بَعدي لا ذُقْتـمُ النـوْمَ أنتُـم   خبروني مُذْ بنْتُ عنكُـمْ وبِنتُـمْ[4]
بمراضِ الجفُـونِ مـن خُـرّدِ العيْـــن ووِرْدِ الخدُودِ بعْـدي فتِنْتم[5]

---

(١) الطومار: الطامور: الصحيفة.

(٢) أشخصني: أخرجني، بعث بي.

(٣) أقريطش: جزيرة في بحر العرب.

(٤) بنتم: ابتعدتم.

(٥) خرُد: جمع خريد: وهي الفتاة العذراء الحييّه.

يـــا أخِلاّيَ إنّ قلبي وإنْ بـــا نَ، من الشوق عنْدكم حيثُ كنْتم
فـإذا مـا أبَـى الإلـهُ آجتماعـاً فـالمنـايا عليّ وحـدي وعِشتُـم

أخذَتْ هذا المعنى من قول حاتم:

إذا مـا أتـى يـومٌ يُفَـرّقُ بيْننـا بموْت، فكُنْ أنـت الذي تتـأخَّـرُ

فلم يباشر لذة بعد كتابها، حتى رضي عنه المتوكل وصرفه إلى أحسن حالاته.

المعتز وجارية لابن رجاء:

الزبيري قال: حدثني ابن رجاء الكاتب قال: أخذ مني الخليفة المعتز جارية كنت أحبها وتحبني؛ فشربا معاً في بعض الليالي، فسكر قبلها، وبقيت وحدها ولم تبرح من المجلس هيبةً له، فذكرتْ ما كنا فيه من أيامنا، فأخذت العود فغنت عليه صوتاً حزيناً من قلب قريح وهي تقول:

لا كـان يـومُ الفِـراقِ يـومـا لم يُبْـقِ للمُقْلتيْـن نَـومـا
شَتَّـتَ منّـي ومنْـكَ شَمْلا فسَـرّ قـومـاً وسـاءَ قـومـا
يا قوم مَـن لي بـوجْـدِ قلْـبٍ يُسـومُني في العـذاب سَـومـا
مـا لامَني النـاسُ فيـه إلا بكيْـتُ كَما أزَاد لَـومـا

فلما فرغت مـن صـوتها رفـع المعتـز رأسـه إليهـا والدمـوع تجري على خـديها كالفرند[1] انقطع سلكه فسألها عن الخبر وحلف لها أن يبلغها أملها، فأعلمته القصة فردها إليّ وأحسن إليها، وألحقني في ندمائه وخاصته.

أبو أحمد وجارية له:

وكان لأبي أحمد صاحب حرب المعتمد جارية، فكتبت إليه وهو مقيم على العلوي بالبصرة تقول:

---

(١) الفرند: ما يلمع في صفحته من أثر تموج الضوء.

لنا عَبَراتٌ بعدَكم تبعَث الأسَى ... وأنفاسُ حُزن جَمَّةٌ وزَفيرُ
ألاليت شِعْرِي بَعدنَا هل بَكيْتُمُ ... فأمّا بُكائِي بعْدَكم فكثيرُ

قال أبو أحمد: فلم يكن لي همٌّ غيرها حتى قفلتُ[1] من غزَاتي.

مروان وجارية له:

وكتب مروان بن محمد وهو منهزم نحو مصر إلى جارية له خلفها بالرّملة:

وما زالَ يَدعونِي إلى الصَّدِّ ما أَرى ... فأنأى ويَثْنيني الذي لكِ في صَدرِي[2]
وكان عزيزاً أنّ بيْني وبينَها ... حِجاباً فقد أمسَيْتُ منكِ على عَشْرِ
وأَنْكاهُما واللهِ للقلبِ فاْعلمي ... إذا ازْدَدتُ مِثلَيها فصرْتُ على شهْرِ
وأعظمُ منْ هذَين واللهِ أنَّني ... أخافُ بأنْ لا نَلتقِي آخرَ الدَّهْرِ
سأبكيكِ لا مُستَبقِياً فيْضَ عبْرةٍ ... ولا طالِباً بالصَّبْرِ عاقبةَ الصَّبْرِ

ابن بكار ورجل بالثغر:

الزبير بن بكار قال: رأيت رجلاً بالثغر[3] وعليه ذلة واستكانة وخضوع، وكان يكثر التنفس، ويخفي الشكوى، وحركات الحب لا تخفى؛ فسألتُه وقد خلوتُ به فقال وقد تحدّر دمعه:

أنا في أمرَيْ رشادِ ... بينَ غزوٍ وجهادِ
بَدنِي يَغْزو الأعادِي ... والهوى يَغْزُو فُؤادِي
يا عَليا بالعبادِ ... رُدّ إلْفي ورُقادي[4]

وقال أعرابيٌّ يصف البين:

أَدْمَتْ أناملَها عَضّاً على البَيْنِ ... لَمّا انثَنتْ فرأَتْني دامعَ العيْنِ

---

(١) قفلت: رجعت. (٢) الصدّ: الهجران.
(٣) الثغر: المكان المتاخم لأرض العدو.
(٤) الإلف: المألوف.

ووَدَّعتْنِي إيماءً وما نَطَقتْ إلا بسَبَّابةٍ منها وعيْنيْن
وجْدي كوَجْدِكِ بل أضْعافُه فإذا عنِّي تَواريْتِ قابَ الرُّمحِ واحَيْني[1]
وإنْ سَمِعتِ بموتِي فآطلُبي بدمِي هَواك والبْينَ وآستعْدِي على البيْن

وقال آخر:

مالتْ تُودِّعُني والدَّمعُ يَغلِبُها كما يميل نَسيمُ الرِّيحِ بالغُصُنِ
ثمَّ آستمرَّت وقالتْ وهْي باكيةٌ يا ليت مَعْرِفتي إيَّاكَ لم تكُنِ

وقال آخر:

أنين فاقِد إلْفٍ أنّ في الغَلَس حتى تَضايق منه مَخْرَجُ النَّفَس
فكلَّما أنّ من شَوْقٍ أجالَ يداً على فؤادٍ له بالبيْن مُخْتلَس

وقال آخر:

أَمُبْتكِرٌ لِلبيْنِ أم أنت رائحُ وقلبك ملهوفٌ ودمعك سافحُ
الآن تبكي والنَّوى مُطْمَئِنةٌ فكيف إذا بارَحْتَ منْ لا تبارِحُ
فإنك لم تَبْرَحْ ولا شَطَّتِ النوى ولكنّ صبري عن فؤاديَ نازحُ[2]

وقال آخر:

إذا انفتحت قيودُ البيْنِ عنِّي وقيل أُتيحَ للنَّائِي سَرَاحُ
أبت حلقاتُهُ إلاّ انقفالا ويَأْتي اللهُ والقدرُ المُتاح
ومن لي بالبقاءِ وكلَّ يوم لسهمِ البيْنِ في كبِدي جِراحُ

وقال محمد بن أبي أمية الكاتب:

يا غريباً يبكي لكلِّ غريب لم يَذُقْ قبلَها فِراق حبيب
عزّهُ البيْنُ فاستراح إلى الدّمْـ ـعِ وفي الدمعِ راحةٌ للقلوب
ختَلتْهُ حوادثُ الدهرِ حتى أَقصدَتْهُ منها بسهم مُصيب[3]

(١) قاب الرمح: القاب: المقدار، وقاب الرمح: كنايه عن القرب.

(٢) شطت: بعدت. (٣) ختل: خدع.

أيَّ يــومٍ أراك فيـــه كما كنـ ـــت قريباً فـأشتَكِـي مـن قـريـب

وقال أبو الطيامير:

أقـــول لـــه يـــومَ ودَّعْتُــــهُ وكـــلٌّ بعَبْــرتِـــه مُبلسُ[١]
لئن رجعَــتْ عنـك أجسامُنـا لقد سـافـرتْ معـك الأنْفُسُ

وقال أبو العتاهية:

أبيـتُ مُسَهَّـداً قلِقـاً وسـادِي أُروِّحُ بالدمـوعِ عـنِ الفـؤاد
فراقكَ كان آخرَ عهد نَـومـي وأوّل عهــد عيني بـــالسُّهـــاد
فلم أر مثـل مـا سُلِبَتْــهُ نفسي وما رجعتْ بـه مـن سـوء زادِ

وقال محمد بن يزيد التُّسْتري:

رَفعتْ جانباً إليـك مـنَ الكِلّـ ـةِ قـابلَتْـهُ طـرْفـاً كحيلا[٢]
نظرتْ نظـرةَ الصَّبـابـةِ لا تَمْـ ـلـك للبين دَمعهـا أن يجولا
ثم ولّـتْ وقـد تغير ذاك الصُّـ ـبحُ من خـدِّهـا فعـاد أصيلا

وقال يزيد بن عثمان:

دَمعـــة كــالُّلــؤْلُـؤ الرَّطـ ـب على الخدِّ الأسِيـــــل[٣]
وجُفُـــون تنفُـــثُ السِّحْـ ـرَ مـن الطَّـرْفِ الكحيـل
إنما يَفْتضِـــــحُ العـــــا شـــقُ في يـــومِ الرحيـــل

وقال علي بن الجهم:

يا وحشتا للغريبِ في البلـدِ النـ ـازِحِ مـــاذا بنفســه صنعـا
فـارق أحبـابَـه فما انتفعـــوا بالعَيْشِ من بعدِه ومـا انتفعـا
يقـولُ في نَـأيِـــه وغُـــرْبتِـــه عدْلٌ مـن الله كـلُّ مـا صنَعـا

---

(١) المبلس: الذي سكت لحيرة.

(٢) الكِلّة: الضعف والتعب.

(٣) الأسيل: الذي ملس واستوى.

وقال آخر:

بانُوا وأضحى الجسُم من بعدِهمْ ... ما تُبْصِرُ العيْنُ له فَيّا[1]
يا أسفي منهم ومن قولِهم ... ما ضرّك الفقدُ لنا شَيّا
بأَيِّ وجهٍ أتلقَّاهُمُ ... إن وجدوني بعدهُمْ حيّا

وقال آخر:

اترْحلُ عن حبيبِك ثم تبكي ... عليه، فمن دعاك إلى الفِراقِ؟

وقال هُدْبة العذْري:

ألاَ ليت الرياح مسخَّراتٌ ... بحاجتنا تُباكِرُ أو تئوبُ
فتُخْبِرَنا الشّمالُ إذا أتتْنا ... وتُخْبِرَ أهلنا عنَّا الجَنوبُ[2]
عسى الكرْبُ الذي أمسيْت فيه ... يكون وراءه فرجٌ قريبُ[3]
فيأمنَ خائفٌ ويُفكَّ عانٍ ... ويأتيَ أهلَه النَّائي الغريب

وقال آخر:

لا بارك الله في الفِراق ولا ... بارك في الهجْرِ ما أمرَّهُما
لو ذُبح الهجرُ والفِراقُ كما ... يُذْبحُ ظبْيٌ لَما رحِمْتُهُما
شربت كأس الفراقِ مُتْرَعَةً ... فطار عن مُقْلتَيَّ نومُهُما[4]
يا سيِّدي والذي أُؤَمِّلُه ... ناشدْتُك اللهَ أن تذوقَهُما

وقال حبيب الطائي:

الموت عندي والفِرا ... قُ كِلاهما ما لا يُطاقُ
يتعاونان على النْفو ... سِ فذا الحِمامُ وذا السِّياقُ[5]

---

(١) بانوا: بعدوا وانفصلوا. وفيّا: أي فيئا بالهمز، فسهل وأدغم.
(٢) الشمال: الريح التي تهب من ناحية الشمال؛ والجنوب: الريح التي تهب من الجنوب.
(٣) الكرب: الحزن والغم يأخذ بالنفس.
(٤) مترعة: مملوءة. (٥) السِّياق: النزع والاحتضار.

لــو لم يكــن هــذا كـــذا ما قيــل مــوتٌ أو فِــراق

وقال آخر:

شتــانَ مـــا قُبْلَـــة التَّلاق وقُبلـــةٌ ســاعـــةَ الفِـــراقِ
هٰــذي حيــاةٌ وتلــك مــوْتٌ بينهما راخــــــةُ العِنــــــاق

وقال سعيد بن حميد:

موقفُ البيْــن مــأتم العــاشقينــا لا ترى العيْنُ فيـه إلاَّ حــزينَــا
إنّ في البيْن فــرحتَيْــن: فــأمّــا فرحتِي بالوَداع للظَّاعِنينــا...
فاعتِنــاقٌ لِمَــن أُحِــبُّ وتقْبيــــــيلٌ ولمسٌ بحضرةِ الكاشِحينا[1]
ثم لي فــرحــة إذا قَــدِم النَّـــا سُ لتسليمِهِـم على القــادِمينــا!

وقال أعرابي:

ليْــلُ الشَّجــيِّ على الخليِّ قصيرُ وبَلا المحبِّ على المحــبِّ يسيرُ
بــانَ الذيــن أُحبُّهُــم فتحمَّلــوا وفِراقُ من تهوى عليـك عسيرُ
فلأبعثَــنَّ نِيــاحــةً لفــراقِهِــم فيهــا تُلَطِّـم أوجُــهٌ وصُـــدورُ
ولألبَسَــنَّ مَــدارعــاً مُسْــودَةَ لُبْس الثَّواكِلِ إذ دهاك مسيرُ[2]
ولأذْكُرنّك بعد مــوْتي خــاليــاً في القبر عند منكَــرٌ ونكيرُ[3]
ولأطلبنّك في القيامــةِ جــاهــداً بين الخلائقِ والعبادُ نُشــور[4]
فبجنَّةٍ إن صِرْت صِرتُ بجنــةٍ ولئــن حَــواك سعيرُهــا فسَعير
والمُسْتهــام بكــلِّ ذاك جــديــر والذَّنْبُ يُغفَــر والإلــه شَكــور

ومن قولنا في البين:

(١) الكاشح: العدو المبغض.
(٢) المدارع: جمع الدراعة: وهي ثوب من صوف، أو جبة مشقوقة المقدم.
(٣) منكر ونكير: ملاكان.
(٤) نشور: أي بعثوا.

هَيّج البيْنُ دواعِي سَقَمي ... كسا جسمي ثوبَ الألم
أيها البيْنُ أقِلْني مرة ... فإذا عُدْتُ فقد حَلَّ دمِي [(١)]
يا خَليَّ الرَّوعِ نَم في غِبطةٍ ... إنّ من فارقْتَه لم ينَمِ!
ولقد هاج لقلبي سَقَماً ... ذِكْر من لو شاءَ داوى سَقمي

ومن قولنا في المعنى:

ودّعَتْني بزفرةٍ واعتناقِ ... ثم نادت: متى يكونُ التلاق؟
وتصدّت فأشْرَق الصُّبحُ منها ... بيْن تلك الجيوبِ والأطواق [(٢)]
يا سقيمَ الجفونِ من غيْرِ سُقْمٍ ... بين عيْنيْك مَصْرعُ العُشّاقِ
إنّ يوم الفِراق أفظعُ يومٍ ... ليتَني مِتُّ قبل يوم الفِراقِ

ومن قولنا فيه:

فررْتُ من اللّقاءِ إلى الفِراقِ ... فحسبِي ما لقيتُ وما أُلاقي
سَقاني البيْن كأس الموْتِ صِرْفاً ... وما ظني أموتُ بكفّ ساقي
فيا بَرْد اللقاءِ إلى فؤادي ... أَجِرْني اليومَ منْ حرِّ الفِراق

وقال مجنون بني عامر.

وإني لمُفْنٍ دمْعَ عيني من البكا ... حَذاراً لأمْر لم يكن وهْو كائن
وقالوا: غداً او بعد ذاك بليْلة ... فِراقُ حبيب لم يَبِنْ وهْو بائنُ
وما كنتُ أخشى أن تكونَ منِيّتي ... بكفّيَّ إلاّ أنّ ما حانَ حائن

وقال أبو هشام الباهلي

خليلي غداً لا شكَّ فيه مودّعُ ... فوالله ما أدري غداً كيف أصْنعُ
فواحَزَناً إن لم أُوَدّعه غَدْوةً ... ويا أسفا إن كنتُ فيمنْ يُوَدِّع [(٣)]

---

(١) البين: الفراق.

(٢) الأطواق: جمع طوق: وهو كل ما أحاط بشيء خلقة أو صنعة، كطوق الذهب والفضة وطوق الحمام.

(٣) الغدوة: الغداة.

فـإن لم أُوَدِّعْـه غـداً مِـتُّ بعـده ... سريعاً وإن ودّعْـت فـالموتُ أسرع
أنا اليومَ أبكيـهِ فكيـف بـه غـداً ... أنـا في غَـد والله أبكـي وأجـزع
لقد سَخُنتْ عيْني وجلّـت مُصيبتي ... غَداةَ غدٍ إن كـان مـا أتَـوقّـع[1]
فيا يومُ لا أدبَرْتَ! هلٰلك مَحْبِسٌ؟ ... ويا غَدُ لا أقبَلْت! هل لك مدفَعُ

وقال بشار بن برد:

نبتْ عيني عـن التغميـض حتى ... كـأنّ جفـونها عنهـا قِصـارُ
أقـول وليلتي تـزداد طـولاً ... أمـا للّيـل بعـدكم نهار

وقال المعتصم لما دخل مصر وذكر جارية له:

غـريـبٌ في قُـرى مِصْـرٍ ... يُقـاسي الهـمَّ والسّقَما
للَيْلـكَ كـان بـالميـدا ... نِ أقصرَ منـه بـالفـرمـا

وقال آخر:

وداعُـكَ مثْـلُ وداعِ الربيـعِ ... وفقـدُكَ مثـلُ آفتِقـادِ الدِّيْمْ[2]
عليـكَ سلامٌ فكـمْ مـن نَـدَى ... فقدْنـاه منـكَ وكم مـن كَـرم

قولهم في الحمام

قال أبو الحسن الاخفش: قال جحدر العُكلي[3]، وكان لصّا:

وقِدْماً هاجَني فازْدَدْتُ شـوقـاً ... بُكـاءُ حمامتيْـن تَجـاوَبـان
تجاوبَتـا بلحْـن أعجَمِـيّ ... على عودَيْنِ من غربٍ وبـان[4]
فكان البان أن بـانـتْ سُليمـى ... وفي الغربِ آغتِـرابٌ غيرُ دان

وقال آخر:

---

(١) سخنت عيني: لم تقرّ

(٢) الدِّيم: جمع الديمة: وهي المطر يطول زمانه في سكون.

(٣) العكلي: نسبة الى أمة يقال لها عكل.

(٤) الغرب: شجر تتخذ منه القداح البيض. والبان: شجر له ثمر كقرون اللوبياء، طويل في استواء ونعومة.

وتفرّقوا بعدَ الجميعِ لأنَّه لا بدّ ان يتفرّقَ الجيرانُ
لا تَصبرُ الإبلُ الجيادُ تفرّقتْ بعد الجميعِ ، ويَصبِرُ الإنسان!

وقال آخر:

فهل ريبة في أن تَحنّ نجيبةٌ إلى إلفِها أو أنْ يَحنّ نجيبُ[1]

وإذا رجعت الإبل الحنين كان ذلك أحسنَ صوت يهتاج له المفارِقون كما يهتاجون لنوح الحمام.

وقال عوف بن مُحلّم:

ألا يا حَمامَ الأيْكِ إلفكَ حاضرٌ وغُصْنُكَ مَيّادٌ ففيمَ تَنوحُ؟[2]

وكل مطوّقة عند العرب حمامة، كالدُّبْسِي والقُمري والورَشان وما أشبه ذلك؛ وجمعها حمام، ويقال: حمامة، للذكر والانثى، كما يقال: بطة، للذكر والانثى؛ ولا يقال حمام إلاّ في الجمع، والحمامة تبكي وتغني وتنوح وتغرد وتسجع وتقرقر وتترنم؛ وإنما لها أصوات سجيع لا تُفهم فيجعله الحزين بكاء، ويجعله المسرور غناء.

قال حميد بن ثور:

وما هاج هذا الشوقَ الا حمامةٌ دعَتْ ساقَ حُرٍّ تَرحةً وتَرنما
مُطوّقةٌ خطباءُ تَسجعُ كلّما دنا الصَّيفُ وآنزاحَ الربيعُ فأنجما[3]
تغنَّتْ على غُصنِ عشاءً فلم تَدعْ لنائِحةٍ في نوحِها مُتلوَّما
فلم أر مِثلي شاقه صوت مثلِها ولا عربياً شاقه صوتُ أعْجما

وقال مجنون بني عامر:

ألا يا حمامات اللّوى عُدنَ عُدوةً فإني الى اصواتِكنَّ حزين
فعُدنَ، فلما عُدنَ كِدنَ يُمِتْنني وكدتُ بأشجاني لهنَّ أُبين

(١) النجيب من الابل: خيرها.

(٢) الأيك: جمع الأيكة: وهي الشجر الكثير الملتف.

(٣) الخطباء: التي يخالط خضرتها سواد. وأنجم المطر، أقلع.

فلم تَــر عيني مِثلهُـــنَّ بـــواكيـــاً بَكيْنَ ولم تَذرِفْ لهنّ عُيون!

وقال حبيب في المعنى:

هُـنّ الحَمامُ فـإن كسَـرْتَ عيـافـةً من حائِهن فإنّهنّ حِمامُ[1]

وقال:

كما كادَ يَنسى عهدَ ظمياءَ بـاللّـوى ولكـــنْ أملّتـــهُ عليَّ الحمائِـــمُ

بَعَثْنَ الهوى في قلب من ليسَ هـائماً فقلْ في فُؤادي رعْنَهُ وهْـو هـائم

لها نغَمٌ ليسَت دُمُوعـاً فـإن علـت مَضت حيثُ لا تَمضي الدُّموعُ السواجِمُ[2]

ومن قولنا في الحمام

فكيفَ، ولي قلبٌ إذا هبَّت الصَّبـا أهاب بِشوقٍ في الضلوعِ مكينِ[3]

ويَهتاجُ منه كلَّ مـا كـان سـاكِنـا دُعـاءُ حمامٍ لم تَبِـت بـوُكـون

وكان ٱرتياحِـي مـن بكاءِ حمامـةٍ كَـذِي شجَـن داويْتَـه بشُجـون

كـأنّ حمامَ الأيـكِ لما تجاوبَـت حزينٌ بكى من رحْمـةٍ لِحـزيـنِ

ومن قولنا في المعنى:

ونائِـح في غُصـونِ الأيْـكِ أرّقَني ومـا عنِيــت بشيءٍ ظَـلّ يَعنيــهِ

مُطـوّقٌ بخضـابٍ مـــا يُـــزايلـــهُ حتى تُفـارقَـه إحْـدى تَـراقيـه

قد بات يَشكو بشجْوٍ ما دَريت بـه وبِتُّ أشْكُو بشجْـوٍ ليس يَـدْرِيـه

ومن قولنا فيه:

أناحَت حماماتُ اللّوى أم تَغنَّـــتِ فأبـدَتْ دواعـي قلبـه مـا أَجَنّـت

فديْت التي كانـت ولا شيءَ غيرهـا مُنى النفسِ لو تُقضَى لها ما تَمنـت

ومن قولنا:

لقـد سَجعـت في جُنـحِ ليْـل حمامـةٌ فأيَّ أسًى هاجَت على الهائِمِ الصبِّ[4]

---

(١) العيافة: الظن والحدس.

(٢) الدموع السواجم: التي تسيل.

(٣) الصَّبا: ريح مهبها من مشرق الشمس اذا استوى الليل والنهار.

(٤) الصَّب: المشتاق.

لكِ الويلُ كم هيّجت شجواً بلا جَـوى وشكْوى بلا شكوىوكَرْباً بلا كرْبِ[1]
وأسكَبْـت دمعـا مـن جُفـونِ مُسهَّـدٍ وما رقْرَقَتْ منك المدامعُ بـالسَّكْـبِ

وقال ذو الرمة:

رأيـتُ غُـرابـاً نـاعِبـاً فـوقَ بـانـةٍ من القضْب لم يُنبـتْ لها ورقٌ نَضْـر[2]
فقلـتُ غُـرابٌ لاغتِـرابٍ وبـانـةٌ لِبينِ النّـوى هـذا العيـافـةُ والزَّجْـر

قولهم في طيب الحديث

قال عدي بن زيد:

في سماعٍ يَــأذنُ الشيخُ لــه وحديثٍ مثلِ ماذِيٍ مُشـار[3]

وقال القطامي:

فهنّ ينبـذْنَ مـن قـولٍ يُصِبنَ بـهِ مواقعَ الماءِ من ذي الغلةِ الصَّـادِي[4]

وقال جران العَوْد:

فنِلنا سِقاطاً مـن حـديـث كـأنـهُ جنَى النَّحْلِ أو أبكارُ كرْمٍ تقطَّفُ

وقال آخر:

وإنـا لَيَجـرِي بيننـا حين نلْتقـي حديثٌ له وشيٌ كوشيِ المطارِف[5]

وقال بشار:

وكـــأن نَشْـــرَ حـــديثهـــا قِطَـعُ الريــاض كُسينَ زَهــرا[6]

وله:

لئـن عشقـتْ أُذني كلامـاً سمعتُـهُ فقلبي إذاً لا شكّ باللحـظ أعْشَـقُ

---

(١) الجوى: اشتداد الوجد من عشق أو حزن.
(٢) القضب: كل شجرة طالت وبسطت أغصانها.
(٣) الماذيّ: العسل الجيد.
(٤) الصادي: الذي اشتد عطشه.
(٥) المطارف: جمع مطرف: وهو رداء أو ثوب من خز مربع ذو أعلام.
(٦) النّشر: الريح الطيبة.

وكيف تناسِي من كأنّ كلامه بأُذْني ولو عرّيتُ قرْط معلّقُ

وقال بشار أيضاً:

وبِكر كنُوّارِ الربيعِ حديثُها يَروقُ بوجْهٍ واضِحٍ وقوامِ [1]

وقال آخر:

كأنما عسلٌ رُجْعانُ منطِقِها إن كان رَجْعُ كلامٍ يُشْبه العسلا [2]

وقال آخر:

وحديث كأنه زهْرُ الرو ضِ وفيه الصَّفْراءُ والحمراءُ

قولهم في الرياض

أنشد أحمد بن جدار للمعلي الطائي:

كأنّ عيونَ الرّوْض يَذْرفن بالنَّدى عيونٌ يُراسلْن الدموعَ على غدْرِ

وقال البحتري:

شقائق يحمِلنَ النَّدى فكأنه دُموع التَّصابي في خُدودِ الخرائِد [3]

ومن لؤلؤ كالاقحوانِ مُنضَّدٍ على نُكَت مُصْفرّةٍ كالفرائد [4]

وقال أيضاً:

وقد نبّه النَّيْروُز في غَلَسِ الدُّجى أوائلَ وردٍ كنّ بالامس نوّما

يُفتِّقُه بردُ النّدى فكأنه يَبُثُّ حديثاً كان قبلُ مُكتَّما [5]

ومن شجَرٍ رَدّ الرَّبيعُ لباسَه عليها كما نَشَّرْت وشْياً مُنَمْنَما

وقال أعشى بكر:

ما روضة من رياض الحُسنِ مُعْشِبة خضراءُ جادَ عليها مُسْبلٌ هَطِلُ [6]

---

(١) النّوار: الزهر. (٢) الرجع: الصدى.

(٣) الخرائد: جمع خريدة: وهي التي لان صوتها وظهر فيه أثر الحياء.

(٤) المنضّد: الذي ضم بعضه الى بعض متّسقا.

(٥) بثّ الحديث: أظهره. والبثّ: أشد الحزن الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه.

(٦) المسبل: المطر الهاطل.

يُضاحك الشمسَ فيها كوكبٌ شرقٌ مُـؤَزَّر بعميمِ النَّبـتِ مكتهِل ...

... يوما بأطيَبَ منها نشرَ رائحـةٍ ولا بأحسـنَ منهـا إذ دنـا الاصـلُ

وأنشد ابن أبي الطاهر لنفسه:

فتَقَتْ جيوب الرَّوْض منهـــا دِيمة حلَّـتْ عَـواليهـا صَبـاً وقَبـولُ

ولها عيـونٌ كـالعيـونِ نـواظـرٌ تبـدو فمنهـا أمْرَةٌ وكحيـلُ[1]

وقال الاخطل:

خلَع الرَّبيعُ على الثّرى مـن وَشْيـه حُللا يَظَـلُّ بها الثرى يُتخيّـلُ

نَور إذا مَرَت الصَّبـا فيـه النـدى خِلْتَ الزَّبرجدَ بالفَريد يُفَصّلُ[2]

فكـأنها طَـوْراً عُيـونٌ كُحَّـلٌ وكـأنها طـوْراً عُيـونٌ هُمَّـل

وقال أبو نواس:

يـوْمٌ تَقـاصرَ وآستتـبَّ نعيمـه في ظـلِّ مُلْتـفٍّ الحدائـقِ أخضرَا

وإذا الرِّيـاح تنسَّمَـت في روْضـةٍ نَثرتْ بـه مسكـا عليـك وعنبَـرا

وأنشد ابن مُسهر لابن أبي زرعة الدمشقي يقول:

وقد لبَستْ زهـرُ الرِّيـاض حُليَّهـا وجُللتِ الأرضُ الفضا بالزخـارِفِ

لَجيْـنٌ وعقْيـانٌ ودُرٌّ وجـوهـرٌ تؤلِّفُه أيدي الربيـعِ اللطـائـف[3]

وأنشد البحتري لنفسه:

قطراتٌ من السحـابِ وروْضٌ نَثَـرتْ وردَهـا عليـه الخدودُ

وكان الحوذانَ الأقحوانَ الغضَّ نـظْمان: لـؤلـؤٌ وفـريـدُ[4]

وأنشد ابن جِدار للمعلّى:

ترى للنـدَى فيـه مجالا كـأنما نَثَـرْت عليـه لـؤلـؤاً فتبـدّدا

وأنشد ابن الحارثي لنفسه:

---

(١) المرحه: البياض الذي تخالطه غبرة.

(٢) مَرَت: أي اسقطت وأخرجت.

(٣) اللجين: الفضة. والعقيان: ذهب متكاثف في مناجه، خالص مما يختلط به من الرمال والحجارة.

(٤) الحوذان: نبت يرتفع قدر الذراع، له زهرة حمراء في أصلها صقرة، وورقته مدورة.

وما روضةٌ عُلْويّةٌ أسَديّةٌ ... مُنمنَمةُ زهراءُ ذات ثَرى جَعْدِ
سقاها الندى في عقْبِ جنْح من الدُّجَى ... فنُوّارُها يهتَزُّ بالكوكب السعدِ[1]
بأحسنَ من حرّ تَضمّن حاجةً ... لِحُرٍّ فأوْفى بالنجاحِ مع الوعدِ

وأنشد محمد بن عمار للحسن بن وهب، يقول:

طلَلع الربيعُ على الرياض فبُشّرتْ ... نورُ الرياض بجِدّةٍ وشباب
وغَدا السِّحابُ مكللاً جوَّ الثرى ... أذيالَ أسحَمَ حالِكِ الجلبابِ[2]
فترى السماءَ أحدَّ ربَابُها ... فكأنما التَحَفتْ جَناحَ غُرابِ[3]
وترى الغُصونَ إذا الرياحُ تناوحَت ... مُلتفَّةً كتَعانُقِ الأحبابِ

وقال حبيب بن أوس الطائي:

الروْضُ ما بين مُغْبوقٍ ومُصطبِح ... من ريق مكنفلاتٍ في الثرى دُلُحِ[4]
وطُفٍ إذا وكَفَت في روضةٍ طفِقتْ ... عيونُ نوّارِها تَبكي من الفرَحِ[5]

وأنشد البحتري في دمشق:

إذا أردْتَ ملأتَ العيْنَ من بلدٍ ... مُستحسنٍ وزمانٍ يُشبه البلدا
يُمسي السحابُ على أجبالِها فِرَقاً ... ويُصبِح النَّبْتُ في صحْرائها بَددا
فلستَ تُبصِر إلاَّ واكِفاً خَضِلا ... أو يانعاً خضِراً أو طائراً غَرِدِ[6]
كأنما القَيْظُ ولّى بعد جَيئتِه ... أوِ الربيعُ دنا من بَعد ما بَعُدا

وأنشد ابن أبي الطاهر لأشجع:

من الكنائس والارواح مُطردٌ ... للعين يلعبُ فيه الطرْفُ والبصَرُ[7]

---

(١) النوّار: الزهر. (٢) أسحم: أسود.
(٣) الرباب: العهد والميثاق.
(٤) دلح: جمع دلوح، وهي السحابة المثقلة بالماء.
(٥) وطف: دائمة السح. ووكفت: سالت.
(٦) الواكف: المطر المنهمل.
(٧) الكنائس: جمع كنيسة، وهي شبه هودج، يغرز في المحمل أو في الرحل قضبان ويلقى عليه ثوب يستظل به الراكب.

في رُقعةٍ من رُقاع الارض يَعمُرُها قومٌ على أبوَيْهِم أجمعتْ مُضَرُ

وأنشد على بن الجهم لعلّي بن الخليل:

وروضة في ظِلال دَسْكَرةٍ جداولُ الماء في جوانبها[1]
تسْتَنُّ في روضة منوَّرةٍ يُغرِّد الطيْرُ في مَشارِبها
كأنّ فيها الحُليَّ والحُلَلَ اليَمْنة تهدي إلى مَرازِبِها[2]

وقال ابراهيم بن العباس الكاتب:

تأمّلْ سماءَ أظلّت عليك فيها مَصابيحُها تزهِرُ
وأرضاً تُقابلُها بالعرو س والمرج بينهما جعفرُ
ومَسْحَبَ نور غداةَ الربيعِ أنفاسُه المسكُ والعنبر
خلالَ شقائقه أصفرُ وأضعافَ أصفرِه أحمر[3]
وللماء مُطرَد بينه يُصفِّق باديه المصدرُ
يُشارفه البَر من جانبٍ ومن جانبٍ بَحرهُ الاخضر
مجالُ وحوش ومَرْقى سفِين فيا عَرْفَ لهو ويا منظرُ
ويا حُسنَ دنيا ويا عز مُلْكٍ يسوسُها السائسُ الاكبرُ

وقال ابن ابي عُيينة في بستانه:

يُذكِّرني الفردوسَ طوْراً فأنثني وطوْراً يُواتيني إلى القَصْف والفَتْكِ[4]
بغرْسٍ كأبكارِ العذارى وتُربةٍ كأنّ ثَراها ماءُ وردٍ على مِسْك
كأنّ قصورَ الارضِ ينظرن حولَه إلى ملِك أوفى على مِنْبر المُلْك
يُدلُّ عليها مُستطيلا بحسْنِه ويَضحكُ منها وهي مُطرقة تبكي

وقال فيه:

يا جنة فاقتِ الجِنانَ فما تَبلُغُها قيمة ولا ثمنُ

---

(١) دسكرة: بناء القصر حوله بيوت للأعاجم فيها الشراب والملاهي.
(٢) اليمنة من أسماء اليمن.
(٣) الشقائق: الشقارى: شقائق النعمان، وهو نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سود وله أنواع وضروب.
(٤) الفردوس: البستان الجامع لكل ما يكون في البساتين.

أَلِفْتُهــا فــاتخذتُهــا وطنــاً ... لأن قلبي لأهلِهـــا وطـــن

زوّجَ حِيتــانها الضبــاب بها ... فهــذه كَنَّــةٌ وذا خَتَـــن[١]

فــانظـر وفكّــر فيما تَمُرّ بــه ... إنّ الاريـبَ المفكِّـرُ الفطِـن

مـن سُفُـنٍ كـالنعَـام مُقبِلـةٍ ... ومـن نَعــامٍ كــأنها سُفُـنُ

وقال الخليل بن أحمد:

يا صاحبَ القصرِ نِعـم القَصر والوادي ... بمنـزِل حـاضِـر إنْ شئـت أو بـادِي

تُـرْفِـي بـه السُّفْــنُ والظّلمانُ واقفــةٌ ... والنُّـونُ والضَّــبُّ والملاحُ والحادي[٢]

وقال اسماعيل بن ابراهيم الحمدوني:

بـروضـةٍ صَبَغـت أيـدي الربيـعِ لها ... بـرودَهـا وكَسَتهـا وشْيَهـا عـدَنُ

عاجتْ عليهـا مطـايـا الغيْـثُ مُسبلـةً ... لهنّ في ضَحِكــاتٍ أدمُــعٌ هُتُـــن[٣]

كـأنما البيْــنُ يُبكيهــا ويُضْحِكُهــا ... وصلٌ حبَاها بـه مِـن بعـده سَكَـن[٤]

فـولّـدت صُفــراً أثــوابُهــا خضرٌ ... أحشـاؤهُــنّ لاحشـإِ النــدى وطــنُ

من كلِّ عسجدةٍ في خِدْرِها اكتَتَمـتْ ... عذراءَ في بطنِهـا اليـاقـوتُ مُكْتمِـن

وأنشد عمرو بن بحر الجاحظ:

أيــن إخـــوانُنـــا على السرَّاءِ ... أين أهــلُ القبـاب والدَّهْناءِ[٥]

جاوَرونا والأرضُ ملْبسـةٌ نَــوْ ... رَ الاقاحِي تُجـادُ بالأنواءِ[٦]

كلَّ يـوم بـأقحُـوان جـديـدٍ ... تَضحك الأرضُ من بُكاءِ السماء

(١) الختن: كل من كان من قبل المرأة كابيها وأخيها. والكنّه: امرأة الابن أو الأخ.

(٢) النون: الحوت. والضبّ: حيوان من جنس الزواحف، غليظ الجسم خشنه، وله ذنب عريض حرش أعقد. والحادي: الذي يسوق الأبل.

(٣) الهُتُن: جمع الهتون: وهو الكثير المطر.

(٤) البين: الفُرقة.

(٥) الدهناء: الفلاة.

(٦) الأنواء: جمع النوى: البعد، والناحية يذهب اليها.

ومن قولنا في هذا المعنى:

وروضة عَقَدت أيـدي الربيـعِ بها ... نـوراً بنـور وتَـزْويجاً بتـزويـجِ
بمُلْقـح مـن سَـواريها ومُلقِحـةٍ ... وناتـج مِـن غَـوادِيها ومَنتـوجِ[1]
تـوشحَـت بمَلاةٍ غير مُلحَمـةٍ ... مـن نَورها ورداءٍ غير منسـوجِ
فأَلبستْ حُلـلَ الموْشِـيِّ زهْـرتَها ... وجَلَّلتْهـا بـأنماط الديـابيـجِ[2]

ومن قولنا:

ومَـوْشيَّـة يهدي إليـك نسيمُهـا ... على مفرقِ الارواحِ مسكـا وعنبرا
سدَاوتها من ناصعِ اللـونِ أبيـض ... ولُحْمتُها من فاقِع اللون أَصفَرا[3]
يُلاحظ لحْظـاً مـن عيـونٍ كـأنها ... فصوصٌ من الياقوتِ كلَّمْن جوْهرا

ومثله قولنا:

وما روضةٌ بالحَرف حاك لها النـدى ... بُروداً من الموشِّي حُمْـر الشَّقـائـق
يُقيم الدُّجـى أعنـاقَهـا، ويُميلُهـا ... شُعاعْ الضُّحى المستَنُّ في كلِّ شـارق
إذا ضاحكَتْها الشمسُ تبكي بأعيُـن ... مُكَّالة الاجفانِ صُفْـر الحمالـق[4]
حكَتْ أرضُها لـونَ السماء وزَانَهـا ... نجوم كـأمثـال النجـومِ الخوافِـق
... بأطيبَ نشْراً من خلائقـه التي ... لها خَضعتْ في الحُسْن زهرُ الخلائق

★★★

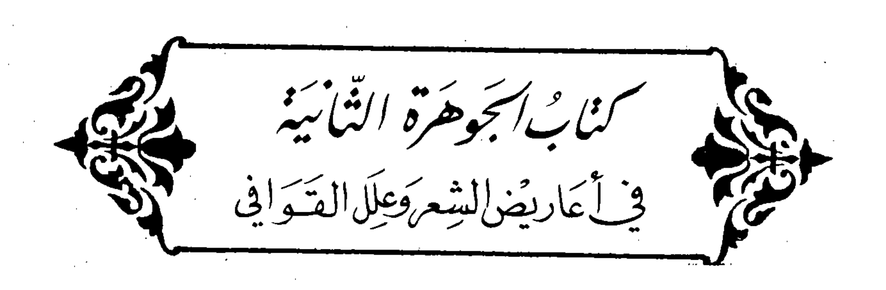
---

(١) الغوادي: جمع الغادية: السحابة تنشأ فتمطر غدوة.

(٢) الديابيج: جمع الديباج: ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير.

(٣) السداوة: السدى: جمع سداة: وهي من الثوب خلاف اللحمة.

(٤) الحمالق: جمع حملاق: وهو من العين ما يسوده الكحل من باطن أجفانها.



قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه.

ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في أعاريضه وعلله، وما يحسن ويقبح من زحافه، وما ينفك من الدوائر الخمس من الشطور التي التي قالت عليها العرب والتي لم تقل، وتلخيص جميع ذلك بمنثور من الكلام يقرّب معناه من الفهم، ومنظوم من الشعر يسهِّل حفظه على الرواة، فأكملت جميع هذه العروض في هذه الكتاب ـ الذي هو جزءان، فجزء للفرش وجزء للمِثال ـ مختصراً مبيَّناً مفسَّراً؛ فاختصرت للفرش أرجوزة، وجمعتُ فيها كلَّ ما يدخل العروضَ ويجوز في حشو الشعر من الزحاف، وبيَّنت الأسباب والأوتاد، والتعاقب والتراقب، والخرومَ والزيادة على الأجزاء، وفكّ الدوائر ـ في هذا الجزء؛ واختصرت المثال في الجزء الثاني في ثلاث وستين قطعة، على ثلاثة وستين ضرباً من ضروب العروض، وجعلت المقطّعات رقيقة غزلة، ليسهل حفظها على ألسنة الرواة؛ وضمَّنت في آخر كل مقطعة منها بيتاً قديماً متصلاً بها وداخلاً في معناها من الأبيات التي استشهد بها الخليل في عروضه، لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها.

مختصر الفرش

الساكن والمتحرك:

اعلم أنّ أوّل ما ينبغي لصاحب العَروض أن يبتديء به، معرفةُ الساكن

والمتحرّك؛ فإنّ الكلام كله لا يعدو أن يكون ساكناً أو متحرّكاً.

وآعلم أنّ كل ألف خفيفة، أو ألف ولام خفيفتين لا يظهران على اللسان ويثبتان في الكتابة، فإنهما يسقطان في العروض وفي تقطيع الشعر: نحو ألف «قال آبنك» أو ألف ولام نحو «قال آلرجل» وإنما يعدّ في العروض ما ظهر على اللسان.

وآعلم أنّ كل حرف مشدّد فإنه يُعدّ في العروض حرفين: أولهما ساكن، والثاني متحرّك: نحو ميم محمَّد، ولام سلاّم.

وآعلم أنّ التنوين كله يُعدّ في العَروض نوناً ساكنة ليست من أصل الكلمة.

باب الأسباب والأوتاد

آعلم أنّ مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية أجزاء، وهي:

فاعلن، مفعولن، مفاعيلن، فاعلاتن، مستفعلن، مُفاعَلَتنْ، متفاعلن، مفعولات.

وإنما أُلِّفت هذه الأجزاء من الأسباب والأوتاد.

فالسبب سببان: خفيف، وثقيل: فالسبب الخفيف حرفان: متحرّك، وساكن، مثل: من، وعَن، وما أشبههما؛ والسبب الثقيل حرفان متحرّكان، مثل: بكَ ولكَ، وما أشبههما.

والوتد وتدان: مفروق، ومجموع؛ فالوتد المجموع ثلاثة أحرف: متحرّكان وساكن، مثل: علَى، وإلَى، وما أشبههما؛ والوتد المفروق ثلاثة أحرف: ساكن بين متحرّكين، مثل: أيْنَ، وكيْف، وما أشبههما؛ وإنما قيل للسبب سبب؛ لأنه يضطرب، فيثبت مرة ويسقط أخرى؛ وإنما قيل للوتد وتد؛ لأنه يثبت فلا يزول.

باب الزحاف

آعلم أنّ الزِّحاف زحافان: فزحاف يسقط ثاني السبب الخفيف، وزحاف يسكن ثاني السبب الثقيل، وربما أسقَطه.

ولا يدخل الزحاف في شيء من الأوتاد، وإنما يدخل في الأسباب خاصة؛ وإنما يدخل في ثاني الجزء، ورابعه، وخامسه، وسابعه؛ فإن أردت أن تعرف موضع الزحاف من الجزء، فانظر إلى جزء من الأجزاء الثمانية التي سمَّيتُ لك؛ فإن رأيت الوتد في أول الجزء، فإنما يزحف خامسه وسابعه؛ وإن كان الوتد في آخر الجزء، فإنما يزحف ثانيه ورابعه؛ وإن كان الوتد في وسط الجزء، فإنما يزحف ثانيه وسابعه.

فللزحاف الذي يدخل في ثاني الجزء ثلاثة أسماء: الخبن، والإضمار، والوقص، فالمخبون: ما ذهب ثانيه، والمضمر: ما سكن ثانيه المتحرّك، والموقوص؛ ما ذهب ثانيه المتحرّك.

وللزحاف الذي يدخل في رابع الجزء اسم واحد: الطيّ فالمطويّ هو ما ذهب رابعه الساكن.

وللزحاف الذي يدخل في الخامس منها ثلاثة أسماء: القبض؛ والعصب، والعقل.

فالمقبوض: ما ذهب خامسه الساكن، والمعصوب: ما سكن خامسه المتحرّك، والمعقول: ما ذهب خامسه المتحرّك.

[وللزحاف الذي يدخل] السابع اسم واحد: الكفّ، فالمكفوف، هو ما ذهب سابعه الساكن.

باب الزحاف المزدوج

المخبول: هو ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان.

والمخزول: هو ما سكن ثانيه وذهب رابعه الساكن.

والمنقوص: هو ما سكن خامسه وذهب سابعه الساكن.

والمشكول: هو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان.

علل الأعاريض والضروب

المحذوف: هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف.

والمقطوف: هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف وسكن آخر ما بقي.

والمقصور: ما ذهب آخر سواكِنه وسكن آخر متحرّكاته من الجزء الذي في آخره سبب.

والمقطوع: ما ذهب أواخر سواكنه وسكن آخر متحرّكاته من الجزء الذي في آخره وتد.

والأبتر: ما حُذف ثم قطع، فكان فاعلْ من فاعلاتن وفَعْ في فعولن

والأحَذ: ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع.

والأصلم: ما ذهب من آخر الجزء وتد مفروق.

والموقوف: ما سكن سابعه المتحرّك.

والمكشوف: ما ذهب سابعه المتحرّك.

والمجزوء: ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء.

والمشطور: ما ذهب شطره.

والمنهوك: ما ذهب منه أربعة أجزاء وبقي جزآن.

الزيادات على الأجزاء

والزيادة على الأجزاء ثلاثة أشياء: المذال، وهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره وتد.

والمسبغ: ما زاد على اعتداله حرف ساكن مما يكون في آخره سبب.

والمرفل: ما زاد على اعتداله حرفان: متحرك وساكن، مما يكون في آخره وتد.

واعلم أن كل جزء من أجزاء العروض يكون مخالفاً لأجزاء حشوه بزحاف أو سلامة فهو المعتل؛ وما كان معتلاً فإنما هو ثلاثة أشياء: ابتداء، وفصل؛ وغاية؛ وإن

الاعتماد ليس علة؛ لأنهُ غير مخالف لأجزاء الحشو كلها، وإنما خالفها في الحسن والقبح وليس اختلاف الحسن والقبح علة، ونحن نجد الاعتماد في الشعر كثيراً؛ من ذلك البيت الذي جاء به الخليل:

أقيموا بني النُّعمانِ عنا صُدُورَكم ... وإلا تقيمُوا صاغرينَ الرؤُوسا[1]

ومنه قول امريء القيس:

أعنِّي على بَرْق - أراهُ - وميض ... يُضِيُّ حَبِيًّا في شماريخَ بِيضِ[2]

ويخرُجُ منه لامِعاتٌ كأنها ... أكُفٌّ تَلقّى الفوْزَ عند المفيضِ[3]

وإنما زعم الخليل أن المعتل ما كان مخالفاً لأجزاء حشوه بزحاف أو سلامة ولم يقل بحسن أو قبح؛ أر ترى أن القبض في مفاعيلن في الطويل حسن، والكف فيه قبيح؛ والقبض في مفاعيلن في الهزج قبيح، والكف فيه حسن؛ والاعتماد في المتقارب - على ضد ما هو في الطويل السالم - فيه حُسن، والقبض فيه قبيح؟

فإذا اعتل أول البيت سمي ابتداء؛ وإذا اعتل وسطه وهو العروض سمي فصلاً، وإذا اعتل الطرف - وهو في القافية - سمي غاية؛ وإذا لم يعتل أوله ولا وسطه ولا آخره سمي حشواً كله.

وما كان من الأنصاف مستوفيا لدائرته وآخر جزء منه بمنزلة الحشو من الآخر فهو التام؛ وما كان من الأنصاف لم يذهب به الانتقاص فهو مجزوء، وما كان من الأنصاف مقفًّى فهو مصرَّع؛ فإن كانت الكلمة كلها كذلك فهو مشطور؛ فإذا لم يبق منه إلا جزآن فهو المنهوك، وإذا اختلفت القوافي واختلطت وكانت حيزاً من كلمة واحدة فهو المخمَّس؛ وإذا كانت أنصاف على قواف يجمعها قافية واحدة ثم تعاد لمثل ذلك حتى تنقضي القصيدة، فهو المسمَّط.

---

(١) الصاغر: الذي رضي بالذل والضعة.

(٢) الشماريخ: جمع الشمراخ: العثكال عليه بسر، والعنقود عليه عنب، والغصن الدقيق الرخص ينبت في أعلى الغصن الغليظ.

(٣) المقيض: الذي يجيل القداح عند القمار.

باب الخرم

اعلم أن الخرم لا يدخل إلا في كل جزء أوله وتد، وذلك ثلاثة أجزاء: فعولن، مفاعلَتن، مفاعيلن؛ وهو سقوط حركة من أول الجزء؛ وإنما منعه أن يدخل في السبب، أنك لو أسقطت من السبب حركةً بقي ساكنٌ، ولا يُبدأ بساكن أبدا.

ولا يدخل الخرم إلا في أول البيت، فإذا أدخل الخرم «فعولن» قيل له أثلم؛ فإذا دخل القبض مع الخرم قيل له أثرم؛ فإذا دخل الخرم مفاعلَتن قيل له أعضب؛ فإذا دخله العصب مع الخرم قيل له أقصم؛ فإذا دخل الخرم مفاعيلن قيل له أخرم؛ فإذا دخله الكف مع الخرم قيل له أخرب؛ فإذا دخله القبض مع الخرم قيل له أشتر؛ وكل ما لم يدخله الخرم فهو الموفور.

باب التعاقب والترقب

اعلم أن التعاقب يدخل بين السببين المتقابلين في حشو الشعر حيثما كانا، ولا يكونان مع جميع العروض إلا في أربعة أشطار: في المديد، والرمل، والخفيف، والمجتث؛ وقد بينا جميع ذلك في موضعه؛ فما عاقبه ما قبله فهو صدر، وما عاقبه ما بعده فهو عجز، وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان، وما لم يعاقبه ما قبله ولا ما بعده فهو بريء.

والتراقب بين السببين المتقابلين من فاصلة واحدة؛ ولا يدخل التراقب من جميع العروض إلا في المضارع، والمقتضب؛ وقد فسَّرناه هنالك.

وقد نظمنا جميع ما ذكرناه من هذه الأبواب في أرجوزة، ليسهل حفظها على المتعلم؛ إذ كان حفظ المنظوم أسهلَ من حفظ المنثور؛ وقد ذكرنا فيها كل الدوائر الخمس وما ينفك من كل دائرة من عدد الشطور التي قالت عليها العرب والتي لم تقل عليها وموضع الزحاف منها.

واعلم أن الدائرة الأولى مؤلفة من أربعة أجزاء: سباعيين مع خماسيّين وهي:

فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعيلن.

والدائرة الثانية من ثلاثة أجزاء سباعية، وهي:

مفاعلَتن، مفاعلتن، مفاعلتن.

والدائرة الثالثة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية، وهي:

مفاعيلن، مفاعيلن، مفاعيلن.

والدائرة الرابعة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية، وهي:

مستفعلن، مفعولاتُ، مستفعلن.

والدائرة الخامسة مؤلفة من أربعة أجزاء خماسية وهي:

فعولن، فعولن، فعولن، فعولن.

واعلم أن كل دائرة من هذه الدوائر ينفك من رأس كل سبب وكلِّ وتد فيها شطر؛ وقد بيّنا جميع ذلك في الدوائر، وأسماءَ الشطور التي تنفكّ عنها.

وهذه أرجوزة العروض:

بـــالله نَبْـــدا وبـــه التَّمامُ ... وبــاسْمِـــه يُفتتَــحُ الكلامُ

يا طــالــبَ العلمِ هــو المنهــاجُ ... قد كثُرتْ من دُونِه الفِجــاجُ[1]

وكـــلَّ علْــم فلـــهُ فُنـــون ... وكـــلُّ فـــنٍّ فلـــهُ عُيـــون

أوْلُهــا جــوامــعُ البيـــانِ ... وأصلُها معــرفــة اللِّســانِ

فـإنّ في المجازِ والتّــأويــلِ ... ضلّــتْ أسـاطيرُ ذوي العُقــول

حتى إذا عرَفْـتَ تِلـك الأبنيهْ ... واحــدَهــا وجَمعهــا والتّثنيــهْ

طلبتَ مــا شئــتَ مــن العلــومِ ... مــا بينَ منثُــورٍ إلى منظــوم

فـدَاوِ بــالإعـرابِ والعَــرُوض ... داءَكَ في الإمْلاءِ والقَريــض[2]

---

(١) الفجاج: جمع الفج: الطريق الواسع البعيد.

(٢) القريض: نظم الشعر.

كِلاهما طِبٌّ لِداءِ الشِّعرِ ... واللَّفظِ من لَحْنٍ بهِ وكَسْرِ
ما فلْسفَ البطْليسُ جالِينُوسُ ... وصاحبُ القانونِ بَطليْمُوسُ
ولا الذي يَدعونَهُ بِهرمسِ ... وصاحبُ الأرْكَنْد والأقليدسِ
فلسفةَ الخليلِ في العَروضِ ... وفي صحيحِ الشِّعرِ والمريضِ
وقد نظرْتُ فيهِ فاختَصرْتُ ... إلى نظامٍ منهُ قد أحْكمتُ
ملخصٍ مختصَرٍ بديعِ ... والبعض قد يَكفِي عنِ الجميعِ

اختصار الفرش

هذا اخْتصارُ الفَرش من مَقالي ... وبعدَهُ أقولُ في المثالِ
أوّلُهُ واللهَ أستعينُ ... أن يُعرفَ التحريكَ والسكونُ
من كلِّ ما يَبدُو على اللسانِ ... لا كل ما تخطُّهُ اليدانِ
ويَظهرُ التضعيفُ في الثّقيلِ ... تعدُّهُ حرفيْنِ في التفصيلِ
مُسكناً وبَعدهُ مُحرّكا ... كنونِ كُنّا وكرَاءِ سَرَّكا

باب الأسباب والأوتاد

وبَعد ذا الأسبابُ والأوتادُ ... فإنها لقولِنا عِمادُ
فالسببُ الخفيفُ إذ يُعدُّ ... مُحرّكٌ وساكنٌ لا يعدُو
والسببُ الثقيلُ في التبْيين ... حركتان غير ذي تَنْوين
والوتدُ المفروقُ والمجموع ... كلاهما في حَشْوهِ ممنوع
وإنما اعتلَّ من الأجزاء ... في الفصل والغائي والابتداء
فالوتدُ المجموع منها فافهمْ ... حركتان قبل حَرْفٍ قد سكَنْ
والوتد المفروقُ من هذين ... مُسكَّنٌ بين مُحرَّكيْنِ
فهذه الأوتادُ والأسبابُ ... لها ثباتٌ ولها ذَهابُ
وإنما عَروضُ كلِّ قافيَهْ ... جارٍ على أجزائِه الثمانيَهْ
وهاكَها بينةً مصوَّرَهْ ... لكلِّ من عاينَها، مُفسَّره

الفواصل

فاعلن، فعولن، مستفعلن، فاعلاتن، مفاعيلن، مفاعلَتن، متفاعلن، مفعولات:

هـذِي التي بها يقـول المُنشِــد   في كلِّ ما يـرجـوه أو يُقصِّـد
كـلُّ عَـروضٍ يَعتَـزي إليهـا   وإنما مـــداره عليهـــا
منهـا خُماسيَّــان في الهِجــاءِ   ووغيرُهـــا مسبَّـــعُ البِنـــاءِ
يدخُلها النُّقصـانُ بـالـزِّحـافِ   في الحشوِ والعروض والقـوافي
وإنما يـدخُـــلُّ في الأسبـــاب   لأنها تُعــرَف بــاضطــراب

باب الزحاف

فكـلُّ جـزءٍ زالَ منـه الثـــاني   من كلِّ ما يبـدو على اللسـان
وكـان حرفـاً شـأنـه السُّكـونُ   فـإنـه عنـدي اسمُـه مخبُــونُ
وإن وجدتَ الثانِيَ المنْقـوصـا   مُحـرَّكـا سميتَـه المـوقـوصـا
وإن يكـــن محرّكـــا فسُكِّنـــا   فـذلـك المضمرُ حقّـاً بيِّنـــا
والرابـعُ السـاكـنُ إذ يـــزولُ   فـذلـك المَطْـوِيُّ لا يَحــولُ
وإن يُـزَلْ خـامسُـه المسَكَّـــن   فذلك المقبـوضُ فهـو يَحسُـن
وإن يكـن هـذا الذي يـــزول   محرَّكـــاً فـــإنـــه المعقـــولُ
وإن يكـــن محرّكـــاً سكنْتَـــه   فسَمِّـه المعْصـوبَ إن سمَّيْتَـه
وإن أَزلْـتَ سـابــعَ الحروفِ   سميتَـه إذ ذاك بــالمكفــوف

باب الزحاف

الذي يكون في موضعين من الجزء

كل زِحـافٍ كــان في حـرفين   حـــل مـــن الجزء بموضعَين
فـإنـه يُجْحِـف بـــالأجـــزاء   وهْـو يسمَّـــى أقبـــح الأسماء
فكـلُّ مـا سُكِّـن منـه الثـــاني   وأسقِـط الرابـــع في اللســـانِ

فذلـكَ المخـزولُ وهُـو يقْبُـح	فحيثُما كـان فليس يَصلُـح
وإن يُـزَلْ رابعُـه والثـاني	وذا وذا في الجزء سـاكِنـان
فإنـه عنـدي اسمُـه المخبـولُ	يقصِّـرُ الجزءَ الذي يطـول
وكل جزء في الكتـابِ يُـدرَك	يَسكنُ منه الخامس المحـرّك..
..وأسقِطِ السابع وهْو يسكـنُ	فذلك المنقـوصُ ليس يَحسُـن
وسـابـعُ الجزءِ وثـانِيـه إذا	كـان يُعَـدُّ سـاكنـاً ذاك وذا
فـأُسقِطـا بـأقبـحِ الزِّحـافِ	سُمِّـيَ مشكـولاً بلا اختِلافِ
هذا الزحافُ لا سواه فاسمـع	يُطْلَـقُ في الأجـزاءِ لم يمتنِـع

باب العلل

والعِلَــلُ التي تجوزُ أجمع	وليس في الحشْوِ لهنّ موْضِـع..
.. ثلاثةٌ، تُـدْعـى بـالابتـداءِ	والفصلِ والغايـة في الأجـزاءِ
والاعتمادُ خـارجٌ عـن شكلِهـا	وفعلُـه مخالـفٌ لفعلِهـا
لأنهم قـد تَـركـوا التِـزامَـهْ	وجاز فيـه القبـضُ والسَّلامـهْ
ومثلُ ذاك جـائـز في الحشْـوِ	فنْحـوُ هـذا غير ذاك النحـوِ
وكـلُّ مُعتـلٍّ فغيرُ جـائـزِ	في الحشوِ والقصيدِ والأراجـزِ
وإنما أجــازَه الخليــلُ	مُجـازفـاً إذ خـانـه الدَّليـلُ
وكـلُّ حـيٍّ مـن بني حـوّاءِ	فغيرُ معصـومٍ مـن الخطَـاءِ
فـأوّل البيـتِ إذا مـا اعتلاَّ	سمَّيْتَـه بـالابتـداءِ كُلاَّ
وغاية الضّـرب تُسمَّـى غـايـهْ	وليس في الحشـوِ لها حكـايـهْ
وكل ما يدخُـلُ في العَـروضِ	مـن علـةٍ تجوزُ في القـريـض
فهْي تسمَّى الفصلَ عنـد ذاكـا	وقـلَّ مَـن يَعـرِفُـه هُنـاكـا!

باب الخرم

والخَرْمُ في أوائِـلِ الأبيـاتِ	تُعـرَف بـالأسماءِ والصِّفـاتِ

نُقْصانُ حرفٍ من أوائِل العَـدد ... في كلِّ ما شَطْرٍ يُفَكُّ من وتَـدْ
خمسـةُ أشطـارٍ مـن الشُّطـورِ ... يُخـرَم منهـا أوّل الصُّـدور:
منهـا الطـويـل أوّلُ الدّوائـر ... وأطـول البنـاء عنـد الشّاعـرِ
يَـدخلُـه الخرْمُ فيُـدْعـى أثلما ... فإنْ تلاه القبض سُمِّي أثـرمـا
والوافـر الذي مَـدارُ الثـانيَـهْ ... عليـه، قـد تَعيـهِ أُذْنٌ واعيـهْ
يَـدخلُـه الخرمُ في الابتـداءِ ... في أوّل الجزءِ مـن الأجـزاءِ
وهو يُسمى أعْضَباً، وكـلُّ مـا ... ضُمَّ إليه العَصْبُ سمِّـي أقْصَما
وإن يكـن أَعْصَبَ ثم يُعقَـلُ ... فـذلـك الأجَـمُّ ليس يُجهـلُ
والهزَج الذي هـو السِّـوار ... عليـه للثـالثـةِ المدارُ
يدخُله الخَرْمَ فيُدعَـى أخْـرَمـا ... وهـو قبيـح فـاعلَمـنْ وافَهما
حتى إذا ما كُـفَّ بعـد الخَرْمِ ... سمَّيتَـه أخْـرَبَ إذ تُسمِّـي
والأشتَـرُ المُهجِّـن العَـروضـا ... ما كـان منـه آخِـرٌ مقبـوضـا
هـذا وفي الرابعـة المضـارعُ ... يَدخـل فيـه الخرْمُ لا يُـدافـعُ
كمثْل ما يَدخل في شطـر الهزَجْ ... وهو يسمَّى باسمـه بلا حَـرجْ
ولا يجوز الخرْمُ فيـه وحـدَهُ ... إلا بقبـضٍ أو بكـف بعـدهُ
لعِلَّـةِ التراقُـب المذكـورِ ... خُصَّ بـه مـن أجمعِ الشُّطـورِ
والمُتقـارب الذي في الآخِـرِ ... تحلـو بـه خـامسـة الدوائـرِ
يَدخلـه مـا يَـدخـل الطـويلا ... مـن خـرْمـه وليس مُستحيلا
هـذا جميـع الخرم لا سـواهُ ... وهـو قبيـح عنـد مَـن سمَّـاهُ
يَـدخـل في أوائـل الأشعـارِ ... ما قيل في ذي الخمسة الأشطـارِ
لأن في أوّل كـلِّ شطـرِ ... حـركتين في ابتـداءِ الصَّـدْر
وإنما ينفـكُّ في أوتـادِ ... فلم يَضِرْهـا الخرم في الكهادِ
لقـوّة الأوتـاد في أجـزائِهـا ... وأنها تَبْـرأُ مـن أدوائِهـا
سـالمةٌ مـن أجمعِ الزِّحـافِ ... في كـلِّ مجزوءٍ وكـل وافي

والجزءُ مـا لم تَـرَ فيـه خَـرْمـا ... فـإنـه الموفـورُ قــد يُسمَّــى

باب علل الأعاريض والضروب

والعلــلُ المسمَّيــات اللاتِــي ... تعرَف بالفصـولِ والغـايـاتِ
تَدخل في الضَّرب وفي العَروضِ ... وليس في الحشْوِ من القريـضِ
منهـا الذي يُعـرَف بـالمحذوفِ ... وهو سقـوطُ السبـب الخفيـفِ
في آخر الجزء الذي في الضرْب ... أو في العَروض غير قولٍ كذِب
ومثلـه المعـروفُ بـالمقطـوفِ ... لـو بسكـونِ آخـر الحروفِ
وكلِّ جزءٍ في الضروب كائـن ... أُسقِـطَ منـه آخـرُ السَّـواكـن
وسَكِّـن الآخـرَ مـن بـاقيــهِ ... مما يُجيـزون الزِّحــاف فيــهِ
فذلِك المقصورُ حين يـوصَـفُ ... وإن يكن آخرَه لا يزحـفُ...
من وتَدٍ يكـون حين لا سبـبْ ... فذلـك المقطـوعُ حين ينتسـبْ
وكـلُّ مـا يُحـذفُ ثم يُقطَــعُ ... فـذلـك الأبتَـرُ وهـو أشْنَـعُ
وإن يُزَلْ من آخـرِ الجزء وتَـدْ ... إن كان مجموعا فذلـك الأحـدّ
أو كان مفروقا فـذاك الأصلمُ ... كلاهما للجــزء حقّـــاً صيْلمُ
وإن يُسكَّـن سابـعُ الحروفِ ... فـإنـه يُعــرَف بـــالموقــوفِ
وإن يكــن مُحـرَّكـا فـأُذهِبـا ... فذلك المكشوفُ حقّاً مُوجَبـا
وبعـده التشعيـثُ في الخفيـف ... في ضربه السالمِ لا المحـذوف
يُقطَـعُ منـه الوتَــدُ الموسّــطُ ... وكـلُّ شيء بعـده لا يَسقــطُ

باب التعاقب والتراقب

وبعـذ ذا تعـاقُـب الجزءَيــنِ ... في السببيْــن المتقـــابليْـــنِ
لا يسقُطـان جملـة في الشعــرِ ... فـإنّ ذاك مـــن أشـدّ الكسرِ
ويَثبُتـــــان أيّما ثَبــــــاتِ ... وذاك مـن سلامــة الأبيــاتِ
وإن ينـــــلْ يعضَها إزالهْ ... عــاقبَـه الآخــرُ لا محالــهْ
فكـل مـا عـاقَبـه مــا قبلــهُ ... سميَ صدْراً فـافهَمـنّ أصلـهُ

وكلُّ ما عاقَبه ما بعدهُ فهو يسمَّى عَجُزاً فعُدَّهُ
وإن يكن هذا وذا مُعاقِبا فهو يسمَّى طرَفيْن واجبا
يدخل في المديد والخفيفِ والرَّمَل المجزوء والمحذوفِ
ويَدخل المجتث أيضاً أجْمعهْ ولا يكون في سوى ذي الأربعهْ
والجزءُ إذ يخلو من التعاقبِ فهو بَريءٌ غير قول الكاذبِ
وهكذا إن قستَه التعاقبُ وليس مثل ذلك التراقب
لانه لم يأتِ من جزءَين في السببيْن المتجاوريْنِ
لكنه جاءَ بجزء واحدِ في أول الصدرِ من القصائدِ
والسبَبان غيرُ مزحوفيْنِ في جزئِه وغير سالميْنِ
إن زال هذا كان ذا مكانهْ فاسمعْ مقالي وآفهَمنْ بيانهْ
فهكذا التراقبُ الموصوفُ وكله في شطْره معروف
يدخلُ أولّ المضارعِ السببْ وبعده يدخلُ صدْرَ المقتَضبْ

الزيادات على الاجزاء

ثم الزياداتُ على الاجزاء موجودةٌ تَعرفُ بالأسماءِ
وإنما تكون في الغاياتِ تُزادُ في أواخِرِ الابياتِ
وكلّها في شطره موجودُ منها المُرفَّلُ الذي يزيد...
.. حرفيْن في الجزء على اعتدالهْ محرّكا وساكِناً في حالِهْ
وذاك فيما لا يجوزُ الزحْفُ فيه ولا يُعزَى إليه الضَّعْفُ
وفيه أيضاً يَدخل المُذالُ مُقيّداً في كلِّ ما يُقالُ
وهو الذي يزيدُ حرفا ساكِنا على آعتدال جُزئه مُباينا
ومثله المسْبغ من هذي العللْ حرفٌ تَريدُه على شطر الرَمَلْ

باب نقصان الاجزاء

فإنْ رأيتَ الجُزءَ لم يَذهب مَعا بالآنتِقاصِ فهْو وافٍ فاسْمَعا

وإن يكن أذْهبَهُ النُّقْصانُ فَٱفهَمْ ففي قولي لكَ البيانُ . . .
. . .فذلك المجزوءُ في النِّصفيْن إذا ٱنْتقصْتَ منهما جُزْءَيْن
والبيْتُ إن نقَصْتَ منه شَطرَهُ فذلك المشطورُ فٱفهَمْ أمرهُ
وإن نقصْتَ منهُ بعد الشّطرِ جُزءاً صحيحاً من أخيرِ الصدرِ . .
. . وكان ما يَبقى على جُزْءَيْنِ فذلكَ المنهُوكُ غيرَ مَيْنِ

صفة الدوائر

فاسْمَعْ فهٰذِي صفةُ الدوائرِ وصف عليمٍ بالعَروض خابرِ (١)
دوائرٌ تعيا على ذِهنِ الحذقْ خَمسٌ عليهنّ الخطوطُ والحلَقْ
فما لها من الخطوط البائِنهْ دلائلٌ على الحروفِ السّاكِنهْ
والحلَقاتِ المتجوِّفاتِ علامةٌ للمتَحرّكاتِ
والنقَط التي على الخطوطِ علامةٌ تعدُّ للسُّقُوط
والحِلَقُ التي عليها تنقُط تَسكُنُ أحياناً وحيناً تسْقُطُ
والنُقطُ التي بأَجوافِ الحلَقْ لمِبْتَدا الشطورِ منها يُختَرقْ
فانظرْ تجد مِن تحتِها أسماءَها مكْتوبةً قد وُضعَتْ إزاءَها
والنّقطتَانِ موضِعُ التعاقبِ ومِثل ذاكَ موضعُ التراقُبِ
وهذهِ صُورة كل واحدهْ منها ومعنَى فسْرِها على حِدهْ
أوّلُها دائرة الطويلِ وهي ثمانٍ لِذَوي التفصيلِ
مُقسَّم الشطْر على أرباع بين خماسِيّ إلى سُباعِي
حُروفه عِشرون بعدَ أربعهْ قد بيّنوا الكلَّ موضِعه
يُنقلُ منها خمسةٌ شُطورُ يفْصلُها التفعِيلُ والتقْديرُ
منها الطويلُ والمديدُ بَعدَهُ ثم البسيطُ يُحكِمونَ سرْدَهْ

(١) الخابر: الخبير.

ثلاثـةٌ قـالـت عليهـا العـربُ   واثنان صدُّوا عنهما ونَكبـوا[1]

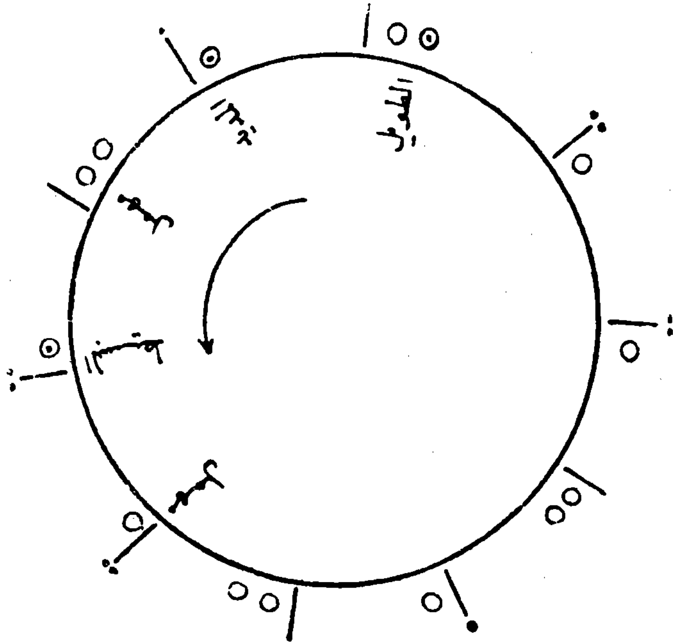
وهـذهِ صـورتُهـا كما تَـرى   وذِكـرُهـا مُبيَّنـا مُفَسَّـرا

الأولى: دائرة المختلف

الطويل: مبني على فعولن مفاعيلن ثماني مرات

المديد: مبني على فاعلاتن فاعلن، ست مرات

البسيط: مبني على مستفعلن فاعلن، ثماني مرات



وهـذه الثـانيـةُ المخصُـوصـهْ   السبـبِ الثقيـلِ والمنقوصـة

أجـزَاؤهـا مُثْلَثـةٌ مُسبَّعـة   قد كَرهوا أن يَجعلوها أربَعـه

لانَّهـا تخرجُ عـن مقـدارِهـم   في جُملةِ الموزُونِ من أشعارهِم

فهْي على عشرينَ بَعـدَ واحـدِ   منَ الحروفِ ما بِها مـنْ زائـدِ

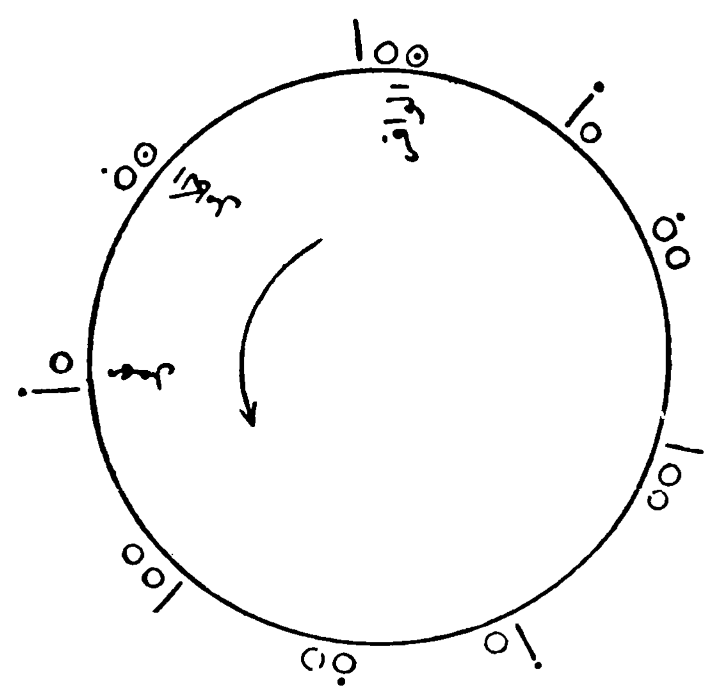
ينفَـكُّ منهـا وافـر وكـامـلُ   وثالثٌ قد حـار فيـه الجاهِـلُ

(١) نكب عنه: مال عنه واعتزل.

الثانية: دائرة المؤتلف

الوافر: مبني على مفاعلتن، ست مرات[1]، فقطعوا ضربه وعروضه.

الكامل: مبني على متفاعلن، ست مرات[2].



والدائِرة الثالثةُ التي حكتْ في قدرِها الثانيةَ التي مَضت

في عِدّةِ الأجزاء والحروفِ وليس في الثقيلِ والخفيفِ

يَنفكُّ منها مثلُ ما ينفكُّ من تلكَ حقًّا ليس فيه شكُّ

ترفَلُ من دِيباجِها في حُللِ من هَزجٍ أو رجَز أو رمَلِ

وهذهِ صُورتَها مُبيَّنهْ بحلْيها ووشيِها مُزيَّنهْ[3]

---

(١) مرات: يريد أجزاء.

(٢) مرات: يعني أجزاء.

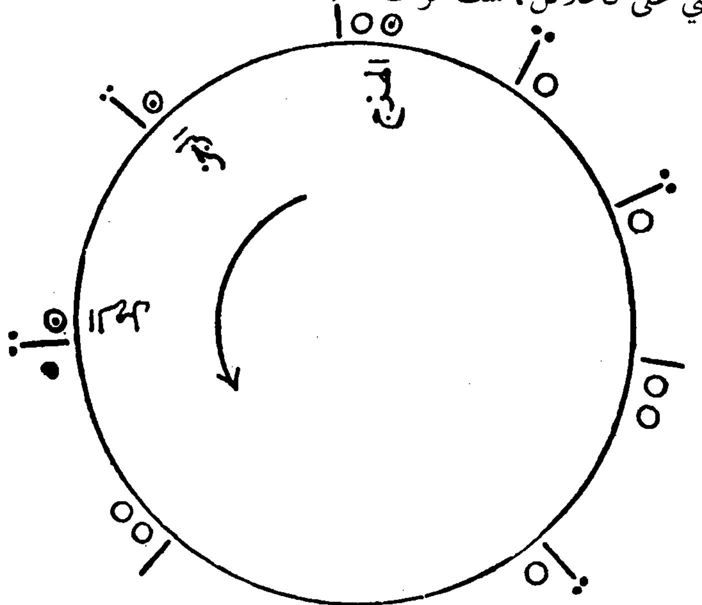
(٣) الوشي: نقش الثوب، ويكون من كل لون.

الثالثة: دائرة المجتلب

الهزج: مبني على مفاعيلن، بعد الحذف، أربع مرات(١).

الرجز: مبني على مستفعلن، ست مرات(١).

الرمل: مبني على فاعلاتن، ست مرات(١)



ورابـع الدوائِـر المَسْـرودَهْ	أجـزاؤهـا ثلاثـةٌ معـدودهْ
عجيبةٌ قد حار فيهـا الوصـفْ	عشرون حَرفاً عَدَّهـا وحـرفُ
مثلُ التي تقـدمـتْ مـن قبْلهـا	وشكلُهـا مُخـالـفٌ لشكلِهـا
بـديعـة أُحْكِـمَ تـدبيرهـا	بالوتَدِ المفروقِ في شُطـورِهـا
ينفَـكُّ منهـا ستَّـةٌ مَقـولَـهْ	مـن بَينِهـا ثلاثـةٌ مجهُـولـهْ
وكلُّ هـذِي السِّتَّـةِ المشطـورَهْ	معـروفـةٌ لأهلِهـا مخبُـوره
أوّلها السريـــعُ ثم المُنسرِحْ	ثم الخفيـفُ بعـدهُ ثم وضَـحْ
وبعـدهُ مُضـارِعٌ ومُقتَضَـب	شطرانِ مجزوءان في قولِ العربْ
وبعدَها المُجتثُّ أحلَـى شطـرِ	يُوجَدُ مَجزُوءاً لأهْلِ الشِّعـرِ

(١) مرات: يعني اجزاء.

الرابعة: دائرة المشتبه

السريع: مبني على مستفلعن مفعولات، ست مرات.

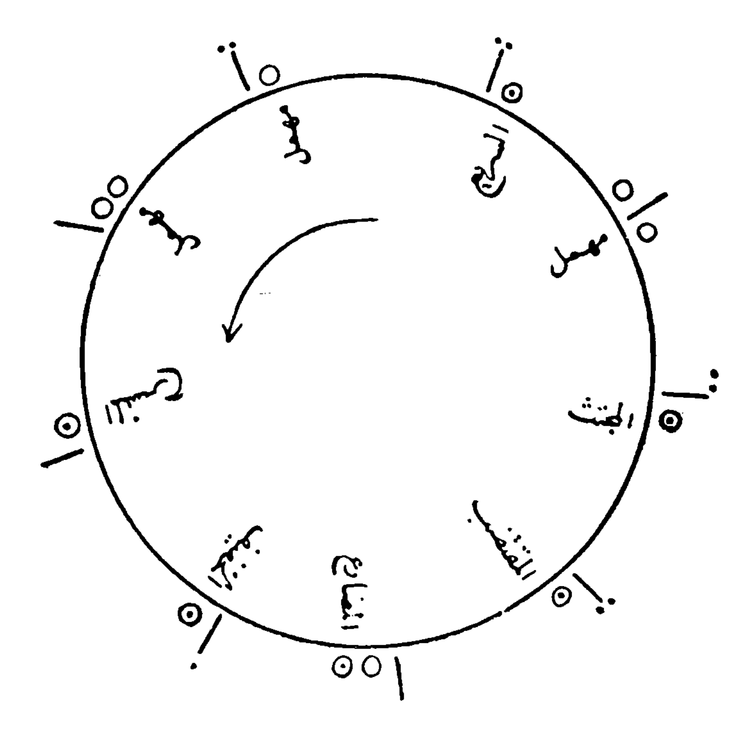
المنسرح: مبني على مستفعلن مفعولات مستفعلن، ست مرات.

الخفيف: مبني على فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن، ست مرات.

المضارع: مبني على مفاعيلن فاعلاتن ست مرات؛ فحذفوا منه جزأين فصار مربعا.

المقتضب: مبني على مفعولات مستفعلن ست مرات، فربعوه كما تقدم.

المجتث: مبني على فاعلاتن فاعلاتن. ست مرات. فربعوه كما تقدم



وبعدها خامَسةُ الدوائِر   للمتقاربِ الذي في الآخِر

يَنفك منها شَطْرُهُ وشطرُ   لم يأتِ في الاشعارِ منه الذِّكْرُ

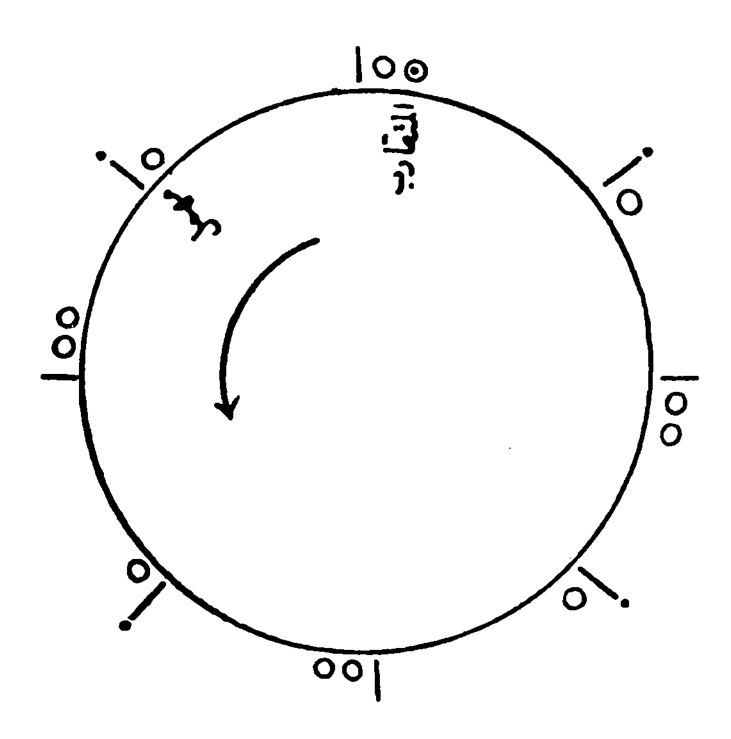
من أقصرِ الاجزاء والشطور   حروفُه عشرون في التقدير

مؤلَّـفُ الشطْـرِ على فـواصـل　　مجَسّماتٍ أربـعٍ مـواثـل
هـذا الذي جـرّبَـه المُجَـرِّبُ　　من كلِّ ما قالت عليـه العـربُ
فكـلُّ شيء لم تقُـل عليـه　　فـإننـا لم نلتفـت إليـه
ولا نقولُ غير ما قـد قـالـوا　　لانـه مـن قـولنـا مُحـالُ
وأنـه لـو جـاز في الابيـات　　خِلافـه لجاز في اللُّغـاتِ
وقـد أجـاز في الابيـات　　خِلافـه لجاز في اللُّغـاتِ
لانـه نـاقَـضَ في معنـاه　　والسيف قد يَنْبُو وفيـه ماءُ[1]
إذ جعل القـولَ القـديمَ أصلَـه　　ثم أجـاز ذا وليس مثلَـه
وقـدْ يَـزل العـالِـمُ النِّحْـريـرُ　　والحَبْـرُ قـد يخونُـه التَّحْبيرُ[2]
وليس للخليـل مـن نظيرِ　　في كلِّ ما يـأتي مـنَ الامـورِ
لكنَّـه فيـه نسيـجُ وحْـدِهِ　　ما مثلـه مـن قبلِـه وبعـدِهْ
فـالحمـد لله على نَعمـائِـهْ　　حمداً كثيراً وعلى آلائِـهْ[3]
يـا ملِكـا ذَلَّـتْ لـه الملـوكُ　　ليس لـه في مُلْكِـه شريـكُ
ثبِّـتْ لعبـدِ الله حُسْـنَ نيَّتِـه　　وآعطِفْهُ بالفضلِ على رعيَّتِـهْ

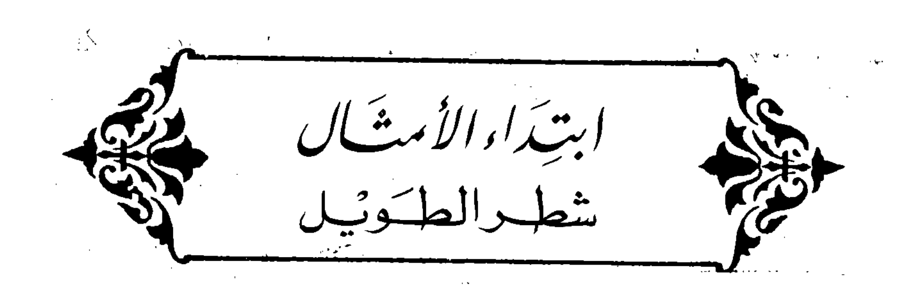
(١) نبا السيف: لم يُصِبْ.
(٢) النحرير: العالم الحاذق في علمه.
(٣) الآلاء: جمع الإلى: النعمة.

الخامسة: دائرة المتفق

المتقارب: مبني على فعولن، ثماني مرات[1].



(١) ثماني مرات: يريد ثمانية أجزاء.



الطويل لـه عـروض واحـد مقبـوض، وثلاثـة ضروب: ضرب سـالم، وضرب مقبوض، وضرب محذوف معتمد.

العروض المقبوض والضرب السالم

وروضة وَرْدٍ حُفَّ بالسوْسَن الغضّ　　تَحلّتْ بلون السَّام والذَهبِ المحضِ [٢]
رأيتُ بها بدْراً على الأرض ماشيـاً　　ولم أر بدراً قـطُّ يمشي على الأرض
إلى مثله فلْتَصْبُ إن كنتَ صـابيـاً　　فقد كاد منه البعضُ يصْبُو إلى البعضِ [٣]
وكلْ وردَ خدّيْـهِ ورُمَّـانَ صـدره　　بمَصٍّ على مص وعضّ على عـضّ
وقُـلْ لِلـذي أفنَـى الفـؤادَ بحُبِّـه　　على أنه يَجزي المحبةَ بـالبُغْـضِ :
« أبا مُنْذِرٍ أفنيتَ فاستَبْقِ بعضَنـا　　حنانَيْكَ بعضُ الشَّرِّ أهونُ من بعـض »

تقطيعه:

فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعلـن　　فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعيلـن

الضرب المقبوض

وحـاملـة راحَـا على راحــةِ اليــدِ　　مُوَرَّدَة　تسعى　بلوْنٍ　مُوَرَّد

---

(٢) الغضّ: الطري الحديث من كل شيء.

(٣) صبا اليه: حنّ وتشوق.

على ياسمينٍ كـاللجَيْـن ونـرجسٍ   كأقراطِ دُرّ في قضيبِ زَبرْجدِ[1]
بتلـك وهٰـذي فـالْـه ليْلـكَ كلَّــه   وعنها فسلْ لا تسأل الناس عن غدِ
« ستبْدي لك الايامُ ما كنتَ جـاهلا   ويأتيك بالاخبارِ مَنْ لم تُزَوّدِ »

تقطيعه

فعولن مفاعيلن، فعولـن، مفـاعلـن   فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعلن

الضرب المحذوف المعتمد

أيقْتُلُني دائــــي وأنــــت طبيبي   قريبٌ وهل مَنْ لا يُرَى بقريبِ
لئن خنتَ عهـدي إنني غيرُ خـائـنٍ   وأيُّ مُحِبٍّ خان عهدَ حبيب
وسـاحِبَـةٍ فضْـلَ الذُّيُـول كـأنها   قضيبٌ من الرَّيْحان فوق كثيب[2]
إذا ما بَدتْ من خِدْرِها قال صـاحبي   أطِعني وخُذ من وصلِها بنصيب
« وما كلُّ ذي لُبِّ بمؤتيك نصحـهُ   وما كلُّ مؤْتٍ نُصْحَهُ بلَبيب »

تقطيعه

فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفـاعلـن   فعولن، مفاعيلن، فعول، فعولن

يجوز في حشو الطويل القبض والكف، فالقبض فيه حسن، والكف فيه قبيح؛ ويدخله الخرم في الابتداء، فيقال له: أثلم؛ فإذا دخله القبض مع الخرم قيل له: أثرم.

والخرم سقوط حركة من أول البيت، ولا يكون إلا في وتد؛ والقبض ما ذهب خامسه الساكن، والكف ما ذهب سابعه الساكن، والاعتماد [في الطويل] سقوط الخامس من فعولن التي قبل القافية، اعتمد به فقُبض، ولم تجر فيه السلامة إلا على

---

(١) اللجين: الفضّة. والزبرجد: حجر كريم يشبه الزمرد.
(٢) الكثيب: الرمل المستطيل المحدودب.

قبح، ولم يأت في الشعر الا شاذا قليلا؛ والاعتماد في المتقارب: سلامة الجزء الذي قبل القافية؛ والمحذوف ما ذهب من آخره سبب خفيف.

شطر المديد: وهو مجزوء كله

له ثلاثة أعاريض وستة ضروب، فالعروض الاول منها مجزوء وله ضرب مثله؛ والعروض الثاني محذوف لازم الثاني، له ثلاثة ضروب لازمة الثاني: ضرب مقصور لازم الثاني، وضرب محذوف لازم الثاني، وضرب أبتر لازم الثاني؛ والعروض الثالث محذوف مخبون وله ضربان: ضرب مثله، وضرب أبتر لازم الثاني.

العروض المجزوء والضرب المجزوء

يا طويلَ الهجرِ لا تنسَ وصْلي   واشتغالي بكَ عن كلِّ شغل

يا هلالا فوقَ جيدِ غزالٍ   وقضيباً تحتهُ دعْصُ رملِ[1]

لا سلَتْ عاذلتي عنه نفسي   أكثري في حُبِّه أو أقلّي

شادنٌ يُزهي بخدٍّ وجيدٍ   مائس فاتنٍ حُسْنٍ ودلِّ[2]

«ومتى مايعِ منك كلاماً   يكلَّم فيُجبْكَ بعقْل»

تقطيعه:

فعلاتن، فعلن، فعلاتن،   فعلاتن، فعلن، فعلاتن

العروض المحذوف اللازم الثاني

والضرب المقصور اللازم الثاني

يا وميضَ البَرق بين الغَمام   لا عليها بل عليك السلامْ

إنّ في الاحداجِ مقصورَةً   وجْهُها يهتِكُ سِتر الظلامْ

---

(١) الدّعص: قطعة من الرمل مستديرة. (٢) الشادن: ولد الظبية.

تحسب الهجْر حلالاً لها وترى الوصلَ عليها حرامْ
ما تأَسِّيك لِدار خلتْ ولشعب شَتَّ بعد التِئام
«إنما ذكرُكَ ما قد مضَى ضِلّةٌ مثلُ حديث المنام»

تقطيعه:

فاعلاتن، فعلن، فاعلن فاعلاتن، فعلن، فاعلانْ

الضرب المحذوف اللازم الثاني

عتبٌ ظلْتُ له عاتباً رُبَّ مطلوبٍ غَدا طالبا
مَن يتب عن حُب معشوقِه لستُ عن حُبِّي له تائبا
فالهوى لي قدَرٌ غالبٌ كيف أعصِي القدَرَ الغالبا
ساكِنَ القصرِ ومَن حلَّه أصبحَ القلبُ بكم ذاهِبا
«اعلموا أني لكم حافظُ شاهداً ما عِشْتُ أو غائبا»

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلن، فاعلن فاعلاتن، فاعلن، فاعلن

الضرب الابتر

أيَّ تُفّاحٍ ورُمّانِ يُجتنى من خوطِ ريحانِ[1]
أيَّ وردٍ فوق خدّ بَدا مُستنيرا بين سوسان
وثنٌ يُعبدُ في روْضهِ صيغَ من دُرّ ومَرْجان[2]
مَن رأى الذَّلفاءَ في خَلْوةٍ لم يَرَ الحدّ على الزّاني![3]
«إنما الذَّلفاءُ ياقوتَةٌ أُخرِجت من كيس دهْقان»[4]

---

(١) الخوط: الغصن الناعم.
(٢) المرجان: جنس حيوانات بحرية، أحمر يعد من الأحجار الكريمة، ويكثر في البحر الأحمر.
(٣) الذلفاء: المرأة الصغيرة الأنف. (٤) الدهقان: التاجر.

تقطيعه:

فـاعلاتـــن، فـاعلـــن، فـاعلـــن   فـاعلاتـــن، فـاعلـــن، فعْلـــن

العروض المجزوء المحذوف

والمخبون ضَرْبُه

مِـــن مُحِـــبٍ شفَّـــهُ سقَمُـــه   وتلاشَـــى لحمُـــه ودَمُـــه

كـاتـــبٍ حنَّـــتْ صحيفتُـــه   وبكـــى مـــن رحمةٍ قلَمـــهْ

يَـرفـعُ الشكَـــوى إلى قمـــرٍ   ينْجَلي عـــن وجهِـــه ظُلمـــه

مـن لقَـــرْن الشمسِ جَبْهتُـــهُ   ولِلَمْـــعِ البَـــرْق مُبْتَسمـــهُ

خـــلِّ عقلي يـــا مُسَفِّهَـــهُ   إنّ عقلي لســـتُ أتهمُـــه

« للفتى عقـــلٌ يعيش بـــه   حيث تَهـدي ساقَـه قـدمُـهْ »

تقطيعه:

فـاعلاتـــن، فـاعلـــن، فعِلـــن   فـاعلاتـــن، فـاعلـــن، فعِلـــن

الضرب الابتر اللازم الثاني

زادَني لـــــومُـــــك أضرارا   إنّ لي في الحب أنصـــــارا

طـار قلبي مـن هـــوى رَشـــإ   لـــو دَنـا للقلـب مـا طـارا[1]

خُـذْ بكفّـي لا أمُـتْ غَـرَقـا   إنّ بَحر الحبّ قـــد فـــارا

أنْضجـتْ نـار الهوى كبـدي   ودمـــوعـــي تُطفـــئُ النـــارا

« رُبَّ نـــارٍ بـــتُّ أرمُقُهـــا   تَقضِـمُ الهنـديَّ والغـــارا »[2]

---

(١) الرشأ: ولد الظبية اذا قوي وتحرك ومشى مع أمه.

(٢) الغار: شجر ينبت برياً في سواحل الشام والغور والجبال الساحلية، دائم الخضرة يصلح للتزيين.

تقطيعه:

فـاعلاتـن، فـاعلـن، فعِلـــن   فـاعلاتـن، فـاعلـن، فعْلـــن

★ ★ ★

يجوز في حشو المديد: الخبن، والكف، والشكل؛ فالمخبون: ما ذهب ثانيه الساكن، والمكفوف: ما ذهب سابعه الساكن، والمشكول: ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان، وهو اجتماع الخبن والكف في فاعلاتن.

ويدخله التعاقب في السببين المتقابلين بين النون من «فاعلاتن» والالف من «فاعلن» لا يسقطان جميعاً، وقد يثبتان؛ فما عاقبه ما قبله فهو صدر، وما عاقبه ما بعده فهو عجزٌ، وما عاقبه وما قبله وما بعده فهو طرفان، وما لم يعاقبه شيء فهو بريء؛ والمقصور: ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحرّكاته من السبب؛ والابتر: ما حُذف ثم قُطع.

شطر البسيط

البسيط له ثلاثة أعاريض وستة أضرب:

فالعروض الاوّل مخبون تام، وله ضربان: ضرب مثله، وضرب مقطوع لازم الثاني.

والعروض الثاني مجزوء، له ثلاثة أضرب: ضرب مُذال وضرب مجزوء، وضرب مقطوع ممنوع من الطيّ.

والعروض الثالث مقطوع ممنوع من الطيّ؛ له ضرب مثله.

العروض المخبون والضرب المخبون

بين الاهلّة بدر ماله فلَكُ   قلبي له سلمٌ والوجه مشتركُ

إذا بَدا آنتَهبتْ عيني محاسنه   وذَلّ قلبي لعينيه فينتهَك

آبتعتُ بالدين والدنيا مودّتَه   فخانني، فعلى من يَرجع الدرَك

كُفُّوا بني حارثٍ ألحاظَ رِيمِكُـم فكلها لفؤادي كلّـه شَـرَك[1]
« يا حارِ لا أُرمَيَنْ منكم بداهيةٍ لم يَلقَها سُوقةٌ قبلي ولا مَلِـك »

تقطيعة :

مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن ، فعِلـن مستفعلن ، فاعلن مستفعلن ، فعلن

الضرب المقطوع اللازم الثاني

يـا ليلـةً ليس في ظَلْمائِهـا نـورُ إلا وُجوهاً تضاهِيها الدنانيرُ
حُـورٌ سقتْني بكـأس الموت أعينُهـا ماذا سقتْنيه تلك الأعينُ الحور[2]
إذا ٱبتسَمْـنَ فـدُرُّ الثغـر مُنتظِـم وإن نطَقنَ فدرُّ اللفظ منثور
خَلِّ الصِّبا عنك وٱختم بالنُّهـى عمَلا فإنّ خاتِمة الاعمال تكْفِير
« والخيرُ والشرُّ مقرونـانِ في قَـرَنٍ فالخيرُ متَّبَع والشر محذورُ »[3]

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلـن ، مستفعلـن فعْلـن مستفعلن ، فعِلن ، مستفعلن ، فعْلن

العروض المجزوء والضرب المذال

يا طالباً في الهوى مـا لا ينـالْ وسـائلا لم يَعَـفْ ذلَّ السـؤالْ
ولَّـت ليـالي الصِّبـا محْـمودةً لـو أنها رجعـتْ تلـك الليـالْ
وأعقبتْهـــا التي واصلْتُهـــا بالهجر لمّا رأت شيْبَ القَـذالْ[4]
لا تلتمسْ وصْلةً مـن مُخْلِـفٍ ولا تكـن طـالبـاً مـا لا يُنـال
« يا صاحِ قد أخلفتْ أسماءُ مـا كانت تمنِّيكَ من حُسن الوصال »

---

(١) الريم : الظبي الخالص البياض .
(٢) الحَوَر : شدة بياض العين وشدة سواد سوادها .
(٣) القرن : الحبل يقرن به البعيران . (٤) القذال : جماع مؤخر الرأس من الأنسان .

تقطيعه:

مستفعلن، فـاعلـن، مستفعلـن   مستفعلن، فـاعلـن، مستفعلان

الضرب المجزوء

ظالمتــي في الهوى لا تظلِمــي   وتَصْرِمي حبـلَ مَـن لم يصرِمِ
أهكـذا بـاطلا عـاقبتنِـي   لا يَرحـمُ اللهُ مَـن لم يَـرحـمِ
قتلـتِ نفسـاً بلا نفسٍ ومـا   ذنب بـأعظـمَ مـن سفـكِ الدم
لمثـل هــذا بكــت عيني ولا   للمنــزل القفْــرِ أو للأرْسم
« ماذا وُقوفي على رسْـمٍ عَفـا   مُخْلَوْلِق دارسٍ مُستَعجِـم »[١]

تقطيعه:

مستفعلن، فـاعلـن، مستفعلـن   مستفعلن، فـاعلـن، مستفعلـن

الضرب المقطوع الممنوع من الطيّ

ما أقرَب اليأسَ مـن رجـائِـي   وأبعـدَ الصبرَ مـن بُكـائِـي
يا مُذْكي النـارِ في جـوانِحـي   أنـت دوائِـي وأنـت دائِـي[٢]
مَـن لي بمخُلِفـةٍ في وعْـدِهـا   تَخلِـط لي اليـأسَ بـالـرجـاء
سـألتُهـا حـاجـةً فلم تفُـهْ   فيهـــا بنعْمَـــى ولا بِلاء
« قلـتُ آستجيبي فلما لم تُجِـبْ   سـالـت دُمـوعـي على رِدائـي

تقطيعه:

مستفعلن، فـاعلـن، مستفعلـن   مستفعلـن، فـاعلـن، فعـولـن

العروض المقطوع الممنوع من الطيّ

ضربه مثله

كـــآبــةُ الذُّلِّ في كتـــابي   ونَخـوَةُ العِـزِّ في جـواب

---

(١) المخلولق: البالي. (٢) الجوانح: جمع جانحة: الضلع القصيرة مما يلي الصدر.

قَتلـــتَ نفْســـــاً بغير نفْسٍ   فكيـف تنجـو مـن العـــذاب
خُلِقْـت مـن بهجـةٍ وطِيـبٍ   إذ خُلِـق النـاسُ مـن تــراب
وَلّــت حُمَيَّــا الشبــاب عني   فلَهْــف نفْسي على الشبـــاب
« أَصبَحْت والشيْبُ قـد علاَني   يَدعو حثِيثاً إلى الخضـاب »[1]

تقطيعه:

مستفعلـن، فـاعلـن، فعـولـن   مستفعلـن، فـاعلـن، فعـولـن

يجوز في حشو البسيط: الخبن، والطي، والخبل؛ فالخبن ما ذكرناه في المديد، والطيّ ما ذهب رابعه الساكن، والمخبول ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان، وهو اجتماع الخبن والطيّ في « مستفعلن ».

والخبن فيه حَسَن، والطيّ فيه صالح، والخبل فيه قبيح.

والمقطوع ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الوتد؛ والمذال ما زاد على اعتداله حرف ساكن.

[تمت الدائرة الأولى]

شطر الوافر

له عروضـان وثلاثـة أضرب: فـالعـروض الأول مقطـوف، لـه ضرب مثلـه؛ والعروض الثاني مجزوء ممنوع من العقل، له ضربان: ضرب سالم، وضرب معصوب.

العروض المقطوف: الضرب المقطوف

تجافى النومُ بَعدَك عن جُفـوني   ولكن ليس يَجفوهـا الدُّمـوعُ
يذَكِّـرُني تَبسُّمَـك الأقـاحِـي   ويَحكِي لِـي تَـوَرُّدَك الربيـعُ
يطير إليك من شـوْقٍ فـؤادي   ولكـن ليس تتركُـه الضُّلــوعُ

(١) الخضاب: ما يخضب به من حنّاء ونحوه.

كأنّ الشمسَ لمّا غبْتَ غـابـت فليس لها على الدُّنيــا طُلــوعُ
فمالي عــن تَــذَكُّـرِك آمتنــاعٌ ودون لِقـائـك الحِصـنُ المنيـع
« إذا لم تسطـعْ شيئـاً فـدعْــهُ وجـاوزْه إلى مـــا تستطيــعُ »

تقطيعه:

مفـاعلْتن، مفـاعلْتن، فعْـولـن مفـاعلْتن، مفـاعلْتن، فعـولـن

العروضِ المجزوء الممنوع من العقل. الضرب السالم

غـــــزالٌ زانَـــــه الحـــورُ وسـاعَـد طـرْفَـه القَـدَرُ[1]
يُـريــك إذا بــدا وجْهــاً حكـــاه الشمسُ والقمَـــر
بَــراهْ الله مـــن نـــورٍ فلا جِـــنٌّ ولا بشَـــرُ
فـــذاك الهمُّ، لا طلَـــلٌ وقفْـــتَ عليـــه تعْتبِــر
« أهـاجَــك منـزلٌ أقــوى وغَيّـــر آيَـــهُ الغِيَـــرُ »

تقطيعه:

مفـــــاعلَتن، مفـــاعلْتن مفـــــاعلَتن، مفـــاعلَتن

الضرب المعصوب

وبــــدْرٍ غيرِ مَمْحـــوقٍ مـــن العِقيــان مخلـــوقِ[2]
إذا أُسقِيـــت فضلَتَـــه مَـزَجْـتُ بـريقـهِ رِيقــي
فيـالــك عـــاشقــاً يُسْقَــى بقيَّـةَ كـــأسِ معشــوقِ
بكيْــتُ لنَـــأيِـــه عني ولا أبكِــي بتَشْهِيـــقِ
« لمنـــزلـــةٍ بها الأفـــلا كُ أمثـال المهــارِيـــقِ »[3]

---

(١) الحور: اشتداد بياض بياض العين واشتداد سواد سوادها.

(٢) العقيان: الذهب المتكاثف في مناجمه، الخالص مما يختلط به من الرمال والحجارة.

(٣) المهاريق: جمع مهرق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها.

تقطيعه:

مفـــــاعلَتن، مفـــــاعلْتن مفـــــاعلْتن، مفـــــاعلْتن

يجوز في حشو الوافر: العصب، والعقل، والنقص؛ فالعصب فيه حَسَن، والنقص فيه صالح، والعقل فيه قبيح.

ويدخله الخرم في الابتداء فيسقط حركة من أول البيت فيسمى أعصب، فإذا دخله العصب مع الخرم قيل له: أقصم، فإذا دخله النقص من الخرم قيل له: أعقص، فإذا دخله العقل مع الخرم قيل له: أجمّ.

والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك، والمنقوص ما سكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن، والمقطوف ما ذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر ما بقي؛ ولا يدخل القطف إلا في العروض والضرب من تمام الوافر.

شطر الكامل

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب، فالعرض الأول تام، له ثلاثة ضروب: ضرب تام مثله، وضرب مقطوع ممنوع إلا من سلامة الثاني وإضماره، وضرب أحذّ مضمر.

والعروض الثاني أحذّ له ضربان: ضرب مثله وضرب مضمر.

والعروض الثالث مجزوء له أربعة ضروب: ضرب مرفَّل، وضرب مُذال، وضرب مجزوء، وضرب مقطوع ممنوع إلا من سلامة الثاني وإضماره.

العروض التام: الضرب التام

يـا وجْـهَ مُعْتـذرٍ ومُقْلـةَ ظـالم كم مـن دمٍ ظلماً سَفكْـت بلا دمِ

أوجدْتَ وصْلي في الكتابِ مُحرّما روجـدْتَ قتْلِـي فيـه غيرَ مُحـرّم

كم جنـةٍ لـك قـد سكَنْـت ظِلالها مُتفكِّهــا في لــذَّةٍ وتنعُّـــم

وشرِبْتُ من خمرِ العيونِ تعلُّلا   فإذا انتشيْتُ أجُودُ جُودَ المِرْزم[1]

« وإذا صَحوْتُ فما أُقصِّرُ عن نَدًى   كما علِمتَ شمائلي وتكرُّمي »

تقطيعه:

متفاعلن، متفاعلن، متفاعلن   متفاعلن، متفاعلن، متفاعلن

الضرب المقطوع الممنوع إلا من الإضمار والسلامة

حالَ الزَّمانُ فبدَّل الآمالا   وكسا المَشيب مفارقاً وقَذالا[2]

غنيَتْ غواني الحيِّ عنك وربما   طَلَعَت إليك أكِلَّةً وحِجالا

أضْحىٰ عليك حلالُهُنّ مُحرّما   ولقد يكونُ حَرامُهُنّ حلالا

إنّ الكواعبَ إنْ رأينَك طاويا   وصْل الشباب طَوَين عنك وصالا[3]

« وإذا دعَونَك عمَّهُنّ فإنه   نسبٌ يزيدُك عندَهُنّ خَبالا »

تقطيعه:

متفاعلن، متفاعلن، متفاعلن   متفاعلن، متفاعلن، فَعِلاتن

الضرب الأحذ المضمر

يوم المحبِّ لطوله شهْرُ   والشهرُ يُحسَبُ أنه دهرُ

بأبي وأُمي غادةً في خدّها   سحر وبين جُفونها سحر

الشمسُ تَحسب أنها شمسُ الضُّحَى   والبدرُ يَحسِب أنها البدْر

فسَل الهوى عنها يجبْك، وإن نأَتْ   فسل القِفارَ يُجيبُك القفْر[4]

« لمَن الديارُ بِرامَتيْن فعاقلٌ   درستْ وغيَّر آيَها القَطر »[5]

تقطيعه

متفاعلن، متفاعلن، متفاعلن   متفاعلن، متفاعلن، فعْلن

---

(١) المرزم: أحد المرزمين، وهما نجمان من نجوم المطر.

(٢) القذال: جماع مؤخر الرأس من الانسان

(٣) الكواعب: جمع كاعب: وهي الفتاة التي نهد ثديها.

(٤) القفر: الخلاء من الأرض لا ماء ولا ناس ولا كلأ.

(٥) رامتان: موضع لبني دارم، والعاقل: موضع لبني ابان بن دار.

العروض الأحذ ضربه مثله

أمّـا الخيـطُ فشَـدَّ مـا ذهَبـوا ... بـانـوا ولم يَقضوا الذي يَجـبُ
فـالـدارُ بعـدهـم كـوشْم يَـدٍ ... يـا دار فِيـكِ وفيهـمُ العجـب
أيـن التي صِيغـتْ محاسنُهـا ... مـن فضَّـةٍ شيبَـتْ بها ذهَـب
ولّـى الشبـابُ فقلـتُ أنْـدُبُـه ... لا مثْلَ مـا قـالـوا ولا نَـدَبـوا
« دِمَـنٌ عَفـتْ ومَحـا مَعـالمَهـا ... هَطْلٌ أَجَشُّ وبـارِحٌ تَـرِب »

تقطيعه :

متفاعلـن ، متفـاعلـن ، فعِلـن ... متْفاعلـن ، متفـاعلـن ، فعِلـن

الضرب الأحذ المضمر

عينيَّ كيـف غـررتما قلبي ... وأبَحتُماه لـوعـةَ الحبِّ
يا نظـرةً أذْكـتْ على كَبـدي ... نـاراً قضيْـتُ بجرِّهـا نَحبِـي
خَلّـوا جَـوَى قلبي أُكـابِـدُه ... حسْبِي مُكابَدةُ الجوَي حسبْـي
عينِي جنَت من شؤْمِ نظـرتِهـا ... ـا لا دواءَ لـه ، على قلبي
جانِيكَ من يَجنِي عليـك وقـد ... تعْدِي الصِّحاحَ مَبارِكُ الجُرْب »

تقطيعه :

متْفاعلـن ، متفْـاعلـن ، فعِلـن ... متْفاعلـن ، متَفـاعلـن ، فعْلـن

العروض المجزوء والضرب المجزوء المرفل

هتـكَ الحِجـابَ عـن الضمائـرْ ... طـرْفٌ بـه تُبلى السرائِـرْ
يـرْنُـو فيَمتَحـنُ القلـو ... بَ كأنه في القلـب نـاظـر[1]
يـا سـاحـراً مـا كنـتُ أعْـ ... ـرفُ قبله في النـاس سـاحـر
أقْصيْتَني مـن بعـدمـا ... أدنيْتني فـالقلـب طـائِـر
« وغَـرَرْتَني وزعمـتَ أنَّـ ... ـكَ لابِـنٌ بـالصيـف تـامـر »

---

(١) يرنو : يديم النظر في سكون طرف .

تقطيعه:

متَفـاعلـــن، متَفـاعلـــن متَفـاعلـــن، متْفـاعلاتـــن

الضرب المذال

يـا مُقْلـةَ الرَّشـإ الغـريـ ـرِ وشقَّـةَ القمـرِ المنيرْ[١]

مـا رَنَّقـتْ عيْنـاكِ لي بينَ الأكِلَّـةِ والسُّتـور

إلا وضعـتُ يَـدي على قلبي مخافَـةَ أن يطِير

هبْني كبعـضِ حَمام مكَّـ ـةَ وآستمعْ قولَ النذيـر:

« أبُنَـيَّ لا تَظلمْ بمكَّـ ـةَ لا الصغيرَ ولا الكبير »

تقطيعه:

متَفـاعلـــن، متْفـاعلـــن متَفـاعلـــن، متَفـاعلان

الضرب المجزوء

قل مـا بـدا لَـكَ وآفعَـلِ واقطَعْ حِبـالَـكَ أوصِـلِ

هٰـذا الربيـع فحيِّـهِ وانـزلْ بـأكـرمِ مَنـزلِ

وصِـلِ الذي هُـو واصـلٌ فـإذا كرهْـتَ فبـدّلِ

وإذا نبـا بـك منـزلٌ أو مسكَـنٌ فتحـوّل[٢]

« وإذا افتقَـرتَ فلا تكُـن مُتخشِّعـاً وتَجمَّـلِ »[٣]

تقطيعه:

متفـاعلـــن، متفـاعلـــن متفـاعلـــن، متفـاعلـــن

الضرب المقطوع الممنوع إلا من سلامة الثاني وإضماره

يـا دهـرُ مـالي أُصفِـي وأنـتَ غيرُ مُـواتِـي

---

(١) الرشأ: ولد الظبية اذا قوي وتحرك ومشى مع أمه.

(٢) نبا: بعد (٣) تجمّل: تصبّر وتحمّل.

جـــرعْتَني غُصَصـــاً بها   كـدّرتَ صَفْـوَ حيـاتِـي
أيـن الذيــنَ تسـابقُـوا   في المجـدِ للغـايـاتِ
قـــومٌ بهمْ روحُ الحيــا   ةِ تُـردُّ في الأمــوات
« وإذا هُمُوا ذكرُوا الإسـا   ءَةَ أكثرُوا الحسنـات »

تقطيعه:

متَفـاعلـن، متفـاعلـن   متفـاعلـن، فعِلاتـن

يجوز في الكامل من الزحاف: الإضمار والوقص والخزل، فالإضمار فيه حَسن، والوقص فيه صالح، والخزل فيه قبيح.

فالمضمر ما سكن ثانيه المتحرك.

والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك.

والمخزول ما سكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن.

ويدخله من العلل القطع والحذَذ، فالمقطوع ما تقدم ذكره، والأحذ ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع.

[تمت الدائرة الثانية]

شطر الهزج

الهزج له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض، وضربان: ضرب سالم، وضرب محذوف.

العروض المجزوء الممنوع من القبض ضربه مثله

أيـا مَـن لامَ في الحبِّ   ولم يَعلَـمْ جَـوى قلبي
مَلامُ الصـبِّ يُغـويـهِ   ولا أغْـوى مـنَ القلـبِ
فأنَّـى لـمْتَ في هنـدٍ   مُحبّـاً صـادقَ الحبِّ

وهنـــد مـــالها شِبـــهٌ بِشرقٍ لا ولا غـــربِ
« إلى هنــد صَبـــا قلبي وهِنـــدٌ مثلُهـــا يُصبي »

تقطيعه:

مفـاعيلــن، مفـاعيلــن مفـاعيلــن، مفـاعيلــن

الضرب المجزوء المحذوف

متَـــى أشفِـــي غليلِـــي بنيـــلٍ مـــن بَخيـــلِ
غـــزالٌ ليس لي منـــه سوى الحزن الطـــويـــلِ
جميـلُ الوجـــهِ أخلانِـــي مـــن الصبرِ الجميـــلِ
حَملْـتُ الضَّيْـمَ فيـه مـن حَســـودٍ أو عـــذولِ
« وما ظَهري لبـاغـي الضَّـــــيْم بالظهـرِ الذَّلُـولِ »[1]

تقطيعه:

مفـاعيلــن، مفـاعيلــن مفـاعيلــن، فعــولــن

يجوز في الهزج من الزحاف: القبض، والكف؛ فالكف فيه حسن، والقبض فيه قبيح؛ وقد فسرنا المقبوض والمكفوف في الطويل أيضاً؛ ويدخله الخرم في الابتداء، فيكون أخرم، فإذا دخله الكف مع الخرم قيل له: أخرب، فإذا دخله القبض مع الخرم قيل له: أشتر، والخرم كله قبيح.

شطر الرجز

الرجز له أربعة أعاريض وخمسة ضروب:

فالعروض الأول تام، له ضربان: ضرب تام مثل عروضه، وضرب مقطوع ممنوع من الطيّ.

---

(١) الضيّم: الظلم أو الإذلال ونحوهما.

والعروض الثاني مجزوء، له ضرب مثله مجزوء.

والعروض الثالث مشطور، له ضرب مثله؛ والعروض الرابع منهوك، له ضرب مثله.

العروض التام. الضرب التام

لم أدر جِنّـــيٌّ سَبـــاني أم بشرْ	أم شمسُ ظُهرٍ أشرقتْ لي أم قمـرْ
أمْ ناظـرٌ يُهـدِي المنـايـا طـرفـهُ	حتى كـأن الموتَ منـه في النَّظـر
يُحيي قتيلا مـا لـه مـن قـاتـلٍ	إلاَّ سهام الطَّرْفِ ريشَت بـالحَوْر[1]
ما بالُ رسمِ الوصْل أضْحى داثِـراً	حتى لقـد أذكَـرتَني مما دَثَـرْ
«دارٌ لِسلمـى إذ سُليمَـى جـارةٌ	قفرٌ ترى آيانِهـا مثـلَ الزُّبُـرْ»[2]

تقطيعه:

مستفعلن، مستفعلن، مستفعلـن — مستفعلن، مستفعلن، مستفعلـن

الضرب المقطوع الممنوع من الطي

قلـبٌ بِلـوْعـاتِ الهوى معمـودُ	حـيٌّ كَمَيْـتٍ حـاضرٌ مفقـودُ[3]
مَن ذا يُداوي القلبَ مـن داءِ الهوى	إذ لا دواءٌ للهـوى مَـوجـود
أم كيـفَ أسلُـو غـادةً مـا حُبُّهـا	إلا قضـاءٌ مـالـه مَـرْدودُ
«القلـبُ منهـا مُستريـح سـالمٌ	والقلـب منّـي جاهِـد مجهـودُ»

تقطيعه:

مستفعلن، مستفعلن، مستفعلـن — مستفعلن مستفعلـن، مستفعـلْ

---

(١) الحور: اشتداد بياض بياض العين واشتداد سواد سوادها.

(٢) الزُّبُر: جمع زبور: وهو الكتاب المزبور، أي المكتوب.

(٣) الكميت: ما كان لونه بين الأسود والأحمر.

العروض المجزوء . الضرب المجزوء

أعطيتُــه مـا سَـألا حكَّمتُـه لـو عـدَلا

وهَبتـه رُوحـي فما أدري بـه مـا فعَلا

أسلَمتُـه في يـده عيِّشـهُ أم قَتلا

قلبي بـه في شُغُـلٍ لا مَـلَّ ذاك الشُّغُلا

« قيَّـدهُ الحبُّ كما قيـدَ راعٍ جَملا »

تقطيعه:

مفتعلـن، مفتعلـن مفتعلـن، مفتعلـن

العروض المشطور . الضرب المشطور

يـأيها المشغـوف بـالحبِّ التَّعِـبْ كم أنـت في تقـريـب مـالا يَقترِبْ

دعْ وُدَّ مَنْ لا يَرْعَـوي إذا غضِـبْ ومَـن إذا عـاتَبْتَـهُ يـومـاً عَتـبْ

« إنك لا تَجني من الشَّوْكِ العِنَبْ »

تقطيعه:

مفتعلن، مستفعلن، مستفعلن

العروض المنهوك . الضرب المنهوك

بيـاضُ شيْـب قـد نَصَـعْ رَقَّعْتـه فما ٱرْتَقَـعْ

إذا رأى البِيـضَ انقمَـع منـا بين يـأس وطمـع

للهِ أيَّـامُ النَّخـع يـا ليتني فيهـا جَـذَع

أَخُبُّ فيها وأضَع

تقطيعه:

مُتَفْعلن، مفتعلن

ويجوز في حشو الرجز: الخبن، والطي، والخَبل؛ فالخبن فيه حسَن، والطيّ فيه

صالح، والخبل فيه قبيح؛ وقد مضى تفسير الطيّ والخبن والخبل في البسيط.

ويدخله من العلل القطع، وقد ذكرناه، ويكون مجزوءاً، والمجزوء ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء؛ ويأتي مشطوراً، والمشطور ما ذهب شطره؛ ويأتي منهوكا، والمنهوك ما ذهب من شطره جزآن وبقي على جزء.

شطر الرمل

الرمل له عروضان وستة ضروب؛ فالعروض الأول محذوف جائز فيه الخبن، له ثلاثة ضروب: ضرب متمِّم، وضرب مقصور جائز فيه الخبن، وضرب محذوف مثل عروضه؛ والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة ضروب: ضرب مسبَّغ، وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخبن، وضرب محذوف جائز. فيه الخبن.

العروض المحذوف الجائز فيه الخبن لضرب المتمم

أنا في اللَّذاتِ مخلوعُ العِذارِ	هائِمٌ في حُب ظَبْي ذي احْوِرار[1]
صُفْرةٌ في حُمْرةٍ في خدِّهِ	جَمعتْ رَوضةَ وردٍ وبَهار
بأبي طاقةَ آسٍ أقبلَتْ	تتثنَّى بين حَجْلٍ وسِوار
قادني طَرْفي وقلبي للهوى	كيف من طرفي ومن قلبي حَذاري
«لو بغيرِ الماء حلْقي شَرِقٌ	كنتُ كالغَصّانِ بالماء اعتِصاري»

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلاتن، فعلن   فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلاتن

الضرب المقصور

يا مُديرَ الصَّدْغِ في الخدِّ الأسيلْ   ومُجيلَ السِّحْرِ بالمطَّرفِ الكحيلْ

---

(١) يقال: خلع فلان عذاره: اذا انهمك في الغيّ ولم يستح.

هـل لِمحـــزونٍ كئيـــبٍ قَبْلــةٌ منك يَشفـي بَـرْدُهـا حَـرَّ الغليـل
وقليـــــلٌ ذاك إلاَّ أنـــــه ليس من مِثلِـك عنـدي بـالقليـل
بـــأبي أحـــوَرَ غَنَّـــى مَــوْهِنــاً بغِنـاءٍ قصَّــر الليــلَ الطــويــل
« يــا بَني الصَّيْــداء رُدُّوا فــرسي إنما يُفعـلُ هــذا بــالــذَّليـل »

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلاتـــن، فعلـــن فاعلاتن، فعلاتن، فــاعلات

الضرب المحذوف

شـادِنٌ يَسْحَـبُ أَذْيــالَ الطَّــرَبْ يَتثنَّـــــى بين لهوٍ ولعِـــــبْ [1]
بجَبين مُفْـــرَغ مـــــن فِضَّـــــةٍ فوق خـدٍّ مُشْـرَب لـوْنَ الذهـب
كَتَـــب الدمْــــعُ بخدِّي عهـــدَه للهوى والشـوْقُ يُملِـي مـا كَتَـبْ
مـــا لجهْلِـــي مـــــا أراه ذاهبـــا وسَـوادُ الرأْسِ مني قـــد ذَهــب
« قـــالـــت الخنســـاءُ لمَّا جئتُهـــا شاب بعدي رأْسُ هذا واشتَهبْ » [2]

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلـن فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلـن

العروض االمجزوء . الضرب المسبغ

يــــا هلالا في تَجَنِّيـــــهْ وقضيبـــــاً في تَثَنِّيـــــهْ
والذي لســـــتُ أُسمِّيــــــهِ ولكني أُكَنِّيـــــــــهْ
شـــادِنٌ مـــا تَقْـدِر العيْـــــنُ تــراهُ مــن تلالِيـــه
كلّما قـــابلَـــــه شخـــــصٌ رأى صـورتَـه فيــه
« لآن حتى لـو مشَـــى الذَّ رٌّ عليـه كـاد يُـدْميــه »

تقطيعه:

فـاعلاتـــن، فـــاعلاتـــن فعلاتـــن، فـــاعلاتـــانْ

---

(١) الشادن: ولد الظبية.

(٢) اشتهب الرأس: شاب

الضرب المجزوء

يـا هلالا قـد تَجلّـى في ثيـاب مـن حـريـر
وأميـراً بهـوَاهُ قـاهـراً كـلّ أمير
ما لخدّيْكَ آستَعـارا حُمْـرةَ الوردِ النضيرِ
ورُسـوم الوصْـلِ قـد ألبسْتَهـا ثـوْبَ دُثـورِ[1]
« مُقْفِـرات دارِسـات مثْـل آيـاتِ الزبـورِ »

تقطيعه:

فـاعلاتـن، فـاعلاتـن فـاعلاتـن، فـاعلاتـن

الضرب المجزوء المحذوف الجائز فيه الخبن

يـا قتيلا مـن يَـدِهْ ميّتـاً مـن كمـدِهْ[2]
قَـدَحـتْ للشـوْق نـارا عيْنُـه في كبِـدِهْ
هـائمٌ يَبكـي عليـه رحمةً ذو حَسـدِهِ
كـلَّ يـومٍ هـو فيـه مُستعيـدٌ مـن غـدِه
« قلبُـه عنـد الثّـريّـا بـائـنٌ عـن جسـده »[3]

تقطيعه:

فـاعلاتـن، فـاعلاتـن فـاعلاتـن، فعلـن



---

(١) دثر الثوب: اتسخ.

(٢) الكمد: كَتْم الحزن، أو الذي حزن حزناً شديداً.

(٣) البائن: البعيد.

يجوز في الرمل من الزحاف: الخبن، والكف، والشكل؛ فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح، والشكل فيه قبيح، وقد فسرنا المكفوف والمخبون.

فأما المشكول فهو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان.

ويدخله التعاقب في السببين المتقابلين على حسب ما يدخل في المديد؛ ويدخله من العلل: الحذف، والقصر، والإسباغ؛ وقد فسرنا المحذوف والمقصور، وأما المسبغ فهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره سبب خفيف، وذلك «فاعلاتن» يزاد عليها حرف ساكن فيكون «فاعلاتان».

[تمت الدائرة الثالثة].

شطر السريع

السريع له أربعة أعاريض وسبعة أضرب.

فالعروض الاول مكشوف مطوي لازم الثاني، له ثلاثة ضروب: ضرب موقوف مطوي لازم الثاني، وضرب مكشوف مطوي لازم الثاني مثل عروضه وضرب أصلم سالم.

والعروض الثاني مخبول مكشوف، له ضربان: ضرب مثل عروضه، وضرب أصلم سالم.

والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطيّ، ضربه مثله.

والعروض الرابع مشطور مكشوف ممنوع من الطيّ ضربه مثله.

العروض المكسوف المطوي اللازم الثاني

الضرب الموقوف المطوي اللازم الثاني

بكيْـــتُ حتى لم أدَعْ عَبْـــرةً   إذ حَملوا الهوْدجَ فوق القَلوصْ [1]
بُكـاءَ يعقـوبَ على يـوسُـفٍ   حتى شفَـى غُلتَـه بـالقميــصْ
لا تأسفِ الدهـرَ على مـا مضى   وآلقَ الذي ما دونَه من مَحيـص [2]
« قد يُدرِكُ المُبْطىءُ من حظِّـه   والخيرُ قد يَسبِقِ جُهد الحريص »

تقطيعه:

مستفعلــن، مفتعلــن، فــاعلــن   مستفعلن، مفتعلـن، فـاعلات

الضرب المكشوف المطوى اللازم الثاني

لله دَرُّ البينِ مــــا يَفعــــلُ   يقتُـل مـن شــاءَ ولا يُقتَـــلُ
بــانُـوا بمن أهْــواه في ليلــةٍ   رُدّ على آخِـــرهــــا الأوّلُ
يا طولَ ليــلِ المبتَلَــى بـالهوى   وصُبْحُــه مــن ليْلــهِ أطــوَل
فــالــدارُ قــد ذكّــرَني رسمُهـا   ما كدتُ من تَـذكـارِه أُذهَـل
« هاج الهوى رسْمٌ بذاتِ الغَضَى   مُخْلَوْلِـقٌ مُستَعجِـمٌ مُحْـول »

تقطيعه:

مستفعلن، مستفعلــن، فــاعلــن   مستفعلن، مستفعلــن، فــاعلــن

الضرب الاصلم السالم

قلبي رهينٌ بين أضلاعــــــي   مــــن بين إيْئـــاس وإطْماعِ
من حيثما يدعـوه داعـي الهوى   أجـابَـه لبّيْـك مــن داعــي
مَـنْ لِسقيمٍ مــالــه عــائــدٌ   وميّــتٍ ليس لــه نــاعِــي

---

(١) القلوص: الناقة.   (٢) المحيص: المهرب.

لما رأتْ عـاذِلتي مـا رأتْ   وكـان لي مـن سَمْعِها واعـي
« قالت ولم تقصِدْ لقَيْـل الخَنـا   مَهلا لقد أبْلغْـتَ أسماعـي »[١]

تقطيعه :

مستفعلن، مستفعلـن، فـاعلـن   مستفعلـن، مستفعلـن، فعْلـن

العروض المخبول المكسوف

ضربه مثله

شمسٌ تجلَّـت تحت ثـوبِ ظُلَـمْ   سَقيمـةُ الطـرْف بغيرِ سَقَـمْ
ضاقتْ عليّ الارضُ مُذْ صَـرَمَـت   حَبْلي فما فيهـا مكـانُ قـدم[٢]
شمـسٌ واقمـارٌ تطُـوفُ بها   طوْفَ النصارى حول بيْتِ صنَـمْ
« النّشرُ مِسـك والوجـوه دَنـا   نيرٌ وأطـرافُ الاكُـفِّ عَنَـم »

تقطيعه :

مستفعلـن، مستفعلـن، فعِلـن   مستفعلـن، مستفعلـن، فعِلـن

الضرب الاصلم السالم

أنـت بما في نفْسـه اعلمْ   فاحكم بما أَحببْـتَ أن تَحكُـمْ
ألحاظُـه في الحبِّ قـد هَتَكـتْ   مكتـومـهُ والحبُ لا يُكتَـم
يـا مُقْلـةً وحشِيَّـةً قتلـتْ   نفْسـاً بلا نفْسٍ ولم تَظلمْ
قـالـت تَسلَّيـتَ فقلـتُ لها   مـا بـالُ قلبي هـائمٌ مُغْـرَمْ
« يـا أيها الزارِي على عُمَـر   قد قلتَ فيـه غير مـا تعلمْ »[٣]

---

(١) الخنا : الفحش في الكلام .

(٢) صرم : قطع، وصرم الحبل، هجر .

(٣) الزاري : العاتب والمعيب .

تقطيعه:

مستفعلـن، مستفعلـن، فعِلـن مستفعلـن، مستفعلـن، فعْلـن

العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطي

ضربه مثله

خلَّيْــتُ قلبي في يــديْ ذات الخالْ مصفَّـــداً مُقيّـــداً في الاغلالْ
قـد قلـتُ للبـاكـي رُســومَ الاطلالْ «يا صاحِ ما هاجَك من رَبْعِ خـالْ»

تقطيعه:

مستفعلن، مستفعلن، مفعولانْ

العروض المشطور المكسوف الممنوع من الطي

ضربه مثله

ويحي قتيلا مـا لـه مـن عقـلِ بشادِنٍ يهتـزّ مثـلَ النَّصْـلِ [1]
مكحَّلٍ ما مسَّـه مـن كحْـلِ لا تعــذلاني إنني في شُغْـــل
«يا صاحبَيْ رَحْلي أقِلاّ عَذْلي» [2]

تقطيعه:

مستفعلن، مستفعلن، مفعولن

★ ★ ★

يجوز في السريع من الزحاف: الخبن، والطي، والخبل؛ فالخبن فيه حَسَن، والطي صالح، والخبل فيه قبيح.

---

(١) الشادن: ولد الظبية. (٢) العذل: اللوم.

ويدخله من العلل: الكشف، والوقف، والصلم؛ فالمكشوف ما ذهب سابعه المتحرّك، والموقوف ما سكن سابعه، والاصلم ما ذهب من آخره وتد مفروق؛ والمشطور ما ذهب شطره.

شطر المنسرح

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب؛ فالعروض الاوّل ممنوع من الخبل، له ضرب مطوي؛ والعروض الثاني منهوك موقوف ممنوع من الطيّ، له ضرب مثله؛ والعروض الثالث منهوك مكشوف ممنوع من الطيّ، له ضرب مثله.

العروض الممنوع من الخبل

الضرب المطوى

بيضاءُ مضمومةٌ مُقَرْطفةٌ ينقَدّ عن نَهدها قَراطقُها[1]
كأنما باتَ ناعماً جَذِلا في جنة الخلد مَن يُعانقها
وأي شيءٍ ألذُّ من أملٍ نالته معشوقة وعاشقها
دعْني أمُت من هَوَى مُخدَّرةٍ تعلّق نفسي بها عَلائقها
«مَن لم يَمتْ عِبْطةً يَمت هَرَما الموتُ كأسٌ والمرءُ ذائقها»[2]

تقطيعه:

مستفعلن، مفْعلاتُ، مفتعلن مسْتفعلن، مفعولاتُ مفتعلن

العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطي

ضربه مثله

أقصرتُ بعضَ الإقصارْ عن شادنٍ نائي الدارْ

(١) مقرطقة: تلبس القرطق، وهو القباء.

(٢) مات عبطة: مات شاباً سليماً لم تصبه علة.

صَبَّرَني لَمّا صارْ ولم أكن بالصَّبَّارْ[1]
« وقال لي باستعبار صبْراً بني عبد الدارْ »

تقطيعه:

مستفعلن، مفعولاتْ

العروض المنهوك المكسوف الممنوع من الطي

ضربه مثله

عاضَتْ بوصْل صدَّا تريد قتْلي عمدا[2]
لما رأتْني فرْدا أبكى وألقَى جهْدا
« قالت وأبْدتْ ردّا وَيلم سعدِ سعدا »

تقطيعه:

مستفعلن، مفعولن

★ ★ ★

يجوز في المنسرح من الزحاف: الخبن، والطيّ، والخبل؛ فالخبن فيه حسن، والطي فيه صالح، والخبل قبيح.

ويدخله من العلل: الوقف، والكشف؛ وقد فسرناهما في السريع.

والمنهوك ما ذهب شطره ثم ذهب منه جزء بعد الشطر.

شطر الخفيف

الخفيف له ثلاثة اعاريض وخمسة ضروب:

---

(١) الصبّار: الشديد الصبر.

(٢) عاضه بكذا: أعطاه اياه بدل ما ذهب منه.

فالعروض الاول منه تامّ له ضربان: ضرب يجوز فيه التشعيث، وضرب محذوف يجوز فيه الخبن.

والعروض الثاني جائز فيه الخبن. وله ضرب مثله.

والعروض الثالث مجزوء، له ضربان: ضرب مثله مجزوء، وضرب مجزوء مقصور مخبون.

العروض التامّ. الضرب التامّ

الجائز فيه التشعيث

أنتَ دائِي وفي يديك دوائي ... يا شِفائي من الجوَى وبلائِي
إنّ قلبي يُحبُّ مَن لا أسمّي ... في عَناءٍ أعظِمْ به من عنائي
كيف لا كيف أنْ ألَذَّ بعيشٍ ... مات صبري به ومات عزائي
ايها اللائمون ماذا عليكم ... أن تعيشوا وأن أموتَ بدائي
«ليس مَن مات فاستراح بميتٍ ... إنما الميْتُ ميِّتُ الأحياءِ»

· **تقطيعه:**

فاعلاتن، مُتَفعلن، فعِلاتن ... فاعلاتن، متعفلن، مفعولن

الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن

ذاتُ دَلٍّ وشاحُها قَلِقُ ... من ضمُورٍ وحَجلها شَرِقُ[1]
بَزَّتِ الشمسَ نورُها، وحَباها ... لَحْظَ عينيه شادِنٌ خَرِق[2]
ذَهبٌ خَدّها يَذوبُ حياءً ... وسِوَى ذاك كلِّه وَرَق
إن أمُتْ ميتةَ المحبِّين وجْداً ... وفؤادي من الهوى حَرِق

(١) قلق: مضطرب. والحجل: الخلخال. وشرِق: أي ظاهر.
(٢) الشادن: ولد الظبية.

فالمَنـايَـا مـن بين غـادٍ وسـارٍ   كـلُّ حـيّ بـرَهْنِهـا غَلَـق

تقطيعه:

فاعلاتن، مستفعلن، فـاعلاتـن   فـاعلاتـن، متفعلـن، فعِلـن

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

ضربه مثله

يـا غليلا كـالنـارِ في كبِـدي   واغتِراب الفؤادِ عـن جسـدي
ليـتَ مـن شَفني هـواهُ رأى   زفـراتِ الهوى على كبِـدي
غـادةٌ نـازحٌ محلّتُهـا   وكلتني بِلـوعـةِ الكَمَـد[1]
«رُبَّ خرقٍ من دونِها قـذف   مـا بـه غير الجنّ مـن أحـدِ»

تقطيعه:

فـاعلاتـن، مستفعلـن، فعِلـن   فـاعلاتـن، مستفعلـن، فعِلـن

العروض المجزوء والضرب المجزوء

مـا لِليلَـى تبـدّلـتْ   بعـدَنـا ودّ غيرنـا
أرهَقتْنـا ملامـةً   بعـد إيضـاح عُـذرِنـا
فسلـوْنـا عـن ذكـرهـا   وتسلّـتْ عـن ذكـرنـا
لم نقُـل إذ تَحـرمـتْ   واستهلّـتْ بِهجـرنـا
«ليبَ شِعري مـاذا تَـرى   أمُّ عمـرو في أمـرِنـا»

---

(١) الكمد: الحزن الشديد.

تقطيعه:

فـــاعلاتـــن، مستفعلـــن فـــاعلاتـــن، مستفعلـــن

الضرب المجزوء المقصور المخبون

أشرقَـــتْ لي بُـــدُورُ في ظلامٍ تُنيرُ
طـــار قلبي بحبِّهـــا لِقلـــــبِ يَطيـــــر
يـــا بُـــدوراً أنـــا بها الدهـــرَ عـــانٍ أسيرُ
إن رضِيتم بـــأن أمُـــو تَ فمـــــوتي حقيرُ
« كـل خطـب إن لم تكـو نـــــوا غَضبْتم يسيرُ »

تقطيعه:

فـــاعلاتـــن، مستفعلـــن فـــاعلاتـــن، فعـــولـــن

★ ★ ★

يجوز في الخفيف من الزحاف: الخبن، والكف، والشكل، فالخبن فيه حَسن، والكف فيه صالح، والشكل فيه قبيح.

ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن: لا يسقطان معاً، وقد يثبتان؛ وذلك أن وتد « مُسْ تَفْعِ لنْ » في الخفيف والمجتث، كله مفروق في وسط الجزء؛ وقد بينا التعاقب في المديد.

ويدخله من العلل، التشعيث، والحذف، والقصر؛ وقد بينا المحذوف والمقصور، وأما التشعيث فهو دخول القطع في الوتد من « فاعلاتن » التي من الضرب الأول من الخفيف، فيعود « مفعولن ».

شطر المضارع

المضارع له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض، وضرب مجزوء ممنوع من القبض مثل عروضه، وهو:

أرى لِلصِّبــا وَداعــا ولا يــذكــرُ اجتماعا
كـأن لم يكـنْ جـديـراً بحفـظِ الذي أضــاعــا
ولم يُصبِنــا سرُوراً ولم يُلهِنــا سَماعــا
فجـدّد وصـالَ صـبّ متى تعصِـه أطـاعـا
« وإن تَـدْنُ منـه شبراً يُقـرّبْـك منـه بـاعـا »

تقطيعه:

مفـاعيلـن فـاعلاتـن مفـاعيلـن فـاعلاتـن

★ ★ ★

يجوز في حشو المضارع من الزحاف: القبض، والكف، في مفاعيلن، ولا يجتمعان فيه لعلة التراقب، ولا يخلو من واحد منهما؛ وقد فسرنا التراقب مع التعاقب.

ويدخله في فاعلاتن الكف؛ فأما القبض فهو ممنوع منه وتد فاع لاتن في المضارع؛ لانه مفروق وهو « فاع »؛ والتراقب في المضارع بين السببين في « مفاعيلن » في الياء والنون؛ لا يثبتان معاً ولا يسقطان معاً؛ وهو في المقتضب بين الفاء والواو من « مفعولات ».

شطر المقتضب

المقتضب له عروض واحد مجزوء مطوي. وضرب مثل عروضه، وهو:

يــا مليحـــةَ الدعـــجِ هل لديـكِ مـن فَـرجِ [1]

(١) الدّعج: التي اتسعت عينها واشتد سوادها وبياضها.

أم تُــــراكِ قـــاتلتي بـــالـــدلالِ والغنْــج
مــن لحِسْــنِ وجهــكِ مــن سوء فِعلِــكِ السمِــجِ
عـــــاذِليَّ حسبُكمـــا قــد غـرِقْـتُ في لُجَـج[1]
« هـــــــل عليَّ ويْحَكما إن لهوتُ مـــن حـــرجِ »

تقطيعه:

فـــاعلاتُ مفتعلـــــن فـــاعلاتُ مفتعلـــــن

★ ★ ★

يدخل التراقب في أول البيت، في السببين المتقابلين، على حسب ما ذكرناه في المضارع.

شطر المجتث

له عروض واحد مجزوء. ضربه مثله

وشــــادِنٍ ذي دلالٍ مُعصَّـــــبٌ بـــالجَمالِ
يضــنُّ أنْ يحتـــويـــه معــــي ظلامُ الليـــالي
أو يلتَقـــي في منامـــي خَيـــالُـهُ مـعْ خيـــالي
غُصـنٌ نما فـوقَ دعْـصٍ يختـالُ كـــلَّ اختيـــال
« البطـــنُ منهـــا خميـــص والوجـــهُ مثـــلُ الهلالِ »

تقطيعه:

مستفعلـــن، فـــاعلاتـــن مستفعلـــن، فـــاعلاتـــن

★ ★ ★

يجوز في المجتث من الزحاف: الخبن، والكف، والشكل؛ فالخبن فيه حسَن، والكف فيه صالح، والشكل فيه قبيح.

---

(١) اللجج: جمع اللجة، وهي معظم البحر وتردد أمواجه.

ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن، وفاعلاتن، على حسب ما يدخل الخفيف؛ وذلك لان وتد مستفع لن في المجتث مفروق كما هو في الخفيف مفروق وذلك « تَفْعِ » .

[تمت الدائرة الرابعة] .

شطر المتقارب

المتقارب له عروضان وخمسة أضرب .

فالعروض الاول منها تام يجوز في الحذف والقصر، له أربعة ضروب: ضرب تام مثل عروضه، وضرب مقصور، وضرب محذوف معتمد، وضرب أبتر .

والعروض الثاني مجزوء محذوف معتمد، له ضرب مثله معتمد .

العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر

الضرب التام

لحال عن العهدِ لَمَّا أحالا   وزال الأحِبَّةُ عنه فزالاَ
محل تَحِلُّ عُرَاها السَّحابُ   وتَحكي الجنوبُ عليْه الشَّمالا[1]
فيا صاحِ مُقامُ المُحِبِّ   وربْعُ الحبيبِ فحُطُّ الرَّحالا
سلِ الرَّبْعَ عن ساكِنيه فإنِّي   خَرِسْتُ فما أستطيعُ السُّؤالا
« ولا تَجْعَلَنِّي هداك المليكُ   فإنَّ لكلِّ مقامٍ مَقالا »

تقطيعه:

فعولن، فعولن، فعولن، فعولن   فعولُ، فعول، فعولن، فعولن

---

(١) الجنوب: الريح التي تهب من جهة الجنوب، الشمال، الريح التي تهب من جهة الشمال .

الضرب المقصور

فؤادي رَمَيْـتَ وعقلي سَبَيْـتْ   ودَمعي مَرَيْتَ ونومـي نَفَيْـتْ
يُصدُّ آصْطِباري إذا ما صدَدْتَ   وينْأى عَزائـي إذا مـا نـأيْـت
عزَمْتُ عليك بمجرى الوِشـاحِ   ومـا تحت ذلــك مما كَنَيْــتْ
وتُفـاحِ خـدٍّ ورمّـانِ صـدرٍ   ومَجْنـاهما خيْـرُ شيءٍ جَنَيْــتْ
تجــدد وصْلاً عفــا رسْمُــه   فمِثْلُــكَ لَمّا بَــدا لي بَنَيْــت
«على رسمِ دار قِفـار وقَفْـت   ومن ذِكْرِ عهدِ الحبيب بكَيْـت»

تقطيعه:

فعولن، فعولن، فعولن، فعـولْ   فعولن، فعولن، فعولُ، فعـولْ

الضرب المحذوف المعتمد

أيـاويـح نفسي وويـل آمِّهـا   لِما لقيَـتْ مـن جـوَى همّهـا
فـديْــتُ التي قَتَلَــتْ مُهجَتي   ولم تتَّـــق الله في دمهـــا
أَغُضُّ الجُفـونَ إذا مـا بَـدتْ   وأكْنِـي إذا قيــل لي سَمِّهـا
أُداري العيونَ وأخشى الرَّقيـبَ   وأرْصُـــدُ غَفْلَـــةَ قَيِّمِهـــا
«سَبَتْنِـي بجيــدٍ وخــدٍّ ونحْرٍ   غَــداةَ رمَتْني بــأَسْهُمِهـــا»

تقطيعه:

فعولن، فعولن، فعولن، فعولن   فعولُ، فعولن، فعـولُ، فعـل

الضرب الأبتر

لا تبْــكِ لَيْلَــى ولا مَيَّــهْ   ولا تنــدُبَــنْ راكبــا نيــه
وآبكِ الصِّبا إذا طَـوى ثـوبَـهُ   فلا أحــدٌ نــاشِــرٌ طَيَّــهْ
ولا القلبُ نـاسٍ لِما قـد مضى   ولا تـــاركٌ أبـــداً غَيَّـــهْ
ودعْ عنـك يـأسـاً على أرسُـمٍ   فليس الرُّســـوم بمَبْكيَّـــه

«خليلَيَّ عُـوجـا على رسم دارٍ خَلتْ من سُلَيْمَى ومن مَيَّـه»[1]

تقطيعه:

فعولن، فعولن، فعولن، فعولن فعولن، فعولن، فعولـن، فَـعْ

ضربه مثله

أأُحــرَمُ منــكَ الرِّضـــا وتـذْكـرُ مـا قـد مضَـــى

وتُعـرِضُ عـــن هــائِـمٍ أبـى عنـكَ أن يُعـرِضـا

قضى اللهُ بـــــالحبِّ لي فصَبراً على مــــــا قضى

رَمَيْـــتِ فـــؤادي فما تــركْــتِ بــه مَنْهَضــا

فقـوْسُـكَ شُـريْـانــه ونَبلــكَ جمرُ الغَضـــا[2]

تقطيعه:

فعـولُ، فعـولـن، فعُـلْ فعـولُ، فعـولـن، فعــلْ

★ ★ ★

يجوز في المتقارب من الزحاف، القبض، وهو فيه حسن؛ ويدخله الخرم في الابتداء على حسب ما يدخل الطويل.

[تمت الدوائر].

وقد أكملنا في هذا الجزء مختصر المثال في ثلاث وستين مقطعة، وهي عدد ضروب العروض، والتزمنا فيها ذكر الزحاف والعلل التي يقوم ذكرها في الجزء الاول الذي اختصرنا فيه فرش العروض؛ ليكون هذا الكتاب مكتفياً بنفسه لمن قد تأدى إليه معرفة الاسباب والاوتاد ومواضعها من الاجزاء الثمانية التي ذكرناها في مختصر الفرش.

---

(١) عاج: عطف، مال.

(٢) الغضا: اطباق الجفنين على الحدقتين.

واحتجنا بعد هذا إلى اختلاف الابيات التي استشهد بها الخليل في كتابه، لتكون حجة لمن نظر في كتابنا هذا؛ فاجتلبنا جملة إلابيات السالمة والمعتلة، وما لكل شطر منها:

أبيات الطويل

العروض المقبوض . الضرب السالم

أبـا منـذر أفنيـتَ فـاستبـق بعضَنَـا   حنانيك بعضُ الشرِّ أهْون من بعـضِ

ضرب مقبوض

ستبدي لك الأيامُ ما كنتَ جـاهلاً   ويأتيـك بـالأخبـار مـن لم تـزوِّدِ

أثلم مكفوف

شاقتـك أحـداجُ سُليمـي بعـائـل   فعينـاك للبين يجودان بـالـدمـعِ

أثرم

هـاجـك ربـعٌ دارس بـاللِّـوى   لأسماء عفَّـي المُزْن والقَطْـرُ[١]

محذوف معتمد

ما كلُّ ذي لـبٍّ بمؤتيـك نُصحَـهُ   ومـا كـلُّ مـؤتٍ نصحـه بلبيـب
أقيمـوا بني النعمان عنـا صـدوركم   وإلا تقيموا صاغريـن الرءوسـا[٢]

أبيات المديد

عروض مجزوء : ضرب مجزوء

يـا لَبكـرٍ آنشروا لي كُليبـاً   يا لَبكـر أيـن أيـن الفـرار[٣]

---

(١) المزن: السحاب يحمل الماء .

(٢) الصاغر: الحقير الذليل .

(٣) انشروا فلانا: ابعثوه حياً .

ضرب مجزوء: مخبون صدر

ومتى مـــايَـــعِ كلامـــاً   يتكلّـــمْ فيُجِبْـــك بعقـــلِ

مكفوف عجز

لـــن يـــزالَ قـــومُنـــا مُخصِبينْ   صـــالحين مـــا اتَّقَـــوْا واستقـــامـــوا

مشكول عجز

لمن الدِّيـــارُ غيَّـــرهُـــنَّ   كلُّ جوْنِ المُزْنِ داني الرَّبـــاب[1]

مشكول طرفاه

ليت شعري هل لنا ذات يـــوم   بجنـــون فـــارعٍ مـــن تلاق

العروض المحذوف اللازم الثاني

الضرب المقصور، اللازم الثاني

لا يضرنَّ آمـــرءًا عيشُـــه   كـــلُّ عيش صـــائـــرٌ للـــزوال

الضرب المحذوف، اللازم الثاني

اعلمـــوا أني لكـــم حـــافـــظ   شاهـــداً مـــا كنـــتُ أو غـــائبـــا

الضرب الأبتر، اللازم الثاني

إنما الذلفـــاءُ يـــاقـــوتـــة   أُخرجتْ من كيس دهْقـــان[2]

(١) الرباب: العهد والميثاق.

(٢) الذلفاء: التي صغر أنفها واستوى طرفه. والدهقان: التاجر.

العروض المحذوف المخبون

الضرب المحذوف المخبون

للفتى عقـــلٌ يعيش بِـــــه حيـث تَهـدي سـاقَـه قـدمُـهْ

الضرب الأبتر

رُبَّ نـــارٍ بِـــتُّ أرمُقُهـــا تقضم الهِنـــديَّ والغـــارا [1]

أبيات البسيط

العروض المخبون. الضرب المخبون

يا حارِ لا أُرْمَيَنْ منكم بداهيـةٍ لم يلْقَها سـوقَـة قَبلي ولا ملِـك

مخبون

لقد خلَتْ... صروفها عجبٌ فأحدثـت عبرا وأعقبـت دُولا

مطوي

ارتحلوا غدوة وانطلقوا بُكَـراً في زُمَـرٍ منهـم تتْبَعُهـا زُمَـــرُ

الضرب المقطوع

اللازم الثاني

قد أشهـد الغـارةَ الشَّعـواء تحملني جرداءُ معروقة الَّلحييْن سُرحوب [2]
والخير والشر مقـرونـان في قَـــرَن فـــالخير مُتَّبَـــعٌ والشر محذور [3]

---

(١) الغار: نوع من الشجر.

(٢) السرحوب: الطويل، الحسن الجسم.

(٣) القرن: القطعة من الحبل قرن بها بعيران.

العروض المجزوء

الضرب المذال

إنّـا زمنـا على مـا خيَّلَـتْ سعد بن زيـد وعمـرا مـن تميم

مخبون

قـد جـاءكم أنكـم يـومـا إذا فـارقتم الموتَ سـوف تبعثـون

مطوي

يا صاح قد أخلفـت أسماءُ مـا كانت تُمَنِّيك من حُسن الوصال

الضرب المجزوء

مـاذا وقـوفي على ربْـعٍ خلاً مُخْلولق دارسٍ مُستعجـمِ[1]

مخبون

إني لُمْثـنٍ عليهـا استمعـوا فيهـا خصـالٌ تعـدٌّ أربـعُ

مطوي

تلقَـى الهوى عـن بني صـادق نفسي فـداه وأُمـي وأبي

الضرب المقطوع الممنوع من الطيّ

سيروا معـاً إنما ميعـادكم يـومَ الثلاثـاء بَطـن الوادي

قلـت استجيبي فلمـا لم تجب سـالـت دمـوعـي على ردائـي

العروض المقطوع الممنوع من الطي

مـا هيـج الشـوقَ مـن أطلالي أضحتْ قفارا كَوَحْي الواحـي

---

(١) المخلولق: البالي.

أبيات الوافر

العروض المقطوف، الضرب المقطوف

لنا غنمٌ نُسَوِّقُها غِزارٌ كأنّ قُرونَ جِلَّتها العِصِيُّ
إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزْه إلى ما تستطيعُ

معقول

منازلٌ لفرتني قفارُ كأنما رسومُها سُطورُ

أعصب

إذا نزل الشتاء بدار قوم تجنَّبَ جارَ بيتهمُ الشتاءُ

أقصم

ما قالوا لنا سيدا ولكن تفاحَشَ قولهم فأتوا بهُجر

أجمْ

وإنك خير من ركب المطايا وأكرمهم أباً وأخا ونفسا

العروض المجزوء الممنوع من العقل: ضربه مثله

لقد علمت ربيعه أنَّ حبلك واهنٌ خَلَق[1]
أهاجك منزلٌ أقوى وغيَّرَ آيَهُ الغِيَرَ

الضرب المعصوب

عجبتُ لمعشرٍ عدَلوا بمعتمرٍ أبا عمرو

---

(١) الواهن: الضعيف.

أبيات الكامل

العروض التام: الضرب التام

وإذا صحوتُ فما أقصِّر عن نَـدًى   وكما علمــتِ شمائلي وتكــرُّمــي

المضمر

إنِّي آمـرؤ مـن خير عبس منصبي   شطري وأحمي سائري بالمنصـل[1]

موقوص

يـذبُّ عـن حـريمه بنبلـه   وسيفـه ورُمحـه ويحتمـي

مخزول

منـزلـة صم صـداهـا وعَفَـا   رسمهـا إن سُئلـت لم تجب

الضرب المقطوع، ممنوع إلا من الإضمار

وإذا دَعَـونـك عمهـنَّ فـإنـه   نسبٌ يزيدك عنـدهـنّ خبـالا

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد   ذخرا يكون كصـالـح الأعمال

الضرب الأحذّ المضمر

لمن الديـار بـرامتَيْـن فعـاتـلٍ   درستْ وغيَّـر آيَهـا القَطْـرُ[2]

العروض الأحذّ السالم: الضرب الأحذّ المضمر

لمن الديــار عفَـا معـالمهـا   هطلٌ أجشّ وبـايـحٌ تَـربُ[3]

---

(١) المنصل: السيف.

(٢) رامتان فعاتل: موضعان.

(٣) الأجش: الذي اشتد صوته وصار فيه كالبُحَّة.

الضرب الأحذ المضمر

ولانت أشجعُ مـن أُسـامـة إذْ دُعيتْ نَـزَالِ ولـجَّ في الذعـرِ

العروض المجزوء: الضرب المرفَّل

ولقــــد سبقتهـــمُ إلـــــيَّ فلِمَ نزعْتَ وأنت آخِـر

المضمر

وغـــررتني وزعمـــت أنــــــك لابنٌ في الصيف تامر[1]

موقوص

ذهبـــوا إلى أجـلٍ وكـــــل مؤجَّلٍ حتيٍ كذاهـب

الضرب المذال

جَـدَثٌ يكـون مقـامــه أبـدا بمختلـف الريـاح

مضمر

وإذا اغتبطـت أو ابتـأســـــت حمدت ربَّ العـــالمين

موقوص

كتـــب الشقـــاء عليهما فهمـــا لــــه متيســران

مخزول

جـــاوبــت إذا دعـــاك مُعـــالِنـــاً غير مُخـــاف

الضرب المجزوء

وإذا افتقـــرت فلا تكـــن متخشِّعـــاً وتجمَّـــلِ[2]

---

(١) اللابن: ذو اللبن، وكثير اللبن. (٢) تجمّل: تصبّر.

مضمر

وإذا الهوى كـــره الهدى   وأبي التقَى فاعْـص ِ الهوى

موقوص

ولـــو آنها وزنـــت شمام   بحلمـــه شـــالـــت لـــه

مخزول

خلطـــت مـــراراتها   بحـــلاوة كـالعســل

الضرب المقطوع الممنوع إلا من إضمار

وإذا هـمُ ذكـروا الإســاء   ة أكثـــروا الحسنـــات

مضمر

وأبـــو الحُليس ورَبِّ مكَّـــــــةَ   فـــارغ مشغـــــولُ

أبيات الهزج

العروض المجزوء الممنوع من القبض: ضربه مثله

إلى هنـــد صبـــا قلبي   وهنـــدٌ مثلهـــا يُصْبِـــي

مكفوف

فهـــــذان يــــذودان   وذا مـــن كَثَـب يَـــرمـــي

مقبوض

فقـــالـــت لا تخف شيئـــاً   فما عنـــدك مِـــنْ بـــاس

أثرم

أعـــادوا مـــا استعـــاروه   كـــذاك العيش عـــاريـــه

أحزب

ولـــو كـــان أبـــو بشر   أميراً مـــا رضينـــاه

أبتر

وفي الذيـــن مـــاتـــوا   وفيمـــا جمعـــوا عِبره

الضرب المحذوف

وما ظهـري لبـاغـي الضيـــم   بـــالظهـــر الذلـــول

مثله

قتلنـــا سيّـــد الخزر   ج سعـــد بن عبـــاده

أبيات الرجز

العروض التام: الضرب التام

دار لسلمى إذا سُليمى جارة   قفرٌ ترى آياتها مثلَ الزُبـر

مخبون

وطـــالما وطـــالما سَقَـــى   بكـــفٍّ خـــالـــد وأطعما

مطوي

فأرسل المهر على آثـارهـم   وهيأ الرمح لطعـنٍ فطَعَـن

مخبول

ما ولـدت والدة مـن ولـد   أكرم من عبد مناف حسبـا

الضرب المقطوع الممنوع من الطي

القلـب منهـا مستريـح سـالم   والقلـب مني جـاهـد مجهـود

لا خير فيمـن كـفَّ عنـا شرَّهُ   إذا كان لا يُرجَى ليـومٍ خيرُهُ

العروض المجزوء : الضرب المجزوء

قـد هـاج قلبي منــزل   مــن أمّ عمــرو مقفــر

مخبول

مــات الفَعــال كلــه   إذ مــات عبــدُ ربِّــهِ

مطوي

هـل يستـوي عنـدك مـن   تهوى ومــن لا تَمقــه

مخبول

لامتــك بنــت مَطَــر   مـا أنــت وابنـة مطـر

العروض المشطور

الضرب المشطور

ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجا

إنك لا تجني من الشوك العنب

مخبون

قد تعلمون أنني ابن أختكم

مطوي

ما كان من شيخك إلا عمله

مخبول

هلا سألت طللا وخيما

مطوي العروض المنهوك

يـــا ليتني فيهـــا جَـــذَعْ   أخـــبُّ فيهـــا وأضـــع

مخبون

فارقت غير وامق

مخبول

يا صاح فيما غضبوا

أبيات الرمل

العروض المحذوف والجائز فيه الخبن
الضرب المتمم

مثل سَحْق البُـردِ عفَّـى بعـدك الـــــقَطـرُ مغنـاه وتـــأويـــبُ الشَّمال

مخبون صدر

وإذا رايـــةُ مجدٍ رُفعـــت   نهض الصّلتُ إليهـا فَحَـواهـا

مكفوف عجز

ليس كـل مـن أراد حـاجـة   ثم جــدّ في طِلاَبها قضـاهـا

مشكول عجز

فدعوا أبـا سعيـد عـامـراً   وعليكم أخـاه فـاضربعوه

مشكول طرفان

إنّ سعــداً بطــل مُمارسٌ صابر محتسـب لما أصابـه

الضرب المقصور

يـا بني الصيـداء ردّوا فـرسي إنما يُفعـل هـذا بـالــذليــلْ

أحدثْ كسري وأمسي قيصرٌ مُغلقاً من دونـه بـابُ الحديـد

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

قــالــت الخنســاء لما جئتهــا شاب بعدي رأس هذا واشتَهـبْ[1]

مخبون

كيف ترجون سقوطي بعـدمـا لفـع الرأسَ مشيـبٌ وصلَـع

الضرب المشبع

يـا خليليّ اربعـا فـاستـــخبرا رسمـاً بعسفــان

مخبون

واضحــات فــارسيــا ت وأدم عــربيــات

الضرب المجزوء

مقفــرات دارســات مثـل آيــات الزبــور

الضرب المشبع

لان حتى لــو مشى الذَّ رُّ عليـه كـاد يـدميـه

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

مـا لما قـرّت بـه العيـ ـنـان مـن هـذا ثمن

---

(١) اشتهب: شاب.

مخبون

قلبـــه عنـــد الثريـــا بـــائـــن مـــن جســـده

أبيات السريع

قد يدرك المبطـيء مـن حظِّـه والخير قد يسبق جهد الحريـص

العروض المكفوف: المطوي اللازم الثاني

الضرب الموقوف اللازم الثاني

أزمان سلمى لا يرى مثلهـا الـ ـراءون في شامٍ ولا في عـراق

مخبول

قـــالها وهـــو بها عـــارف ويحك أمثـال طـريـف قليـــل

مخبون

أَرِدْ مـن الأمـور مـا ينبغـــي ومـــا تُطيقـــه ومـــا يستقيم

الضرب المكسوف اللازم الثاني

لا تكسـع الشَّـولَ بـأغبـارهـا إنك لا تدري مـن النـاتـج[1]

هاج الهوى رسم بـذات الغضى مُخلـولـق مستعجـم مُحْـوِلُ

الضرب الأصلم السالم

قالت ولم تقصـد لقيـل الخفَـا مهلا فقـد أبلغـت أسماعـــي

الضرب المخبون المكسوف

النشر مسـك والوجـــوه دنـــا نير واطـراف الأكـف عَنَـم

---

(١) الشوْل: البقيّة من اللبن في الضرع.

يــــأيها الزاري على عمـــــرو قــد قلــت فيــه غير مــا تعلم[1]

العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطيّ

يا صاح ما هاجك من ربع خال ينضحن في حافاتــه بــالأبــوال

مخبون

لا بد منه فاحذرَن وإن فَتَنْ

مشطور

يا صاحبي رحلي أقِلا عذلي

مخبون

الضرب المشطور المكسوف الممنوع من الطيّ

يا رب إن أخطأت أو نسيت

وبلدة بعيدة النياط

أبيات المنسرح

العروض الممنوع من الخبل: الضرب المطوي

إن ابن زيــد مــا زال مستعملا للخير يهدي في مصره العُــرفــا

من لم يَمُت عبطــة يمت هَــرمــا والموتُ كأسٌ والمرءُ ذائِقُها[2]

مثله

إن سميرا أرى عشيرتــــــــه قد حدبوا دونه وقد أنفــوا[3]

---

(١) الزاري: العاتب والمعيب.

(٢) مات عبطة: مات شابا سليما لم تصبه علّة.

(٣) سمير: على هيئة التصغير: اسم رجل.

المطوي

منازل عفاهن بذي الأراك   كل وابل مُسبل هطل

مخبون

في بلد معروفة سمته   قطعه عابر على جمل

مخبول

صبراً بني عبد الدار

العروض المنهوك المكسوف الممنوع من الطي: ضربه مثله

ويل آمّ سعد سعدا

أبيات الخفيف

العروض التام: الضرب التام الجائز فيه التشعيث

حلّ أهلي بطنَ الغُميس فبادوا   لي وحلت عُلويّة بالسخال

ليس من مات فاستراح بميْتٍ   إنما الميت ميّتُ الأحياء

مخبون صدر

وفؤادي كعهده بسليمى   بهوى لم يزل ولم يتغير

مكفوف عجز

وأقل ما يظهر من هواكا   ونحن نستكثر حين يبدو

مشكول عجز

إن قومي جحاجحة كرام   متقادم مجدهم أخيار[1]

(١) الجحاجحة: جمع جحجاح: وهو السيد الكريم.

مشكول طرفان

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

إن قدرنــا يــومــا على عــامــر نمتثــل منــه أو نــدعــه لكــم

مخبون

رب خــرق مــن دونها قـــذف مــا بــه غير الجنّ مـــن أحـــد

العروض المجزوء : الضرب المجزوء

ليــت شعــري مـــاذا تـــرى أم عمـــرو في أمـــرنـــا

مثله

اسلمـــي أمّ خـــالـــد رُبَّ ســـاعٍ لقـــاعـــد

الضرب المقصور المخبون

كل خطب إن لم تكونوا غضبتم يسير

أبيات المضارع

العروض المجزوء الممنوع من القبض

وإن تَـــدْنُ ســـنـــه شبرا يقــربــك منــه بـــاعـــا

مقبوض

دعـــاني إلى سعـــاد دواعـــي هـــوى سعـــاد

أحزب

وقد رأيــت مثــل الرجــال فما أرى مثـــل زيـــد

أشتر

قلنـــا لهم وقـــالـــوا كـــل لـــــه مقـــال

أبيات المقتضب

العروض المجزوء المنطوي: الضرب المجزوء المنطوي

هــــل علـــيّ ويحكمـــا إن لهوتُ مـــن حَـــرج

مخبون

أعـــرضـــت فلاح لها عـــارضـــان كـــالبرد

أبيات المجتث

العروض المجزوء

البطـــن منهـــا خميـــص والوجـــه مثـــل الهلال

الضرب المجزوء

ولـــو علقـــت بسلمـــى علمـــت أنْ ستمـــوت

أُولئـــك خير قـــومـــي إذْ ذكـــر الخيـــار

أنت الذي ولدتك أسماء بنت الحباب

أبيات المتقارب

العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر: الضرب التام

فـــأمـــا تميم تميم بن مـــر فألقاهم القوم رَوْبَى نيامـــا[1]

---

(١) روبى: مختلطو النفوس.

مثله

فلا تعجلَنِّي هـــداك المليـــك   فــإن لكـــل مقـــام مقـــالا

مقبوض

أفـــاد فجـــاد وســـاد وزاد   وذاد وعـــاد وقـــاد وأفْضَـــل

أثلم

رمينا قصاصا وكـان التقـاصّ   حقّـاً وعـــدلاً على المسلمينـــا

المجزوء المعتمد

وروحـــك في النـــادي   وتعلم مـــا في غـــدٍ

أثرم

قلـــت ســـدادا لمن جـــاءي   فأحسنت قولا وأحسنتُ رأيـــا

مثل الأوّل

ولـــولا خـــداش أخـــذت دواب سعـــد ولم أعطـــه مـــا عليهـــا

الضرب المقصور

ويـأوى إلى نسـوة بـائســـات   وشُعْث مراضيع مثل السِّعـالى(١)

مثله

على رسم دار قفـــار وقفـــتُ   ومن ذِكر عهد الحبيب بكيـــتُ

من مقصور

الضرب المحذوب المعتمد

وأبني من الشعر شعرا عويصـــا   يُنَسِّـــى الرواة الذي قـــد رَوَوْا

★★★

(١) السُّعالى: جمع السعلى، وهي الغول.

سبتني بخدّ وجيــــــد ونحر   غــــداة رمتني بـــأسهمهـــا

الضرب الأبتر: غير معتمد الاعتماد في المتقارب
بإثبات النون في «فعولن» التي قبل القافية

خليليّ عُــوجــا على رسم دار   خلَتْ مــن سليمــى ومــن ميَّــه

مثله

صفيــة قُــومــي ولا تعجــزي   وبكِّــى النســاء على حمْــزَهْ

الضرب المحذوب

أمـــن دمنـــــة أقفــــرت   لسلمـــــى بـــذات الغضـــا

علل القوافي

القافية حرف الرويّ الذي يُبنى عليه الشعر، ولا بد من تكريره فيكون في كل بيــت؛ والحروف التي تلـزم حـرف الرويّ أربعـة: التـأسيس، والردف، والوصــل، والخروج.

فأما التأسيس فألف يكون بينها وبين حرف الروى حرف متحرك بأي الحركات كان، وبعض العرب يسميه الدخيل، وذلك نحو قول الشاعر:

«كِليني لِهَمّ يا أُميْمَةُ ناصِبِ»

فالألف من «ناصب» تأسيس، والصاد دخيل، والباء رويّ، والياء المتولدة من كسرة الباء وصل.

وأما الردف فإنه احد حروف المدّ واللين، وهي: الياء، والواو، والألف؛ يدخله قبل حرف الرويِّ؛ وحركة ما قبل الردف بالفتح إذا كان الردف ألفا، وبالضم إذا كان واواً، وبالكسر إذا كان ياءً مكسوراً ما قبلها؛ وقد تجتمع الياء والواو في شعر واحد. لأن الضمة والكسرة أختان، كما قال الشاعر:

أجـارَة بيْتَيْنـا أبـوكِ غيـورُ ... وميْسورُ ما يُرْجى لديْـكِ عسيرُ

فجاء بغيور مع عسير، ولا يجوز مع الالف غيرها، كما قال الشاعر:

بانَ الخليط ولو طوّعْت ما بَانا (١)

وجنس ثالث من الردف، وهو أن يكون الحرف قبله مفتوحاً ويكون الردف ياء أو واواً، نحو قول الشاعر:

كنتُ إذا ما جِئْتهُ من غيْـبِ ... يشمُّ رأسي ويشُـمُّ ثـوبي

وأما الوصل فهو إعراب القافية وإطلاقها؛ ولا تكون القافية مطلقة إلا بأربعة أحرب: ألف ساكنة مفتوح ما قبلها من الروي، وياء ساكنة مكسور ما قبلها من الرويّ، وهاء متحركة أو ساكنة مكنية ولا يكون شيء من حروف المعجم وصلا غير هذه الاربعة الاحرف: الالف، والواو، والياء، والهاء المكنية، وإنما جاز لهذه أن تكون وصلا ولم يجز لغيرها من حروف المعجم، لان الالف والياء والواو حروف إعراب ليست أصليات وإنما تتولد مع الإعراب وتشبّهت الهاء بهن لانها زائدة مثلهن، ووجودها يكون خلفاً منهن في قولهم: أَرَقْتُ الماء، وهَرقت الماء، وأيا زيد، وهيا زيد؛ ونحو قول الشاعر:

قد جُمِعت من أمْكِنٍ وأمكِنَـهْ ... من هاهُنا وهاهنـا ومـن هُنَـهْ

وهو يريد: هنا؛ فجعل الهاء خلفا من الألف.

وأما الخروج، فإن هاء الوصل إذا كانت متحركة بالفتح تبعتها ألف ساكنة وإذا كانت متحركة بالكسر تبعتها ياء ساكنة، وإذا كانت متحركة بالضم تبعتها واو ساكنة، فهذه الالف والياء والواو يقال لها الخروج، وإذا كانت هاء الوصل ساكنة لم يكن لها خروج، نحو قول الشاعر:

ثارَ عجاجٌ مُستطِيرٌ قَسْطَلُهْ (٢)

(١) الخليط: يطلق على الصاحب والشريك والجار. (٢) العجاج: الغبار.

وأما الحركات اللوازم للقوافي فخمس، وهي: الرس، والحذو، والتوجيه، والمجري، والنفاذ.

فأما الرس ففتحة الحرف الذي قبل التأسيس.

وأما الحذو ففتحة الحرف الذي قبل الردف او ضمته او كسرته.

وأما التوجيه فهو ما وجه الشاعر عليه قافيته من الفتح والضم والكسر؛ يكون مع الروى المطلق او المقيد إذا لم يكن في القافية ردف ولا تأسيس.

وأما المجرى ففتح حرف الروى المطلق او ضمته أو كسرته.

وأما النفاذ فإنه فتحة هاء الوصل أو كسرتها او ضمتها؛ ولا تجوز الفتحة مع الكسرة، ولا الكسرة مع الضمة؛ ولكن تنفرد كل حركة منها على حالها.

وقد يجتمع في القافية الواحدة: الرس، والتأسيس، والدخيل، والروي، والمجرى والوصل، والنفاذ، والخروج؛ كما قال الشاعر:

يوشك مَنْ فرّ من مَنيّتِهِ — في بعضِ غِرّاتِه يُوافِقُها

فحركة الواو الرس، والالف تأسيس، والفاء دخيل، والقاف رويّ، وحركته المجرى، والهاء هاء الوصل، وحركتها النفاذ، والالف الخروج.

ونحو قول الشاعر:

عفتِ الدِّيار محلّها فمقامُها

فحركة القاف الحذو، والالف الردف، والميم الرويّ: وحركتها المجرى، والهاء وصل، وحركتها النفاذ، والالف الخروج.

وكل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية.

باب ما يجوز أن يكون تأسيسا

وما لا يجوز

إذا كان حرف الالف، الفِ التأسيس، في كلمة، وكان حرف الروي في كلمة أخرى منفصلة عنها؛ فليس بحرف تأسيس؛ لانفصاله من حرف الرويّ وتباعده منه، لأن بين حرف الروي والتأسيس حرفاً متحركاً، وليس كذلك الردف؛ لأن الردف قريب من الرويّ ليس بينهما شيء؛ فهو يجوز ان يكون في كلمة ويكون الروي في كلمة أخرى منفصلة منها، نحو قول الشاعر:

أَتَتْـهُ الخِلافـةُ مُنقـادةً إليـه تُجَـرِّرُ أذيـالَهـا

فلم تـكُ تصلُـحُ إلاَّ لـه ولم يـكُ يصلُـحُ إلاّ لها

فألف « إلا » ردف واللام حرف الروي، وهي في كلمة منفصلة من الردف فجاز ذلك، لقرب ما بين الردف والروي، ولم يجز في التأسيس لتباعده من الروي، نحو قول الشاعر:

فهُـنَّ يعكُفْـنَ بـه إذا حَجـا عكفَ النَّبيطِ يلعبونَ الفَنزجَا[1]

فلم يجعلها تأسيساً لتباعدها عن الروي وانفصالها منه؛ ومثله:

وطـالَما وطـالَما وطـالَما غلْبت عـاداً وغَلَبْـت الأعجما

فلم يجعل الألف تأسيساً.

وقد يجوز أن تكون تأسيساً إذا كان حرف الرويّ مضمراً، كما قال زهير:

أَلا ليْت شِعْري هل يرى الناسُ ما أَرى مـن الامـر أو يَبـدو لهم مـا بـدَا ليـا

فجعل ألف بدا ليا تأسيساً وهي [في] كلمة منفصلة من القافية لما كانت القافية في مضمر؛ وكذلك قول الشاعر:

---

(١) الفنزج: يعني به رقص المجوس، وقيل رقص العجم اذا أخذ بعضهم يد بعض وهم يرقصون.

وقد يَنْبُت المَرْعى على دِمَنِ الثَّرى وتبقى حَزازاتُ النُّفوس كما هيَا[1]

وأما « غلامك » و« سلامك » في قافية فلا تكون الالف إلا تأسيساً؛ لان الكاف التي هي حرف، لا تنفصل من « غُلام ».

باب ما يجوز أن يكون حرف رويّ

وما لا يجوز أن يكونه

أعلم أن حروف الوصل كلها لا يجوز أن تكون رويا، لانها دخلت على القوافي بعد تمامها، فهي زوائد عليها، ولانها تسقط في بعض الكلام؛ فإذا كان ما قبل حرف الوصل ساكناً فهو حرف الرويّ، لانها لا تكون [وصلا] وقبلها حرف الروي ساكنا؛ نحو قول الشاعر:

أصبحَت الدنيا لأرْبابِها مَلْهى وأَصبحْتُ لها مَلْهَى
كأنني أُحْرَم منها على قدْرِ الذي نالَ أبي منها

وإذا حُرِّكت ياء الوصل أو واو الوصل، جاز لها أن تكون رويا، كما قال زهير:

ألا ليت شِعري هل يرى الناسُ ما أرى من الأمر أو يَبْدو لهم ما بدا ليا

وقال عبد الله بن قيس الرّقيّات:

إنّ الحوادثَ بالمدينةِ قد شيَّبْتَني وقَرَعْن مَرْوَتيهْ[2]

كذلك الهاء من طلحة وحمزة وما أشبهها، [يجوز أن تكون وصلاو] ان تكون رويا؛ [الجواز] أن تُطلق فتعود تاء؛ فإذا كان ذلك فأنت فيها بالخيار: إن شئت جعلتها رويا، أو وصلا لما قبلها؛ وجعلها أبو النجم رويا فقال:

أقولُ إذ جِئْنَ مُرَبَّجاتِ ما أقرب الموت من الحياةِ[3]

---

(١) الدِّمن: جمع الدّمنة: وهي آثار الناس وما سوّدوا: وآثار الدار؛ والمزبلة، أو الحقد القديم الدائم.

(٢) المرو: حجارة بيض رقاق براقة تقدح منها النار.

(٣) الرّابج: الممتلىء الريان.

كذلك التاء [من] نحو اقشعرت واستهلّت، والكاف [من] نحو مالكا وفعالكا، فقد يجوز أن تكون رويا، وقد يجوز أن تكون وصلا؛ وإنما جاز أن تكون رويا، لانها أقوى من حرف الوصل؛ وجاز أن تكون وصلا، لانها دخلت على القوافي بعد تمامها؛ وقد جعلت الخنساء التاء وصلا ولزمت ما قبلها، فقالت:

أعَيْنيَّ هلاَّ تبْكيـــان أخـــاكما　　إذا الخيلُ من طَول الوجيفِ آقشَعَرّتِ[1]

فلزمت الراء في الشعر كله وجعلت التاء صلة. وقال آخر فجعل التاء رويا:

الحمـــدُ لله الذي آستَقلّـــتِ　　بـإِذْنـــهِ السَّماءُ وآطمأنّـــتِ

وقال حسان فجعل الكاف رويا:

دَعوْا فلجاتِ الشام قـد حِيـل بينهـا　　بطعْنٍ كأفـواهِ المخـاضِ الاوارِكِ[2]

بأيْـدي رجـالٍ هـاجـروا نحو ربِّهـم　　بـأسيـافِهِم حقًّـا وأيـدي الملائــك

وقال:

إذا سَلكَتْ بالرَّملِ من بطنِ عالجٍ　　فقولا لها ليس الطـريـق هُنـالـكِ

وهنالك كافها زائدة، تقول للرجل هنالكَ، وللمرأة هنالِكِ.

وقال غيره:

أيا خالِدا يا خير أهل زمانِكـا　　لقد شغل الافواهَ حُسْنُ فعالِكـا

فجعل الكاف رويّاً، وقد يجوز أن تكون وصلا ويُلَزَم ما قبلها؛ وكذلك فعالكم وسلامكم: الميم الآخرة حرف الروي، كما قال الشاعر:

بنو أُميَّـة قـومٌ مـن عجِيبِهـم　　أنّ المنُونَ عليهم والمنـونُ هـمُ

الميم حرف الرويّ؛ وقد جعلها بعض الشعراء وصلا مع الهاء والكاف التي قبلها،

---

(١) الوجيف: الإسراع في السير.

(٢) الفلجات: المزارع

لانهما حرفا إضمار، كالهاء والكاف، ولحقت الاسم بعد تمامه كما لحقت الهاء والكاف في نحو قوله:

زُرْ والديْكَ وقفْ على قبْـريْهِما   فكأنَّني بـك قـد نُقلْـت إليهما

ومثله لامية بن أبي الصلت:

لبَّيْكُما   لبَّيْكُما   هــا أنــاذا لــديْكُما

وأما النسبة، مثل ياء قرشي وثقفي وما أشبه ذلك، إذا كانت خفيفة فأنت فيها بالخيار: إن شئت جعلتها رويا، وإن شئت وصلا، نحو قول الشاعر:

إني لَمِنْ أنكَـرَني آبن اليثرِبـي   قتلْـتُ عِلْبـاء وهنـدَ الجملِـي

فجعل الياء الخفيفة رويا؛ وإذا كانت النسبة مثقلة، مثل قرشي وثقفّي، لم تكن إلا رويا.

وإذا قال شعرا على «حصاها» و«رماها»، لم تكن الهاء الا حرف الرويّ، ومن بنى شعرا على «اهتدى» فجعل الدال رويا، جاز له ان يجعل مع ذلـك «أحمدا»؛ وإن جعل الياء من «اهتدى» حرف الروي، لم يجز معها «أحمدا» وجاز له معها «بشرى، وحبلى، وعصا، وأفعى»؛ ومن ذلك قول الشاعر:

دَاينتُ أَرْويَ والدُّيونُ تُقْضَـى   فمطَلَـت بعضـاً وأدّت بعضـا

فلزم الضاد من «تقضى» وجعل الياء وصلا، فشبهها بحرف المد الذي في القافية، ومثله:

ولأنتَ تَفْرِي ما خلَقْـتَ وبعـ   ـضُ القوْمِ يخلُـقُ ثم لا يَفْـرِي

ومثله:

هَجَرَتْك بعد تَـواصُـل دَعْـدُ   وبدا لِدَعْـدٍ بعـضُ مـا يبْـدو

و«يرمي» مع «يقضي» جائز إذا كان الياء حرف الرويّ لانها من أصل الكلمة.

ومما لا يجوز أن يكون رويـا، الحروف المضمـرة كلها؛ لدخولها على

القوافي بعد تمامها، مثل: اضربا، واضربوا، واضربي، لان الف «اضربا» لحقت اضرب وواو «اضربوا» لحقت اضرب، وياء «اضربي» لحقت اضرب ـ بعد تمامها، فلذلك كانت وصلا؛ ولانها زائدة مع هذا في نحو قول الشاعر:

لا يُبعِدُ اللهُ جيراناً تـركتُهـم لم أدرِ بعدَ غَداةِ البَيْن ما صَنَـعُ

يريد: ما صنعوا. ومثله:

يـا دارَ عَبْلَـةَ بالجواءِ تكلَّمـي وعَمِي صباحا دارَ عبْلَـةَ وآسلمِ

يريد: واسلمي، فجعل الياء وصلا؛ وبعضهم جعلها رويا على قبح.

وأما ياء «غلامي» فهي أضعف من ياء «اسلمي»؛ لانها قد تحذف في بعض المواضع تقال: هذا غلام، تريد غلامي، وقالوا: يا غلام أقبل، في النداء وواغلاماه، فحذفوا الياء؛ وبعضهم يجعلها رويا على ضعفها، كما قال:

إني آمرؤ أَحمِي ذِمـارَ إخـوَتي إذا رأوا كريهةً يَـرمـونْ بي

ومثله:

إذا تغـدَّيْـتُ وطـابـت نفْسي فليس في الحيِّ غلامٌ مِثْلي

قال الاخفش: وقد كان الخليل يجيز «إخواني» مع «أصحابي» ويأبى عليه العلماء؛ ويحتج بقول الشاعر:

بازِلُ عـاميْـن حـديـثٌ سِنِّـي لمثْـل هـذا ولـدَتْني أُمِّـي (١)

وحرف الإضمار إذا كان ساكناً كان ضعيفاً، فإذا تحرّك قوِي وجاز أن يكون رويا؛ كقول الشاعر:

ألا ليْت شِعْري هل يَرى الناسُ ما أرى مـنَ الأمـر أو يَبْـدو لهم مـا بَـدا ليـا

وإنما جاز للكاف أن يكون رويا ولم يجز ذلك للهاء وكلاهما حرف إضمار، لان

---

(١) البازل: السن تطلع وقت البزول.

الكاف أقوى عندهم من الهاء وأثبت في الكلام، وإذا خاطبت الذكر والمؤنث لا تُبدل صورتها كما تبدل الهاء في غلامه وغلامها، وإذا قلت: مررت بغلامك، ورأيت غلامك؛ فالكاف في حال واحدة، والهاء مضطربة في قولك: رأيت غلامه، ومررت بغلامِهِ؛ وإنما جاز فيها ان تكون وصلا أيضاً كما تكون الهاء، لانها تشبهت بالهاء؛ إذ كانت حرف إضمار كالهاء، ودخلت على الاسم كدخول الهاء، وكانت آسماً للحرف كما تكون الهاء؛ وإنما خالفتها بالشيء اليسير؛ وأما قولك: آرمِهِ، وآغزِهِ، فلا تكون الهاء ههنا رويا؛ لانها لحقت الاسم بعد تمامه، ولانها زوائد فيه وأنها دخلت لتبين حركة [الزاي] من آغزه والميم من آرمه؛ وقد تكون تدخل للوقف أيضاً.

واذا كانت الهاء اصلية لم تكن إلا رويا، مثل قول الشاعر:

قـالـت أبِنَّـا لي وإلا أسفَــهِ ... مـا السُّوءُ إلا غفلـةُ المدلَّـهِ

ومن بنى شعرا على «حيّ» جاز له فيه «طيّ» و«رمى»؛ لأنّ الياء الاولى من حيّ، ليست بردف، لانها من حرف مثقل قد ذهب مدُّه ولِينه، قال سيبويه: وإذا قال الشعر: تعالَيْ، أو تعالَوا، لم تكن الياء والواو إلا رويا؛ لانَ ما قبلهما انفتح، فلما صارت الحركة التي قبلهما غير حركتهما ذهبت قوّتهما في المدّ وأكثريتهما، وكذلك: أخشَى واخشَوا، وكل ياء أو واو انفتح ما قبلها؛ وكذلت هذه الياء والواو إذا تحرّكتا لم تكونا إلا حرف روي، لذهاب اللين والمدّ وكذلك قوله: رأيت قاضيا، وراميا، وأريدُ ان يغزو، وتدعو، في قافيتين من قصيدة.

وأمّا الميم من غلامهم وسلامهم، فقد تكون رويا، وقد تكون وصلا ويُلزم ما قبلها؛ كما قال الشاعر:

يـا قـاتَـلَ الله عُصبـةً شَهِـدوا ... خِيف مِنّي لي ما كان أسرَعهـمْ
إن نَـزَلـوا لم يكـن لهم لبـــثٌ ... أو رَحلوا أعجَلـوا مـودِّعَهـم
لا غفـــرَ الله للحَجيــــج إذا ... كـان حبيبي إذا نـأَوْا معهـم!

فالعين هنا حرف الرويّ، والهاء والميم صلة، كحروف الإضمار كلها التي تقدّم

ذكرها، ولا يحسن أن يكون رويا إلا ما كان منها محرّكا؛ لأنّ المتحرّك أقوى من الساكن، وذلك مثل ياء الإضافة التي ذكرنا، أو ما كان منها حرفا قوياً: مثل الكاف والميم والنون؛ فإنها تكون رويا ساكنة كانت أو متحرّكة؛ وذلك مثل قول الشاعر:

قِفي لا يكن هذا تَعِلَّةَ وصْلنا ... لِبَيْن، ولا ذا حظَّنا من نَوالِكِ

ثم قال:

أَبَرُّ وأَوْفى ذمّةً بعهودهِ ... إذا وازنتْ شُمَّ الذُّرَى بالحَوارِكِ

وقال آخر:

قل لمن يَملك الملو ... كَ وإن كان قد ملكْ

قد شرَيْناكَ مرة ... وبَعثنا إليك بِكْ

وقال آخر في الهاء:

رموْني وقالوا يا خُويْلد لا تُرَعْ ... فقلتُ وأنكرتُ الوجوهَ هُمُ هُمُ

ولآخر:

نَمتْ في الكرام بني عامر ... فُروعي وأصْلي قريشُ العَجَمْ

فهُم لي فخْر إذا عدّدوا ... كما أنا في الناس فخر لهم

وقال آخر في النون:

طَرَحتم من التَّرحال أمراً فعمَّنا ... فلو قد رحَلتم صبَّح الموتُ بعضَنا

وقال آخر:

فهل يَمنعني آرتيادي البلا ... دَ من حذَر الموت أن يأْتيَنْ

أليس أخو الموت مُستوثِقاً ... عليَّ فإن قلت قد أنسأَن

وأمّا الهاء فقد أجمعوا ان لا تكون رويا لضعفها، إلا أن يكون ما قبلها ساكنا كما قد ذكرنا.

ومن بنى شعراً على « آخشَوْا » جاز له معها « طغَوا ، وبغَوا ، وعصَوا » ، فتكون الواو رويا لانفتاح ما قبلها وظهورها ، مع القبح ، لانها مع الضمة صلة ، ولا تكون هذه إلا رويا .

باب عيوب القوافي

السناد ، والإيطاء ، والإقواء ، والإكفاء ، والإجازة ، والتضمين ، والإصراف .

السناد على ثلاثة أوجه : الأوّل منها اختلاف الحرف الذي قبل الردف بالفتح والكسر نحو قول الشاعر :

ألم تَـرَ أنّ تغلِـبَ أهـلُ عـزّ جبـالُ مَعـاقِـل مـا يُـرتقيْنـا
شربنـا مـن دمـاء بني تميمٍ بـأطـرافِ القَنـا حتى رَوِينـا

والوجه الثاني اختلاف التوجيه في الروي المقيد ، وهو اجتماع الفتحة التي قبل الروي مع الكسرة والضمة كهيئتها في الحذو ، وذلك كقوله :

وقاتِـمِ الأعْماق خـاوِي المختَـرَقْ أَلَّفَ شتَّى ليس بالـراعـي الحمِـقْ

ومثله :

تميمُ بن مُـرّةٍ وأشيـاعُـه وكِنْـدَة حـوْلي جميعـاً صُبُـر
إذا رَكِبوا الخيـلَ وآستَلأمُـوا تحرّقـتِ الارضُ واليـومُ قَـر

والوجه الثالث من السناد أن يُدخل حرف الردف ثم يدعه ، نحو قول الشاعر :

وبالطوْف بالاخيار ما اصطحابـه وما المرءُ إلا بـالتقلّـب والطَّـوْفِ
فِراق حبيـبٍ وانتِهـاءٌ عـن الهوى فلا تَعذليني قد بَدا لك ما أُخْفـي

وأمّا القافية المطلقة فليس اختلاف التوجه فيها سنادا .

وأمّا الإقواء والإكفاء فهما عند بعض العلماء شيء واحد ، وبعضهم يجعل الإقواء في العروض خاصة دون الضرب ، ويجعلون الإكفاء والإيطاء في الضروب دون

العروض؛ فالإقواء عندهم ان ينتقص قوّة العروض فيكون « مفعولن » في الكامل، ويكون في الضرب « متفاعلن » فيزيد العجز على الصدر زيادة قبيحة، فيقال: أقوَى في العروض، اي أذهَب قوتَه، نحو قول الشاعر:

لَمّا رأتْ مـاءَ السَّلَـى مَشْـروبـاً والفَرْثَ يُعصَر في الإناءِ أَرَنَّـتِ[١]

ومثله:

أفبَعد مقتل مـالـك بن زهيْـر ترجو النساءَ عَواقبَ الإطهـار

والخليل يسمى هذا المقعر، وزعم يونس أنّ الإكفاء عند العراب هو الإقواء، وبعضهم يجعله تبديل القوافي، مثل أن يأتي بالعين مع الغين، لشبههما في الهجاء، وبالدال مع الطاء، لتقارب مخرجيهما، ويحتج بقول الشاعر:

جـاريـةٌ مـن ضَبّـة بن أُدّ كأنها في دِرْعها المُنْغَـطِّ...[٢]

والخليل يسمي هذا: الإجازة، وأبو عمرو يقول: الإقواء: اختلاف إعراب القوافي بالكسر والضم والفتح؛ وكذلك هو عند يونس وسيبويه؛ والإجازة عند بعضهم: اجتماع الفتح مع الضم أو الكسر في القافية، ولا تجوز الإجازة إلا فيما كان فيه الصول هاء ساكنة؛ نحو قول الشاعر:

الحمـــدُ لله الــذي يَعفـو ويشتـدّ انتقـامُـهْ
وربُّنـــا رَّبهـــمُ لا يستطيعـون اهتِضـامَـهْ

ومثله:

فديْـتُ مـن أَنْصفَني في الهوى حتى إذا أحكمَـــه مَلَّـــهُ
أبِـنّ مـا كنـت ومَـن ذا الذي قبلـي صَفَـا العيشُ لـه كلُّـهُ

والإكفاء: اختلاف القوافي بالكسر والضم عند جميع العلماء بالشعر، إلا ما ذكر يونس.

---

(١) أرنت المرأة: ناحت وصوتت وصاحت. (٢) المنغط: المنشق.

وأمّا المضمّن، فهو أن لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذي يليها نحو قول الشاعر:

وهُـــم وردُوا الجِفـــارَ علـــى تميمٍ   وهم أصحابُ يومِ عِكـــاظ أني[1]
شهِـدْتُ لهم مـواطِـنَ صـــالحاتٍ   تُنَبِّيهـــمْ بِـــوُدِّ الصَّـــدْرِ منِّـــي

وهذا قبيح؛ لان البيت الاول متعلق بالبيت الثاني لا يستغني عنه، وهو كثير في الشعر.

وأما الإيطاء وهو أحسن ما يعاب به الشعر، فهو تكرير القوافي؛ وكلما تباعد الإيطاء كان أحسن، وليست المعرفة مع النكرة إيطاء؛ وكان الخليل يزعم أن كل ما اتفق لفظه من الاسماء والافعال، وإن اختلف معناه، فهو إيطاء؛ لان الإيطاء عنده إنما هو ترديد اللفظتين المتفقتين من الجنس الواحد، إذا قلت للرجل تخاطبه: أنت تضرب، وفي الحكاية عن المرأة: هي تضرب، فهو إيطاء وكذلك في قافية: أمرٌ جلَل، وأنت تريد تعظيمه، وهو في قافية أخرى: جلَلَ، وأنت تريد تهوينه - فهو إيطاء.

... حتى إذا كان اسم مع فعل، وإن اتفقا في الظاهر، فليس بإيطاء، مثل اسم يزيد، وهو اسم ويزيد وهو فعل.

باب ما يجوز في القافية من حروف اللين

اعلم أن القوافي التي يدخلها حروف المد، وهي حروف اللين، فهي كل قافية حُذف منها حرفٌ ساكن وحركة، فتقوم المدة مقام ما حُذف، وهو من الطويل « فعولن » المحذوف.

ومن المديد « فاعلانْ » المقصور، و« فعْلن » الأبتر.

---

(١) الجفار: جمع الجفر: وهي البئر الواسعة التي لم تبن بالحجارة.

ومن البسيط « فعْلن » المقطوع « مفعولن » المقطوع، فأما « مستفعلان » المذال فاختلف فيه، فأجازه قوم بغير حرف مدّ؛ لانه قد تم وزيدَ عليه حرف بعد تمامه، وألزمه قول المدّ، لالتقاء الساكنين، وقالوا: المدة بين الساكنين تقوم مقام الحركة، وإجازته بغير حرف مدّ أحسن، لتمامه.

وأما الوافر فلا يلزم شيء منه حرف مدّ.

وأما الكامل فيدخل منه حرف اللين في « فعلاتن » المقطوع، وفي « متفاعلان » المذال.

وأما الهزج فلا يلزمه حرف مدّ.

وأما الرجز فيلزم « مفعولن » منه المقطوع حرفُ المدّ.

وأما الرمل فيلزم « فاعلان » وحدها، لالتقاء الساكنين.

وأما السريع فيلزم « فاعلان » الموقوف، لالتقاء الساكنين، وكذلك « مفعولات ».

وأما المنسرح فيلزم « مفعولات » كما يلزم السريع.

وأما الخفيف فإنه يلزم « فعولن » المقصور وإن كان قد نقص منه حرفان وليس في المد خلف من حرفين، ولكن لما نقص من أول الجزء حرف، وهو سين « مستفعلن » قام ما أخلف بالمدة مقام ما نقص من آخر الجزء، لانه بعد المدة.

وأما المضارع والمقتضب والمجتث فليس فيها حرف مدّ؛ لتمام أواخرها وأما المتقارب فألزموا « فعول » المقصور حرف المدّ: لالتقاء الساكنين. قال سيبويه: وكل هذه القوافي قد يجوز أن تكون بغير حرف المد لأنّ رويها تام صحيح على مثل حاله بحرف المد، وقد جاء مثل ذلك في أشعارهم، ولكنه شاذ قليل، وأن تكون بحرف المد احسن، لكثرته ولزومِ الشعراء إياه.

ومما قيل بغير حرف مدّ:

ولقد رَحلتُ العيسَ ثم زجرْتُها ... قدماً وقلتُ عليكِ خيرَ مَعَدِّ

وقال آخر:

إن تَمنَع النومَ النسا يُمنعْن

مقطعات على حروف الهجاء وضروب العروض

ومن قولنا مقطعات على تأليف حروف الهجاء وضروب العروض:

الأول من الطويل: سالم

وأزهرَ كالعُيُّوقِ يَسعى بزهراء ... لنا منْهُما داءٌ وبُرءٌ من الداء[1]

ألا بأبِي صُدْغٌ حكى العيْنَ عَطفُهُ ... وشاربُ مسْكٍ قد حكى عطفَةَ الراء

فما السِّحْرُ ما يُعزَى إلى أرضِ بابلٍ ... ولكنْ فتُورُ اللحظ من طرْفِ حوراء[2]

وكفّ أدارتْ مُذهَبَ اللونِ أصفَراً ... بِمذهبةٍ في راحةِ الكفِّ صفراء

الضرب الثاني من الطويل: مقبوض

مُعذِّبتي رْفقاً بقلبٍ مُعذبِ ... وإن كان يُرضيكِ العذابُ فعذِّبي

لعمْري لقد باعدْت غير مُباعِدٍ ... كما أنني قرّبتُ غيرَ مقرِّبِ

بنفسِيَ بدرٌ أخمدَ البدْرَ نورُهُ ... وشمسٌ متَى تبدُو إلى الشمسِ تغْرُبِ

لو آنَّ آمرأَ القيسِ بن حَجرٍ بدتْ لهُ ... لما قال« مُرا بي على أُمِّ جُنْدُبِ »

الضرب الثالث من الطويل

المحذوف المعتمد

مُحِبٌّ طَوى كشحاً على الزَّفراتِ ... وإنسانُ عينٍ خاضَ في غَمرات[3]

---

(١) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) الحوراء: التي اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها.

(٣) الكشح: ما بين الخاصرة والضلوع.

فيامن بعينَيـهِ سقـامِـي وصحتـي ... ومَن فـي يـديْـهِ ميتَتـي وحيـاتـي
بحبِّكَ عاشَـرت الهمُـومَ صبـابـةً ... كأنِّـي لهـا تِـرْبٌ وهُـنّ لـداتـي
فخدِّيَ أَرض للـدمـوعِ ومُقلتِـي ... سمـاءٌ لهـا تَنهَـلُّ بـالعَبَـرات

الضرب الأول من المديد

وهو السالم

طلَّـقَ اللَّهـوَ فُـؤادي ثلاثَـا ... لا آرتجـاعٌ لـي بعـدَ الثلاثِ
وبيـاضٌ فـي سـوادِ عِـذاري ... بـدَّلَ التَّشْبيـبَ لـي بـالمـراثِـي
غيـرَ أنِّـي لا أُطيـقُ اصطِبـارا ... وأرانـي صـابـراً لانتِكـاثـي
بـإنـاث فـي صِفـاتِ ذُكـور ... وذُكـورٍ فـي صفـاتِ إنـاثِ

الضرب الثاني من المديد

وهو المقصور اللازم اللين

صـدَعَـتْ قلبـيَ صـدْعَ الزُّجـاجْ ... مـالـهُ مـن حِيلـة أو علاجْ
مَـزَجَـتْ روحِـيَ ألحـاظُهـا ... بـالهـوى فهُـو لـروحـي مِـزاج
يـا قَضيبـاً فـوقَ دعـصِ نَقـا ... وكثيبـاً تحـتَ تِمثـالِ عـاج[1]
أنـتَ نـوري فـي ظلامِ الدُّجَـى ... وسراجـي عنـد فقـد السِّـراج

الضرب الثالث من المديد

وهو المحذوف اللازم اللين

مُستَهـامٌ دمْعُـه سـائـحُ ... بيـنَ جنبيْـه هـوًى فـادحُ
كلمـا أمَّ سبيـلَ الهُـدى ... عـاقـهُ السـانِـحُ والبـارِح

---

(١) الدعص: قطعة من الرمل مستديرة. والكثيب: الرمل المستطيل المحدودب.

حَلَّ فيما بينَ أعدائِه ... وهو عن أحْبابِه نازِح
أيُّها القادِح نارَ الهوى ... آصْلَها يا أيُّها القادحُ

الضرب الرابع من المديد

وهو المحذوف المقطوع

عادَ منها كلّ مطبوخِ ... غيرَ داذِيٍّ ومفضُوخِ [1]
واعْتقِدْ من أهلِ وُدِّ الحِمى ... كلَّ وُدٍّ غيْرِ مَشْدُوخِ
وانْتَشِقْ رِيَّاكَ مِنْ مُلْتَقى ... شاربٍ بالمِسْكِ ملطوخِ [2]
إنّ في العِلمِ وآثارِه ... ناسخاً من بعدِ منسوخِ

الضرب الخامس من المديد

وهو المحذوف المخبون

يا مجالَ الرُّوح في جسَدي ... والذي يَفْتَرُّ عن بَرَدِ
وفريدَ الحُسنِ واحدَه ... مُنْتَهاه مُنتهى العدَدَ
خُذْ بكَفِّي إنني غرِقٌ ... في بحارٍ جَمَّةِ المدد
ورِياحُ الهجرِ قد هَدَمتْ ... ما أقام الوصلُ من أودي

الضرب السادس من المديد

وهو الأبتر

أَذْكَرَتْني طيْرَ تاناذِ ... فقُرَى الكَرْخِ ببغداذِ [3]

---

(١) داذيّ: نبت، وقيل هو شيء له عنقود مستطيل، وحبه على شكل حب الشعير، يوضع منه مقدار رطل في الفرن فتعبق رائحته ويجود إسكاره.

(٢) الريّ: الريح الطيبة.

(٣) طير تاناز: موضع بين الكوفة والقادسية.

قهـوة ليسـت ببـاذِقـةٍ لا ولا بِتـعٍ ولا داذي [1]
مُـرَّةٌ يَهـذِي الحليـمُ بهـا بـأبـي ذلـك مـن هـاذي
فهي أُستـاذ الشراب بنـا والمَعـانـي دَأْبُ أُستـاذ

الضرب الأول من البسيط

وهو المخبون

نـورٌ تـولَّـدَ مـن شمسٍ ومـن قمـرِ فـي طَـرْفِـه قـدَرٌ أمضى مـن القـدر
أَصلَى فؤادي بلا ذنبٍ جَـوَى حـرَقٍ لم يبْقِ من مُهجَتي شيئاً ولـم يـذَرِ
لا والرَّحيقِ المُصفَّـى مـن مَـراشِفِـه ومـا بخـديـهِ مـن وردٍ ومـن طُـرَر
ما أنصفَ الحُبُّ قلبي فـي حُكـومتِـه ولا عفـا الشـوق عنـي عفـو مُقتـدر

الضرب الثاني من البسيط

وهو المقطوع

خرجْت أجتازُ قفْرا غيْـرَ مُجتـازِ فصادني أشهلُ العينيـن كـالبـازي
صقـرٌ علـى كفِّـه صقـرٌ يـؤلِّفُـه ذا فـوْق بغـل وذاك فـوق قُفَّـاز
كم موعدٍ ليَ مـن ألحـاظ مُقْلَتِـه لو أنـه مـوعـدٌ يُقْضَـى بـإنجـاز
أبكِي ويَضحكُ منِّي طرْفُه هُـزُواً نفسي الفِداءُ لِذاك الضاحكِ الهازي

الضرب الثالث من البسيط

وهو المجزوء المذال

يـا غصنُـاً مـائِسـاً بيـن الرِّيـاط مالي بعـدَك بـالعيشِ اغْتبـاط [2]

---

(١) الباذق: الخمر الأحمر. والبتع: نبيد يتخذ من عسل كأنه الخمر صلابة، وهي أيضا الخمر، يمانية.
(٢) المائس: المختال.

يـا مَـن إذا مـا بَـدا لـي مـاشيـاً — ودِدْتُ أنّ لــه خــدِّي بســـاط
تتـــركُ عينـــاه مَـــن أبصره — مُختلِطـاً عقلُــه كــلَّ اختلاط
قلـت متـى نَلتقـي يـا سيِّـدي — قـال غـداً نلتقـي عنـد الصراط

الضرب الرابع من البسيط

وهو المجزوء السالم

يـا سـاحـراً طـرْفُـه إذ يَلحَـظُ — وفـاتِنـاً لفظُــه إذا يَلفِـظُ
يـا غُصُنـاً ينثنـي مـن لِينِـه — وجهُـكَ مـن كـلِّ عيـن يُحفَـظُ
أيقـظَ طـرْفـي إذا مـا قـد بَـدا — مـن طـرفِـه نـاعسٌ مُستيقِـظُ[1]
ظَبْـيٌ لـه وجنـةٌ مـن رِقَّـة — تجـرَحُهـا مُقلَتـي إذ تَلحـظُ

الضرب الخامس من البسيط

وهو المقطوع

يـا مَـن دمـي دونَـه مَسفـوكْ — وكــل حُــرّ لــه مملــوك
كـأنــه فِضَّــة مَسبــوكــة — أو ذهــبٌ خــالــصٌ مسبــوك
مــا أطيَــب العيشَ إلاَّ أنــه — عـن عــاجـلٍ كلُّــهُ متـروك
والخيْــرُ مســدودة أبــوابُــه — ولا طــريــقٌ لــه مسلــوك

العروض المقطوع: المجزوء

ضربه مثله

إليــكِ يــا غُــرَّةَ الهِلالِ — وبِـدعـةَ الحسـنِ والجمـالِ

---

(١) الناعس: الذي فترت حواسه.

مـدَدتُ كفّـاً بهـا انقِبـاضٌ فـأيـن كفّـي مـن الهلال
شكـوْتُ مـا بـي إليْـكِ وجْـداً فلـم تَـرقّـي ولـم تُبـالـي
أعـاضـكِ اللهُ عـن قـريـبٍ حـالاً مـنَ السُّقْمِ مثـلَ حـالـي

العروض الأول من الوافر: المقطوف

ضربه مثله

بنفسي مَـن مـراشفـه مُـدامُ ومَـن لحظـاتُ مُقلتِـه سِهـام
ومـن هـو إن بَـدا والبـدرُ تِـمٌّ خفـى مـن حُسنِـه البـدرُ التَّمـام
أقـولُ لـه وقـد أبـدى صُـدوداً فلا لفـظٌ إلـيَّ ولا ابتسـام
تكلـمْ ليس يُـوجعُـكَ الكلام ولا يمحـو مَحـاسنَـك السلام

العروض الثاني من الوافر مجزوء سالم

ضربه مثله

سلبـت الرُّوحَ مـن بـدنِـي ورُعْـتَ القلـبَ بـالحُـزنِ
فلِـي بـدن بلا رُوحٍ ولـي روح بلا بـدنِ
قـرَنْـتَ مـع الرَّدَى نفسي فنفسي وهـو فـي قـرَنِ
فليـت السحـرَ مـن عينيـ ـك لـم أره ولـم يَـرنـي

العروض الثالث من الوافر: المجزوء المعصوب

غـزال مـن بنـي العـاصِ أحسَّ بصـوْتِ قنّـاصِ
فـأتلـع جيـدَهُ ذُعـراً وأشخَـصَ أيّ إشخـاصِ
أيـا مَـن أخلَصـت نفسي هـواهُ كـلَّ إخلاصِ
أطـاعـكَ مـن صميـمِ القلـ ـبِ عفـواً كـلُّ مُعْتـاص

العروض الأول من الكامل: التام

ضربه مثله

في الكِلَّـة الصفـراءِ ريـمٌ أبيـضُ ‏ ‏ ‏ يشفي القلوبَ بمقْلتيْه ويُمـرِضُ[1]

لمَّا غدا بيـن الحمـول مُقَـوِّضـاً ‏ ‏ ‏ كـادَ الفـؤادُ عـن الحيـاة يُقـوِّض

صَد الكَرى عن جَفْن عينك مُعْرِضاً ‏ ‏ ‏ لمَّـا رآهُ يصُـدُّ عنـك ويُعْـرِض

أَديْتُ مـن حُبـي إليـك فـريضـة ‏ ‏ ‏ إن كان حُبُّ الخلْقِ مِمَّا يُفـرَضُ

الضرب الثاني: المقطوع

أومَـتْ إليـك جُفـونُهـا بـوَداعِ ‏ ‏ ‏ خَودٍ بدتْ لك من وراءِ قنـاعِ[2]

بيضـاءُ أنمـاهـا النعيـمُ بصُفْـرةٍ ‏ ‏ ‏ فكـأنهـا شمسٌ بغيـرِ شعـاعِ

أمـا الشبـابُ فـودّعَـتْ أيـامُـهُ ‏ ‏ ‏ ووَداعُهـنّ مُـوكّـل بـوداع

لله أيـامُ الصِّبـا لـو أنَّهـا ‏ ‏ ‏ كـرّت علـيَّ بلَـذَّةٍ وسمـاع

الضرب الثالث: الأحذ المضمر

أصغَـى إليـك بكـأسـهِ مُصْـغِ ‏ ‏ ‏ صلْتُ الجبيـنِ مُعقـربُ الصُّـدْغِ

كـأس تُـؤلِّـفُ بـالمحبَّـةِ بيننـا ‏ ‏ ‏ طـوْراً وتنـزغ أيَّمـا نـزغ

في روضةٍ درجتْ بزهرَتِها الصبـا ‏ ‏ ‏ والشمسُ درجٍ مـنَ الفـرْغِ[3]

فاشرب بكف أغـنَّ عقـرَبُ صُـدْ ‏ ‏ ‏ غِـه للقلـبِ منـك منِيّـهُ الّلـدْغِ

---

(١) الريم: الظبي الخالص البياض.

(٢) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخَلْق.

(٣) الفرغ: كوكبان، هما فرغ الدلو المقدم والمؤخر، وهما منزلان للقمر، وقد جعلهما للشمس.

الضرب الرابع: الأحذ الممنوع من الإضمار

العروض الثاني

يــا دُمْيــة نُصبَــتْ لِمُعْتَكِــفِ — بــل ظبيَــة أوْفــتْ علــى شرفِ
بــل دُرّة زهــراءُ مــا سَكنَــتْ — بحــراً ولا آكتنفَــتْ ورا صـدَفِ
أسرفــتِ فــي قتلــي بلا تِــرَةٍ — وسمِعــتِ قــول الله فــي السَّرَف
إنــي أتــوبُ إليــك مُعْتــرفــاً — إن كنــت تقبــلُ تــوْبَ مُعتــرف

الضرب الخامس: الأحذ المضمر

يــا فتنــة بُعِثَــتْ علــى الخلْــقِ — مــا بينهــا والمــوتِ مــن فــرْقِ
شمسٌ بــدت لــك مــن مغــاربِهــا — يفتَــرُّ مبْسمُهــا عــن البــرْقِ
مــا كنــتُ أحســبُ قبــل رؤيتهــا — للشمسِ مطلعــاً ســوى الشَّــرْقِ
يــا مــن يَضِــنّ بفضــلِ نــائلــه — لــو فــي يــديــه مفــاتــح الرِّزْق

العروض الثالث، له أربعة ضروب

الضرب السادس: المجزوء المرفل

طلعــتْ لــه والليــلُ دامِسْ — شمسٌ تجلّــت فــي حنــادِسْ[1]
تختــالُ فــي ليــنِ المجــا — سِدِ بيــن حــارسَــة وحــارس
يــا مَــن لبَهْجَــةِ وجهِــه — يستــأسِــرُ البطــلُ المُمــارس
لــم يبــق مــن قِبلِــي سِــوى — رسْــم تغيَّــر فهْــو دارِسْ

الضرب السابع: المجزوء المذال

دع قـــولَ واشيـــةٍ وواشْ — وآجعلْهُمــا كلبَــي هِــراشْ

---

(١) الحنادس: جمع الحندس: وهو الليل الشديد الظلمة.

وآشرب مُعتَّقـــــــةً تسلْســـــــلُ في العظام وفــي المُشــاش

الضرب الثامن: المجزوء الصحيح

ألحـــاظُ عينـــي تلتَهـــي   فــي روْض وردٍ يَــزْدَهـــي
رتعَـــتْ بهـــا وتنـــزَّهَـــتْ   فيهـــا ألـــذَّ تنـــزُّهِ
يـــا أيُّهـــا الخنِـــثُ الجُفـــو   ن بنخـــوةٍ وتكـــرُّهِ
والمُكْتَسِـــي غنجـــاً أمـــا   تَـــرْثـــي لأشعَـــث أمْـــرَهِ

الضرب التاسع: المجزوء المقطوع بسلامة الثاني

أطْفَـــتْ شرارةَ لهْـــوِي   ولـــوَتْ بشـــدَةِ عـــدْوِي
شُغَـــلٌ علَـــوْنَ مفـــارِقِـــي   ومضـــتْ ببهجـــةِ سرْوِي
لمّـــا سلكـــتُ عُـــروضهـــا   ذهـــبَ الزِّحـــاف بحُـــزوي
يـــا أيهـــا الشَّـــادي صـــهٍ   ليســـت بســـاعـــةِ شـــدْوِ

الهزج له عروض واحد وضربان

(الضرب المجزوء الممنوع من القبض)

ألاَ يـــا ديـــنَ قلبـــي للشَّـ   ـبـــابِ الغـــضِّ إذ ولَّـــى
جعلْـتُ الغـــيَّ سِـــربـــالـــي   وكـــان الرُّشـــدُ بـــي أوْلـــى
بنفسي جـــائـــر فـــي الحُـ   ـكـمِ يُلْفـى جـوْره عـــدلاَ
وليس الشهْـــدُ فـــي فيـــهِ   بـأحلـى عنـده مِـن « لا »

الضرب الثاني: المحذوف

هنـــا تَفْنـــى قـــوافـــي الشِّـــــــعـــرِ فـــي هـــذا الرَّوِي
قـــوافٍ ألبَســـت حليـــاً   مـــن الحُســـنِ البـــدِيِّ
تعـالـتْ عـن جـريـرٍ بـل   زُهَيْـــرٍ بـــل عـــدِيِّ

تم الجزء السادس

ويليه ـ إن شاء الله ـ الجزء السابع

وأوله كتاب الياقوتة الثانية، في علم الألحان واختلاف الناس فيه

فهـرس

الصفحة	الموضوع
٦٢	أيام بكر على تميم: يوم الزويرين .
٦٤	يوم الشيطين : لبكر على تميم .
٦٥	يوم صعفوق لبكر على تميم .
٦٧	يوم فيحان لبكر على تميم .
	يوم ذي قار الأول: لبكر على تميم .
٦٨	يوم الحاجز لبكر على تميم .
٦٩	يوم الشقيق لبكر على تميم . حرب البسوس .
٧٠	مقتل كليب بن وائل .
٧٤	يوم النهي . يوم الذنائب .
	يوم واروات .
٧٥	يوم عنيزة .
٧٦	يوم قضة .
٧٨	الكلاب الأول .
٧٩	يوم الصفقة ويوم الكلاب الثاني .
٨٧	يوم طخفة .
٨٨	يوم فيف الريح .
٨٩	يوم تياس .
٩١	يوم الشعب .
٩٢	يوم الجبات .
٩٣	يوم إراب .
٩٤	يوم غول الأول .
٩٥	يوم الخندمة . يوم اللهيماء .
٩٧	يوم خزاز .
٩٨	يوم المعا يوم النسار .
٩٩	يوم ذات الشقوق .

الصفحة	الموضوع
١٠٠	يوم خوّ .
١٠١	أيام الفجار الأول .
١٠٢	الفجار الثاني . الفجار الثالث .
١٠٣	الفجار الآخر .
١٠٦	يوم شمطة . يوم العبلاء .
١٠٧	يوم شرب .
١٠٨	يوم الحرير .
١٠٩	يوم عين أباغ ، وبعده أيام ذي قار .
١١١	يوم ذي قار .
١١٨	**كتاب الزمردة**
	في المواعظ والزهد فرش كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر لابن عبد ربه . لمعلقات .
١١٩	اختلاف الناس في أشعر الشعراء للنبي ﷺ . لابن الخطاب . عمر وابن عباس في زهير . تميم وابن جندل .
	للبيد . للحطيئة . لابن عمر . للأصمعي .
	لحماد . لبعضهم لابن العلاء . لجرير . لابن جرير .
١٢١	أشعر نصف بيت .
١٢٢	في شعر حسان .
	في شعر جرير . في شعر أبي ذؤيب .
	لعبد الملك . لابن عبد ربه .
١٢٦	للنبي ﷺ . لابن الخطاب . الحجاج والمساور . لعائشة . معاوية وولد

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع